بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد – باكستان
كلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية
(قسم الدراسات اللغوية)

INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY
Islamabad – Pakistan
Faculty of Arabic Language & Islamic Civilization
(Department of Linguistics)

البنية النصية لقصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم

بحث لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية

تحت إشراف :
فضيلة الأستاذ الدكتور محمود عبد السلام أحمد شرف الدين
عميد كلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية

إعداد الطالبة:
رضوانه حبيب كياني
رقم التسجيل: 29/FA/Ph.D/98
العام الجامعي:20 فبراير 2008م

الجامعة الإسلامية العالمية
كلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية

لجنة المناقشة للحصول على درجة الدكتوراه

أجريت مناقشة على البحث الذي قدمته

الطالبة: رضوانه حبيب كياني

عنوانه: البنية النصية لقصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم

أسماء أعضاء لجنة المناقشة وتوقيعاتهم

	الاسم	التوقيع
المشرف على البحث	أ. د. محمود عبد السلام أحمد شرف الدين	
مناقشا داخليا		
مناقشا خارجيا		
الملاحظات		

الإهداء

إلى حضرة والدي العزيز الذي وهبني للعلم والمعرفة إلى معلمتي الأولى جليلة القدر والدتي العزيزة.

أهدي هذا الجهد اليسير الذي تحقق استجابة لدعائهما وأسأل الله تعالى أن يرزق والديَّ الخير الوفير والعمر الكثير.

كلمة شكر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وأتباعه إلى يوم الدين.

فإنني أحب أن أذكر الذكر العظيم لربنا الكريم، وأشكره بالشكر الجزيل لأنه الذي من عليّ نعمة العلم والفهم والإيمان والشكر إنعاماً حسناً وإنني أود أن أفتتح جهدي هذا بذكر المولى سبحانه وشكره على نعمائه وأفضاله فقد من عليّ بنعمة العلم والفهم وأعانني على أن أكمل هذا البحث، فله الحمد والشكر.

ثم أتوجه بالشكر إلى الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد التي منحتني الفرصة كي أحصل على العلم ويسرت لي سبل نيله، ويسرلي في هذا المقام أن أتوجه بجزيل الشكر لجميع أساتذة كلية اللغة العربية الذين ساعدوني في إكمال البحث على هذا الوجه وأعطوني تفكيراً علمياً جيداً وقدموا لي كل العون والمساعدة ولم يبخلوا عليّ بنصائحهم القيمة وتوجيهاتهم السديدة ومن هؤلاء الأساتذة المخلصين:

د. محمد عبدالعزيز عبدالدائم، ود. عبدالجليل، ود. كمال عبدالعزيز، ود. طلبة الهديمة، ود. عادل الكرات، ود. رشوان، ود. شعبان محمد مرسي، ود. زبيدة.

وأخصّ بالذكر هنا عميد كلية اللغة العربية السابق الأستاذ الدكتور رجاء جبر، وعميد كلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية الحالي الأستاذ الدكتور محمود عبدالسلام شرف الدين – حفظه الله تعالى- .

وأخيراً أتوجه بالشكر إلى كل من ساعدني في إنهاء هذا البحث وأسأل الله تعالى أن يوفق الجميع إلى ما فيه مرضاته.

المقدمة

التصور العام للبحث المقترح:

علم اللغة، علم جديد مع فروعه ومناهجه المختلفة وهو يركّز ويدرس اللغة، دراسة علمية منهجية، تقوم على أسسٍ موضوعية عن طريق مستويات التحليل اللغوي وهي الأصوات والصيغة والتركيب والمعجم والمعاني أو الدلالة.

وتمتاز اللغة العربية أنها قد كانت موضع الاهتمام والعناية عند القدماء من حيث دراستها على مستوى النقد والبلاغة وعلم القواعد وغيرها.

وفي هذا العصر الحديث لا تتوقف دراسة النص العربي فقط على مستوى الصوت والنحو والصرف والدلالة، بل أصبحت عملية إنتاجية مركبة داخل اللغة العربية ودراسة لغوية للأبنية النصية لها.

وقد اخترت قصة من القصص القرآنية لأن القرآن الكريم "كتاب الله عزوجل من أهم النصوص العربية ولهذا اخترت هذه القصة المهمة التي ذكرت في معظم سور القرآن الكريم وهي "قصة موسى عليه السلام" وتقوم دراستنا على ثلاثة مستويات وهي دراسة بنية هذه القصة من حيث الموضوع والنحو والدلالة، وهذا البحث المقترح كما يتضح من عنوانه "البنية النصية بقصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم" "دراسة لنص قصة موسى عليه السلام من جميع سور القرآن الكريم التي وردت فيها، بتناول جملة من المباحث اللغوية المترابطة (الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية).

ونريد أن نجد الاتساق اللغوي / الترابط اللغوي الكامل بين أجزاء النص لهذه القصة لأن لهذا الترابط، أهمية بالغة في أي نص في أي لغة ما.

وقد دفعني إلى هذا الموضوع المراجعة الدائمة للقرآن الكريم وقراءة كتب المفسرين فضلاً عن القراءة في دراسات نحو النص.

وهذا الموضوع مهم جداً بإعتبار أنه دراسة في علم لغة النص / نحو النص. ويقصد به هنا التحليل النصي لقصة سيدنا موسى عليه السلام من حيث موضوع القصة والعلاقات الدلالية والنحوية فيها.

ومحاولتنا في هذه الدراسة تعتمد دراسات لغوية حديثة خلال المصدر الأول والمهم (وهو القرآن الكريم) والمصادر والمراجع الأخرى الكثيرة من التفاسير والكتب اللغوية وكتب البلاغة والنقد أيضاً كما أن هذا الموضوع سيعتمد على الأفكار القيمة المهمة في علم النص فحدوده تتمثل في أن هذه الدراسة النصية تلتزم في هذا الصدد بكثير من المسلمات التي انتهى إليها نحو النص وكذلك نحو الجملة.

فبذلك يمكننا أن نقول أنها محاولة لدراسة آيات جميع السور التي وردت فيها قصة موسى عليه السلام، مثل سورة القصص والأعراف والشعراء وطه والنمل، ففيها ذكرت بصفة عامة في صورة مفصلة محيطة بجميع النواحي من حياة موسى عليه السلام وكما أنها ستحيط الأحداث الجزئية المتفرقة في صورة موجزة / مختصرة جداً في بقية سور القرآن الكريم مثل سورة البقرة والنساء والمائدة والأنعام ويونس والكهف وإبراهيم والنازعات وغافر وغيرها.

فتكتمل هذه الدراسة للقصة من خلال هذه السور ببيان العلاقات المختلفة في آيات السور كلها من حيث العناية والاهتمام بأحداث القصة.

والملاحظة المهمة عن اختيار موضوع رسالتي "قصة موسى عليه السلام" هي أنها قصة في غاية الاهتمام والعناية من جانبه سبحانه وتعالى، هذه قصة طويلة، وأول شيء نلاحظه في تناولها أن طريقة البيان لها تختلف من سورة إلى أخرى فمرة جاءت مجملة جداً ومرة جاءت مفصلة ومرة جاءت في صورة حوار ومرة جاءت في صورة حديث طويل ومؤجز عن قوم موسى لا عن موسى نفسه وأكثر الأحداث لهذه القصة، بصفة عامة قد ذكرت في "القصص" من يوم الميلاد إلى هلاك فرعون، هذه قصة كاملة ولكن في سورة الأعراف والنمل والشعراء وطه تكملة القصة.

فهناك علاقة تكاملية بين ما ورد في سورة القصص وما ورد في سورة الأعراف والشعراء وطه.

وقد قسّمت هذا البحث إلى ثلاثة فصول، مسبوقة بفصل أول تمهيدي.

1- البنية الموضوعية.

2- البنية النحوية.

3- البنية الدلالية.

ويشتمل كل فصل على مباحث عديدة:

1- فالبنية الموضوعية تشتمل على ثلاثة مباحث كما يلي:

1- الرسول

2- المرسل إليهم

3- الرسالة

2- والبنية النحوية تشتمل على:

1- الأساليب النحوية

2- الربط النحوي

3- وأخيراً تشتمل البنية الدلالية على:

1- تكامل الدلالة

2- تقابل الدلالة

الخاتمة

هذا وقد اشتملت الخطة المبدئية لهذا المبحث على فصل عن "البنية التعبيرية" لكني لظروف عملية، تخففت منه، وقد تفضل الأستاذ الدكتور المشرف بالموافقة على هذا التخفيف فجزاه الله تعالى خيرا.

كما أود أن أعترف للقارئ الكريم أن هذا البحث هو أول بحث في أية جامعة في باكستان سواء بالعربية أو الإنجليزية يقدم في ضوء منهج نحو النص، ولذلك أرجو قبول إعتذاري أني ما استطعت تطبيق هذا المنهج التطبيق المرجو، وعسى أن يكون هذا قريباً إن شاء الله تعالى.

(وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

1- الفصل الأول: التمهيد:

- أفكار الفصل الأول التمهيدي:

1- علم اللغة ، فروعه ومناهجه

2- علم لغة النص/ علم النص

3- علم النص، علم جديد متداخل الإختصاصات / مدخل تاريخي نقدي / تطور علم لغة النص

4- مهام علم النص

5- ما هو نحو النص؟

6- الجملة، النص، نحو النص

7- موضوعات نحو النص

8- المستويات الثلاثة:

1- قواعد التحليل اللغوي التواضعية

2- المستوى الدلالي

3- المستوى التداولي

9- المبادئ العامة الحاكمة للنمطين:

أ- المبادئ العامة الحاكمة لنحو الجملة

ب-المبادئ العامة الحاكمة لنحو النص / دور المعايير السبعة لتحقيق الترابط داخل النص

10- ملامح الاتفاق والاختلاف بين الجملة والنص

أ- الزاوية الأولى

ب-الزاوية الثانية

11- الخلاف بين نحو الجملة ونحو النص

أ- الطريقة الأولى: "تحليل المكونات المباشرة"

ب-الطريقة الثانية: "تحليل المكونات الإجمالية"

12- الترابط النصي، أشكاله ووسائله:

1- أشكال الترابط:

أ- الترابط الرصفي

ب-الترابط المفهومي

2- وسائل الترابط

أ- إعادة اللفظ

ب-التضام

ج- التعريف

د- الإحالة

هـ- الاستبدال

و- الحذف

ز- الربط الرصفي

13- المستويات لتحليل النص القرآني

الفصل الأول:

التمهيد:

أفكار الفصل الأول التمهيدي:

1- **علم اللغة، فروعه ومناهجه**:

هو علم يركز ويدرس اللغة دراسة علمية منهجية تقوم على أسس موضوعية وهذه الدراسة يمكن عن طريق مستويات التحليل اللغوي وهي الأصوات والصرف والنحو أو التركيب والمعجم والمعاني أو الدلالة فعلم اللغة يركّز على اللغة خاصة مع إشارات خفيفة إلى قيم ثقافية وتاريخية كما أنه يهتم للغة المنطوقة / المتكلمة.

أما فروعه ومناهجه فهي ثمانية:

1- علم اللغة الوصفي

2- علم اللغة التاريخي

3- علم اللغة المقارن

4- علم اللغة التقابلي

5- علم اللغة النفسي

6- علم اللغة الاجتماعي

7- علم اللغة الجغرافي

8- علم اللغة التطبيقي

ولهذه المناهج دور مهم في إبراز الحقائق اللغوية.

2- علم لغة النص/ علم النص:

لم تدرس النصوص العربية (عند القدماء) دراسة مستقلة بل كانت هذه الدراسة مقسمة بين النقد والبلاغة وعلم القواعد وغيرها وفي الحقيقة، درست النصوص العربية صرفاً أو نحواً وغيرهما في الزمن القديم على مستوى الجملة أو تتآل من الجمل لكن علم لغة النص الحديث لا يرى أن النص تتآل من الجمل الكثيرة

فالنص هو ليس بمجرد جانب من جوانب الواقع اللغوي بل هو جزء فعلي من الواقع بلحمه ودمه.

ولذلك لا يتوقف "علم لغة النص" عند كلمات النص وتحليلها في مستويات الدرس اللغوي صوتاً ونحواً وصرفاً ودلالةً فقط، بل يهتم أن ينفذ ما يكون وراء النص من جميع العوامل المعرفية والنفسية والاجتماعية ومن العمليات العقلية لأن النص حصيلة لتفاعل جميع هذه العوامل ونجد أن علم لغة النص يركز على العلوم الأخرى أيضاً التي تهتم بالاتصال الإنساني مثل علم الاجتماع وعلم النفس وغيرها.

ولعلم لغة النص ملامح واضحة والقسمات فقد بنى لنفسه معايير تأسيسية وتنظيمية وكلاهما يساعدان في أن يتميز النص عن غيره من المنطوقات ويدرسان جودة النص وفعاليته وملائمته.

لم يظهر مصطلح "علم لغة النص" في الدراسات اللغوية عند القدماء من علماء اللغة العربية ولكننا نجد أنه بالغ الأهمية بدراسة / بقراءة الأفكار التي يقدمها المحدثون الغربيون بهذا الشأن وقد يستثنى عبدالقاهر من الحكم السابق لأنه قدم "نظرية النظم".

3- علم النص: علم جديد متداخل الإختصاصات / مدخل تاريخي نقدي/ تطور علم لغة النص.

إن مفهوم علم النص لا يعد قديماً فقد ظهر منذ عقود قليلة تقريباً ويسمى في الإنجليزية (تحليل الخطاب : Discourse Analysis) أما مصطلح تحليل النص أو تفسير النص فهو مصطلح عرفناه بعد ظهور القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

وأهداف علم النص متعلقة بأشكال النص الممكنة وبالسياقات المختلفة وبمناهج نظرية ووصفية وتطبيقية.

وعلم النص علم مرتبط بظواهر ومشكلات تعالج في علوم أخرى مثل علم اللغة العام وعلم الأدب وعلم الأسلوب وأخيراً علم النص، وعلوم الاجتماع وعرفنا

من علوم الاجتماع منهج تحليل المحتوى (Content Analysis) الذي يمكن أن يكون ضمن مجال علم للنص متداخل الاختصاصات.

والذي يكون في أكثر الأحيان تخصيصاً للاتجاه الأصلي من خلال تقسيم أو توزيع الموضوعات والشكلات (في تخصصات عدة) سواء فيما بينها أو علاقتها بالعلوم المتآخمة ويصدق هذا على علم النص أيضاً لأنه قد حلل النصوص في تخصصات مختلفة بصورة متوازية.

وقد تطور علم لغة النص قبل سنوات قليلة فإننا نجد الآن المؤلفات الكثيرة في هذا الموضوع.

"يؤكد فان دايك – أنه ليس بمقدور مصطلح علم النص أن يكون في واقع الأمر تسمية لنظرية مفردة أو لمنهاج محدد وإنما يدل على أي عمل في اللغة مخصص للنص بإعتباره الهدف الأول للبحث". [1]

ونحن نرى أن علم البلاغة يشترك مع علم لغة النص في أمور كثيرة والنصوص، منذ زمن طويل أصبحت موضوعاً للدراسات الأدبية ولكن ما كانت التركيز فيها قد اقتصر على بعض أقسام النصوص سوى غيرها.

4- مهام علم النص:

يمكن أن تلحظ من سرد سلسلة من العلوم النظرية بالاجتماعية مدى امتداد المجال الكلي المفترض / لعلم النص فنجد أنه / أن علم النص، بوصفه موضوعاً وبوصفه بحثاً للاتصال النصي لا يكون أهمية لهذا العلم بالنسبة للعلوم الأخرى.

ومن الممكن أن نقول أن مهمة علم النص لا يخفى في صياغة أو في حل المشكلات الخاصة بجميع العلوم النظرية والاجتماعية ولكن يدور في هذه التخصصات العلمية، أي الأبنية واستعمال أشكال نصية للاتصال وتحليلها داخل إطار متكامل ومتداخل الاختصاصات.

---

(1) د. إلهام أبو غزالة:

وفي الحقيقة، لا يتناول البحث المتداخل الاختصاصات في اللغة والنص والاتصال إلا جوانب محددة فحسب يتعلق بظواهر العلوم والمشكلات ولكن هذه الجوانب أساسية في أكثر الأحيان.

وإذا ما نظرنا لهذه العلوم المختلفة فسوف نجد أنه عدد كبير من أشكال أخرى من الظواهر والمشكلات لها دور مهم بنسبة الدور الخاص للاتصال النصي، وهذه مثل اللغة والسلوك والعمليات الإدراكية والتأثيرية والمواقف... إلخ. فنرى أنه ليس بمستطاع علم النص أن يقدم من جانبه إلا إسهاماً بسيطاً في بحث ملامح لهذه الجوانب المتعددة / المختلفة.

5- ما هو نحو النص؟

يمكننا القول بأن "نحو النص" هو إتجاه معاصر في دراسة النص اللغوي؛ لأن هذه المادة (نحو النص) يشمل في نفسها كثيراً من الأشياء التي تخلو منها الكلمة أو الجملة، فبذلك نقول أن النص يتجاوز جميع حدود المعيارية لنحو الجملة (Sentence Grammar) كما أنه يخرج نفسه من حدود كل عادات القراءة التقليدية وكذلك من طرق التحليل النحوي المعروفة.

والدراسات اللسانية تزداد صعوبة إذا تجاوزنا في تحليلنا الجملة إلى النص.

فنحو النص، إتجاه جديد، قد نتج من تفاعل لمجموعة من العلوم المختلفة، بعضها لغوي، وبعضها الآخر غير لغوي.

وكان نحو النص "شكلا متطورا للبحوث اللغوية التي دارت حولها دراسات المدارس اللغوية المختلفة مثل المدرسة اللغوية الأوربية ومثل المدرسة الأمريكية.

وكانت إرهاصات نحو النص على يد Harris وكان التطور على يد "فان دايك" (Van Diyk) وهو الذي يعتبر مؤسس علم النص أو نحو النص وأصبح "نحو النص" كالحقيقة الراسخة على يد الأمريكي، روبرت دي بوجراند Robert de Beaugrande في القرن الثامن.

يمكننا الآن أن نعرّف الجملة، النص، النص والنحو، الأبنية الكبرى للنصوص / أبنية النص ونحو النص في هذا الفصل.

6- الجملة، النص، نحو النص:

والجملة: "هي قد تكون عبارة عن فكرة تامة أو يمكن أن تكون من عناصر القول أو "هي" سلسلة من المفردات المختارة تضم في وحدة".[1]

ويمكن أن تعرّف الجملة بأن:

"الجملة وحده تركيبية تؤدي معنى دلاليا واحدا، واستقلالها فكرة نسبية تحكمها علاقات الإرتباط والربط والإنفصال في السياق".

ومن هذا التعريف نجد مفهومين / قسمين للجملة لأنها بهذا التعريف يظهر أنها/ أن الجملة يقترب بها من الإستقلالية الدلالية مع إرتباطها بالسياق من جهة ثانية.

وعند "جون لوينز" قسمان للجملة ومنها:

أ- الجملة النصية

ب-الجملة غير نصية

فالأولى منها يستقل في دلالتها داخل النص.

والثانية هي عبارة عن جزء الجملة ونحكم عليها أنها جملة نصية عندما تعطى دلالة كأنها نص أو إشارة إلى نص.

إن النص هو وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين فهو طريق للخطاب سواء كان منطوقاً أو مكتوباً وعندما نتحدث عن النص فمعنى ذلك أننا نركّز على اللغة.

ونجد تعريفات مختلفة / متنوعة للنص.

والمهتمون بلسانيات النص يعرّفونه بأن:

---

(1) نحو النص، إتجاه جديد في الدرس النحوي، د. أحمد عفيفي.

"كلمة "النص" (Text) تستخدم في علم اللغويات للإشارة إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مع الرغم ذلك أنها طويلة أو قصيرة والشرط في هذا الصدد أنها تكون وحدة متكاملة.

ونختصر القول بأن النص ليس هو مجرد لغة ولا إتصال ولا كتابة وليس هو تتابع لجمل مترابطة يراعى الظروف الخارجية أحداثاً وزماناً ومكاناً فالنص يتكون من كل ذلك وأكثر ففي هذا الأمر نحن لا نرى إلى ظاهر النص فحسب بل العلاقات المتداخلة والمستويات والجوانب المتشابكة للنص أيضاً شاملة فيه في تكوين النص.

وأخيراً نقول أن النص هو عملية إنتاجية مركبة داخل اللغة وليس هو مجموعة من الملفوظات النحوية واللانحوية.

- نحو النص:

هذا هو مصطلح من المصطلحات التي قررت لنفسها هدفاً واحداً وهو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وكذلك هو تحليل المظاهر المتنوعة لجميع أشكال التواصل النصي.

ويوجد هناك مصطلحان آخران في تحقيق هذا الهدف هما "علم النص"، و"علم اللغة النصي"، و"نظرية النص"، ولكن مصطلح "نحو النص" أكثر اقتراباً من تحقيق الهدف وتوضيح صور التماسك والترابط النصي.

7- موضوعات نحو النص:

إذا نقيس "نحو النص" بالعلوم الأخرى أو ببقية فروع علم اللغة فنجده أن نحو النص لم يستقر بعد على شكل نهائي فلذلك لا يمكن حصر موضوعاته بشكل نهائي لتطوره السريع.

"فبإختصار شديد، إن نحو النص يتناول كل أشكال الأبنية وأنواع السياقات ومستويات اللغة، ودرجات الربط النحوي، والتماسك الدلالي والنماذج الهيكلية المتنوعة، النظرية التطبيقية".

8- المستويات الثلاثة:

ونرى أن "فان دايك" توسّع في دراسته لنحو النص فجعله هذا التوسع أن يقسم النحو إلى مستويات ثلاثة:

1- المستوى الأول:

قواعد التحليل اللغوي التواضعية

2- المستوى الثاني:

المستوى الدلالي

3- المستوى الثالث:

المستوى التداولي

1- المستوى الأول:

قواعد التحليل اللغوي التواضعية:

يركّز هذا المستوى على البنية الشكلية للنص وعلى وجود مجموعة من القوانين الاختيارية التي استخلصت من النص ذاته ويكون في مقدار وافر على دراسة النص وتراكيبه وأبنيته ووظيفته بمعايير علمية.

2- المستوى الثاني: المستوى الدلالي:

في هذا المستوى نجد أن النحو "يهتم بالمعنى سيظل ناقصاً، ولذلك نحس ضرورة التطابق الإحالي والإشاري وغيرهما في هذا المستوى الدلالي والهدف من ذلك أن يكون الترابط بين أجزاء النص من خلال علاقات دلالية ويشمل هذا المستوى في نفسه للنص، الترتيب الزمني وتطابق المحمولات أو تعالقها ثم تعالق العوالم الممكنة ثم مفهوم محور الخطاب أو مفهوم الإطار ثم علاقات الرؤية والتذكر والاسترجاع وصولا إلى البنية الكبرى، أو البنية الكلية، أو البنية الدلالية المجردة ووصولاً إلى المستوى الثالث".[1]

---

(1) نحو النص، اتجاه جديد في الدرس اللغوي، د. أحمد عفيفي.

3- المستوى الثالث:

"المستوى التداولي":

"ويراد به دراسة وصفية للنص من واقع النظر إلى كونه مقبولاً تداولياً خلال السياق الذي أنجز فيه، وهو مستوى العمل، يعني هذا أننا لن نرى القول / الحديث/ الجملة/ النص فقط بإعتبار بنيته الداخلية والمعنى المسند إليه بل نرى كل هذه الأشياء بإعتبار الفعل المنجز بإنتاج "فلم تعد دراسة النص كافية من خلال وصف بنيته النحوية أو الدلالية وإنما لابد من دراسته على مستوى الخطاب، أي الحدث الكلامي وما يتطلبه من قيود ومعايير، وهذا المستوى يعيد مناسبة المنطوقات، أو الجمل الصغرى إلى السياق التواصلي الذي تنجز فيه، والنحو في مستواه الأول يكون على مستوى نحو الجمل، ولا يمنع تطبيقه على نحو النص بشكل أوسع، أما المستويان الثاني والثالث فهما يعبران عن مستوى نحو النص غير أن المستوى الثاني – بمفهوم النحو الضيق، والثالث بالمفهوم الأرحب".

ويعتبر الترابط النصي مع أنواعه ووسائله موضوع مهم من موضوعات نحو النص.

9- المبادئ العامة الحاكمة للنمطين

أ. المبادئ العامة الحاكمة لنحو الجملة:

هذه المبادئ العامة كما يلي:

1. استقلال النحو
2. إخضاع كل الجمل المركبة لمجموعة ثانية من التراكيب البسيطة
3. الاطراد
4. المعيارية
5. الإطلاق
6. الإقتصار

ب- المبادئ العامة الحاكمة للنص / دور المعايير السبعة لتحقيق الترابط داخل النص:

قبل أن نبدأ الحديث عن تلك الصفات التي يستقل بها نحو النص سوف نقدم هنا صورة المبادئ العامة الحاكمة للنص أو المعايير السبعة التي تحكم النص بالنصية وهذه المعايير السبعة يكون بها الكلام نصا وإذا نقول ألا بد من أن يكون النص "إنه حدث تواصلي فتكون فيه هذه المعايير السبعة التي إذا تتوافر فيسمى الكلام نصّاً".

ومن هذا المعايير:

1- السبك (النحوي)Cohesion

2- الحبك (التماسك الدلالي) Coherence

3- القصد Intentionality

4- القبول Acceptability

5- الإعلام Informativity

6- المقاصية / الموقفية Situationality

7- التناصIntertextuality

10- ملامح الاتفاق والإختلاف بين الجملة والنص:

وعلى الرغم من أن "نحو النص" إطلاق جديد، توجد علاقة بين نوعي النحو (نحو الجملة ونحو النص) من زاويتين ونحن الآن نتحدث عن العلاقة بين "نحو الجملة ونحو النص".

أ- **الزاوية الأولى**: إذا كان نحو الجملة يهتم ببيان العلاقة النحوية والدلالية بين كلمات الجملة فإن نحو النص يهتم كذلك ببيان العلاقة النحوية والدلالية بين جمل النص فكلا النحويين قائمان على أساس تبين العلاقة بين العناصر اللغوية.

ب- الزاوية الثانية: وجوه الشباه بينهما:

إن نحو النص يستخدم كثيراً من المسلمات التي انتهى إليها نحو الجملة فنجد فيه حديثاً عن أسماء الإشارة وأسماء الموصولة وغيرها من الوسائل التي تساعد على تحقيق الترابط / التواصل بين الجمل فإن أهم الشيء في نحو النص هو الحديث عن الروابط التي تربط الجمل بعضها ببعض.

الخلاف بين نحوالجملة ونحو النص:

أما الخلاف بينهما، فإن نحو النص يمكن أن يكون ثورة في إتجاهات التحليل النحوي فاللغويون على إختلاف مدارسهم، كانوا يحللون اللغة تحليلاً نحوياً بطريقتين.

أ- الطريقة الأولى: "تحليل المكونات المباشرة":

فالطريقة الأولى هي ما كانوا يسمونها "تحليل المكونات المباشرة" وهي كلمات المفردة التي تكوّن الجملة.

ب- الطريقة الثانية: "تحليل المكوّنات الإجمالية":

قد يكون مثلا الجملة عبارة عن مسند إليه ومسند، ثم يحللون المسند إليه إلى المكونات المباشرة ويتحدثون عن وظيفة كل كلمة في الجملة.

12- الترابط النصي، أشكاله ووسائله:

لهذا الترابط أهمية بالغة في النص وعرفنا أن نحو النص يتعامل مع النص كأنه بنية كلية فلذلك يحصر موضوعنا هذا أن التحليل النحوي يكون عن طريق "تحليل الخواص التي تؤدي إلى تماسك النص وهذه الخواص تعطى عرضاً لمكوناته التنظيمية النصية فنحن نرى أن لهذا الترابط ولوسائله حظ كبير/ دور كبير في مجال الدرس اللغوي الحديث.

فالذي يظهر أن دراسة الروابط مع التأكيد على المزج بين المستويات اللغوية المختلفة، من أهم ملامح نحو النص وإن نحو النص يمزج بين جميع

المستويات (الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية) ولا يمكن الفصل بينها.

فمن هنا نجد أن الإتساق يراد به تحقيق الترابط الكامل بين بداية النص وآخره بدون أن نفصل هذه المستويات اللغوية المختلفة، وهذا هو الذي يحتاج نحو النص إليه.

والسؤال المهم في هذا الصدد هو في الحقيقة مهمة نحو النص، إنه يبحث عن كيف ارتبط الأول بالآخر أو الآخر بالأول؟ وكيف تجسّد هذا الحضور؟

"عندما نقف حائرين أمام حشد من الاتساق والسمات اللغوية والمعلومات التاريخية. فيجب أن نعلم أننا بدأنا نقيم علاقة حميمة مع النص وأن حيرتنا لن تطول، سنرى النص فجأة وقد شمله نور منبعث من مصدر ما، وسيتبين لنا أن كل تلك الجزئيات قد تجمعت في نظام".

يمكن أن يطلق على هذا النظام "الترابط النصي" وهو الذي يخلق بنية النص...

من هنا يكون الترابط النصي أو التماسك النصي هو وجود علاقة بين أجزاء النص أو جمل النص أو فقراته، لفظية أو معنوية، وكلاهما يؤدي دوراً تفسيرياً؛ لأن هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص".[1]

أ- أشكال الترابط:

للترابط النصي شكلان:

1. الترابط الرصفي
2. الترابط المفهومي

ب- وسائل الترابط:

أما وسائل الترابط النصي فهي:

---

(1) نحو النص، إتجاه جديد في الدرس اللغوي، د. أحمد عفيفي.

1- إعادة اللفظ

2- التضام

3- التعريف

4- الإحالة

5- الإستبدال

6- الحذف

7- الربط الرصفي

13- المستويات اللغوية لتحليل النص القرآني:

قد عرفنا في السطور الأولى أن الاتساق اللغوي لا يمكن أن يكون معزلاً لمستوى من مستويات النشاط اللغوي وكذلك لأداء اللغوي صحيحاً، لابد من وجود مستويات لغوية آتية:

1- المستوى الصوتي

2- المستوى الصرفي

3- المستوى النحوي

4- المستوى المعجمي

5- المستوى الدلالي

الفصل الثاني: البنية الموضوعية

و فيه ثلاثة مباحث:

1-الرسول.

2-المرسل إليهم.

3-الرسالة.

الفصل الثاني: البنية الموضوعية

وفيه ثلاثة مباحث:

4- الرسول.

5- المرسل إليهم.

6- الرسالة.

التمهيد:

في هذا الفصل نتكلم عن قصة موسى عليه السلام من حيث إرساله (عليه السلام) إلى فرعون وقومه، وإلى بني إسرائيل، ثم نتكلم عن طريقة تبليغه (عليه السلام) رسالة ربه الذي هو رب العالمين.

فأول شيء نلاحظه عند قراءة قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم، هو أن هذه القصة وردت في أكثر سور القرآن الكريم، ولكن الطريقة التي جاءت عليها تختلف من سورة إلى أخرى، فمرة جاءت مجملة، ومرة جاءت مفصلة، وكذلك مرة في صورة الحوار، ومرة في صورة الحديث المستمر عن قوم موسى عليه السلام، لا عن موسى نفسه.

إذن، نحن نتحدث عن هذه القصة من جميع هذه النواحي، سواء كانت مجملة أو مفصّلة في صورة حوار أو في صورة الحديث.

وهذا الفصل يشمل تلك الموضوعات، أخذا من سور القرآن التي ذكرت فيها القصة، وهي لم تكتمل في سورة القصص.

وتشمل الموضوعات ميلاد موسى - عليه السلام – والبعث، والإنذار لفرعون وقومه، وهلاك فرعون مع قومه، ولكن الأحداث بعد ذلك هي عن موسى - عليه السلام – وقومه، وماذا فعل معهم، وتركه أخاه هارون معهم.. إلخ، فهذه الأشياء من سورة طه والأعراف والشعراء.

وكذلك لاحظنا حدثًا مختلفًا لم يذكر في أي مكان آخر في القرآن الكريم. وهو مقابلة موسى عليه السلام للرجل الصالح (في سورة الكهف).

ويأتي هذا الفصل في ثلاثة مباحث.

1- الرسول.

2- المرسل إليهم.

3- الرسالة.

1- **الرسول:** نتحدث في هذا المبحث عن موسى عليه السلام، والكتاب الذي أنزل عليه، وكذلك نذكر المعجزات التي أمد الله بها موسى عليه السلام، وغير ذلك مما يتعلق بشخص الرسول موسى عليه السلام.

2- **المرسل إليهم**: في هذا المبحث نتحدث عن الذين أرسل موسى (عليه السلام) إليهم (من فرعون وقومه)، وكذلك رسالته لقومه هو (بني إسرائيل).

3- **الرسالة**: ونذكر في هذا المبحث تلك الرسالة أو الأوامر والنواهي التي أوحي بها لموسى عليه السلام، لمّا أرسله الله – تعالى - إلى القوم الفاسقين، وإلى بني إسرائيل أيضًا.

وبذلك نستطيع أن نحيط جميع الجهات من حياة موسى عليه السلام، كما يذكر لنا الله (سبحانه وتعالى) في كتابه الكريم.

المبحث الأول: الرسول/ سيدنا موسى ـ عليه السلام

1- ولادة موسى(عليه السلام) وإرضاعه، وإلقاؤه في اليم بعد ولادته، والبشارة بالنبوة:

تشتمل قصة موسى (عليه السلام) على عدّة عناصر، وقد ذكرت في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، فقد ذكر الله (سبحانه وتعالى) الجزء الأول من حياة موسى بالتفصيل في سورتي "القصص" و"طه".

وفي الحقيقة، كانت قصة موسى (عليه السلام) قد بدأت في السور الأخرى. والمقصود هنا بهذه البداية بيان سبب هلاكه في ذاته، وحين يتمرّد البغي تتدخل يد القدرة، وتنقذ المستضعفين، وتجعلهم الوارثين.

وكانت الظروف التي ولد فيها موسى (عليه السلام) قاسية في ظاهرها على بني إسرائيل؛ لأن فرعون أمر بقتل كل مولود في بني إسرائيل كما تقدم، فذبح أبناءهم، واستبقى نساءهم، كما ورد في بداية سورة "القصص"(3-6) (نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (3) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ(6))[1].

ويقول الدكتور السيد الجميلي في "قصص الأنبياء":

"وقد ذكره الله تعالى في مواضع كثيرة متفرقة من القرآن، وذكر القصة في مواضع متعددة مبسوطة وغير مطولة، يذكر سبحانه وتعالى ملخص القصة،

---

(1) سورة القصص، الآيات: 3-6.

ثم يبسطها بعد ذلك، فذكر أنه يتلو على نبيه خبر موسى وفرعون بالحق، أي بالصدق الذي كأن سامعه مشاهد ومعاين له"[1].

ويقول سيد قطب في "في ظلال القرآن":

"وقبل أن يبدأ القصة يرسم الجو الذي تدور فيه الحوادث، والظرف الذي يجري فيه القصص، ويكشف عن الغاية المخبوءة وراء الأحداث، والتي من أجلها يسوق هذه القصص، وهي طريقة من طرق الغرض القرآني للقصة. تساوق موضوعها وأهدافها في هذا الموضع من القرآن..."[2].

ولذلك نجد في بداية السورة أن الله (سبحانه وتعالى) ذكر أولاً طغيان فرعون وتجبره وظلمه وبغية وظلمه لشعب بني إسرائيل، الذين هم من سلالة نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (خليل الله).

ويقول الدكتور السيد الجميلي في هذا الصدد:

"... وكانوا إذ ذاك خيار أهل الأرض، وقد سلط عليهم هذا الملك الظالم الغاشم الكافر الفاجر، يستعبدهم ويستخدمهم في أخس الصنائع والحرف وأردئها وأدناها، ومع هذا (يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)".

"وكان الحامل له على هذا الصنيع القبيح أن بني إسرائيل كانوا يتدارسون فيما بينهم عن غلام يكون هلاك ملك مصر على يديه، وذلك – والله أعلم – حين كان جرى على سارة امرأة الخليل من ملك مصر، من إرادته إياها على السوء وعصمة الله لها، وكانت هذه البشارة مشهورة في بني إسرائيل، فتحدث بها القبط فيما بينهم، ووصلت إلى فرعون فذكرها له بعض أمرائه وأساورته، وهم

---

(1) قصص الأنبياء، ص: 282 (ابن كثير، تحقيق: د. السيد الجميلي).

(2) في ظلال القرآن: 2677/20.

يسمرون عنده، فأمر عند ذلك بقتل أبناء بني إسرائيل؛ حذرًا من وجود هذا الغلام، ولن يغني حذر من قدر![1].

وهناك سبب آخر ذكره الدكتور السيد الجميلي في "قصص الأنبياء" لقتل الذكور من بني إسرائيل، واستحياء نسائهم.

"وذكر السدي عن أبي صالح وأبي مالك، عن ابن عباس، وعن مرة عن ابن مسعود، وعن أناس من الصحابة: إن فرعون رأى في منامه، كأن نارًا قد أقبلت من نحو بيت المقدس، فأحرقت دور مصر وجميع القبط، ولم تضر بني إسرائيل، فلما استيقظ هاله ذلك، فجمع الكهنة والحذقة والسحرة، وسألهم عن ذلك، فقالوا: هذا غلام يولد من هؤلاء، يكون سبب هلاك أهل مصر على يديه، فلهذا أمر بقتل الغلمان وترك النسوان"[2].

وآيات سورة القصص - من البداية - تشير إلى هذه الحقيقة (الأوضاع القاسية عند ولادة موسى (عليه السلام) في مصر).

ولما ولد موسى خافت أمه عليه، وعجزت عن إخفائه، فهنا تدخلت يد القدرة، وألهمت الأم أن تتخذ له تابوتًا، وربطته في حبل، وهي ترضعه، وخشيت من عيون الملك فرعون، فوضعت موسى (عليه السلام) في ذلك التابوت وتلقيه في النيل، بينما تكون الحب في يدها:

فقال سبحانه وتعالى في سورة "القصص":

(وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (8) وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا

---

(1) قصص الأنبياء، ص: 282، 283.

(2) قصص الأنبياء: ص 283.

يَشْعُرُونَ (9) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (10) وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (11))[1].

قال الله – تعالى - في سورة "طه" مثلما قال في سورة "القصص" عن ولادة موسى - عليه السلام – وإرضاعه:

(وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (37) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (38) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي(39))[2].

فهذا هو كلام (سبحانه وتعالى) مستأنف مسوق لتقرير ما قبله زيادة في توطين نفس موسى (عليه السلام) بالقبول، وكأن الله (سبحانه وتعالى) يريد أن يبين أنه أنعم عليه بتلك النعم التامة من غير سابقة دعاء وطلب، فإنعامه عليه بمثلها وهو يطلبه أحرى، والمراد بقوله تعالى:

"مرة أخرى"، أي: في وقت آخر أوحى إلى أمه - بطريق الإلهام - أن تضع ابنها في التابوت، وتقذفه في البحر متوكلة على خالقه، في أن يحافظ على التابوت (سبحانه وتعالى) بذاته.

ويقول الزمخشري عن هذا الوحي إلى أم موسى:

"الوحي إلى أم موسى إما أن يكون على لسان نبي في وقتها، كقوله تعالى: (وإذ أوحيت إلى الحواريين)، أو يبعث إليها ملكًا على وجه النبوة، كما بعث إلى مريم، أو يريها ذلك في المنام فتنبه عليه، أو يلهمها، كقوله تعالى: (وأوحى ربك إلى النحل)، أي أوحينا إليها أمرًا لا سبيل إلى التوصل إليه، ولا إلى العلم به إلا

---

(1) سورة القصص، الآيات: 7-11.

(2) سورة طه، الآيات: 37-39.

بالوحي، وفيه مصلحة دينية؛ فوجب أن يوحى ولا يخل به، أي: هو مما يوحى لا محالة، وهو أمر عظيم، مثله يحق بأن يوحى..."[1].

ويقول الشيخ محمد علي الصابوني في "تنوير الأذهان من تفسير روح البيان":

"... والمراد من هذا الوحي ليس الوحي الواصل إلى الأنبياء، بل الإلهام، كما في قوله تعالى: (وأوحى ربك إلى النحل) بأن أوقع الله في قلبها عزيمة جازمة على ما فعلته من اتخاذ التابوت والقذف، روي أنها جعلت في التابوت قطنًا، ووضعته فيه، ثم أحكمته بالقير، وهو الزفت؛ لئلا يدخل فيه الماء، وألقته في اليم، وكان يدخل منه إلى بستان فرعون نهر، فدفعه الماء إليه، فأتى به إلى بركة في البستان، وكان فرعون جالسًا مع آسية بنت مزاحم، فأمر به فأخرج، ففتح فإذا هو صبي أصبح الناس وجهًا، ولما وجده في اليم عند الشجر سماه موسى، و"مو" هو الماء بالقبطية، و"سا" هو الشجر، وأحبه حبًا شديدًا لا يكاد يتمالك الصبر عنه، وذلك قوله تعالى: (وألقيت عليك محبة) عظيمة كائنة (مني) قد زرعتها في القلوب، بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك، ولذا أحبك عدو الله؛ لتربى بالحنو والشفقة، ويحسن إليك، وأنا مراعيك وحافظك..."[2].

ويبدأ ذكر هذا الوحي في سورة (القصص:7-11) أن الله تعالى أمرها بالإلهام أن ترضعه، وأن تلقيه في اليم (في التابوت) عند الخوف من عدوه وعدو الله فرعون.

وكان سبب هذا الإلهام والإرشاد هو ما ذكرناه من قبل، يقول الدكتور محمد محمود حجازي:

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 62/3.

(2) تنوير الأذهان من تفسير روح البيان: 430/2.

"كان سبب هذا الأمر أنها ولدت موسى في وقتٍ شديدٍ على بني إسرائيل، فقد كان فرعون يقتل ذكورهم، ويبقي نساءهم، فماذا تفعل تلك الأم المسكينة؟ إن ابنها سيكون له شأن، وهو النبي الذي سينقذ الله بني إسرائيل على يدبه، ويرسله إليهم، وتنزل عليه التوارة، وفيها هدى ونور، فمن المعقول أن يرعاه ربه ويحفظه حتى يؤدي رسالته، وقد كان ما أراد الله ، وصنعه على عينه، فلما ولدته أمه خبأته من عيون فرعون، فمكث عندها زمنًا، فلما خافت عليه، وخافت من انكشاف سرها المكتوم؛ فيقضى على فلذه كبدها، وموضع أملها - لما حصل هذا أوحى الله إليها وألهمها - وهو القادر على كل شيء – أن تضع له تابوتًا ثم تضعه فيه، وتلقيه في البحر"[1].

فتفكر كيف يكون الإلقاء في البحر نتيجةً للخوف؟ وهل من المعقول أن تلقي الأم ابنها من النافذة إذا خافت عليه مكروهًا؟

فالإجابة تكون: إنها عناية الله ورعايته تحوط بأنبيائه ورسله، فحينما تلقي أم موسى به في البحر الذي يغرق فيه الرجال والشبان، ثم يحفظه الله لها، ويصدقها وعده، ويردوه إليها؛ لأنه القادر المقتدر، ولا تخفى عليه خافية، يكون هذا دليلاً على صدق موسى فيما يدعيه مستقبلاً.

والأمر الآخر الذي نريد أن نشير إليه الآن هو أن هذا الوحي إلى أم موسى لم يكن وحي نبوة، بل هو وحي إلهام وإرشاد، كما قال الله (سبحانه وتعالى) في سورة "النمل":

(وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا...)[2].

---

(1) التفسير الواضح، دكتور محمد محمود حجازي: 11.

(2) سورة النحل، الآيتان: 68-69.

ويقول دكتور سعيد حوي في "الأساس في التفسير"، ناقلاً عن النسفي:

"قال النسفي : بالإلهام أو بالرؤيا أو بإخبار ملك، كما كان لمريم، وليس هذا وحي رسالة، ولا تكون الأنثى رسولاً"[1].

ويقول راشد أحمد عزامي (Rashad Ahmad Azami) ترجمة (Translation) قصص الأنبياء لابن كثير:

"The inspiration mentioned in the above verse is not the inspiration of prophethood. Rather it is the same kind that is mentioned in this verse regarding the bees" [2]

وكان من أمر أمّ موسى أنها كانت تربط التابوت بحبل بعد إرساله إلى البحر كلما دخل عليها أحد، وذات يوم وضعت موسى في التابوت، وأرسلته إلى البحر، وذهلت أن تربطه فذهب مع الماء، ووصل التابوت عند قصر فرعون.

(فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ)[3].

فأخذه آل فرعون، وهم أعداء له ولربه، ولكن لم يتسطيعوا أن يقتلوه أو يضروه على طلب امرأة فرعون، وفي "اللام" في قوله - تعالى - تأويلات مختلفة نذكر بعضها هنا؛ لأنها تناسب الحدث الذي نتحدث عنه الآن.

فيقول ابن كثير في "تفسير القرآن العظيم" في قوله تعالى:

(فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا).

---

(1) الأساس في التفسير: 63/7.

(2) Stories of the prophets by Ibn Kathir:(Translated by Rashad Ahmad) Page:323.

(3) سورة القصص، الآية: 8.

"قال محمد إسحاق وغيره : اللام هنا لام العاقبة، لا لام التعليل؛ لأنهم لم يريدوا بالتقاطه ذلك، ولا شك أن ظاهر اللفظ يقتضي ما قالوه، ولكن إذا نظر إلى معنى السياق، فإنه تبقى اللام للتعليل؛ لأن معناه أن الله تعالى قبضهم لالتقاطه؛ ليجعله عدوًا لهم وحزنًا، فيكون أبلغ في إبطال حذرهم منه، ولهذا قال تعالى: (إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ)، وقد روي عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - أنه كتب كتابًا إلى قوم من القدرية في تكذيبهم بكتاب الله وبأقداره النافذة في علمه السابق: وموسى في علم الله السابق لفرعون عدو وحزن، قال الله تعالى: (وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ)، وقلتم أنتم لو شاء فرعون أن يكون لموسى وليًا وناصرًا، والله تعالى يقول: (لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا)"[1].

والشيء نفسه ذكره ابن كثير في "قصص الأنبياء" (تحقيق: دكتور السيد الجميلي).

"... قال بعضهم: هذه (لام) العاقبة، وهو ظاهر إن كان متعلقًا بقوله: (فَالْتَقَطَهُ)، وأما إن جعل متعلقًا بمضمون الكلام، وهو أن آل فرعون قيضوا لالتقاطه؛ ليكون لهم عدوًا وحزنًا، وصارت اللام معلله كغيره... والله أعلم. ويقوي هذا التقدير الثاني قوله : (إن فرعون وهامان)، وهو الوزير السوء (وجنودهما) التابعين لهما (كانوا خاطئين)، أي: كانوا على خلاف الصواب، فاستحقوا هذه العقوبة والحسرة"[2].

ويقول الزمخشري الشيء نفسه:

"واللام في (ليكون) هي لام كي، التي معناها التعليل، كقولك: جئتك لتكرمني سواءً سواءً، ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون

---

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 419/20.

(2) قصص الأنبياء، لابن كثير، ص: 285، (تحقيق: دكتور السيد الجميلي).

الحقيقة؛ لأنه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدوًا وحزنًا، ولكن المحبة والتبنى..."[1].

ويقول محمد الأمين بن محمد المختار في "أضواء البيان":

"اعلم أن التحقيق - إن شاء الله - أن اللام في قوله : (ليكون لهم عدوًا وحزنًا) لام التعليل، المعروفة بلام كي، وذلك على سبيل الحقيقة لا المجاز، ويدل على ذلك قوله تعالى: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ)، وإيضاح ذلك أن قوله تعالى: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) صريح في أن الله يصرف مشيئة العبد وقدرته ومشيئة فرعون وقومه بمشيئته جلا وعلا، إلى التقاطهم موسى ليجعله لهم عدوًا وحزنا، فكأنه يقول: قدرنا عليهم التقاطه بمشيئتنا؛ ليكون لهم عدوًّا وحزنًا، فكأنه يقول: قدرنا عليهم التقاطه بمشيئتنا؛ ليكون لهم عدوًا وحزنا، وهذا معنى واضح، لا ليس فيه ولا إشكال كما ترى"[2].

ويمكن أن يقال: إنهم حين التقطوه لم يلتقطوه ليكون لهم عدوًا وحزنًا، بل ليكون في عاقبة أمره عدوًا وحزنًا، كما كان الله (سبحانه وتعالى) أراد به.

يقول الطبري في "جامع البيان عن تأويل آي القرآن":

"وقوله (ليكون لهم عدوًّا وحزنًا)، فيقول القائل: ليكون موسى لآل فرعون عدوًّا وحزنًا فالتقطوه، فيقال: (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوًا وحزنًا)، قيل: إنهم حين التقطوه لم يلتقطوه لذلك... ولكنه إن شاء الله كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة عن ابن إسحاق، في قوله (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوًّا وحزنًا) أنه لما أراد الله به، وليس لذلك أخذوه، ولكن امرأة فرعون قالت: (قرة عين لي ولك)، فكان قول الله تعالى (ليكون لهم عدوًّا وحزنا) لِمَا هو كائنٌ في عاقبة أمْرِهِ لهم، وهو كقول الآخر إذا قرّعه لفعل، كان فعله وهو يحسب محسنًا في فعله،

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 494/3.

(2) أضواء البيان، لمحمد الأمين بن محمد: 452/6.

فأداه فعله ذلك إلى مساءة ضد ماله على فعله، فعلت هذا الضر نفسك، ولتضر به نفسك فعلت. وقد كان الفاعل في حال فعله ذلك عند نفسه يفعله راجيًا نفعه، غير أن العاقبة جاءت بخلاف ما كان يرجو، فكذلك قوله تعالى: (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوًّا وحزنًا) إنما هو: فالتقطه آل فرعون ظنًّا منهم أنهم محسنون إلى أنفسهم، ليكون قرة عين لهم، فكانت عاقبة التقاطهم إياه منه هلاكهم على يديه[1].

قال الله تعالى في سورة "القصص":

(وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لاَ تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ)[2].

فَفِي الحقيقة، أراد الله – تعالى - أن ينقذ موسى من القتل، فأوحى إلى أمه ألا تخاف ولا تحزن، وأن ترضع وليدها، فإذا خافت عليه، فعليها أن تضعه في تابوت، وأن تقذفه في نهر النيل، وهي كانت على يقين بأنه (سبحانه وتعالى) سيرد إليها ابنها، ويجعله من المرسلين.

ففعلت أم موسى كما أُمِرَت (ألهمت)، فلما وصل الصندوق (التابوت) قبالة قصر فرعون، أخذه العيون، وحاولوا فتحه، فلم يقدروا عليه، عالجوا كسره فأعياهم، والتي فتحته هي امرأة فرعون "آسية"[3] بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد، الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف، وقيل: إنها كانت من بني إسرائيل من سبط موسى. وقيل: بل كانت عمته، حكاه السهيلي.

وبعد أن فتحته فرأت صبيًّا كان وجهه يتلألأ بتلك الأنوار النبوية والجلالة الموسوية؛ فأحبته امرأة فرعون حبًّا شديدًا، ويقال: إن فرعون لما رآه هم بقتله؛ خوفًا من أن يكون من بني إسرائيل.

---

(1) تفسير الطبري، لابن جرير الطبري: 32/20، 33 .

(2) سورة القصص، الآية: 9 .

(3) قصص الأنبياء، لابن كثير، ص: 285 .

ويذكر الزمخشري في هذا الصدد:

"... فقال الغواة من قومه: هو الصبي الذي نحذر منه، فَأْذَنْ لَنَا في قَتْلِهِ، فهمَّ بذلك.."[1].

يقول دكتور محمد محمود الحجازي:

"فلما وصل إلى بيت فرعون قالت امرأته عندما وقع نظرها عليه – وقد ألقى الله عليه محبتها – قالت: هذا الطفل ألمح فيه أنه سيكون لنا سلوى، به تقر عيوننا، وتسكن نفوسنا، فلا تقتلوه - يا فرعون - عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا نتبنَّاه، قالوا هذا وهم لا يشعرون ما يضمره الغيب لهم بسبب ذلك الطفل"[2].

وجاء في "أيسر التفاسير" عن قوله تعالى: (وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لاَ تَقْتُلُوهُ).

"... قالت هذا حين همّ فرعون بقتله لما نتف موسى لحيته وهو رضيع، تعلق به وأخذ شعرات من لحيته، فتشاءم فرعون وأمر بقتله، فاعتذرت آسية له، فقالت: هو (قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لاَ تَقْتُلُوهُ)، فقال فرعون: قرة عين لكِ أما أنا فلا...."[3].

ويقول ابن كثير في تفسيره:

"... إن فرعون لما رآه همّ بقتله؛ خوفًا من أن يكون من بني إسرائيل، فشرعت امرأته آسية بنت مزاحم تخاصم عنه وتذب دونه وتحببه إليه، فقالت: (قرة عين لي ولك)، فقال فرعون: أمَّا لكِ فَنَعَمْ، وأمَّا لِي فَلاَ، فكان كذلك، وهداها الله بسببه، وأهلكه الله على يديه..."[4].

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 494/3 .

(2) التفسير الواضح:؟؟؟

(3) أيسر التفاسير: 383 .

(4) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 419/3 ، 420 .

نقل الزمخشري في "الكشاف" الشيء نفسه الذي روي في حديث:

"لو قال: هو قرة عين لي كما هو لك، لهداه الله كما هداها". وهذا على سبيل الفرض والتقدير، أي: لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية، لقال مثل قولها، ولأسلم كما أسلمت، هذا - إن صح الحديث - تأويله، والله أعلم بصحته"[1].

ويقول الزمخشري في الهامش عن هذا الحديث الذي نقله في الكشاف:

"هذا طرف من حديث الفتون الطويل، وقد ذكرنا في "طه" أن النسائي أخرجه من حديث ابن عباس، وفيه: أتت فرعون، فقالت: قرة عين لي ولك، فقال فرعون: يكون لك، فَأَمَّا أنا فلا حاجة لي فيه. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: والذي يحلف به، لو أقر فرعون أن يكون له قرة عين كما أقرت امرأته لهداه الله كما هداها، ولكن الله حرمه ذلك"[2].

فالسبب في عدم قتل موسى (عليه السلام) هو تشفع امراة فرعون له التي قالت: "لا تقتلوه"، فإن الله أتى به من أرضٍ أخرى، وليس هو من بني إسرائيل، ويمكن أن يكون لنا سلوى، أو نصيب منه خيرًا، وتَقَرُّ بِهِ عُيُونُنَا، وتفرح به نفوسنا فلا تقتلوه؛ لأن الله تعالى ألقى عليه المحبة، فكان يحبه كل من شاهده - عليه السلام.

ويقول الجزائري في "أيسر التفاسير":

"... وقولها (عسى أن ينفعنا) في حياتنا بالخدمة ونحوها، (أو نتخذه ولدًا)، وذلك بالتبنى، وهذا الذي حصل، فكان موسى إلى الثلاثين من عمره يُعرف بابن

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 494/3 .

(2) الكشاف، للزمخشري: 494/3 .

فرعون، وقوله: (وهم لا يشعرون)، أي: بما سيكون من أمره، وأن هلاك فرعون وجنوده سيكون على يده"[1].

وحقق الله تعالى ما رجت من النفع، أما في الدنيا فهداها الله به، وأما في الآخرة فقدّر لها الجنة بسببه. ويقول سيد قطب الشهيد في "في ظلال القرآن":

"لقد اقتحمت به يد القدرة على فرعون قلب امرأته، بعدما اقتحمت به عليه حصنه، لقد حمته بالمحبة، ذلك الستار الرقيق الشيفيف، لا بالسلاح ولا بالجاه ولا بالمال، حمته بالحب الحاني في قلب امراة، تحدت به قسوة فرعون وغلظته وحرصه وحذره. وهان فرعون على الله أن يحمي منه الطفل الضعيف بغير هذا الستار الشفيف".

"... وهو الذي تدفع به يد القدرة إليهم ليكون لهم - فيما عدا المرأة – عدوًّا وحزنًا، وهو الذي تخبئ لهم الأقدار من ورائه ما حذروا منه طويلاً، فيا للقدرة القادرة التي تتحداهم وتسخر منهم وهم لا يشعرون!"[2].

وفي الوقت الذي تغمر فيه الفرحة قلب امراة فرعون آسية، فإن أم موسى غمرت الوساوس والهواجس قلبها، كما جاء في قوله تعالى:

(وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلاَ أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[3].

فبعد أن ألقت أم موسى التابوت في البحر أصبح فؤادها صفرًا من العقل، ولم تستطع أن تفكر في أي شيء إلا موسى؛ لأنها سمعت بوقوعه في يد فرعون، وطار علقها من فرط الجزع والدهش، ولولا الله (سبحانه وتعالى) الذي ثبت قلبها

---

(1) أيسر التفاسير، ص: 383 .

(2) في ظلال القرآن، لسيد قطب الشهيد: 2680/20 .

(3) سورة القصص، الآية: 10 .

وصبرها، لكان من الممكن أن تكشف الأمر، وقال د. محمد محمود الحجازي في "التفسير الواضح":

"أصبح فؤادها فارغًا من كل شيء إلا من موسى وخبره، وانتابتها الهواجس والظنون، واعتراها ما يعتري البشر من الهلع والجزع عند فقد الحبيب، إنها أوشكت أن تخبر أن الذي وجدتموه هو ابني. وفي رواية: كادت تقول: وا ابناه!! من شدة وجدها عليه، كادت تفعل ذلك لولا أن ربط الله على قلبها وألهمها الصبر، كما يربط على الشيء ليسكن ويتسقر لأمر الله؛ ولتكون من المؤمنين حقًّا بقضاء الله وقدره، المصدقين بوعده"[1].

يقول راشد أحمد عزامي في (ترجمة) قصص الأنبياء لابن كثير:

Ibn Abbas, Mujahid and others said: And the heart of Moses' mother became void, "means it became void from everything concerning this world. She was so distressed that all she could think of, was about Moses, "… and she almost disclosed this case, She was about to disclose to people about what she had done, and start asking about Moses openly [2].

يقول الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي في "التفسير المنير":

"والخلاصة: لولا تثبيت الله قلبها وتصبيره إياها لكشفت أمرها، وباحت بسرها، وأظهرت أنه ابنها، بحكم العاطفة والشفقة، فألهمها الله أن تتعرف خبره بأخته"[3].

---

(1) التفسير الواضح، للدكتور محمد محمود الحجازي: 24 .

(2) Stories of the Prophets, Page: 325

(3) التفسير المنير، للدكتور وهبة الزحيلي: 66/20 .

وكان من أمر أم موسى أنها أمرت أخته أن تَتَبَّعِي أثر التابوت بعد إلقائه في اليم؛ كي تقف على خبره، ويُقال: إن أخت موسى كانت تقصه وتنظر إليه وكأنها لا تريده، ولهذا قال الله (سبحانه وتعالى) في سورة القصص:

(وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ)[1].

ويقول ابن كثير في تفسير القرآن العظيم:

"... أي أمرت ابنتها وكانت كبيرة تعي ما يقال لها، فقالت لها: (قصيه)، أي: اتبعي أثره، وخذي خبره، وتطلبي شأنه من نواحي البلد، فخرجت لذلك"[2].

ويقول الدكتور مصطفى غالب في "تفسير القرآن الكريم":

"وقالت لأخته" القوية المفكرة، "قصيه"، أي: اتبعيه، وتفقدي حاله بالحركة في تصفح معانيه المعقولة وكمالاته العلمية والعملية، "فبصرت به عن جنب": أدركت حاله عن بعد؛ لأنها لا ترتقي إلى حده، ولا تطلع عن مكاشفته وأسراره، وما يحصل من أنوار صفاته، "وهم لا يشعرون" أي: لا يطلعون على اطلاع أخته عليه؛ لقصور جميع القوي النفسانية عن حدّ المفكرة، وبلوغ شأوه[3].

وكانت أخت موسى تمشي على شاطئ النيل، وتلاحقه النظر من بعيد على التابوت، حتى أن رأته انتهى إلى فرع الماء الذي دخل إلى قصر فرعون، فعلمت أنه قد دخل القصر لم يشعر أحد أنها تتعقبه.

وكما ذكر (سبحانه وتعالى) في بداية سورة "القصص" أنه رآد موسى إلى أمه، وكما ذكر في سورة "طه": (فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ).

---

(1) سورة القصص، الآية: 11 .

(2) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 420/3 .

(3) تفسير القرآن الكريم، للدكتور مصطفى غالب: 218/2 ، 219 .

فنحن نستنتج من هذه الآيات، التي نذكرها الآن أن الله (سبحانه وتعالى) دبّر تدبيرًا عظيمًا للطفل الرضيع، حيث أعاد إلى الأم ابنها؛ كي ترضعه وتربيه في بيته، فتتابعه عناية الله، ويسوقه القدر إلى إرجاعه إلى مهد أمه، فقال تعالى:

(وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ)[1].

وبعد أن استقر موسى بدار فرعون، وأرادوا أن يغذوه برضاعة؛ فلم يقبل الرضيع بامراة (مرضعة) من المراضع. يقول أبو بكر الجزائري في تفسيره:

"إنه بعد أن التقط آل فرعون موسى من النيل، ويقول: "فوافقوا على هذا في العرض ودلتهم على أمه، فقبلوا أن يجعلوها مرضعًا له تتقاضى على إرضاعه أجرًا منهم. وبذلك عاد موسى إلى أمه، وتربى في أحضانها، ونما وترعرع في بيت فرعون، ونشأ كما ينشأ أبناء الملوك في رعاية الكهنة ورجال الدين"[2].

وقال الله تعالى في سورة "طه":

(إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ...)[3].

ويقول ابن كثير في "تفسير القرآن العظيم":

"... وذلك أنه لما استقر عند آل فرعون عرضوا عليه المراضع فأباها، قال الله تعالى: (وحرمنا عليه المراضع من قبل)، فجاءت أخته، وقالت: (هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) تعني: هل أدلكم على من يرضعه لكم بالأجرة، فذهبت به وهم معها إلى أمه، فعرضت عليه ثديها، فقبله؛ ففرحوا بذلك فرحًا شديدًا، واستأجروها على إرضاعه فنالها بسببه سعادة ورفعة

---

(1) سورة القصص، الآيات: 11.

(2) أيسر التفاسير، ص: 88 .

(3) سورة طه، الآية: 40 .

وراحة في الدنيا وفي الآخرة أعظم وأجزل، وهذا معنى قوله تعالى في الآية (12): (وحرمنا عليه المراضع من قبل)، أي: قبل رده إلى أمه، وقوله: (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ) هذه أخته، وقد أمرتها أمها أن تقصّ آثار موسى، وتتتبع أخباره، فلما علمت أن أخاها لم يقبل المراضع، وأن القصر في قلق من جراء عدم رضاع موسى تقدمت، وقالت ما أخبر الله تعالى به عنها في قوله تعالى: (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ): يرضعونه ويحفظونه حتى تنتهي مدة رضاعته..."[1].

وفي الحقيقة، هذا تدبير الله الخفي أن موسى الرضيع رفض ثدي كل المراضع التي في دار فرعون، وأبى أن يقبل شيئًا من ذلك، فحاروا في هذا الأمر واجتهدوا على تغذيته بكل ممكن وهو يرفض الثدي كلما عرض عليه. فكانت أخت موسى على مقربة منهم، وهي كانت تسمعهم يتشاورون في أمر رضاعه، فأقبلت عليهم، ولم تظهر أنها تعرفه، بل قالت: (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ)[2].

هل هناك خير مثل أن ترضع أم موسى ولدها وتأخذ أجرها؟"[3].

فهكذا حقق (سبحانه وتعالى) وعده بأن رده إلى أمه بعد التقاط آل فرعون له، كما قال في سورة "القصص":

(فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ)[4].

---

(1) أيسر التفاسير، ص: 385 ، 386 .

(2) سورة القصص، الآية: 12 .

(3) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 164/3 .

(4) سورة القصص، الآية: 13 .

ومعنى قوله (سبحانه وتعالى): أنه كما وعدها برده إليها ورسالته حين قال لها: (إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) فها هو يرده، وهو دليل على صدق البشارة برسالته، وها هو حسن تدبير الله (سبحانه وتعالى) من أجل أن تقر عينها بابنها، وتسر بوجوده لديها، وسلامته عندها، فعاملته في تربيته بما ينبغي له طبعًا وشرعًا من كمال الأخلاق.

أما قوله تعالى: (ولكن أكثرهم لا يعلمون)، فمعناه: ولكن أكثر الناس لا يعلمون حكم الله في أفعاله وعواقبها المحمودة في الدنيا والآخرة، فمن الممكن أن يكون هناك أمر كريه إلى النفوس في الظاهر، ولكنه قد يكون محمود العاقبة في الحقيقة كما قال تعالى في سورة البقرة:

(عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ)[1].

فجزى أم موسى لما استسلمت لأمر الله تعالى، وألقت ولدها في البحر، وصدقت بوعد الله فألقت ولدها في البحر، وصدّقت بوعد الله فرد ولدها إليها وهي آمنة، ووهب له العقل والحكمة والنبوة، كذلك يجزي الله كل محسن.

وخلاصة القول: إنّ هذه الآيات بيان لما أنعم الله به عليه في صغره، من إنجائه من القتل والغرق في النيل، وجعله نبيًّا إلى بني إسرائيل والمصريين.

---

(1) سورة البقرة، الآية: 216 .

2- بلوغ الرسول الأشد/ تربية موسى في بيت فرعون:

قال الله تعالى في سورة "القصص":

(وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)[1].

وبعد فطامه - فطام موسى عليه السلام - عاد إلى بيت فرعون، وتربي فيه، كما جاء في سورة "الشعراء":

(أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ)[2].

والأمر المهم الذي يتضح من قوله تعالى: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ... الْمُحْسِنِينَ) أن الله (سبحانه وتعالى) لم يؤت النبوة لأحد غير يحيى وعيسى عليهما السلام قبل بلوغ سن الأربعين الذي تكتمل فيه قواه العقلية والجسمية، وتحقيق هذا في شأن موسى، فإنه لما بلغ أشده - أي غاية نموّه - ونضج وبلغ أربعين سنة، آتاه الله النبوة والحكمة قبل النبوة والعلم والفقه في الدين.

والأمر الآخر هو أنه لم يُبعث نبي إلا على رأس أربعين سنة فالله (سبحانه وتعالى) جزى موسى على طاعته وصبره على أمر ربه، ووهب له العقل والحكمة والنبوة كذلك يجزي الله كل محسن.

ويقول ابن كثير في "قصص الأنبياء":

"لما ذكر تعالى أنه أنعم على أمه برده لها وإحسانه بذلك وامتنانه عليها، شرع في ذكر أنه لما بلغ أشده واستوى، وهو احتكام الخَلْق والخُلُق، وهو سن الأربعين في قول الأكثرين، آتاه الله حكمًا وعلمًا، وهو النبوة والرسالة التي كان بشر بها أمه حين قال: (إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)[3].

ويقول سيد قطب عن قوله تعالى هذا:

---

(1) سورة القصص، الآية: 14 .

(2) سورة الشعراء، الآية: 185 .

(3) قصص الأنبياء، لابن كثير، ص: 288 .

"وبلـوغ الأشـد اكتمـال القـوى الجسـمية، والاسـتواء اكتمـال النضـوج العضـوي والعقلـي، وهـو يكـون عـادة حـوالي سـن الثلاثـين، فهـل ظـل موسـى فـي قصـر فرعون ربيبًـا، وَمُتَبَنًّـى لفرعـون وزوجـه حتـى بلـغ هـذه السـن أم أنـه افتـرق عنهما، واعتزل القصر، ولم تسترح نفسـه للحيـاة فـي ظـل تلـك الأوضـاع الآسـنة، التي لا تستريح لها نفس مصفاة مجتباه كنفس موسى - عليه السلام؟ وبخاصـة أن أمه لابد أن تكون قد عرفته من هو ومن قومـه ومـا ديانتـه، وهـو يـرى كيـف يسـام قومه الخسف البشع والظلم الشنيع، والبغي اللئيم، وهـو يـرى أبشـع صـورة للفسـاد الشـائع الأثيم. لـيس لـدينا مـن دليـل ولكـن سـياق الحـوادث بعـد هـذا يلهـم شـيئًا مـن هذا... والتعقيب على إتيانه الحكمة والعلم (وكذلك نجزي المحسنين) يشـي كـذلك بأنه أحسن فأحسن الله إليه بالحكمة والعلم"[1].

والأمر الذي تشير إليه هذه الآية هو أن أم موسى جاءت بـه بعد الرضـاعة إلى قصر الملك، وتربى في قصره مثلما يُرَبَّى أبناء الملوك في ذلك العهد، فتعلم موسـى تعليمًـا راقيًـا، وبالإضـافة إلـى هـذا العلـم الراقـي الـذي علّمـه موسـى (عليـه السـلام) بواسـطة رجـال الـدين والكهنـة، أعطـاه الله (سـبحانه وتعـالى) فـي سـن الأربعين الحكمة والنبوة والعلم والفقه.

ويقول عبد الوهاب النجار في "قصص الأنبياء" عن تربية موسى في بيت فرعون":

"... طبعي أن تكون أم موسى - بعد أن أتمت رضـاعته - قد أتـت بـه إلـى بيت فرعون وتولى البلاط الفرعوني تربيتـه، كمـا كـانوا يربـون أبنـاء الملـوك فـي ذلك العهد بواسطة الكهنة ورجال الدين بحسب التقاليد التي كانـت لـذلك البيـت فـي تلك الأيام، وأن يكون موسى قد تعلم تعليمًا راقيًا، ويضاف إلى ذلك مـا أفاضـه الله

(1) في ظلال القرآن، السيد قطب الشهيد: 2681/20 .

عليه في كبره من الحكمة والعلم الثابت في قوله تعالى: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)[1].

3- **قتل موسى (عليه السلام) القبطي وخروجه من مصر:**

وقال الله تعالى في سورة "القصص" (15-21):

(وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (15) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (16) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ (17) فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ (18) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (19) وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (20) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ(21))[2].

وقال تعالى في سورة "طه": (وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا)[3].

فبعد أن بين الله (سبحانه وتعالى) ما أنعم به على موسى (عليه السلام) من إنجائه صغيرًا من القتل على يد فرعون، وإيتائه الحكمة والعلم تهيئة للنبوة، ذكر ما أنعم به عليه من الخروج آمنًا من مصر بعد قتله قبطيًّا مصريًّا، كان سبب خروجه من الديار المصرية إلى بلاد مدين.

---

(1) قصص الأنبياء، لعبدالوهاب النجار،

(2) سورة القصص، الآيات: 15-21 .

(3) سورة طه، الآية: 40 .

شب موسى في بيت فرعون وكان شابًا وافر القوة، وكان يعرف أنه دخيل في بيت فرعون، ورأى موسى بعينيه كيف ينعم فرعون وأهله ويشقى بنو إسرائيل؛ لينعم فرعون وأهله، ويعاملون معاملة الحمير والدواب، ويستخدمونهم ويسومونهم سوء العذاب.

وكان موسى يرى ذلك صباح مساء ويسكت، ولكن كان يغيظه إهانة قومه وأسرته؛ لأنهم أبناء الأنبياء وأبناء الكرام.

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي في "التفسير الوسيط":

"قضى موسى (عليه السلام) عهد الشباب في مصر، مع قومه الإسرائيليين، وعاش مع فرعون وأتباعه، ولكنه كان ضجرًا متألمًا لسوء الحال في مصر، رافضًا ألوهية فرعون، قلقًا من استكباره واستعلائه وإذلاله بني إسرائيل، وينتظر الفرج القريب، بما آتاه الله من العلم والحكمة والبصيرة في إدراك وحدانيته تعالى، وهو بهذا يصارع الآلام النفسية، من تألّه فرعون وجبروته ومظالمه، وهذا ما وصفه لنا القرآن الكريم؛ للعبرة والعظة، في الآيات الآتية:

(وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ(14) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ(15) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ(16) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ(17))[1].

والأمر الواقع في قتل القبطي هو أن موسى (عليه السلام) خرج يومًا على حين غفلة من أهل المدينة التي كان يسكنها فرعون؛ وكان ذلك الدخول في وقتٍ

(1) سورة القصص، الآيات: 14 - 17، والتفسير الوسيط، للدكتور وهبة الزحيلي: 3/ .

لا يتوقع دخوله فيه، أي وقت القيلولة (نصف النهار، وقت الظهيرة)، والناس نيام، أو ما بين المغرب والعشاء.

ويقول "الشيخ محمد بن عاشور" عن استخدام لفظي: "حين"، و"غفلة"، في قوله تعالى: (عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا): "وحين الغفلة: هو الوقت الذي يغفل فيه أهل المدينة عما يجرى فيها، وهو وقت استراحة الناس وتفرغهم، وخلوا الطريق منهم، قيل: كان ذلك في وقت القيلولة، وكان موسى مجتازًا بالمدينة وحده، قيل: ليلحق بفرعون؛ إذ كان فرعون قد مر بتلك المدينة، والمقصود من ذكر هذا الوقت الإشارة إلى أن قتله القبطي لم يشعر به أحد؛ تمهيدًا لقوله بعد "قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسًا بالأمس".. الآيات، ومقدمة لذكر خروجه من أرض مصر"[1].

فلما دخل موسى مِصْرَ آتِيًا من قصر فرعون، وجد رجلين يتضاربان ويتنازعان، أحدهما كان إسرائيليًّا من حزبه وجماعته، والآخر قبطي مصري مخالف لموسى في العقيدة والدين.

فاستغاث الإسرائيلي (الذي كان من شيعة موسى) به على عدوه، فضربه موسى بيده فكانت الضربة ضربة قاضية، ومات القبطي وواراه التراب، ولم يعلم بذلك الأمر أحد إلا الرجل الإسرائيلي الذي نصره موسى، وندم موسى على فعله جدًّا، وعرف أن هذا من عمل الشيطان.

يقول محمد أسد في "The Message of Qura'n"

"… it was the Israelite, and not the Egyptian, who had been in the wrong… apparently, Moses had come to the assistance of the Israelite out of an instinctive sense of racial kinship without regard to the rights and wrongs of the care;

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 88/20 .

but immediately afterwards he realized that he had committed a grave sin not only by killing however inadvertently, an innocent person, but also by baring his action on a mere tribal or, as would describe it today, racial or national prejudice[1].

وفي الحقيقة، لم يُردْ موسى قتل القبطي، ولكن الأجل وافق وكزته، ونشأ عنها موته؛ فندم موسى واستغفر ربه من فعل الشيطان، أي من تزيينه وإغرائه، وهو عدو مضل للناس ظاهر العداوة، يوقعهم في الضلال والخطأ، ويدفعم إلى ارتكاب المنكر.

ويقول العلامة محيي الدين ابن عربي في "تفسير القرآن الكريم":

"قال هذا "الاستيلاء والاقتتال" من عمل الشيطان، الباعث للهوى على التعدى والعدوان، "إنه عدو مضل مبين"، أو هذا القتل من عمل الشيطان؛ لأن علاج الاستيلاء بالإفراط لا يكون بالفضيلة التي هي العدالة الفائضة من الرحمن، بل إنما يكون بالرذيلة التي يقابلها من جانب التفريط، كعلاج الشر بالخير، وعلاج البخل بالتبذير، والإسراف بالتقتير، وكلاهما من الشيطان"[2].

ثم تضرع موسى إلى الله أن يتوب عليه وألا يجعله ظهيرًا للمجرمين وناصرًا لأهل الشر، فقد عدّ ذلك ذنبًا؛ لأن القتل لا يحل أصلاً، وذلك معروف من شرائع الأنبياء المتقدمين، وإن هذا القتل لم يكن عمدًا بل كان وكزة يريد بها دفع ظلم القبطي (قبل نبوة موسى).

ويقول ابن كثير في "قصص الأنبياء":

---

(1) The Message of Qura'n: Page: 591.

(2) تفسير القرآن الكريم، لابن العربي: 2/220-221 .

"وقد كان ذلك القبطي كافرًا مشركًا بالله العظيم، ولم يرد موسى قتله بالكلية، وإنما أراد زجره وردعه، ومع هذا قال موسى[1]:

(هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ... أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ).

ويقول سيد قطب الشهيد في "في ظلال القرآن":

"ولكن يبدو من السياق أنه لم يكن يقصد قتل القبطي، ولم يعمد إلى القضاء عليه، فما كاد يراه جثة هامدة بين يديه حتى استرجع وندم على فعلته وغراها إلى الشيطان وعوايته، فقد كانت من الغضب، والغضب من الشيطان، أو نفخ من الشيطان.

قال: "هذا من عمل الشيطان، إنه عدو مضل مبين"، ثم استطرد في فزع مما دفعه إليه الغضب، يعترف بظلمه لنفسه أن حملها هذا الوزر، ويتوجه إلى ربه طالبًا مغفرته وعفوه، قال: "رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي"... واستجاب الله لضراعته، وحساسيته، واستغفاره"[2].

ويقول محمد ثناء الله العثماني الحنفي المظهري في تفسيره عن قوله تعالى: "هذا من عمل الشيطان":

"إنما قال ذلك لأنه لم يكن مأمورًا حينئذٍ بقتل الكفار، أو لأنه كان مأمونًا فيهم، فلم يكن له اغتيالهم، وهذا لم يكن منافيًا لعصمه؛ لكونه خطأ، وإنما عَدَّ ذلك الأمر من عمل الشيطان وسماه ظلمًا واستغفر عنه على عادة المقربين في استعظام محقرات صدرت منهم"[3].

فتاب موسى إلى الله وأناب، وكذلك كل نبي.

---

(1) قصص الأنبياء، لابن كثير: ص: 288 .

(2) في ظلال القرآن، لسيد قطب الشهيد: 2682/20 .

(3) التفسير المظهري: 152/7 .

(قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)[1].

ويقول محمد عبد المنعم الجمال في "التفسير الفريد للقرآن المجيد":

"قال موسى: يا رب إني ظلمت نفسي بقتل نفس لا يحل قتلها، فاغفر لي ذنبي، واستره، ولا تؤاخذني بما فعلت؛ فاستجاب الله له، وألهمه أنه قد غفرله"[2].

وأحسّ موسى (عليه السلام) أن ربه عفا عنه وقبل توبته؛ لأنه لم يقصد أن يقتل القبطي، بل ضربه، ولكنها كانت القاضية.

فبعد أن تاب الله على موسى - وهو سبحانه وتعالى الغفور الرحيم لعباده التائبين المخلصين في توبتهم - شكره بقوله، كما جاء في سورة "القصص":

(قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ)[3].

حمد اللَّهَ موسى (عليه السلام) في هذا العهد الذي أخذه على نفسه لإنعام الله تعالى عليه بفيض مغفرته، فقال موسى: يا رب، اعصمني من الخطأ، وبسبب ما أنعمت علي به من الحكمة والمعرفة بتوحيدك وتمجيدك، فلن أكون معينًا أو ناصرًا للمعتدين الأشرار من الكفار.

ويقول سيد قطب الشهيد في "في ظلال القرآن" عن عهد موسى هذا:

"فهو عهد مطلق ألا يقف في صف المجرمين ظهيرًا ومعينًا، وهو براءة من الجريمة وأهلها في كل صورة من صورها، حتى ولو كان اندفاعًا تحت تأثير الغيظ ومرارة الظلم والغي، وذلك بِحَقِّ نعمةُ الله عليه في قبول دعائه، ثم نعمته في القوة والحكمة والعلم التي آتاه الله من قبل"[4].

4- خوف موسى وقلقه وخروجه من مصر:

---

(1) سورة القصص، الآية: 16 .

(2) التفسير الفريد للقرآن المجيد، لمحمد عبد المنعم الجمال: /2359 .

(3) سورة القصص، الآية: 17 .

(4) في ظلال القرآن، لسيد قطب الشهيد: 2682/20 .

وقلنا/ ذكرنا من قبل أن موسى (عليه السلام) قد ضرب القبطي ضربة قاضية في وقت الغفلة أو وقت القيلولة، فلم يره أحدٌ، ودفنه موسى في الرمل، ولما وجده قومه قتيلاً، جاءوا إلى فرعون وذكروا له ذلك، فقال فرعون لهم: اطلبوا قاتله لأقيده به، فجعلوا يطلبونه وموسى يخاف من افتضاح أمره لقتل القبطي. كما جاء في سورة "القصص": (رقم الآية 18-19).

يقول عبد الوهاب النجار في "قصص الأنبياء":

"فلما كان اليوم الثاني خرج إلى المدينة وهو يخاف افتضاح فعلته التي فعل – وذكر الطبري بسنده إلى ابن عباس – خبرًا طويلاً في قصة ولادة موسى إلى أن ذهب إلى مدين، جاء فيه أن المصرينن لما عثروا على قتيل موسى (عليه السلام) ولم يعلموا له قاتلاً سبق إلى فكرهم أن بني إسرائيل قد قتلوا رجلاً من آل فرعون، فقالوا لفرعون: خذ لنا بحقنا، ولا ترخص لهم في ذلك، فقال: ابغوني قاتله، ومن يشهد عليه؛ لأنه لا يستقيم أن نقضي بغير بينة ولا ثبت، فطلبوا له ذلك"[1].

وفي رأي الدكتور وهبة الزحيلي في "التفسير الوسيط" أن موسى (عليه السلام) قلق واضطرب قلبه بسبب الحادثة؛ لأن نفسه كانت نفس مؤمنٍ سامية عالية، ينتابه الخوف الدائم والقلق والضجر إذا صدر منه فعل خطأ.

فيقول الدكتور وهبة الزحيلي:

"إن النفوس المؤمنة، والسامية العالية، ينتابها الخوف الدائم والقلق والضجر إذا بدر منها الخطأ، وعكر السوء صفوها، وجعلها لا تقر ولا ترتاح، وهكذا كان شأن موسى (عليه السلام) بعد أن وقعت بسببه حادثة قتل خطأ، قبل أن يكون رسولاً نبيًّا..."[2].

---

(1) قصص الأنبياء، لعبد الوهاب النجار، ص: 164 .

(2) التفسير الوسيط، للدكتور وهبة الزحيلي: 1908/3 .

فكـان موسـى (عليـه السـلام) فـي هـذه الحالـة القلقـة فـي طريـقٍ، متخفيًـا منتشرًا، فرأى/ فوجد مرة أخرى ذلك الإسرائيلي الذي استغاث بـه بـالأمس علـى القبطي، وكان يقاتل فرعونيًا آخر يريد أن يسخره، فصـادف موسـى وطلـب منـه العـون والمسـاعدة، فقـال موسـى – وقـد نـدم علـى فعلتـه السـابقة – للرجـل الإسرائيلي:

"إنك لغوي مبين"، أي: عنفه موسى، ولامه على كثرة شره ومخاصمته، وكثرة فساده وضلاله. ولكن أراد موسى أن يؤدب القبطي قليلا وتقدم إليهما. ولكن الإسرائيلي ظن أن موسى (عليه السلام) غاضب منه، وأنه يرد أن يضربه مثل القبطي المقتول بالأمس، فيموت بضرب موسى.

ويقول الطبري في "جامع البيان عن تأويل آي القرآن":

"... ندم بعد أن قتل القتيل، فقال: (هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين). قال: ثم استنصره بعد ذلك الإسرائيلي على قبطي آخر، فقال له موسى: (إنك لغوي مبين)، فلما أراد أن يبطش بالقبطي ظن الإسرائيلي أنه إياه يريد"[1].

فقال الإسرائيلي كما جاء في القرآن الكريم:

(فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ)[2].

ويقول المرحوم محمد أحمد جاد المولى في "قصص القرآن" عن استغفار موسى (عليه السلام) بعد القتل الخطأ، وما حدث بعد ذلك في اليوم القادم:

"ولقد كان الغفران نعمة على موسى، وحافزًا لرحمته، وداعيًا لسلامه، فاستعاذ بالله أن يكون ظهيرًا للمجرمين! ولكن موسى تغلبت عليه بشريته،

---

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري: 49/19 .

(2) سورة القصص، الآية: 19 .

وانتصرت على حواسه طبيعة الإنسان، فلم يعلق إرادته بإرادة مدبر الأمر، ومصرف الكائنات، ولم يستثن مشيئة الله، فوقع فيما عزم على النجاة من غوائله؛ إذ أصبح في المدينة خائفًا يترقب، فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه؛ فرماه موسى بالغواية والضلال، ولكنه اندفع إلى مظاهرته؛ فظن أن موسى عليه السلام يقصد قتله، فتقدم إليه مسترحمًا قائلاً: (يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ)"[1].

فلما سمع القبطي ما قاله الإسرائيلي علم أن موسى قتل ذلك القبطي، فانطلق إلى فرعون، فأخبره بذلك، فأمر فرعون بقتل موسى، ولم يكن ظهر على قاتل القبطي حتى قال صاحب موسى ما قال"[2].

ونقل سعيد حوي في "الأساس في التفسير" قول النسفي:

" وقتل القبطي بالأمس قد شاع، ولكن خفي قاتله، فلما أفشى الإسرائيلي على موسى (عليه السلام) علم القبطي الثاني أن قاتله - أي القبطي الأول – موسى، فأخبر فرعون فهمّوا بقتله"[3].

وفي ذلك الوقت جاء رجل مؤمن وشريف من آل فرعون من أقصى المدينة مسرعًا؛ لكي يخبر موسى بما كانوا يدبرون له من سوءٍ، أي مؤامرة قتل موسى فنصحه ذلك الرجل المؤمن أن ينجو نفسه بترك أرض مصر.

وذكر الله تعالى في سورة "القصص":

(وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ)[1].

---

(1) قصص القرآن، لمحمد أحمد جاد المولى، ص: 113 .

(2) الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعالبي: 242/7 .

(3) الأساس في التفسير، لسعيد حوي: 407/7 .

وذكر ابن كثير في "قصص الأنبياء" عن هذا الحادث:

والمقصود أن فرعون بلغه أن موسى هو قاتل ذلك المقتول بالأمس؛ فأرسل في طلبه، وسبقهم رجل ناصح من طريق أقرب، ساعيًا إليه، مشفقًا عليه..."[2].

يقول الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في "التحرير والتنوير" من قوله تعالى "وجاء رجل ... الظالمين":

"ظاهر النظم أن الرجل جاء على حين محاورة القبطي مع موسى، فلذلك انطوى أمر محاورتهما؛ إذ حدث في خلاله ما هو أهمّ وأجدى في القصة....

ولما علم هذا الرجل بذلك أسرع بالخبر لموسى؛ لأنه كان معجبًا بموسى واستقامته. وقد قيل: كان هذا الرجل من بني إسرائيل، وقيل: كان من القبط، ولكنه كان مؤمنًا يكتم إيمانه، لعل الله ألهمه معرفة فساد الشرك بسلامة فطرته، وهيأه لإنقاذ موسى من يد فرعون"[3].

فلذلك خرج موسى (عليه السلام) من مصر إلى أرض أخرى؛ كي يصرف عنه كيد الظالمين. فجاء قوله تعالى عن هذا في سورة القصص: (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[4].

ولما خرج موسى (عليه السلام) من مصر كان خائفًا على نفسه يتلفت ويترقب متابعة أحدٍ له. وهو ما كان يهتدي إلى طريق ولا يعرفه.

ويقول أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم في "تفسير القرآن":

---

(1) سورة القصص، الآية: 20.

(2) قصص الأنبياء، لابن كثير:

(3) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 95/20 .

(4) سورة القصص، الآية: 20 .

"ورُوِيَ أنه خرج متوجِّهًا لا يدري أن يذهب، فبعث الله تعالى ملكًا حتى هداه إلى الطريق، وفي بعض التفاسير: أنه خرج حافيًا بعد ثماني ليال ليس معه زاد، قال ابن عباس: وهو أول ابتلاء من الله لموسى (عليه السلام) يسقط خف قدمه، وجعل يأكل البقل حتى كان يرى خضرته في بطنه"[1].

فقال موسى (عليه السلام) في هذه المحنة العصيبة: "يا رب نجني من هؤلاء القوم الظالمين"، أي النجاة من فرعون وملئه، والحمى من شرهم وسوئهم"، فاستجاب الله - سبحانه وتعالى – دعاءه، ونجاه ووفقه إلى جهة مدين التي هي مدينة أقاربه من ولد إبراهيم، وكان ملك مدين لغير فرعون. فوصل موسى في تلك المدينة بفضل الله وإحسانه إليه. كما جاء في سورة "طه":

(وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى)[2].

وجاء عن هذا الحدث في حياة موسى في Encyclopedia of International:

After killing an Egyptian for smiting a Hebrew, Moses fled to the Sinai Peninsula, where he lived a Medianite nomad tribe in the desert… [3]

وفي الحقيقة، أراد الله تعالى أن ينجو موسى من شر الظالمين؛ لأنه قدر له أن يخرج الناس من عبودية العبد/ فرعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فكيف يدركه فرعون وقومه.

ويقول أبو الحسن علي الحسني الندوي في "قصص النبيين":

---

(1) تفسير القرآن، لأبي بلال غنيم بن عباس: 130/4 .

(2) سورة طه، الآية: 40 .

(3) Encyclopedia of International: Vol: 12, Page: 298.

"إن موسى لم يقصد أن يقتل القبطي، بل ضربه ضربة كانت القاضية، ولكن فرعون وشرطته لا يسلمون بذلك ولا يقبلون لموسى عذرًا. إن الله قد قدّر أن يذهب ملك فرعون على يد موسى، وقدّر أن يكون خلاص بني إسرائيل على يد موسى. وقدّر أن يخرج موسى الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله تعالى. وكيف يكون ذلك إذا وصلت إليه يد الشرطة الظالمين" [1]؟!

وفي قصة موسى مع القبطي وخروجه من أرض مصر من قوله تعالى: "ولما بلغ أشده" إلى قوله: "قال رب نجني من القوم الظالمين" عبرة وهي أن الله يفعل ما يشاء، وإذا أراد شيئًا يهيئ له الأسباب والتدابير؛ كي يتم.

ويقول الطاهر بن عاشور في "التحرير والتنوير":

"ومحل العبرة من قصة موسى مع القبطي وخروجه من المدينة من قوله: "ولما بلغ أشده" إلى هنا، هو أن الله يصطفى من يشاء من عباده، وأنه أعلم حيث يجعل رسالاته، وأنه إذا تعلقت إرادته بشيء هيّأ له أسبابه بقدرته، فأبرزه على أتقن تدبير، وأن الناظر البصير في آثار ذلك التدبير يقتبس منها دلالة على صدق الرسول في دعوته، كما أشار إليه قوله تعالى: (فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)[2].

فبعد أن علم موسى من الرجل المؤمن أن الملأ من آل فرعون يأتمرون على قتله، وأن عليه أن يخرج إلى أرضٍ أخرى، قبل النصيحة وترك مصر إلى أرض أخرى.

4- أرض مدين ونزول موسى (عليه السلام) بها:

هذه مرحلة جديدة في حياة موسى (عليه السلام) فبعد أن ترك بلاده فارًا بنفسه خائفًا يترقب من المصريين الذين قتل واحدًا منهم، سار ثماني ليال قاصدًا

---

(1) قصص النبيين، لأبي الحسن علي الحسني الندوي: 3/37-38 .

(2) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 2/96 ، 97 .

بلاد مدين، ولم يأخذ زاد الطريق؛ لأنه خرج في عجلاً، ولم يكن أعد للسفر عدته، ولم يكن له معين وصاحب إلا الله (سبحانه وتعالى) في هذا السفر الشاق، فهو في هذا الوضع الشديد يتضرع إلى ربه:

(عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ)[1].

فامتن الله عليه، وهداه إلى الصراط المستقيم؛ لأنه لم يكن عالمًا بالطريق، فمشى حتى وصل مدين بعد السفر الطويل بعون الله وتأييده، يقول الدكتور وهبة الزحيلي في "التفسير الوسيط":

"وبين مدين ومصر مسيرة ثمانية أيام، وكان ملك مدين لغير فرعون، قال السدي ومقاتل: رُوِيَ أن الله تعالى بعث إلى موسى جبريل (عليه السلام) وقيل: ملكًا غيره، فسدده إلى الطريق، وكل ذلك رعاية وعناية، وحماية، وعصمة من الله لموسى؛ ليعده لتحمل عبء الرسالة، ومنصب النبوة، وأخذ التوراة"[2].

وانتهى ذلك السفر الطويل إلى ماء مدين.

وكانت أحداث مدين كما يلي:

1- حال الرعاء على الماء.
2- سقي موسى للمرأتين ومناجاته.
3- الفرج بعد الشدة.
4- حديث الأمان من الشيخ الكبير.
5- طلب البنت استئجار القوي الأمين.
6- مصاهرة موسى للشيخ/ لشعيب - عليه السلام.

1- حال الرعاء على الماء:

قال الله تعالى في سورة "القصص":

---

(1) سورة القصص، الآية: 22 .

(2) التفسير الوسيط، للدكتور وهبة الزحيلي: 1910/3 ، 1911 .

(وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لاَ نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ)[1].

ولما وصل موسى (عليه السلام) إلى ماء مدين كان مُجْهَدًا وَمَكْدُودًا، فحينئذ اطلع على مشهد لا تستريح إليه النفس ذات المروءة والفطرة السليمة، كنفس موسى (عليه السلام) الذي رأى جماعة كثيرة من الناس ازدحموا على مورد/ بئر ماء يسقون مواشيهم، ووجد/ رأى من دون هؤلاء امرأتين تمنعان أغنامهما عن الماء؛ لئلا تختلط بأغنام الناس الآخرين، وحتى يخلو لهما البئر ثم تسقيان غنمهما لضعفهما، ولم يعجب موسى (عليه السلام) أن يستبعد النساء عن الماء لضعفهن، ويتقدم للورود الرجال لقوتهم؛ فكيف يتحمل هذا وهو رجل ثار على ظلم فرعون وطغيانه.

فعلى الرغم من أنه كان مسافرًا مكدودًا، وكان ينبغي أن يتسريح، فإنه تقدم للمرأتين يسألهما عن أمرهما الغريب. قال: ما خطبكما؟ فأخبرتاه أنهما لا تسقيان حتى يفرغ القوم من السقي، فهم أولو قوة وهما ضعيفتان، ولا رجل معهما وأبوهما شيخ كبير لا يقدر على أمر الرعي والسقي، وهذا شأن الضعيف.

2- سقي موسى للمرأتين ومناجاته لربه:

قال الله تعالى في سورة "القصص":

(فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)[2].

فلما سمع موسى قولهما رحمهما، فثارت نخوته، وطرد هؤلاء الرعاة، وأقدم على البئر ينزع منهما بالدلو، وسقى لهما غنمهما، ثم تولى إلى ظل الشجرة

---

(1) سورة القصص، الآية: 23 .

(2) سورة القصص، الآية: 24 .

للراحة، فبدأ يناجي ربه وكان دائم الصلة بربه يذكره ويتضرع إليه، فلا ينساه أبدًا في هذا الوقت الشديد، فقال: "إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ".

ويقول: "فبذل موسى جهده حتى أعانهما، وسقى لهما دون أن تنتظرا، ثم ذهب إلى مكان ظليل، وقال يتضرع إلى الله تعالى: "رب إني لما أنزلت إليَّ من خير فقير"، وقد صدق فيما قال، فما من أحد يقع في مأزق حرج مثله إلا ويشعر بحاجته الشديدة إلى معونة الله، بعطفه ورعايته".

والمراد بقوله تعالى: إني لما أنزلت..." هو أن موسى نادى ربه متضرعًا إليه بأنه محتاج إلى الخير القليل أو الكثير؛ لدفع غائلة الجوع.

3- الفرج بعد الشدة:

قال الله تعالى في سورة "القصص":

(فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا...)[1].

وفي هذه القصة إيجاز بالحذف، ولعل المراد منه: لما عادت المرأتان إلى أبيهما الشيخ مبكرتين على غير العادة، استغرب وسألهما عن سبب ذلك، فأخبرتاه بما فعل موسى (عليه السلام) من السقي لهما، مما أتاح لهما العودة مبكرتين، فأرسل إحداهما إليه لتدعوه لمقابلة أبيها؛ ليجزيه ويكافئه على سقيه لهما.

فالآية الكريمة تشير إلى أن الفتاة جاءت تمشي مَشْيَ الحرائر مستحيية، متخمرة بخمارها؛ لتبلغه دعوة أبيها في أقصر لفظ وأخصره وأدله، يحكيه القرآن بقوله: "إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا".

وفي الحقيقة، كانت دعوة الشيخ الكبير استجابة من السماء لدعوة موسى الفقير.

---

(1) سورة القصص، الآية: 25 .

فرأى موسى (عليه السلام) الفرج في ذلك، وأن الله قد استجاب دعاءه بسرعة، وتبع الفتاة إلى بيت أبيها، وهي كانت تسير خلفه؛ لكي لا يرى شيئًا منها، وكانت ترشده الطريق، وفي الحقيقة، هذا من أدب الرجال الذين أعدهم الله للنبوة.

4- حديث الأمان من الشيخ الكبير:

قال الله تعالى في سورة "القصص":

(فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لاَ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[1].

لما جاء موسى (عليه السلام) إلى ذلك الشيخ (شعيب عليه السلام)، رحّب به وأكرمه، وقتل عنه سورة الجوع طبعًا.

ثم سأل الشيخ موسى (عليه السلام) عن خطبه بعد الطعام والشراب، فقص عليه موسى قصته مع فرعون كلها، أي قص عليه جميع الأدوار من ولادته إلى أن قتل القبطي بغير عمد، وتآمرهم على قتله، وسبب خروجه من بلده مصر إلى مدين، فطمأنه ذلك الشيخ قائلاً:

"لاَ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ".

يقول محمد الطاهر بن عاشور في "التحرير والتنوير":

"كانت العوائد أن يفاتح الضيف بالسؤال عن حاله ومَقْدِمِه، وكذلك قص موسى قصة خروجه ومجيئه على شعيب. وذلك يقتضي أن شعيبًا سأله عن سبب قدومه.. فطمأنه شعيب بأنه يزيل عن نفسه الخوف، لأنه أصبح في مأمن من أن يناله حكم فرعون؛ لأن بلاد مدين تابعة لملك الكنعانيين، وهم أهل بأس ونجدة. ومعنى نهيه عن الخوف نهيه عن ظن أن تناله يد فرعون....

---

(1) سورة القصص، الآية: 25 .

ووصف قوم فرعون بالظالمين؛ تصديقًا لما أخبره به موسى (عليه السلام) من رومهم قتله قصاصًا عن قتل خطأ..."[1].

5- طلب البنت استئجار القوي الأمين:

قال الله تعالى في سورة "القصص":

(قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ)[2].

هدأت نفس موسى في بيت الشيخ الكريم، وكان فتيًا كريمًا؛ فلذلك أثار في نفس الشيخ وابنتيه عوامل الإكبار والإعجاب، فقالت ابنة الشيخ الكبير التي أرسلها الشيخ لتدعوه إليه: يا أبت، استأجره لرعي ما شيتنا؛ لأنه يبدو خير مستأجر قوي أمين، يستطيع الحفاظ على الماشية والقيام بشؤونها، ولا نخاف خيانته.

ونقل ابن كثير رواية في "قصص الأنبياء" تفيد أن أباها سألها: كيف عرفتِ بأنه قوي أمين؟

فيقول ابن كثير:

"قال عمرو بن عباس وشريح القاضي وأبو مالك وقتادة ومحمد بن إسحاق وغير واحد: لما قالت ذلك، قال لها أبوها: وما علمك بهذا؟ فقالت: إنه رفع صخرة لا يطيق رفعها إلا عشرة، وإني لما جئت معه تقدمت أمامه، فقال: كوني من ورائي، فإذا اختلف الطريق فأقذفي لي بحصاة أعلم بها كيف الطريق[3].

وفي الحقيقة، هذا القول لابنة شعيب (عليه السلام) يدل على بساطة وطهارة عندها.

---

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 105/20 .

(2) سورة القصص، الآية: 26 .

(3) قصص الأنبياء، لابن كثير، ص: 292 .

ويقول الزمخشري:

"كلام حكيم جامع لا يزاد عليه؛ لأنه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان - أعنى الكفاية والأمانة - في القائم بأمرك، فقد فرغ بالك وتم مرادك؛ وقد استغنت بإرسال هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل، والحكمة أن تقول: استأجره لقوته وأمانته..."[1].

فمعنى قولها أنه لابد للأجير والخادم أن يكون قويًا أمينًا، فإذا لم يكن قويًا ضعف عن العمل، وإذا لم يكن أمينًا لم تنفعنا قوته مع خيانته.

وجاء في تفسير القاسمي المسمى بـ"محاسن التأويل":

"وما أحسن ما أخذ الفاروق - رضي الله عنه - هذا المعنى، فقال: أشكو إلى الله ضعف الأمين، وخيانة القوي، ففي مضمون الشكاية سؤال الله تعالى أن يتحفه بمن جمع الوصفين، فكان قويًا أمينًا، يستعين به على ما كان بصدده رضي الله عنه"[2].

6- مصاهرة موسى لشعيب (عليه السلام)/ للشيخ:

7- قضاء موسى مدة استئجاره:

قال الله تعالى في سورة "القصص":

(قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ. قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ)[3].

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 403/3 .

(2) تفسير القاسمي، لمحمد جمال الدين القاسمي: 103/13 .

(3) سورة القصص، الآيتان: 27-28 .

لما سمع الشيخ كلام/ حديث ابنته أراد أن يقبل اقتراحها؛ لأنه اقتنع بأن موسى رجل قوي أمين، فأصبح قول ابنتها هوى الشيخ، وفَكَّرَ في نفسه: لعل الله قد ساق إليَّ هذا الفتى؛ ليكون لي صهرًا ووزيرًا، فعرض على موسى أن يزوجه إحدى ابنتيه مقابل أن يخدمه ويرعى ماشيته/ غنمه ثماني سنين، ولو زادها إلى عشر سنين، فيكون تفضيلاً منه لا يلزم به، فقبل موسى على أنه بالخيار في أي الأجلين.

ويقول المرحوم محمد أحمد جاد المولى في "قصص القرآن":

"مرّ حديث الفتاة إلى أذن أبيها، فلم ينبه غافلاً، ولم يحرك ساكنًا، بل كان صدًى يرجع ما كان يجيش في صدر الشيخ من أمر ورجاء، أمَا وقد مَزَّقَ التِمَاسُ الفَتَاةِ حِجَابَ السكوت، فقد استقر أبوها في مجلسه، ثم انبرى يقول: يا موسى، إنِّي لَرَاغِبٌ في أن أزوجك إحْدَى ابنتيَّ هاتين، على أن تكون عونًا لي وظهيرًا أجيرًا ترعى الغنم، وتقوم بنصرتي ومساعدتي ثمانيَ حِجَجٍ، وإن زدتها اثنتين فتلك منة جليلة، أرجوها منك، ولا أحتِّمها عليك، وسأكون لك إن شاء الله من الأوفياء المخلصين" ... وانطلق لسانه يقول للشيخ: إني لَسَعِيدٌ بصحبتك أيها السيد الكريم، قوي بمناصرتك، عزيز بمؤازرتك"[1].

وبعدها وافق موسى على ذلك، وعلم أن الله تعالى هو الذي تفضل عليه بكل هذا، كما أنه هو الذي ساقه إلى مدين وأرسله إلى الشيخ، وهو سبحانه سيبارك في ذلك.

وتمت بين موسى والشيخ معاهدة النكاح، التي لم يتحرج فيها الشيخ من عرض ابنته عليه؛ لما رأى من قوته وأمانته. يقول سيد قطب الشهيد في "في ظلال القرآن":

---

(1) قصص القرآن، لمحمد أحمد جاد المولى، ص 115 ، 116 .

"ولقد كان الآباء يعرضون بناتهم على الرجال على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بل كانت النساء تعرض نفسها على النبي - صلى الله عليه وسلم - أو من يرغب في تزويجهن منهم، كان هذا يتم في صراحة ونظافة وأدب جميل... وبمثل هذه البساطة والوضاءة سار المجتمع الإسلامي يبني بيوته، ويقيم كيانه في غير ما تلعثم ولا جمجمة ولا تصنع ولا إلتواء"[1].

ومثل هذا كان بين الشيخ وموسى (عليه السلام) فأجابه موسى بقوله - كما جاء في سورة القصص -: (قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ)[2].

ومعنى قول موسى لشعيب (عليه السلام) أنه حسب هذا الاتفاق الذي تعاقدنا عليه، أقضي الثماني أو العشر، فلا تطالبني بأكثر منها، والله (سبحانه وتعالى) شاهد وسامع لما تعاقدنا عليه.

وهناك روايات كثيرة عن ذلك الأجل الذي قضاه موسى (عليه السلام) عند صهره/ شعيب عليه السلام، وقد ذكر د. وهبة الزحيلي في "التفسير المنير" رواية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

---

(1) في ظلال القرآن، لسيد قطب الشهيد: 2689/5 .

(2) سورة القصص، الآية: 28 .

"روى ابن جرير وغيره عن ابن عباس - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "سألت جبريل: أي الأجلين قضى موسى؟ قال: أتمّها وأكملها".[1]

ذكر الإمام ابن كثير في "تفسير القرآن العظيم" حديثًا في هذا الصدد:

"... أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: إن موسى آجر نفسه بعفه فرجه، وطعمة بطنه، فلما وَفَّى الأجل، قيل: يا رسول الله، أي الأجلين؟ قال: أبرهما وأوفاهما...".[2]

وجعل موسى الله (سبحانه وتعالى) شاهدًا/ وكيلاً على معاهدتهما بقوله: "والله على ما نقول وكيل".

وذكر الله (سبحانه وتعالى) مدة مكث موسى (عليه السلام) عند شعيب في "مدين" في سورة "طه" في قوله تعالى:

(فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى)[3].

والفرق بين هذا الموقف في التوراة وفي القرآن الكريم أن التوراة لم تذكر طلب ابنة الشيخ استئجار موسى، بل ذُكر أن الشيخ طلب استئجاره ابتداءً، والخطب سهلٌ جدًا، وعلى أية حال، اطمأن موسى (عليه السلام) في بيت حميه، وهكذا أمِنَ من فرعون وكيده إلى أن قضى عشر سنوات عند شعيب (عليه السلام) في مدين".

ولكن الأمر المهم الذي نريد أن نذكره هنا هو أن ما ذكرناه عن مدة مكث موسى (عليه السلام) عند الشيخ، هو ما قاله مفسرو القرآن الكريم في تفاسيرهم

---

(1) التفسير المنير، للدكتور وهبة الزحيلي.

(2) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 426/3 .

(3) سورة طه، الآية: 40 .

حسب الأحاديث النبوية، أما القرآن، فلم يبين عدد السنين التي أقامها موسى (عليه السلام) بعد انتهاء الأجل.

ونرى أن عبد الوهاب النجار في كتابه "قصص الأنبياء" تحدث عن مكث موسى (عليه السلام) في مدين بالتفصيل، وبَيَّنَ أننا لا نستطيع أن نحدد بالضبط المدة التي قضاها موسى بعد إتمام عشر سنين عند صهره، ولا يوجد أي دليل قاطع - لا في القرآن ولا في التوراة - على أنه خرج/ عاد إلى موطنه على الفور بعد المدة المحددة.

فهو يقول:

"... وأكثر المفسرين يتعجلون موسى ويقولون: إنه بعد انقضاء الأجل أراد العودة إلى مصر، وإن حماه جعل له نتاج غنمه تلك السنة، فحملت الماشية كلها".

"وأنا لا أظن أن موسى يتعجل العودة إلى مصر بمجرد انتهاء الأجل؛ لأنه يعلم أن بمصر من ينتظر الظفر به؛ ليورده موارد الردى، وقد أَثْبَتَ لَدَيْهِمْ أنه مقترفُ الجريمة هَرَبُهُ منهم عقب افتضاح أمره، ويدل على ذلك قوله: (وَقَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ)، وقوله: (وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ)"[1].

ويقول عبد الوهاب النجار أيضًا:

"وربما كان السبب في أن المفسرين يقولون بأن موسى (عليه السلام) سار عقب انتهاء الأجل قوله تعالى: (فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا)، وقد فاتهم أن الواو لا تفيد ترتيبًا ولا تعقيبًا"[2].

وكما قلنا سابقًا: إننا لا نجد في القرآن كيف مضت السنوات العشر التي تعاقد عليها موسى (عليه السلام) فلم يُذكر ذلك في القرآن الكريم كله.

---

(1) قصص الأنبياء، لعبد الوهاب النجار، ص: 173 .

(2) قصص الأنبياء، لعبد الوهاب النجار، ص: 173 .

8- بعثة موسى (عليه السلام) في الوادي المقدس:

قال الله تعالى في سورة "القصص":

(فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ(29) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ(30) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلاَ تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ(31) اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ(32))[1].

فذكر الله (سبحانه وتعالى) مباشرة أن موسى (عليه السلام) بعد أن قضى الأجل سار بأهله عائدًا من مدين إلى مصر، والطريق هو الطريق نفسه الذي سلكه قبل عشر سنوات وحيدًا طريدًا، وتختلف رحلته الأولى عن رحلته الثانية، ولم يخطر ببال موسى (عليه السلام) أن ربه سيناديه ويكلمه ويكلفه بأداء مهمة الرسالة العظيمة التي من أجلها وَقَاهُ/ حفظه، ورعاه، وكانت هذه هي مهمة الرسالة إلى فرعون وملئه، الذين أجبروا بني إسرائيل على عبودية فرعون، وأراد الله أن يرسله إليهم، لكي يُطْلِقَ بني إسرائيل لربهم الحقيقي لا يشركون به أحدًا، ومن نعمة هذه العبودية أن يجعلهم (سبحانه وتعالى) وَارثي الأرض التي وعدهم ليمكن لهم فيها ويكون الخزي والحزن لفرعون وهامان ولجنودهما، وستكون نهايتهم على يديه كما وعد الله حقًا.

---

(1) سورة القصص، الآيات: 29-32.

9- نعم الله الثماني على موسى قبل النبوة:

وقبل استعراض تفاصيل هذه الرحلة العظيمة نريد أن نقف قليلاً أمام تدبير الله (سبحانه وتعالى) لموسى (عليه السلام) منذ أن كان رضيعًا في المهد إلى أن قضى السنوات العشر عند شعيب (عليه السلام). قال الله (سبحانه وتعالى) في سورة "طه" يذكر نعمه على موسى (عليه السلام) قبل البعثة:

(قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى (36) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (37) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (38) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (39) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى (40) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (41))[1].

فكأن ما جاء في "طه" هو تلخيص لما جاء في سورة "القصص":

ففي هذه الآيات نجد أن عناية الله (سبحانه وتعالى) شملت موسى خطوة بخطوة، منذ أن كان رضيعًا في المهد حتى اصطفائه للنبوة.

ونرى أيضًا أن الله (سبحانه وتعالى) ينادي موسى - عليه السلام – باسمه (قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى)؛ إيناسًا له، وإشعارًا بقربه من ربه وحظوته عنده، واستجاب الله لموسى دعاءه، وأعطاه جميع ما طلبه؛ ليتمكن من تبليغ رسالته، ثم خاطبه (سبحانه وتعالى) بخطابٍ آخر، وذكره بنعمه السالفة عليه قبل أن يكون نبيًا (منذ ولادته وصباه).

وكان هذا التذكير لموسى إعدادًا له لتحمل الرسالة العظيمة، فلذلك تربى في بيت فرعون؛ امتحانًا له وابتلاءً؛ لكي يكمل تربية بدنه وقلبه.

---

(1) سورة طه، الآيات: 36-41 .

ويذكر دكتور وهبة الزحيلي - في ضوء هذه الآيات الكريمة في سورة "طه" - نعم الله تعالى الثماني على موسى (عليه السلام) قبل النبوة، فيقول:

1- "حين ألهمنا أمك - لإنقاذك من فرعون - أن تضعك في تابوت (صندوق من خشب أو غيره)، ثم تلقي هذا التابوت في البحر، أي نهر النيل، ثم أمر الله النيل بإلقائك على الشط قبالة منزل فرعون، فأخذك فرعون عدو الله، وسيصير عدوك في المستقبل.

2- وألقيت عليك محبة كائنة مني في قلوب العباد، لا يراك أحد إلا أحبك فأحبك فرعون، وزوجه آسية، وتلك المحبة كانت من الله، وكانت سبب حياتك، والراجح الأقوى أن المراد بالمحبة القبول الذي يضعه الله في الأرض لخيار عباده، وكان ذلك حظ موسى (عليه السلام)"[1].

ثم قال الله تعالى: "ولتصنع على عيني" (طه: 39).

ومعنى قوله تعالى أنه فعل معه هذا؛ كي يصبح الوليد المحب في ظل رعايته وحفظه؛ كي يكون شابًا على الهيئة التي يمكن له أن يتلقى رسالة الله عليها، وهذه العبارة في الآية الكريمة تدل على العناية والحفظ والتكريم في كل حركة يتحركها هذا الوليد الكريم إلى ربه.

"إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ ..."(طه: 40).

وفي هذه الآيات الكريمة أشار الله (سبحانه وتعالى) إلى وقت خروج أخت موسى تمشي على شاطئ بحر النيل، تتابع التابوت بنظراتها؛ كي تعرف مستقره، كما قالت لها أمها: قصيه، حتى إنها وجدت أن التابوت استقر عند قصر

---

(1) التفسير الوسيط، للدكتور وهبة الزحيلي: 1520/3 .

فرعون، وفرعون وامرأته آسية يطلبان له مرضعة؛ حيث امتنع عن المرضعات كلهن، فعرضت أخت موسى عليهم امرأة تربيه وترضعه فوافقوا على ذلك.

فكذلك حقق الله (سبحانه وتعالى) وعده بأنه سيرجعه إليها؛ ليحصل لها السرور برجوع ولدها إليها بعد أن ألقته في البحر، وحزنت عليه حزنًا شديدًا.

والمنة الأخرى هي عند قتل موسى (عليه السلام) القبطي حين استغاث به الإسرائيلي، حيث نجاه الله (سبحانه وتعالى) من الغم وألهمه الفرار إلى أرض مدين للنجاة من الحبس والعقوبة.

والمنة الأخرى التي ذكرها الله (سبحانه وتعالى) في قوله: "وفتناك فتونًا"، ومعنى هذا أن الله (سبحانه وتعالى) ابتلى موسى (عليه السلام) ابتلاءًا شديدًا، فما هذا الإبتلاء أو الامتحان؟

يقول إبراهيم شمس الدين في "مجمع البيان في تفسير القرآن" عن هذا القول له سبحانه وتعالى:

"... أي اختبرناك اختبارًا، ومعناه: إنا عاملناك معاملة المختبر حتى خلصت للاصطفاء بالرسالة، وكان هذا من أكبر نعمه (سبحانه وتعالى) عليه، وقيل: معناه وخَلَّصْنَاكَ من مِحنة بعد مِحنة، ومنها أن ولادته كانت في السنة التي كان فرعون يذبح الأطفال فيها، ثم إلقاؤه في اليم، ثم منعه من الرضاع إلا من ثدي أمه، ثم جره لحية فرعون حتى همّ بقتله، ثم تناوله الجمرة بدل الدّرَّة، فدرأ ذلك عنه قتل فرعون، ثم مجيء رجل من شيعته يسعى ليخبره بما عزموا عليه من قتله. فعلى هذا يكون المعنى: وخَلَّصْنَاكَ من المِحَنِ تخليصًا..."[1].

وفي الحقيقة، يعد خروج موسى تحولاً كبيرًا في حياته؛ لأنه لم ير في حياته الغم أو الابتلاء، فكان يجب أن يفتن بالابتلاء والامتحان حتى يتلقى النبوة والرسالة من ربه الكريم.

---

(1) مجمع البيان في تفسير القرآن، إبراهيم شمس الدين: 17/7.

وقوله سبحانه وتعالى: "فلبثت سنين في أهل مدين" يشير إلى مكث موسى (عليه السلام) عدة سنين مع أهل مدين، وفي هذا الجزء من حياته انتقل من قصر ملك إلى البادية، ثم ها هو يرعى الغنم لسنوات طويلة، وهناك فرق كبير بين الحياتين.

والمراد بقوله تعالى: "ثم جئت على قدر يا موسى" أن الله (سبحانه وتعالى) أراد أن يبتلي موسى (عليه السلام) بالفتون المختلفة؛ ليهيئه نفسيًا وبدنيًا وخلقيًا، فلذلك عاش راعيًا لغنم شعيب مدة عشر سنين؛ كي يتعلم من رعي الغنم كيف يكون رءوفا بقومه، فيرعى ضعفاءهم، ويلاطف أقوياءهم، ويربيهم على الصبر، مثلما كان نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - يرعى غنمًا بمكة؛ لتكمل صناعته على عين الله تعالى، وحتى ينشأ نشأة قوية تجعله أهلاً لمسؤولية كبيرة هي حمل الرسالة.

وعندما عاد موسى (عليه السلام) إلى وطنه كان عمره أربعين سنة، وهذا هو السن الذي يبعث فيه الأنبياء، وتلقى موسى الوحي/ الرسالة في هذا العمر.

ويقول دكتور وهبة الزحيلي في "التفسير الوسيط":

"ثم أتيتَ في وقت سبق في قضائي وقدري لأكلمك وأجعلك نبيًّا، وهذا معنى قوله تعالى: "ثم جئت على قدر يا موسى"، واخترتك برسالاتي وبكلامي لإقامة حجتي، وجعلتك رسولاً بيني وبين خلقي؛ لتبليغ الدين، والهداية إلى التوحيد والشرع القويم..."[1].

وهذه هي المرة الخامسة التي خاطب الله - سبحانه وتعالى – موسى فيها باسمه في هذا الموقف في الوادي المقدس (ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى)؛ إيناسًا له، ولا يعلم إلا الله ما يداخل قلب موسى من الأنس بربه الكريم حين سمع النداء باسمه.

---

(1) التفسير الوسيط، للدكتور وهبة الزحيلي: 2/1520-1521 .

وأما قوله تعالى: "واصطنعتك لنفسي"، ففيه التقريب والتخصيص والإكرام والاصطفائية، أي: هذا هو مقام كريم ومنزلة مباركة يتلقاه موسى من ربه وهو خير المنزلين.

ويقول الدكتور محمد عبد المنعم الجمال في "التفسير الفريد للقرآن المجيد":

"واصطفيتك لرسالتي، واخترك لكلامي ومناجاتي، فصرت بما آتيتك من كرامة النبوة وجليل النعمة أهلاً للكرامة، وموضع الإحسان والإكرام"[1].

وبعد أن ذكرنا تلك النعم الثماني، التي أنعم بها الله (سبحانه وتعالى) على موسى منذ ولادته إلى أن قضى عشر سنوات أو أكثر عند شعيب (عليه السلام) في مدين.

نرجع إلى ما جاء في سورة "القصص" والسور الأخرى عن بعثة موسى (عليه السلام) في الوادي المقدس.

ولما قضى موسى (عليه السلام) الأجل الذي تعاقد عليه مع صهره شعيب (عليه السلام) سار مع أهله عائدًا إلى مصر – وطنه الذي خرج منه خائفًا يترقب – وفي الحقيقة، نسي موسى - عليه السلام – أو أنساه (سبحانه وتعالى) الخطر الذي كان ينتظره في موطنه؛ حيث كان هناك فرعون الذي يتآمر مع الملأ من قومه لقتله، فيد القدرة تنقل خطاه كل مرة، ولعله في هذه المرة انقاد بالميل الفطري إلى الأهل والعشيرة، ونسي الخطر؛ ليؤدي المهمة التي خلق لها ورُعِيَ منذ ولادته.

وعلى أية حال، ها هو موسى (عليه السلام) عائد في طريقه مع زوجه، سائر نحو الجنوب، حتى طور سيناء، ويقال: إنه ضل الطريق ليلاً، وكان الوقت شتاءً والبرد شديدًا، ولذلك أراد موسى أن يجد نارًا ليصطلي بها ويهتدي بها،

(1) التفسير الفريد للقرآن المجيد للدكتور محمد عبد المنعم الجمال.

ويقول محمد أحمد جاد المولى في "قصص القرآن" عن رحيل موسى مع زوجه في تلك الليلة الباردة المظلمة:

"جمع موسى أشتات متاعه، وهيأ رحله، واستعد ليذهب مع زوجه إلى مصر، فودعا الشيخ وداعًا حسنًا، ودعا لهما بالتوفيق والسداد، ثم سارا نحو الجنوب، حتى طور سيناء، وهناك ضل موسى الطريق، فحار في أمره والتوى عليه قصده. ولكن عناية الله أدركته، فلم يخب ضياؤه، ولم ينطفئ رجاؤه.

وَإِذَا العِنَايَةُ لاَحَظَتْكَ عُيُونُهَا

نَمْ فَالمَخَاوِفُ كُلُّهُنَّ أَمَانُ[1]

وهناك بعض الرويات تقول: إن زوج موسى (عليه السلام) في تلك الليلة كانت في أشد الحاجة إلى الدفء والاصطلاء، فحاول موسى (عليه السلام) أن يجد لها نارًا.

ويقول الدكتور مختار مرزوق عبد الرحيم في "سورة النمل – تفسير ودراسة":

".. تذكر بعض الروايات أن موسى (عليه السلام) حينما سار بزوجه أدركها المخاض عند جبل الطور، فوضعت في ليلة شاتية باردة، وكان قد حاد عن الطريق؛ لأمر شاءه الله تعالى، وقد أصبح بحاجة إلى أمرين:

أحدهما: أن يوقد نارًا؛ ليستدفئ بها أهله.

وثانيهما: أن يهتدي إلى الطريق الموصل إلى مصر بعد أن حاد عنه، وقد أدركته عناية الله وهو في حيرته هذه؛ حيث أظهر الله له نارًا على بعدٍ قليل من الطور...". [2]

---

(1) قصص القرآن، للمرحوم أحمد جاد المولى، ص: 116 .

(2) سورة النمل، تفسير ودراسة، للدكتور مختار مرزوق عبدالرحيم، ص :

وذكر الله (سبحانه وتعالى) قصة بعثة موسى (عليه السلام) فهو كان في الوادي المقدس؛ لإتيان أهله بنار للاستدفاء، ذكر ذلك في أكثر من سورة في القرآن الكريم:

سورة الإسراء: (2-3)، وسورة طه: (9-16)، (17-36)، (42-47)، وسورة القصص: (45-46)، (29-35)، وسورة الفرقان: (35-36)، وسورة الشعراء: (12-16)، وسورة النمل: (7-12)، وسورة السجدة: (23-25)، وسورة النازعات: (15-19).

فقال الله تعالى في سورة "القصص":

(فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ).

وكما ذكرنا من قبل أن موسى (عليه السلام) ترك مدين بعد أن أكمل عشر سنوات، وخرج إلى مصر، وفي الطريق أراد أن يجد نارًا لأهله، فأبصر نارًا على بُعد من ناحية جبل الطور، فأسرع وحده إلى النار، وقال لأهله: "امكثوا... تصطلون" (القصص: 29).

وفي الحقيقة، كان هذا هو التحول الجديد الأعظم في حياة موسى (عليه السلام) لأن ربه كلمه على جبل الطور.

ويتضح من هذه الآيات الكريمة من سورة القصص أن موسى - عليه السلام – لما جاء إلى مكان وجود النار التي رآها من بعيد، ناداه مناد وهو ربه الكريم، ولما اقترب من تلك الشجرة العليقة وجد فيها النار وهي لا تطفأ، والعليقة لا تشتعل.

ويقول ابن كثير في "قصص الأنبياء":

"فبينما هو كذلك إذ أبصر عن بعدٍ نارًا تأجج في جانب الطور – وهو الجبل الغربي منه عن يمينه؛ فـ"قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا"، وكأنه - والله أعلم - رآها دونهم، لأن هذه النار هي نور في الحقيقة، ولا يصلح رؤيته لكل أحد..."[1].

ويقول الشيخ ناصر الدين المرموري في "تفسير رحاب القرآن" عن النور الذي رآه موسى في الشجرة الخضراء:

"اقترب موسى من النار فوجدها نارًا تتوهج من شجرة خضراء، نارًا شديدة الإضاءة حتى وضع يديه على عينيه، نارًا تضيء ولا تحرق، فهي شديدة التوهج، والشجرة شديدة الخضرة، الشيء الذي أدهش موسى وملأه تعجبًا من هذه النار، ولولا أن الله ثبته لصرع من الدهشة"[2].

ونادى الله (سبحانه وتعالى) موسى (عليه السلام) من جانب الوادي الأيمن، أي عن يمين موسى من ناحية الغرب، كما قال تعالى في سورة "القصص": (44-46)

(وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ(44) وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ(45) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ(46))[3].

وأما قوله تعالى في سورة "طه": (9-10)

---

(1) قصص الأنبياء، لابن كثير، ص: 296 .

(2) تفسير في رحاب القرآن، الشيخ ناصر الدين المرموري .

(3) سورة القصص، الآيات: 44-46 .

(وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى. إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى)[1].

فهذا القول أيضًا يُطابق ما قاله تعالى في سورة "القصص"، ويدل على وجود الظلام، وكونهم تاهوا عن الطريق، يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي (محقق الصابوني)، في "تنوير الأذهان من تفسير روح البيان":

"... راجيًا أن أجيئكم من النار بشعلة، أي بشيء فيه لهب مقتبس من معظم النار. قال أكثر المفسرين: إن الذي رآه موسى لم يكن نارًا، بل كان نور الرب تعالى، ذكر بلفظ النار؛ لأن موسى حسبه نارًا، وقال الإمام: إنه رأى نارًا ليكون صادقًا في خبره، إذ الكذب لا يجوز على الأنبياء..."[2].

وذكرت الكلام نفسه عن حدث رؤية النار/ نور الله تعالى في الشجرة الخضراء، في سورة "النمل":(7).

ثم ناداه (سبحانه وتعالى) من شاطئ الوادي الأيمن، في البقعة المباركة من ناحية الشجرة – وهذه البقعة المباركة "مباركة" منذ هذه اللحظة... ثم هذا هو الكون كله تتجاوب جنباته بالنداء العلوي الآتي لموسى (عليه السلام) "من الشجرة" [3] ولعلها كانت وحيدة في هذا المكان.

قال الله تعالى:

(فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)[4].

يقول سيد قطب الشهيد في "في ظلال القرآن":

---

(1) سورة طه، الآيات: 9-10 .

(2) تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، للصابوني: 426/2 .

(3) في ظلال القرآن، لسيد قطب الشهيد: 2692/19 .

(4) سورة القصص، الآية: 30 .

تلقى موسى"النداء المباشر"، تلقاه وحيدًا في ذلك الوادي العميق، في ذلك الليل الساكن، تلقاه يتجاوب به الكون من حوله، وتمتلئ به السماوات والأرضون، تلقاه لا ندري كيف، وبأية جارحة، وعن أي طريق تلقاه ملء الكون من حوله، ومِلْءَ كيانه كله، تلقاه وأطاق تلقيه؛ لأنه صنع على عين الله حتى تهيأ لهذه اللحظة الكبرى، وسجل ضمير الوجود ذلك النداء العلوي، وبوركت البقعة التي تجلى عليها ذو الجلال، وتميز الوادي الذي كرم بهذا التجلي، ووقف موسى في أكرم موقف يلقاه إنسان..."[1].

والله (سبحانه وتعالى) اختص كل نبي ببعض المعجزات الخارقة للعادة، وهذه المعجزات أصبحت دليلاً على صدقهم، وبعضها معجزات مادية، وبعضها معنوية أدبية.

وكذلك اختص الله (سبحانه وتعالى) موسى (عليه السلام) بمعجزات مادية ومعنوية أدبية، ومن هذه المعجزات أن الله (سبحانه وتعالى) أعطاه معجزة خاصة، وهي أنه تعالى كلمه في عالم الدنيا، في الوادي المقدس طوى.

وصفة كون موسى (عليه السلام) كليم الله هي صفة عظيمة بتقدير الله وإحسانه وإعداده؛ لأن الله عندما يريد شيئًا يهيئ له الأسباب، وكذلك فعل الله بموسى لما أعطاه النبوة في جبل الطور.

قال الله تعالى تعالى في سورة "طه": (11-16)

(فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (12) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (13) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي (14) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ

(1) في ظلال القرآن، لسيد قطب الشهيد: 2692/19 .

نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (15) فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى (16))[1].

وكذلك ذكر (سبحانه وتعالى) في سورة "النمل":

(فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[2].

وقال الله تعالى في سورة "النازعات": (15-16)

(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى. إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى)[3].

فمما قاله الله (سبحانه وتعالى) في هذه السور عن بعثة موسى (عليه السلام) في الوادي المقدس، يتضح لنا اتصال موسى بالنور الإلهي، حيث أوحى الله إليه أول ما أوحى ولم يكن يعرف الوحي أو يرجو أن يُلْقَى إليه الكتاب، وهذا حال جميع الأنبياء والرسل. تلطف (سبحانه وتعالى) على موسى طول حياته، فموسى الذي خرج من مصر خائفًا من فرعون وملئه قبل سنين، يرجع الآن متوكلا على الله (سبحانه وتعالى) الذي أضله عن طريق الأرض؛ لكي يهتدي إلى طريق السماء، فعند اقترابه من النار يناديه ربه: "يا موسى".

ويقول دكتور وهبة الزحيلي في "التفسير الوسيط":

"فلما أتى موسى ذلك الضوء الذي رآه، وهو في تلك الليلة ابن أربعين سنة، نُبِّئَ بالنبوة، حيث نودي في مكان النور من بعيدٍ، من جانب الوادي الذي هو عن يمين موسى من ناحية الغرب، أو أن الوادي وصف باليمن، في البقعة

---

(1) سورة طه، الآيات: 11-16 .

(2) سورة النمل، الآيتان: 8-9 .

(3) سورة النازعات، الآيتان: 15-16 .

المباركة، وابتداء النداء من جهة الشجرة (أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين)، وهذا تعريف بالمنادي المتكلم، وهو الله رب جميع العوالم من الإنس والجن"[1].

فيأتي النداء باسمه؛ لإيناسه وإزالة وحشته، غير أن النداء لم يعرف مصدره، وقد كان يسمعه من جميع جوارحه، ومن جميع الجهات، فماذا يقول هذا النداء؟ كان من قبل الرب - تبارك وتعالى - كما جاء في سورة "القصص":

(نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ).

فيقول له (سبحانه وتعالى): يا موسى إن الذي يناديك ويكلمك ويخاطبك هو ربك الكريم عليك، ويقول الشيخ أبو علي الفضل بن حسن بن فضل الطبرسي في مجمع البيان في تفسير القرآن":

"والنداء الدعاء على طريقة "يا فلان"، فمن فتح الألف من (أني)، فالمعنى: نودي بأني، ومَنْ كَسَرَ فالمعنى: نودي، فقيل: إني أنا ربك الذي خلقك ودبرك. قال وهب: نودي من الشجرة، فقيل: يا موسى، فأجاب سريعًا ما يدري من ناداه، فقال: إني أسمع صوتك ولا أرى مكانك، فأين أنت؟ فقال: أنا فوقك، ومعك، وأمامك، وخلفك، وأقرب إليك من نفسك، فعلم أن ذلك لا ينبغي إلا لربه - عز وجل - وأيقن به، وإنما علم موسى أن ذلك النداء من قبل الله تعالى لمعجز أظهره الله (سبحانه وتعالى) كما قال في موضع آخر: (إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (القصص: 30) (وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ)[2].

وأمره الله (سبحانه وتعالى) بخلع نعليه؛ لأنه بالوادي المقدس طوى؛ فخلع موسى نعليه، وعندما عَرَّفَ الله (سبحانه وتعالى) موسى بنفسه، أنه ربه الذي خالقه، والذي ناصيته بيده، يملك أمره كله، ربه الذي اجتباه ليسمع كلامه ووحيه،

---

(1) التفسير الوسيط، للدكتور وهبة الزحيلي: 1915/3 .

(2) مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي: 8/7 ، 9 .

فما أشبه هذه الكلمة بالكلمة التي تلقاها نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - من جبريل أول ما أُلْقِيَ إليه الوحي:

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)[1].

فكذلك خوطب موسى من جانب ربه (سبحانه وتعالى) وأُمِرَ بخلع نعليه؛ لأن ذلك أبلغ في التواضع، وأقرب إلى التشريف والتكريم وحسن التأدب، وإنه بالوادي المطهر المسمى (طُوًى) من أرض سيناء، وكان مخاطبه مالك الملك، رب العالمين، ففي هذا العالم أَلِفَ الناس أن يخلعوا نعالهم عند الملوك والأمراء، فكيف لا يخلع موسى نعليه وهو في الحضرة القدسية بين يدي رب العالمين؟!

ويقول راشد أحمد عظامي في ترجمة "قصص الأنبياء" لابن كثير:

Moses was in a valley called "Tuwa" and Moses was standing facing the Qiblah. That tree was on the right side from the west direction. Then his Lord called him out in this valley. Hs first commanded him to take his shoes off to shaow his respect to that palace" [2].

أما أمر الله تعالى موسى بخلع نعليه، فقد وردت فيه أقوال مختلفة ذكرها الطبرسي في "مجمع البيان في تفسير القرآن":

"... أحدها: أنهما كانتا من جلد حمار ميت (عن كعب وعكرمة، وروى ذلك عن الصادق "ع")، وثانيها: أنهما كانتا من جلد بقرة ذكية، ولكنه أمر بخلعها ليباشر بقدميه الأرض، فتصيبه بركة الوادي المقدس (عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وابن جريج)، وثالثها: أن الحفاء من علامات التواضع، ولذلك كان السلف يطوفون حفاة (عن الأصم)، ورابعها: أن موسى (عليه السلام) إنما لبس

---

(1) سورة العلق، الآية: 1 .

(2) Stories of the Ptophets, Page: 338.

النعل اتقاءً من الأنجاس وخوفًا من الحشرات، فأمنه الله مما يخاف، وأعلمه بطهارة الموضع (عن أبي مسلم)"[1].

والمفهوم نفسه جاء في "التفسير الواضح"، لمحمد محمود حجازي:

"ونودي من قبل الله أن يا موسى؛ فارتاع لهذا النداء، وشك في مصدره، فقال الله له على سبيل التوكيد: إني أنا ربك الذي خلقك وسواك وعدلك، ورباك في بيت عدوك، ولحظك بعنايته ورعايته إلى هذا الوقت؛ فاخلع نعليك احترامًا وتقديسًا، وإجلالاً وتعظيمًا؛ إنك بالوادي المقدس المطهر الذي يقال له: طوى"[2].

إذن قوله تعالى: "إِنَّكَ بِالوَادِي المُقَدَّسِ طُوًى" يبين الحكمة للخَلْع المأمور به، مع الإشارة إلى شرف البقعة وقدسها، وقد نفذ موسى كليم الله أمر ربه فخلعهما.

وفي القرآن الكريم وردت الآيات الكريمة التي تدل على أن الكلام من جانب الرب من غير واسطة الملك، مثلما قال في سورة "طه": إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ ... طُوًى"، أي: إني أنا الله ربك الذي أكلمك، أي من غير واسطة الروح الأمين جبريل (عليه السلام) كما جاء في تفسير قوله تعالى: "وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا".

كرر ضمير المتكلم؛ لتأكيد الدلالة، وتحقيق المراد، وإماطة الشبهة، كما جاء في سورة "النمل":

(يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[3].

وكما قال تعالى في سورة "القصص":

---

(1) مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي: 9/7 .

(2) التفسير الواضح، لمحمود حجازي: 43/11 ، 44 .

(3) سورة النمل، الآية: 9 .

(يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)[1].

وجاء في "التفسير الوسيط":

"ولا تعارض بين الآيات الكريمة، فقد ناداه ربه بها كلها، إلا أنه سبحانه حكى في كل سورة بعض ما اشتمل عليه ذلك النداء الكريم، أي أنه (سبحانه وتعالى) خاطب موسى بما يفيد هذه المعاني والصفات التي اشتملت عليها هذه النصوص المتفرقة، فلما تكررت القصة في سور متعددة أعطى كل سورة جانبًا منها؛ لمنع التكرار في العبارة (والله أعلم)، وأمر سبحانه كليمه بخلع نعليه؛ ليباشر بقدميه الأرض المقدسة، فتصيبه بركة تكليم الله إياه في الوادي المقدس؛ ولأن الحفاء أوْصَلُ في التواضع وحسن الأدب، ولذلك كان السلف الصالح يطوفون حفاة"[2].

ثم قال الله تعالى لموسى (عليه السلام): "وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى"، وفي هذا القول يبشر سبحانه وتعالى موسى (عليه السلام) بأنه اصطفاه من الناس (من سائر خلقه) في ذلك الوقت (الزمن) للنبوة والرسالة؛ فعليه أن يستمع هو لما أُوحِيَ إليه ويتقبله ويتأهب للعمل بما يقتضيه، وذلك معنى قوله (سبحانه وتعالى) في سورة "الأعراف":

(إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي)[3].

ففي هذا القول بشارة لموسى (عليه السلام) بأنه اختير على جميع الناس الموجودين في زمانه، ثم يبين (سبحانه وتعالى) ما أراد أن يوحيه إلى موسى (عليه السلام) في هذه المكالمة القدسية.

فقال الله تعالى:

---

(1) سورة القصص، الآية: 30 .

(2) التفسير الوسيط، للدكتور وهبة الزحيلي: 1012/2 .

(3) سورة الأعراف، الآية: 144 .

(إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي)[1].

والأمر المهم الذي نلاحظه هنا هو أنّ النداء الأول (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ) كان باسم الربوبية، ثم ناداه باسم الألوهية (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ...)، مؤكدًا النداءين؛ ليوضح أهمية الخبر الذي أخبره - سبحانه وتعالى – به، وهذا أول واجب على المكلفين، وهو أن يعلموا أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وبعد إقرار التوحيد وإثباته في نفس موسى (عليه السلام) يأمره (سبحانه وتعالى) بالعبادة، والفاء في قوله تعالى: (فاعبدني) لترتيب المأمور به على ما قبلها، فمعنى ذلك أن اختصاص الألوهية به سبحانه من موجبات تخصيص العبادة له، والمراد بالعبارة هو الخضوع والمحبة والطاعة والامتثال، وهي قد تكون شكرًا لجميع النعم لرب العالمين.

أما الحكم الثاني لموسى (عليه السلام) في هذه الآية، فهو أداء الصلاة لذكر الله (سبحانه وتعالى) على النحو الذي أمره به، مستكملة الأركان والشروط؛ ليذكره فيها ويدعوه دعاءً خالصًا إليه، وهنا خص (سبحانه وتعالى) الصلاة بالذكر؛ لكونها أشرف طاعة وأفضل عبادة.

وجاء في "التفسير الوسيط"، للدكتور وهبة الزحيلي:

"وأنا الذي اخترتك للرسالة والنبوة، فاستمع سماع قبول واستعداد ووعي لما ينزل عليك من الوحي، إنني أنا الله الذي لا إله غيري، فَوَحِّدْنِي وَقُمْ بِعِبَادَتِي من غير شريك؛ لأن اختصاص الألوهية به سبحانه موجب لتخصيصه بالعبادة.

وأدِّ - يا موسى - الصلاة المفروضة المأمور بها كاملة الأركان والشروط؛ لتذكرني فيها، وتدعوني دعاءً خالصًا إليَّ، وخص الصلاة لله بالذكر؛ لكونها أشرف طاعة وأفضل عبادة"[2].

---

(1) سورة طه، الآية : 14.

(2) التفسير الوسيط، للدكتور وهبة الزحيلي.

وذكر الدكتور وهبة الزحيلي في "التفسير المنير" حديثًا رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة قال:

"قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها، فإن الله قال: "وأقم الصلاة لذكري"[1].

وفيه دلالة على أن الصلاة فريضة قد أصبحت عمود الدين في كل الشريعة، والهيئة المشرُوعَةُ لها أن يُذكر فيها ربُّ العالمين، وكذلك في الشريعة المحمدية، فرضت الصلوات الخمس ليلة الإسراء والمعراج من فوق سبع سماوات، والمهم هنا أن نعرف أن الدين لا يتم إلا بالصلاة، ولا يقوم بناؤه إلا عليها.

والأمر الآخر لموسى (عليه السلام) في هذه الآيات الكريمة (لموسى خاصة وللناس جميعهم) هو ألا يصرف عن ذكر الساعة ومراقبتها، والاستعداد لها بالعمل الصالح؛ لأنه لا يصرف عن ذكرها ومراقبتها إلا الذين كفروا بربهم فلا يصدقون بها، بل يتبعون هواهم بتكذيبها، ومن يتبع هواهم يهلك معهم.

وفي الأصل: إن كان هذا النهي ظاهرًا لموسى (عليه السلام) فالمراد به أمته، كما قال كثير من المفسرين: "فإنه صلى الله عليه وسلم لا يصرفه عن الساعة والعمل لها صارف بموجب عصمته"[2].

ويقول الدكتور محمد عبد المنعم الجمال:

"واعلم أن القيامة آتية لا محالة، لكني أريد تعمية توقيتها وعدم إظهاره لكم، وستفاجئون بها في الوقت المعلوم؛ لتحاسب فيه كل نفس على ما كسبت، وتُوَفَّى الجزاء الذي تستحقه"[3].

---

(1) التفسير المنير، للدكتور وهبة الزحيلي: 190/16 .

(2) التفسير الوسيط: 1012/2 .

(3) التفسير الفريد، للدكتور محمد عبد المنعم الجمال: /1887 .

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي في "التفسير الوسيط":

"وملتقى جميع الجهود البشرية والبشر هو يوم القيامة؛ لذا أعقب الله تعالى إعلان التوحيد وإيجاب الصلاة بالإخبار عن مجيء الساعة، أي القيامة، فذكر أن الساعة قائمة لا محالة، وكائنة لابد منها أكاد أخفيها من نفسي، فكيف يعلمها غيري، فاعمل لها الخير، من عبادة الله والصلاة، ولأن مجيء الساعة أمر حتمي لازم، لأجزي كل عامل بعمله، ولتُجْزَى كل نفس بما تسعى فيه من أعمالها والله أخفى الساعة، أي القيامة، وأخفى أجل الإنسان، ليعمل الإنسان بجد ونشاطٍ، ولا يؤخر التوبة، ويترقب الموت كل لحظة، فكلمة (أكاد أخفيها) أي أقارب، و(أكاد) زائدة، أي: إن الساعة آتية أخفيها لحكمة تقتضي ذلك"[1].

وفي أثناء ذلك، خلق الله (سبحانه وتعالى) في موسى علمًا يقينيًّا بأن ذلك الكلام هو كلام الله - سبحانه وتعالى – وأنه سمعه من الله تعالى، لا من الشجرة، ثم يؤيد الله تعالى موسى - عليه السلام – بمعجزتين، كما جاء في سورة "القصص":

(وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلاَ تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ. اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)[2].

وكانت رؤية النار استدعاءً من رب الكون لمائدة تكليمه رب العزة وإيتائه النبوة والرسالة، فبعد أن سمع موسى - عليه السلام – كلام الله عز وجل في بقعة مباركة من شاطئ الوادي المقدس، صار بهذا الكلام من أصفياء الله عزوجل

---

(1) التفسير الوسيط، للدكتور وهبة الزحيلي: 1513/2 .

(2) سورة القصص، الآيتان: 31-32 .

ومن رسله؛ لأنه لا يصير رسولاً إلا بعد أمره بالرسالة، والأمر الذي جاء بعده هو "إنك من الآمنين"، يعني من المرسلين.

تستمر نداءات الله (سبحانه وتعالى) التي جاءت في بقعة مباركة من شاطئ الوادي المقدس، ويلقي إلى عبده التكليف، وهو أن يلقي عصاه، فعندما ألقى عصاه صارت حية تدب في سرعة، وتتحرك في خفة، وتتلوى كصغار الحيات، وهي حية كبرى، فبذلك أدرك موسى (عليه السلام) وتحقق له أن الذي يكلمه ويخاطبه هو الذي يقول للشيء: كن، فيكون، ولكن عندما رآها موسى (عليه السلام) كأنها جان، من حيث الاهتزاز والحركة، لا من حيث المقدار، وَلَّى هاربًا على الفور؛ لأنها المفاجأة التي لم يستعد لها مع الطبيعة الانفعالية، فلم يلتفت إلى ما وراءه حسب طبع البشر الذي ينفر من ذلك.

وجاء ذكر هذه المعجزات؛ لتأييد النبوة لموسى (عليه السلام) في سور كثيرة في القرآن الكريم، فنرى قوله تعالى في سورة "النمل" (10-12):

(وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لاَ تَخَفْ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ. إِلاَّ مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ. وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)[1].

وكذلك جاء ذكر هذه المعجزات في سورة "طه" (17-22)، فبعد أن منحه المعجزتين العظيمتين أراد الله (سبحانه وتعالى) إزالة خوف موسى، فأمره أن يضع يده على صدره؛ كي يذهب عنه ما وجد من الخوف، بل في أي أمر من الأمور، قال تعالى له: إن عليه إذا خاف من شيء أن يضم إليه يده، فإذا فعل ذلك ذهب ما طرأ عليه من الخوف.

ويقال:

---

(1) سورة النمل، الآيات: 10-12 .

"ربما إذا استعمل أحد ذلك على سبيل الاقتداء، فوضع يده على فؤاده، فإنه يزول عنه ما يجده أو يخيفه، إن شاء الله تعالى، مع الثقة به سبحانه، قال ابن عباس: كل خائف إذا وضع يده على صدره، زال خوفه"[1].

وفي هذا الوقت تلقى موسى ما تلقى، وشاهد كذلك ما شاهد من آيات خارقة لله سبحانه وتعالى، ففي بداية المشاهدة ارتجف واقشعرّ جلدة ثم هدّأه تعالى، فاطمأنت نفسه، والآن عرف المقصود الحقيقي من وراء الآيات.

والآن يلقي عليه أعباء الرسالة العظيمة التي كان يعدّ لها منذ طفولته الباكرة ليتلقاه، فنرى قوله سبحانه وتعالى:

(فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)[2].

أي أن العصا واليد البيضاء كليهما آيتان خارقتان دالتان على قدرة الله تعالى وصدق نبوة موسى (عليه السلام) في الوقت نفسه، إذن هو المرسل بها إلى فرعون وملئه، ويؤيده (سبحانه وتعالى) بمعجزتين عند المقابلة/ عند تبليغ رسالت ربه العظيم إلى فرعون الطاغي والمتجبر وقومه، من الرؤساء والكبراء والأتباع؛ لأنهم قوم خرجوا عن طاعة الله، وخالفوا أمره ودينه، فكانوا جديرين بإرسال موسى (عليه السلام) إليهم مؤيدًا بهاتين المعجزتين.

والأمر البين في رسالة موسى (عليه السلام) إلى فرعون وقومه هو تحقيق الوعد الذي تلقته أم موسى وهو طفل الرضيع.

(إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)[3].

فهنا تحقق الوعد اليقين الذي مضت عليه سنون العديدة، فإن الله لا يخلف الميعاد، وهو أصدق القائلين.

---

(1) التفسير المنير، للدكتور وهبة الزحيلي: 97/20 .

(2) سورة القصص، الآية: 32 .

(3) سورة القصص، الآية: 7 .

10- قصة قارون وموقف موسى منه:

كان قارون من قوم موسى (عليه السلام) وعشيرته الأقربين من بني إسرائيل، وهو الذي آتاه الله وفرة في الأموال، وبسطة في العيش والرزق، حتى إن مفاتيح كنوزه لا يحملها إلا عصبة قوية من الرجال.

ويقول الزمخشري:

"قارون: اسم أعجمي مثل هارون، ولم ينصرف للعجمة والتعريف، ولو كان فاعولاً من قرن لانصرف"[1].

وذكر الله تعالى في سورة "القصص" قصة قارون مع موسى (عليه السلام) (الآيات: 76-83):

(إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ ... تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)[2].

وهو قارون بن يصهب بن قاهث، جد موسى (عليه السلام)، فهو ابن عمه، ونقل ابن كثير في "قصص الأنبياء" قول ابن جرير:

: وهذا قول أكثر أهل العلم، أنه كان ابن عم موسى"[3].

وكان قارون أقرأ وأحفظ بني إسرائيل للتوراة، وكان يسمى "المنور"؛ لحسن صوته بالتوراة، ولكن كان حاسدًا لموسى (عليه السلام) لأن النبوة أعطيت له، بينما هو ذو حظ عظيم من الأموال وكثرة الرزق. ويقول الزمخشري:

"...وكان أقرأ بني إسرائيل للتوراة، ولكنه نافق كما نافق السامري، وقال: إذا كانت النبوة لموسى (عليه السلام)، والمذبح والقربان لهارون، فما لي[4]؟"

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 429/3 .

(2) سورة القصص، الآيات: 76-83 .

(3) قصص الأنبياء، لابن كثير: ص 395 .

(4) الكشاف، للزمخشري: 430/3 .

وبعد أن بَيَّنَ الله (سبحانه وتعالى) أن قارون بغى على بني إسرائيل وتجبر عليهم بيّن - في الآيات التالية في سورة القصص (79-83) - بعض مظاهر بغي قارون وكبريائه، وأشار إلى طريقة عيشه وطبعه المنافق والحاسد، وفخره على الناس بالمال الكثير، والذي كان يرى كثرة ماله وبسطته في الرزق، كان يتمنى أن يرزق مثله مما آتاه الله من المال والثروة، كما قال تعالى:

(فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)[1].

فلما خرج على بني إسرائيل في زينة عظيمة وتجمل باهر قاصدًا التعالي على الناس، مظهرًا العظمة والأبهمة أمام الناس، كان طبيعيًا أن يُفْتَنَ المولعون بالدنيا وزخارفها وزينتها؛ فتمنوا مثل ما كان عنده من الأموال والثروات والأوضاع؛ كي يتمتعوا بها مثله.

وثمة فريق آخر، وكانوا أهل البصر والحكمة والعلم بعد النظر، قالوا:

(...وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلاَ يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ)[2].

يعني: لماذا تتمنون هذه الأموال والثروات مثل قارون وهو مع هذا الذي أعطيه من الثروة الوافرة ليس له نصيب في الآخرة؛لأن جزاء الله ومثوبته لعباده المؤمنين الصالحين في الدار الآخرة خير مما ترون وما تتمنون.

واعتاد قارون الافتخار بماله ورزقه وكنوزه؛ فنصحه هؤلاء الناس بألا يتبطر بما أعطاه رب العالمين، وأن ينتهي عن التجبر والإفساد في الأرض، وكانوا ينصحونه بأن ينفق ماله في سبيل الله، حسب مرضاته؛ لأن في ماله نصيبًا للفقراء والمحتاجين، فعليه أن ينفع نفسه بماله في مصالح الدنيا بقدر

---

(1) سورة القصص، الآية: 79 .

(2) السورة نفسها، والآية: 80 .

الكفاية، ولا يصرف نعمة الله في طرق الإفساد في الأرض؛ لأن هذا سيغضب الله (سبحانه وتعالى) الذي يمكن أن يزيل نعمته عنه، فأعطى قارون هؤلاء الناصحين والمثيرين أذنًا صماء، فلم ينصت إلى ما نصحوه به، بل استكبر وقال عن ماله:

(قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي)[1].

وقال ابن كثير في "قصص الأنبياء":

"يعني: أنا لا أحتاج إلى الاستماع إلى ما ذكرتم، ولا إلى ما إليه أشرتم، فإن الله أعطاني هذا؛ لعلمه أنني أستحقه، وأنني أهل له، ولولا أني حبيب إليه وحَظِيٌّ عنده لما أعطاني ما أعطاني"[2].

ولكنه ذهل عن أن فضته وذهبه لن يغنيا عنه من الله شيئًا؛ لأن الله تعالى بطش بكثير من المتجبرين المتكبرين من أمثاله في الأمم الغابرة، وكانوا أشد منه قوة وأكثر منه جمعًا أو مالاً، فقد أهلكهم الله بكفرهم وعدم شكرهم، وعندما يعاقب - سبحانه وتعالى – أيًّا منهم لا يسألهم عن أنواع ذنوبهم ومقدارها؛ لأنه عليم بها كما قال:

(والله خبير بما تعملون)، (والله بما تعملون عليم).

ونظير هذه الآية قوله – تعالى - في سورة "الرحمن":

(فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلاَ جَانٌّ)[3].

وكذلك قوله تعالى في سورة "سبأ":

---

(1) سورة القصص، الآية: 78 .

(2) قصص الأنبياء، لابن كثير: 396 .

(3) سورة الرحمن، الآية : 39.

(وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا)[1].

وقال الله – تعالى - في سورة "المؤمنون":

(أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ. نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لاَ يَشْعُرُونَ)[2].

أما قارون وأمثاله فلهم عقاب شديد في الدنيا والآخرة، وذكر الله تعالى بعد ذلك "عقاب قارون" في الآية التالية في سورة "القصص":

(فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ)[3].

إن الله تعالى ذكر في هذه الآية ما حدث لقارون؛ نتيجة لكبره بسبب المال، حيث إن الله تعالى زلزل به وبداره الأرض؛ فابتلعته وغاب فيها؛ جزاءً لبطره وكبره وتجبره، ولم يجد له ناصرًا أو معينًا.

ونقل ابن كثير في "قصص الأنبياء" حديثًا عن البخاري من حديث الزهري، عن سالم، عن أبيه، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال:

"بينا رجل يجر إزاره، إذ خسف به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة"[4].

فحينئذٍ ظهرت للمفتونين بمال قارون حقيقة الأمر، فقالوا: سبحان الله تعالى، الذي يبسط الرزق لمن يشاء من خلقه ويضيقه على من يشاء، والمال ليس

---

(1) سورة سبأ، الآية: 37 .

(2) سورة المؤمنون، الآيتان: 55-56 .

(3) سورة القصص، الآية: 81 .

(4) قصص الأنبياء، لابن كثير: ص 397 .

دليلاً على رضى الله – تعالى - عن صاحبه، كما جاء في الحديث المرفوع عن أبي مسعود رضي الله عنه:

"إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم أرزاقكم، وإن الله يعطي المال من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب".

وقالوا أيضًا: إن الله (سبحانه وتعالى) لطف بنا فلم يعطنا مثلما أعطى لقارون، إذن لخسف بنا الأرض اليوم كما حدث لقارون.

فإن الله (سبحانه وتعالى) لا يحقق الفوز والنجاح للكافرين والمكذبين مثل قارون، بل يعاقبهم في الدنيا ويعاقبهم في الآخرة أيضًا.

11- إيذاء بني إسرائيل لموسى (عليه السلام):

12- إظهار براءة موسى (عليه السلام):

قال الله تعالى في سورة "الأحزاب":

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا)[1].

وقال الله – تعالى - في سورة "الصف":

(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)[2].

هذه الآيات تشير إلى ما فعل بنو إسرائيل بموسى (عليه السلام) فقد ذكر عبد الوهاب في "قصص الأنبياء" قصتين، وأولهما:

أن بني إسرائيل اتهموا موسى بالأدرة أو بالبرص، وقالوا: إن به عيبًا جسميًّا، وذات يوم، نزل موسى في الماء ليستحم، بعد أن وضع لباسه قريبًا من الحجر، فجرى الحجر بثوب موسى فجرى موسى خلفه حتى وصل مجتمع بني إسرائيل، فرأوا أن موسى بريء من هذا العيب الذي يتهمونه به.

وفي رأي عبد الوهاب النجار في "قصص الأنبياء" أن الله (سبحانه وتعالى) ابتلى موسى بهذا الابتلاء وهو أن بني إسرائيل اتهموه بأنه مصاب بالأدرة، ولكن هذا لم يكن الأمر الذي أوذي به موسى (عليه السلام)؛ لأن هذا لا ينافي علمهم بأنه رسول الله إليهم، كما يشير إلى ذلك قوله لهم:

(يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ).

فمعنى ذلك أن الذي أوذي به موسى (عليه السلام) كان إيذاءً أكبر من الاتهام بالأدرة.

---

(1) سورة الأحزاب، الآية: 69 .

(2) سورة الصف، الآية: 5 .

ونقل ابن كثير في "قصص الأنبياء"[1] حديثًا عن الإمام أبي عبد الله البخاري:

"قال الإمام أبو عبد الله البخاري: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن روح بن عبادة، عن عوف عن الحسن ومحمد وخلاس، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "إن موسى كان رجلاً حييًّا ستيرًا، لا يُرى من جلده شيء استحياءً منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده، إما برص، وإما أدرة، وإما آفة. وإن الله عزوجل أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يومًا وحده، فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل على ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل، فرأوه عريانًا أحسن ما خلق الله، وبرأه الله مما يقولون، وقام إلى الحجر فأخذ ثوبه فلبسه، فذلك قوله عزوجل: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا ... عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا".

ولكن في رأي عبد الوهاب النجار في "قصص الأنبياء" أن ذلك الإيذاء الذي أوذي به نبي الله موسى (عليه السلام) لم يكن متعلقًا بمسألة الحجر؛ لأن في رواية الحديث راوٍ اسمه "عوف" شيعي رافضي.

فيقول: في "قصص الأنبياء":

والذين أميل إليه في مسألة إيذاء بني إسرائيل لموسى هو ما ذكره البيضاوي في تفسير آية الأحزاب، والألوسي في تفسيره، وابن الأثير في تاريخه، وعبارة ابن الأثير أوسع، ذلك أن موسى طلب الزكاة من قارون، فشحت نفسه بالمال، وأراد أن يكيد لموسى ليرجمه، فاتفق مع امراة أن تقول عن موسى: إنه زنى بها، ولما أصبح قال لموسى: أليس من الشريعة أن الزاني يرجم. قال:

---

(1) قصص الأنبياء، لابن كثير: 399- 401 .

بلى، قال: فإنك قد زنيت بفلانة، ويجب أن تسلم نفسك لنرجمك، فلما جاءت المرأة أخبرت بأن قارون لقنها أن تدعي هذه الدعوى على موسى وهو بريء منها، وبذلك (فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهًا)، وهذا هو اللائق بأن تحمل عليه الآيات؛ لأن من كان زانيًا لا يكون وجيهًا عند الله تعالى"[1].

وقال الزمخشري - في تفسير آية سورة "الأحزاب"، عارضًا الوجوه الثلاثة التي تشرح سبب نزول هذه الآية عن إيذاء موسى من بني إسرائيل، فقال:

"... وقيل في أذى موسى (عليه السلام): هو حديث المومسة التي أرادها قارون على قذفه بنفسها، وقيل: اتهامهم إياه بقتل هارون، وكان قد خرج معه إلى الجبل، فمات هناك، فحملته الملائكة، ومروا به عليهم ميتًا، فأبصروه حتى عرفوا أنه غير مقتول. وقيل: أحياه الله؛ فأخبرهم ببراءة موسى (عليه السلام) وقيل: قذفوه بعيب في جسده من برص أو أدرة، فأطلعهم الله على أنه بريء منه (وجيهًا): ذا جاهٍ ومنزلة عنده، فلذلك كان يميط عنه التهم، ويدفع الأذى ويحافظ عليه؛ لئلاَّ يلحقه وصم، ولا يوصف بنقيصة، كما يفعل الملك بمن له عنده قربة ووجاهة"[2].

والأمر الواضح أن قارون افترى على موسى (عليه السلام) واتهمه هو وأضرابه لنبي الله بالزنى، فذلك هو الإيذاء الأكبر، أوذى به موسى، فعاقب الله تعالى قارون عقابًا شديدًا، وأصبح عبرة لجميع الناس إلى يوم القيامة، وهو أن (سبحانه وتعالى) خسف به وبداره الأرض، وبرّأ موسى مما اتهموه به، بقوله: إنه وجيه عند الله، والذين زاغوا أزاغ الله قلوبهم، ولن يكون ناصرًا لهم يوم القيامة؛ لأنهم قوم فاسقون.

---

(1) قصص الأنبياء، لعبد الوهاب النجار: ص: 291 .

(2) الكشاف، للزمخشري: 563/3 .

13- قصة موسى (عليه السلام) مع العبد الصالح/ الخضر (عليه السلام):

ذكر الله (سبحانه وتعالى) في سورة "الكهف" ثلاثة قصص؛ ليقرر حقيقة أن الحق والعزة والعلو لا ترتبط بكثرة المال والسلطان، بل بالعقيدة والإيمان؛ كي يعرف المشركون تلك الحقيقة.

وهذه القصة لموسى (عليه السلام) مع العبد الصالح، هي قصة ثانية، ذُكرت في سورة "الكهف"، ولم تُذكر في أي موضع آخر من القرآن إلا في هذه السورة.

وذكرها (سبحانه وتعالى) كي يفهم المشركون أن موسى - عليه السلام – النبي، كليم الله، مع كثرة علمه وعمله، ما كان عنده علم بتصرفات العبد الصالح، فلم يدرك كنهها، ولم يعرف لها مغزى، فأمره (سبحانه وتعالى) أن يتعلم منه العلم، وهذا الشيء يدل على أن التواضع خير من الكبر، فهذه القصة هي قصة التواضع في طلب العلم.

ويقول الدكتور أحمد جمال العمري في "دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني":

"هي قصة التواضع في سبيل طلب العلم، وما جرى من الأخبار الغيبية التي اطلع عليها ذلك العبد الصالح "الخضر"، ولم يعرفها نبي الله موسى حتى أعلمه بها الخضر"[1].

ويقول الشيخ محمد علي الصابوني في "مع أعلام المفسرين":

"قصة موسى مع الخضر هي قصة التواضع في سبيل طلب العلم، وما جرى من الأخبار الغيبية التي اطلع الله عليها ذلك العبد الصالح "الخضر"، ولم

---

(1) دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، للدكتور أحمد جمال العمري، ص: 282 .

يعرفها موسى (عليه السلام) حتى أعلمه بها "الخضر". كقصة السفينة، وحادثة قتل الغلام، وبناء الجدار"[1].

وكما قلنا من قبل: إن هذه القصة من سيرة موسى (عليه السلام) لم تُذكر في القرآن كله إلا في هذا الموضع من سورة الكهف (60-82)، فكذلك لم تُذكر في كتاب سماوي إلا القرآن الكريم.

فقد ذكر محمد عادل القلقيلي في "الهندسة الإلهية" في سورة "الكهف":

"وهي من روائع القصص القرآني التي لم ينزل بها كتاب سماوي من قبل – هي قصة أحداث الحياة اليومية (العجائب والتساؤلات)، وأحيانًا الاعتراض: لماذا تصيب المصائب الناس، حتى المؤمنين منهم، فتفجعهم بموت العزيز الغالي من الأطفال الأبرياء؟ أو تصيب المساكين في أموالهم الضئيلة التي يملكونها، فتزيدهم فقرًا إلى فقرهم؟ القصة الحكيمة تبين أن لله تعالى حكمة في كل حدث من أحداث الدنيا، وأن هذه الحكمة الإلهية قد تظهر أحيانًا، لكنها قد تختفي أحيانًا أخرى، وتغيب عن علم الإنسان الضئيل المحدود، فلا يَغْتَرَّنَّ الإنسان بعمله؛ فعلم الله وحكمته فوق كل علم وحكمة"[2].

ولا يبين القرآن الكريم الوقت أو التاريخ الذي وقعت فيه تلك القصة من حياة موسى (عليه السلام)، وربما وقعت بعد ذهاب بني إسرائيل في "التيه"، كما جاء في "القصص الديني (الحلقة الأولى – قصص الأنبياء) موسى والرجل الصالح".

"تفرق بنو إسرائيل في الصحراء، بسبب عصيانهم لأوامر الله، وتاهوا في الرمال، فلم يعد أحد منهم يعرف مكان أخيه، أما موسى فسار ومعه فتى من

---

(1) مع أعلام المفسرين، للشيخ الصابوني، ص: 29 .

(2) الهندسة الإلهية في سورة "الكهف"، لمحمد عادل، ص: 17 ، 18 .

قومه، كان يتابعه دائمًا، ويساعده في قضاء حوائجه، وتحضير طعامه وشرابه"[1].

وسبب القصة وردت فيه الأحاديث الصحيحة، وهي:

"أن موسى (عليه السلام) – كان خطيبًا في بني إسرائيل، فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه؛ إذ لم يَرُدَّ العلم إليه، فأوحى الله إليه: إن لي عبدًا بمجمع البحرين هو أعلم منك. قال موسى: يا رب! فكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتًا، فتجعله في مكتل، فحيث ما فقدت الحوت فهو ثَمَّ. فأخذ حوتًا فجعله في مكتل، ثم انطلق وانطلق معه فتاه - يوشع بن نون – حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رءوسهما، فناما، واضطرب الحوت في المكتل، فخرج منه فسقط في البحر، واتخذ سبيله في البحر سربًا، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء، فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما"[2].

إذن سبب الرحلة العظيمة هو تنبيه الله (سبحانه وتعالى) لنبيه موسى (عليه السلام) إلى خطئه هذا، بأنه لم يرُدَّ العلم إلى الله. ولما أوحى الله إليه أن يلتقي عبدًا من عباده، عنده من العلم ما ليس عند موسى، طلب موسى من الله أن يدله عليه حتى يستزيد من العلم.

وجاء في "الهندسة الإلهية في سورة "الكهف":

"... فأراد موسى أن يجتمع بهذا العبد ليتعلم منه. وهذا يشير إلى تواضع الأنبياء وبراءتهم من الغرور، الذي يصيب الكثير من الناس..."[3].

---

(1) موسى والرجل الصالح، لعبد الحميد جودة السحار.

(2) الجامع الصحيح للإمام البخاري (ومعه حاشية أبي الحسن السندي): 187/2، ط: العشرين، 1961م، باكستان.

(3) الهندسة الإلهية في سورة الكهف، لمحمد عادل القلقيلي، ص: 18 .

عرف موسى (عليه السلام) أن طلب العلم فريضة وقربة هي من أعظم القرب إلى الله؛ فرغب الحصول عليه، ولو تكبد في سبيله المشقة العظيمة والمسافة الشاقة.

ويقول محمد علي الصابوني في "إيجاز البيان في سور القرآن":

"... تذكر السورة الكريمة قصة التواضع في طلب العلم، الماثلة فيما جرى بين موسى (عليه السلام) والعبد الصالح "الخضر"، فإن موسى – مع علو شأنه – لم يتكبر عن تحمل المشاق في سبيل العلم، دون نظرٍ إلى مكانة من يريد التعلم منه، فموسى نبي الله وكليمه، والخضر ليس بنبي، وإنما هو من أولياء الله الصالحين، ومع ذلك لم يتردّد موسى الكليم في قطع المسافات الشاشعة؛ ليلتقي بالعبد الصالح، ويستفيد من علمه اللَّدُنِّيّ الذي وهبه الله إياه"[1].

وقبل الرحلة أخبر (سبحانه وتعالى) موسى (عليه السلام) بأنه سيلقى هذا الرجل الصالح عند "مجمع البحرين"، كما سماه القرآن الكريم، ويقال: إن هذا المكان في الجهة التي يلتقي فيها البحر الأحمر بالترعة الخارجة من فرع النيل.

والأرجح كذلك أن هذا الحوت كان مطبوخًا، وأن إحياءه واتخاذه سبيله في البحر سربًا، كان آية من آيات الله تعالى لموسى (عليه السلام).

فلما وصل موسى وفتاه – يوشع بن نون – إلى نقطة التقاء البحرين، جلسا كي يستريحا فناما، ولما استيقظا من النوم وانتظر موسى فلم يجد ذلك الرجل الصالح العالم، جاوزا ذلك المكان حتى ابتعدا عن مجمع البحرين، ثم أحسّ موسى (عليه السلام) بالجوع والتعب، وطلب من فتاه غداءً.

(قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا)[2].

---

(1) إيجاز البيان في سور القرآن، للصابوني، ص: 77 .

(2) سورة الكهف، الآية: 62 .

ففي ذلك الوقت تذكر الفتى أنه نسي الحوت عند الصخرة، أي عندما أوى إلى الصخرة ووضع الحوت بجانبه، فرآه يتسرب إلى البحر؛ لأنه بإذن الله دبت فيه الروح، فاتخذ سبيله في البحر، ولكنه نسي أن يخبر موسى بذلك، كما نسي موسى أن يسأل الفتى عند استئناف السير؛ لأنه صاحب الأمر، وكان يجب عليه أن يهتم به، فقال الفتى:

(قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا)[1].

بعد أن سمع موسى هذا فكر في نفسه: "هذا النسيان يدل على أن الله يريد أن نرجع إلى مجمع البحرين"، حيث أخبره الله بأنه سيلتقي عنده بالعبد الصالح، (الذي عنده علم خاص من عند الله).

فقال موسى:

(قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا)[2].

فرجعا إلى "مجمع البحرين"، فلما وصلا عند الصخرة، وجدا ذلك الرجل الصالح طيب القلب، الرحيم العالم، وهو الذي أرشد الله (سبحانه وتعالى) موسى - عليه السلام – إلى لقائه، وذكر ابن كثير في "قصص الأنبياء":

"... فرجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجل مُسَجًّى بثوب عليه موسى، فقال الخضر: وأني بأرضك السلام؟ قال: أنا موسى. قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتك لتعلمني مما علمت رشدًا...[3].

والحوار الذي دار بين موسى والخضر عند ذلك اللقاء يبدو أنه كان سرَّ موسى وحده مع ربه؛ لأن يوشع بن نون لم يطلع عليه حتى لقياه.

---

(1) سورة الكهف، الآية: 63 .

(2) سورة الكهف، الآية: 64 .

(3) قصص الأنبياء، لابن كثير، ص: 374 .

ولذلك نرى أنه عندما يجري الحديث بين موسى والخضر ينفرد موسى به، كما جاء في قوله تعالى:

(قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا. قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا)[1].

فسأل موسى الخضر - في غاية التلطف والأدب - أن يعلمه من العلم اللدني بالغيب الذي أطلعه الله عليه، بالقدر الذي أراده؛ للحكمة التي أرادها.

وجاء في "الهندسة الإلهية في سورة "الكهف":

"... فأعلمه موسى بأنه يريد مصاحبته؛ ليتعلم منه. فقال له الخضر، وهو العارف بدخائل النفوس البشرية: "إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا"[2].

يعني: لن تستطيع أن تصبر على أفعالي وما تراه مني؛ لأن علمي ليس العلم البشري واضح الأسباب، قريب النتائج، ولن يكون عندك طاقة للصبر على تصرفاتي؛ لأنها قد تصطدم بالمنطق البشري العقلي وبالأحكام الظاهرة، وكل منا على علم من علم الله دون صاحبه.

ولكن موسى أصرّ على أنه سيكون بمشيئة الله صابرًا على ما سيرى من الأمور من الخضر (عليه السلام)، فقال:

(قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا)[3].

والملاحظة المهمة في هذا القول لموسى (عليه السلام) هي ما قاله محمد عادل القلقيلي في "الهندسة الإلهية في سورة الكهف":

---

(1) سورة الكهف، الآيتان: 65، 66 .

(2) الهندسة الإلهية في سورة الكهف، لمحمد عادل القلقيلي، ص: 18 .

(3) سورة الكهف، الآية: 69 .

"ونلاحظ أن موسى (عليه السلام) تأدب هنا مع ربه، فقال: "إن شاء الله"، فأرجع الأمر إلى الله، وذلك بعد أن تعلم من عتاب الله له في أصل القصة، حين ظن أنه أعلم من في الأرض، ولم يُرْجع الأمر إلى علم الله"[1].

وأجاب الخضر كما جاء في قوله تعالى:

(قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا)[2].

فوعد موسى (عليه السلام) الخضر (عليه السلام) ألا يعترض على أمرٍ من الأمور التي يفعلها الخضر.

والأمور التي فعلها الخضر - وجاء ذكرها في سورة الكهف (71-82) – والتي لم يستطع موسى أن يسكت عليها وألا يسأله عن سببها هي:

1- قصة السفينة.

2- قصة الغلام.

3- قصة الجدار.

أولاً: قصة السفينة:

قال الله تعالى في سورة الكهف (71-73):

(فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا. قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا. قَالَ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا)[3].

ركب موسى والخضر سفينة يملكها مساكين يعملون في البحر بغير أجر، ولما سارت بهم السفينة في وسط البحر خرقها العبد الصالح بلا مسوغ ظاهر، أي: أخرج لوحًا من ألواحها، ثم رقعها، وهذا ما أثار اعتراض موسى (عليه

---

(1) الهندسة الإلهية في سورة الكهف، لمحمد عادل القلقيلي، ص: 18 .

(2) سورة الكهف، الآية: 70 .

(3) سورة الكهف، الآيات: 71-73 .

السلام) فلم يسكت، وقال له الخضر في صبر ولطف يذكره بما كان قد قاله منذ البداية:

(قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا).

فاعتذر موسى بقوله: (لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا).

وجاء في "تفسير رحاب القرآن":

"... عبارات يقولها موسى مخاطبًا بها معلمه، فيها التلطف وحسن الاعتذار، وليس فيها أدنى شيء من المعارضة والتنطع، ولذلك سكت عنه معلمه عاذرًا له، عافيًا عنه كأن لم تقع مخالفة..."[1].

وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم): "كانت الأولى من موسى نسيانًا"[2].

ثانيًا: قصة الغلام:

وبعد أن خرج موسى والخضر من السفينة فسارا على الساحل، لقيا غلامًا ظاهر البراءة، وهو يلعب مع الأطفال الأخرى، فقتله الخضر، وهذا ما أثار إنكار موسى مرة ثانية أيضًا، وقال للخضر: إنه قتل نفسًا بريئة بغير حق، وهذا لا يجوز حسب الشريعة الإلهية والإنسانية. فذكره الخضر وعده بألا يعترض على تصرفاته.

فعرف موسى أنه خالف الوعد مرتين؛ فلذك قال: لو اعترضت على شيء يحدث بعد هذا العمل/ الفعل من جانبك، فلا تصاحبني بعد ذلك، ويدل هذا الكلام لموسى (عليه السلام) على أنه ندم ندمًا شديدًا، ولذلك قطع على نفسه الطريق للعذر بعد ذلك.

وقد ورد في الحديث أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال:

---

(1) في رحاب القرآن" ص: 86 .

(2) صحيح مسلم بشرح النووي: 141/15، دار الفكر .

رحمة الله علينا وعلى موسى لولا أنه عجل لرأى العجب، ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة"[1].

ثالثًا: قصة الجدار:

والحادث الثالث الذي ذكره (سبحانه وتعالى) في سورة الكهف، والذي حدث مع الخضر وموسى (عليه السلام) هو عندما وصلا إلى قرية وطلبا من أهلها إطعامهما، ولكنهم رفضوا ذلك، ولم يؤدوا لهما واجب الضيافة.

نقل الصابوني في "مع أعلام المفسرين" قول ابن عباس:

"قال ابن عباس: هي أنطاكية فطلبا طعامًا، وكان أهلها لئامًا لا يطعمون جائعًا، ولا يستضيفون ضيفًا، فامتنعوا عن إضافتهما أو إطعامهما".

وكان موسى والخضر (عليهما السلام) يسيران في المدينة، فوجدا جدارا مائلاً، وكاد ينهدم أو يسقط، فمسحه الخضر بيده فاستقام، وقيل: إنه هدمه ثم بناه، وكان موسى يساعده ساكتًا، فأصبح الجدار متينًا لا يسقط.

فحينئذٍ قال موسى (عليه السلام) للخضر: "رممت هذا الجدار بلا ثمن في تلك القرية التي رفض أهلها أن يطعمونا ، ألا تطلب أجرًا على هذا العمل؟

فكان موقف موسى - عليه السلام – موقفًا طبيعيًّا أمام مفاجآت متوالية لا يعلم لها سرًا.

فقال الخضر لموسى:

(قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا)[2].

ومعنى هذا القول أن موسى (عليه السلام) اشترط على نفسه أنه لو اعترض على فعلٍ ما للخضر بعد قتل الغلام، فمن حق الخضر الا يصاحبه بعد ذلك.

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي: 144/15، دار الفكر .

(2) سورة الكهف، الآية: 78 .

التأويل / السبب للأمور الثلاثة:

يقال: إن العبد الصالح/ الخضر (عليه السلام) جلس كالمعلم، وجلس موسى أمامه كالتلميذ، فأخذ الخضر يشرح سر هذه الأعمال الثلاثة العجيبة التي قام بها ولم يستطع موسى (عليه السلام) أن يعرف الحكمة منها.

أولا: تأويل خرق السفينة:

جاء في قوله تعالى:

(أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا)[1].

فمعنى قوله تعالى السابق أن الخضر (عليه السلام) خرق السفينة؛ ليعيبها لأنها كانت ملك جماعة من المساكين، يعملون في البحر، ويرتزقون منها، وكان في طريقهم ملك جبار ظالم يأخذ كل سفينة غير معيبة، أي يغتصبها دون حق؛ ظلمًا وعدوانًا، فهكذا عمل الضرر الصغير فيها؛ اتقاءً للضرر الكبير وهو غصبها من الملك الغاصب.

ثانيًا: تأويل قتل الغلام:

قوله تعالى:

(وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا. فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا)[2].

والغلام الذي قتله الخضر (عليه السلام) في رأي موسى (عليه السلام) ما كان مستحقًّا للقتل؛ لأنه بريء.

فقال الخضر - عليه السلام – لموسى: إن الله قد أطلعني عن مستقبل ذلك الغلام أنه سيكون كافرًا، وكان أبواه مؤمنين، فكان من الممكن أن يردّ والديه

---

(1) سورة الكهف، الآية: 79 .

(2) سورة الكهف، الآيتان: 80-81 .

المؤمنين إلى طريق الكفر، فكان قتل هذا الغلام إذن عطفًا وشفقة على والديه، وبعد ذلك رزقهما الله بدلاً منه ولدًا خيرًا منه دينًا وصلاحًا وطهارة من الذنوب، وأقرب رحمة لوالديه.

ثالثًا: تأويل إقامة الجدار:

قوله تعالى:

(وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا)[1].

وتأويل الحادث الثالث الذي فيه أن الخضر (عليه السلام) أقام جدارًا مائلاً لأهل القرية البخيلة التي لم تطعم الخضر وموسى عليهما السلام، هو أن إصلاح الجدار وإقامته دون أجرة في تلك القرية البخيلة كان لصالح ولدين صغيرين يتيمين ساكنين فيها، وكان تحت ذلك الجدار كنز لهما، وكان أبوهما صالحًا فأراد الله (سبحانه وتعالى) أن يخفى ذلك الكنز، ولو سقط الجدار لظهر هذا الكنز الذي تحته ولنهبه أهل القرية منهما، وسيبقى الكنز تحته حتى يصيرا شابين قويين ويخرجا الكنز وينتفعا به.

وفي النهاية، قول الخضر - عليه السلام – "وما فعلته عن أمري" يدل على أن أفعال الخضر الثلاثة كانت بأمر الله (سبحانه وتعالى) ولم تكن حسب اجتهاده ورأيه.

وإن هذه الوقائع من فعل الله وما الخضر (عليه السلام) إلا سبب بين الناس؛ لتنفيذ أمر الله تعالى، وإن الله يصنع للناس أشياء كثيرة تفيدهم، ولكنهم قد يجهلونها ويظنون أنها أعمال ضارة، ولكنها في الحقيقة تكون نافعة كأعمال الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام.

---

(1) سور الكهف، الآية: 82 .

فهكذا كشف الخضر الستر عن حكمة تلك التصرفات.

ثناء الله تعالى على موسى وهارون عليهما السلام:

علمنا في ضوء آيات القرآن الكريم تاريخ بني إسرائيل في عهد موسى وهارون عليهما السلام، وعلمنا أيضًا معالجة موسى وهارون عليهما السلام لشؤون بني إسرائيل (الشعب المشاغب).

وأثنى الله (سبحانه وتعالى) على موسى وهارون - عليهما السلام - في مواضع كثيرة من القرآن الكريم.

ومن هذه السور سورة مريم (51-53)، وسورة الأعراف (144)، و"سورة غافر (53-54)، وسورة الصافات (114-122).

ويقول ابن كثير في "قصص الأنبياء":

"وقد ذكر الله تعالى موسى (عليه السلام) في القرآن كثيرًا، وأثنى عليه، وأورد قصته في كتابه العزيز مرارًا، وكررها كثيرًا، مطولة ومبسوطة ومختصرة، وأثنى عليه ثناءً بليغًا".

وأثنى الله ثناءً طيبًا على موسى وهارون (عليهما السلام)؛ لما تحملاه من عنت قومهما؛ لأنهما كانا عبدين مخلصين لربهما وحده لا شريك له، ويقول الدكتور وهبة الزحيلي "في التفسير المنير":

"لم يبلغ رسول مرتبة أولي العزم إلا بمقومات عالية، وخصائص فريدة رفيعة، وهذه بعض خصائص موسى وصفاته، أخلصه ربه واختاره، فكان مخلصًا لله في عبادته، بعيدًا عن الشرك والرياء، وجعله رسولاً بشرع وكتاب ونبيًا من الصالحين، وكلمه ربه من غير وحي، وناجاه من جانب الطور، في البقعة المباركة عند الشجرة عن يمين موسى، حين أقبل من مدين إلى مصر، ... وأنعم عليه مجيبًا سؤاله ودعاءه بجعل أخيه هارون (عليه السلام) الأكبر منه سنًّا نبيًّا ورسولاً، وتلك نعمة كبرى على الأخوين، إذ آزرهما ببعضهما وجعلهما

متعاضدين متعاونين في "تبليغ الرسالة الإلهية إلى فرعون وآله وإلى بني إسرائيل"[1].

والكتاب السماوي "التوراة"، الذي أنزله الله على نبيه موسى (عليه السلام) هو الذي جاء ذكره في القرآن كثيرًا، بل لما ذكر (سبحانه وتعالى) كتاب محمد (صلى الله عليه وسلم) ذكر معه التوراة أيضًا، كما قال في سورة "البقرة":

(وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ)[2].

وكذلك قوله تعالى في "سورة الأنعام (91-92)، وفي سورة آل عمران (1-4)، وفي سورة المائدة (44 ، 47 ، 48)، وفي سورة الأنعام (154، 155).

ففي جميع هذه السور أثنى الله (سبحانه وتعالى) على التوراة، ومدح معها القرآن الكريم مدحًا عظيمًا، إلا أنه جعله حاكمًا على سائر الكتب السماوية، وهو مصدق ومبين ما وقع فيها من التحريف والتبديل من جانب أهل الكتاب.

وبالجملة، كان موسى وهارون (عليهما السلام) نبيين مخلصين لله تعالى، وشريعة موسى (عليه السلام) كانت عظيمة. كما قال الله تعالى في سورة "الأنبياء" (50-58):

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ. وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ)[3].

---

(1) التفسير المنير، للدكتور وهبة الزحيلي: 116/16 .

(2) سورة البقرة، الآية: 101 .

(3) سورة الأنبياء، الآيات: 48-50 .

المبحث الثاني: المرسل إليهم:

1- موسى يحاجُّ فرعون في ربوبية الله تعالى:

بعد أن فرغ موسى من قوله طلب من فرعون أن يرسل بني إسرائيل معه لعبادة الله وحده، ولكن فرعون كان حاكمًا عاتيًا، وكان يحيط نفسه بهالة من التقديس للأمة المصرية فحينما جاءه موسى وهارون عليهما السلام بأمرٍ لا يرضاه على الإطلاق، وكان يظن نفسه أنهما يحاولان إنزاله عن عرش الربوبية؛ تنفيذًا لحكم رب العالمين، ولذلك بدأ فرعون يحاور موسى (عليه السلام) على إثر ذلك.

فسألهما سؤال إنكار للرب؛ تكبرًا وتجبرًا، كما أنه أثبت نفسه ربًّا في قوله: (أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ)[1].

وعلى الرغم من ذلك فإن موسى وهارون عليهما السلام أخبراه أنهما رسولان من الله تعالى، الذي يريد إطلاق بني إسرائيل لعبادته وحده فقط، ورفع العذاب عنهم، فعدل فرعون عن هذه المسألة، وأعلمهما أنه لا يرعوي عن غيه وتماديه في ادعاء الربوبية، فأخبراه أن السلام على من اتبع الهدى، والعذاب على من كَذَّبَ وتولى. كما جاء في قوله تعالى في سورة "طه":

(إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى)[2].

أي أوحى الله (سبحانه وتعالى) إلى موسى وهارون (عليهما السلام) أن من أعرض عن الإيمان به وكذب برسله وباليوم الآخر، فقد أعد له عذابًا أليمًا في الدارين.

وكذلك كانت طريقة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فكان كلما أراد أن يكتب رسالة إلى من يدعوه إلى الإسلام يبدأ كما جاء في تفسير ابن كثير:

---

(1) الشعراء الآية: 18 .

(2) سورة طه، الآية: 49 .

بـ"بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى..

أما بعد...."[1].

قال ابن كثير:

"ولهذا قال موسى وهارون عليهما السلام لفرعون (والسلام على من... وتولى)، أي قد أخبرنا الله فيما أوحاه إلينا من الوحي المعصوم أن العذاب متمحض لمن كذب بآيات الله وتولى عن طاعته، كما قال تعالى: (فَأَمَّا مَنْ طَغَى. وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا. فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى). وقال تعالى: (فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى. لاَ يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى. الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى). وقال تعالى: (فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى. وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى)، أي كذب بقلبه، وتولى بفعله"[2].

ويقول ابن عاشور في "التحرير والتنوير":

"وقوله: "إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا" تعريض لإنذاره وعلى التكذيب قبل حصوله منه؛ ليبلغ الرسالة على أتم وجه قبل ظهور رأي فرعون في ذلك؛ حتى لا يجابهه بعد ظهور رأيه بتصريح توجيه الإنذار إليه. وهذا من أسلوب القول اللين الذي أمرهما الله به"[3].

أما هذه الآية "إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى"، فقد جاءت في سياق بيان ما حدث من فرعون بعد أن أتياه وأبلغاه ما أُمِرَا بِهِ.

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي في "التفسير الوسيط":

"هذه المهام في رسالة موسى وأخيه هارون إلى فرعون وقومه، في غاية الوسطية والاعتدال، والتبنيه إلى الواقع، فإن فرعون لم ولن يكون إلهًا وربًّا، وإن

---

(1) تفسير ابن كثير: 172/3، مكتبة دار السلام، (1413هـ/ 1992م) .

(2) المرجع نفسه، والصفحة نفسها .

(3) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 230 .

استمرار الظلم منه لبني إسرائيل لن يحالفه النجاح، وسيكون هو الخاسر، الذي لا يجد فرصة أخرى بغير الإيمان لجبر خسارته، والنجاة بين يدي ربه"[1].

وفي الحقيقة إطلاق السلام والعذاب لِمَن اتبع الغواية يكون في الدنيا والآخرة على السواء، وفي ذلك تعميم للبشارة والنذارة، كما جاء في قوله تعالى في سورة "النازعات":

(فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى)[2].

والأمر المهم في هذه الآيات من سورة طه أننا لا نعرف ما إذا كان موسى وهارون (عليهما السلام) قد أكملا التبليغ؛ لأنَّ ما قالاه لفرعون إنما هو للإيمان بالله تعالى وإطلاق بني إسرائيل، فبدأ يسألهما ويناقشهما عن صميم دعواهما، ولكن كانت طريقته في المناقشة والسؤال في غاية التغطرس والهزء وسوء الأدب في حق الله تعالى، فقال لهما:

(قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى)[3].

يقول ابن عاشور في "التحرير والتنوير":

"وهذا كله كلام الله الذي أمرهما بتبليغه إلى فرعون، كما يدل على ذلك تعقيبه كما في قوله تعالى: "قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى"، على أسلوب حكاية المحاورات. وما ذكر من أول القصة إلى هنا لم يتقدم في السور الماضية"[4].

والأمر الذي نلحظه هنا أمر مهم وهو أن فرعون لما سألهما من ربهما الذي أرسلهما إليه، فهو بسؤاله هذا على هذا النحو كأنه لا يعترف أو لا يريد أن يعترف بأن رب موسى وهارون عليهما السلام هو ربه أيضًا كما قالا له في

---

(1) التفسير الوسيط، للدكتور وهبة الزحيلي: 1523/2، 1524، الطعبة الأولى، محرم 1422هـ، نيسان (أبريل) 2001م، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان) .

(2) سورة النارعات، الآيتان: 25-26 .

(3) سورة طه، الآية: 49 .

(4) التحرير والتنوير، لابن عاشور: /23 .

البداية: "إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ"، فَنُلاَحِظُ أن فرعون أضاف الرب إليهما ولم يضفه إلى نفسه؛ لأنه لا يصدقهما، بل لم يرد أن يعترف بالربوبية الحقة لله (سبحانه وتعالى).

"وهذا الموقف من فرعون يُذكّرنا بموقف المشركين في "صلح الحديبية"، عندما كان الميثاق يُكتب بين محمد (صلى الله عليه وسلم) وسفير قريش "سهيل"، فلما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للكاتب: اكتب "هذا ... من محمد رسول الله" اعترض "سهيل" على الفور على هذه الجملة، وقال: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك.

فهذا الموقف مثل موقف فرعون من موسى، ففرعون أضاف الربوبية لله إلى موسى وأخيه، كأنه متنكر للقول من أساسه، وكأنه لا يتصور أن يكون هناك رب غيره.

وجاء قوله تعالى في سورة "النازعات" (23-24) لما زعم أنه الإله:

(فَحَشَرَ فَنَادَى. فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى)[1].

وكذلك ذكر (سبحانه وتعالى) محاجة فرعون مع موسى في سورة "القصص":

(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي)[2].

ولكن لما سأل فرعون موسى (عليه السلام):

(قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ)[3].

فكانت إجابة موسى (عليه السلام):

---

(1) سورة النازعات، الآية: 23-24 .

(2) سورة القصص، الآية: 38 .

(3) سورة الشعراء، الآية: 23 .

(قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ. قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلاَ تَسْتَمِعُونَ. قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ. قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ. قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)[1].

وقال الله (تعالى) في سورة "طه":

(قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى (49) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (50) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى (51) قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنْسَى (52) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (53) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُولِي النُّهَى (54) مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (55))[2].

فردُّ موسى (عليه السلام) في قوله تعالى في سورتي "طه" و"الشعراء" مشتملٌ على صفة الإبداع والإنشاء والتدبير من صفات الله تعالى.

فإلهنا وإلهك يا فرعون هو الذي يُعرف بصفاته، ولا نستطيع أن ندركه بذاتهن وهو الذي وهب الصورة والجسم والمادة الوظيفة لكل شيء. فكل شيء مخلوق له سبحانه وتعالى، منحه الاهتداء الطبيعي الفطري؛ لكي يؤدي الوظيفة التي خلقه من أجلها.

أما أنت يا فرعون - من حيث إنك مخلوق لله (سبحانه وتعالى) فلا تستطيع أن تساويه في أمر من الأمور، فهو رب هذا الكون الهائل الذي لا يبلغ إليه سلطانك يا فرعون ولا علمك.

وكأن جواب موسى (عليه السلام) بيان لحقيقة رب العالمين، وتنبيه على أن الاستدلال على ثبات الخالق الواحد يحصل بالنظر في السماوات والأرض

---

(1) سورة الشعراء، الآيات: 24-28 .

(2) سورة طه، الآيات: 49-55 .

وما بينهما، نظرًا يؤدي إلى العلم بحقيقة الرب الواحد المتميزة عن حقائق المخلوقات.

ويقول سيد قطب الشهيد عن هذه الصفة لله سبحانه وتعالى:

"وهذا الوصف الذي يحكيه القرآن الكريم عن موسى (عليه السلام) يلخص أكمل آثار الألوهية الخالقة المدبرة لهذا الوجود. هبة الوجود لكل موجود..."[1].

فكأن موسى (عليه السلام) أراد أن يقول: إنك إنسان مثلك مثلنا - يا فرعون - وأنت خلق من خلق الله... وهبه الله له وجوده، وهيئته الخاصة، ووظيفته التي خلقه لها، إذن فما هذه الوظيفة؟ هذه الوظيفة هي أن يعترف بربوبية الله وحده لا شريك له، ولا يشرك معه غيره.

ولما أخبر موسى فرعون عن حقيقة رب العالمين خاف أن يتأثر الناس بقول موسى (عليه السلام)، وينكروا ما يدّعيه هو عن كونه مظهر الآلهة الأخرى في مملكة مصر.

فبسبب هذا الخوف شرع فرعون يحتج بسؤال آخر:

(قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى)[2].

جاء هذا السؤال من جانب فرعون؛ كي ينقل الحوار إلى موضوع آخر، وحتى لا يظهر عجزه أمام الناس، يزعم أنه ربهم، وكان ينبغي له ألا يسأل عن القرون الأولى/ الأجيال الماضية، بل كان عليه أن يسلم بالحق دون أن يتكبر.

(قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنْسَى)[3].

---

(1) في ظلال القرآن، لسيد قطب الشهيد: 2338/16 .

(2) سورة طه، الآية: 51 .

(3) سورة طه، الآية: 52 .

وهذا الجواب الحكيم القاطع قد ألهم به الله (سبحانه وتعالى) موسى (عليه السلام)، فأجابه عن إثبات الإله بأوجز عبارة وأحسن معنى، فلذلك قال بأن علم أحوال القرون الماضية يختص به ربي الذي بعثني، وأنا لا أعلم عنه شيئًا إلا بمقدار ما أخبرني ربي به من أمور الرسالة، فالزمن الماضي الخافي عن عيون الناس يعرفه ربي ولا يفوت عن علمه شيء، ولا هو ينسى شيئًا، وهو الذي يعلم شأن الأمم الماضية، في ماضيها ومستقبلها، فعلم الله محيط بكل شيء، والغيب لله تعالى، والتصرف في شأن المخلوقات لله تعالى.

فأعمال الأمم السابقة – خيرًا أو شرًا – محفوظة عند الله (سبحانه وتعالى) في كتاب، وسيجازي كل إنسان بما صنع في هذا العالم.

ويمكن أن يكون المراد بالكتاب هنا هو المسجل الذي يُكتب فيه أعمال المخلوق، ويحصيها علمًا، كما ذكر (سبحانه وتعالى) في "سورة ق":

(مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)[1].

وكما قال الله (تعالى) في سورة "الإسراء":

(وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا)[2].

وبعد أن أجاب موسى (عليه السلام) لفرعون عن سؤاله عن رب العالمين، نجد في سورة "طه" بيانًا استطراديًّا عرضه موسى (عليه السلام) على فرعون، عن آثار تدبير الله في الكون.

ويمكن أن تكون هذه الآيات التالية لسورة طه من كلام موسى (عليه السلام) أمام فرعون، ويمكن أن تكون ابتداءً من جانب الله (سبحانه وتعالى)؛ لتعديد نعمه على عباده في العالم.

---

(1) سورة ق، الآية: 18 .

(2) سورة الإسراء، الآية: 13 .

كما قال الله تعالى في سورة "طه" (53-54).

فالنعم التي ذكرها الله تعالى على لسان موسى (عليه السلام) أمام فرعون المتكبر الجبار هي كالآتي، كما هي في "التفسير الوسيط" للدكتور وهبة الزحيلي:

"ثم ذكر موسى ثلاثة أدلة خاصة على وجود الله لا يمكن لفرعون أن يدعيها لنفسه، وهي:

الأول: (الذي جعل لكم الأرض مهدًا)، أي: إن ربي هو الذي جعل الأرض ممهدة كالفراس، تعيشون فيها بيسر وسهولة، وقرارًا تستقرون عليها وتنامون على أجزائها.

الثاني: (وسلك لكم فيها سبلاً): وجعل الله لكم في الأرض طرقًا تسلكونها، وسَهَّلَهَا لكم؛ لتعيشوا فيها براحة وأمان.

الثالث: (وأنزل من السماء ماءً)...."[1].

فالنعم التي ذكرها (سبحانه وتعالى) في هذه الآيات على لسان نبيه موسى (عليه السلام)، هي براهين عظيمة للناس الذين لديهم عقول سديدة، بها يتأملون هذا النظام العجيب، فيطلعون فيه على آياتٍ تدل على الخالق المدبر الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

وبعد ذكر منافع الأرض والسماء بين (سبحانه وتعالى) أنها غير مطلوبة لذاتها، بل كلها وسائل إلى منافع الآخرة، فقال الله تعالى:

(مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى)[2].

فمعنى قوله (سبحانه وتعالى) أن هذه الأرض هي مبدأ هذا الإنسان؛ لأنه مخلوق من مادتها، وبعد الموت فإلى الأرض مصيره، وتتفرق أجزاؤه حتى

---

(1) التفسير الوسيط، للدكتور وهبة الزحيلي: 1526/2 .

(2) سورة طه، الآية: 55 .

تصير من جنس الأرض ترابًا، ويخرج (سبحانه وتعالى) الإنسان بعد الموت من الأرض مرة أخرى.

ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة "الأعراف":

(فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ)[1].

وكما قال الله تعالى في سورة "الإسراء":

(يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَ قَلِيلاً)[2].

وفي الحقيقة الغرض من قوله تعلى: "منها خلقناكم..." هو تنزيه الرب نفسه، وتذكير فرعون بأصله بمعنى أنه ما هو إلا بشر عادي، خلق من تراب ودفن فيه، فينبغي له ألا يتكبر أو يغتر بدنياه وملكه.

ويقول سيد قطب الشهيد في "في ظلال القرآن":

"وللتذكير بالأرض هنا مناسبة في مشهد الحوار مع فرعون الطاغية المتكبر، الذي يتسامى إلى مقام الربوبية، وهو من هذه الأرض وإليها! وهو شيء من الأشياء التي خلقها الله في الأرض وهداها إلى وظيفتها"[3].

ويخبرنا القرآن الكريم عن موقف فرعون عند دعوة موسى (عليه السلام) له إلى الإيمان بالله تعالى، في قوله تعالى في سورة الشعراء (23-28)، ففي تلك الآيات نرى موسى يحاج فرعون (عليه السلام) بأنه ليس هو "الرب الأعلى" بل الرب الأعلى هو "رب العالمين وخالق السماوات والأرض وجميع الأشياء"، وهو رب الخلق في كل زمان ومكان، فهو ربنا ورب الأجيال الماضية.

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 25 .

(2) سورة الإسراء، الآية: 52 .

(3) في ظلال القرآن، لسيد قطب الشهيد: 2339/16 .

ولم يستطع فرعون أن يمنع قلوب الناس عن تصديق قول موسى (عليه السلام) بتهكمه، ولذلك اتهم موسى (عليه السلام) بالجنون؛ كي يزيل أثر مقالته (عليه السلام)، التي تضر مكانة فرعون السياسية والدينية.

ولكنه لم ينجح في هذه المحاولة خلافًا لموسى (عليه السلام)، الذي مضى في طريقه يصدع بكلام الله (سبحانه وتعالى)، فلا يزلزله المتكبرون والجبارون.

ونرى أن موسى (عليه السلام) قد أثار مشاعر الناس، ودعاهم إلى التفكير بعد أن قال لهم:

(قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)[1].

ويدل هذا القول على أن موسى (عليه السلام) اختار دليلاً قاطعًا؛ لإثبات كلمة الحق، فبعد أن رأى سوء فهم فرعون وقومه وعدم اقتناعهم بوحدانية الله تعالى، انتقل إلى ما لابد لهم أن يقروا به، ولن يشككوا فيه، وهو مشاهدتهم لهذا المشهد العجيب صباحًا ومساءً كل يوم مرتين، فإن يكونوا أصحاب العقول/ العقلاء يستطيعوا أن يدركوا ما يقال لهم.

والأمر الآخر المهم جدًّا، الذي نجده هنا هو التماثل بين ما قاله موسى (عليه السلام) لفرعون، وما قاله إبراهيم (عليه السلام) للنمروذ.

فعندما/ فلما استدل إبراهيم (عليه السلام) على وجود الله بالإحياء والإماتة أمام النمرود فالتوى النمرود على حقيقة معنى الإحياء والإماتة، فلذلك انتقل إبراهيم إلى الاستدلال بطلوع الشمس، كما بين الله تعالى هذه القصة في القرآن الكريم قائلاً:

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ

---

(1) سورة الشعراء، الآية: 28 .

مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ...)[1].

وكذلك نرى موقف فرعون من محاجة موسى وهارون عليهما السلام في آيات سورة القصص (36-37).

فلما حاج موسى وأخاه هارون (عليهما السلام) فرعون في الربوبية بحجج ساطعة أخذ هو وقومه أو الملأ من قومه يظهرون المكابرة والعناد والافتراء والاتهام بأن الآيات/ الآيتين المعجزتين، اللذين أتيا بهما إليهم، سحر مختلق فقط، وقالوا: إننا لم نسمع بما دعوتما إليه من عبادة الله وحده لا شريك له أيام أسلافنا، وكذلك لم نجد أحدًا من أسلافنا إلا أنهم كانوا يشركون ويعبدون آلهة كثيرة مع الله تعالى.

كأنهم أرادوا أن يتمسكوا بتقليد دين آبائهم، على الرغم من أنه ليس هناك دليل قاطع على صحة ما كانوا يعملون.

ومثل هذا القول قاله المشركون لمحمد (صلى الله عليه وسلم)، وفي الحقيقة قيل مثل هذا القول مرات عديدة كلما واجه الحق الباطل، فإذا ما عجز الباطل عن الجواب قال: إن هذا ما يدّعى – سحر مفترى – ولا يستطيعون أن يناقشوا بحجة إلا أنهم لم يسمعوا به من آبائهم الأولين.

أما إجابة موسى (عليه السلام)، فكانت في غاية الحسن والأدب الرفيع في الخطاب والجدل والمناظرة، فهو لم يقل بأنه صادق القول أو هو المحقق الهادي إلى الصراط المستقيم وغيره المبطل الضال عن الصراط المستقيم؛ لأن ربه أعلم بصدقه، فالذين يصدقون الحق ويؤمنون به لهم عاقبة كريمة وعظيمة، أما الظالمون الضالون فهم في النهاية لا يفلحون، وجواب موسى (عليه السلام) كجواب محمد (صلى الله عليه وسلم) للمشركين:

---

(1) سورة البقرة، الآية: 258 .

(وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)[1].

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي في "التفسير المنير":

"لابد من استعمال الحكمة في الإجابة والجدال والمناظرة للسلاطين والحكام الجبابرة، كفرعون الطاغية؛ توقيًا من الأذى، وتأملاً في اللين، والإذعان للحق؛ لذا كان جواب موسى حكيمًا حين أعلن أن الله أعلم بمن جاء بالرشاد من عنده سبحانه، ومن المستحق لدار الجزاء، وإنه لا يظهر الظالمون أنفسهم بالشرك والكفر والمعصية بشيء عند الله وفي الآخرة"[2].

فرعون يتجاهل الله ويدّعى الألوهية، ويأمر ببناء صرح يصعد به إلى السماء. قال الله تعالى في سورة "القصص" (38-39):

(قَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَـهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ ... لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)[3].

فبعد أن لزمت الحجة فرعون، وهو لم يستطع مجابهة الحق اتجه إلى قومه، فهذه الآيات بيان لما قابله موسى وهارون عليهما السلام في دعوتهما القوية إلى توحيد الله تعالى.

ويقول سيد قطب الشهيد في هذا الصدد/ في هذه الآيات التي تتحدث عن مقابلة موسى (عليه السلام) مع فرعون الطاغي الجابر، المنكر لوجود سبحانه وتعالى:

"إن السياق هنا يعجل بالضربة القاضية؛ ويختصر حلقة السحرة التي تذكر في سور أخرى بتفصيل أو إجمال، يختصرها ليصل من التكذيب مباشرة إلى الإهلاك. ثم لا يقف عند الأخذ في الدنيا، بل يتابع الرحلة إلى الآخرة، وهذا

---

(1) سورة سبأ، الآية: 24 .

(2) التفسير المنير، للدكتور وهبة الزحيلي: 105/20 .

(3) سورة القصص، الآيات: 38-39 .

الإسراع في هذه الحلقة مقصود، متناسق مع اتجاه القصة في السورة. وهو تدخل يد القدرة بلا ستار من البشر، فما إن يواجه موسى فرعون حتى يعجل الله بالعاقبة، وتضرب يد القدرة ضربتها الحاسمة، بلا تفصيل في المواجهة أو تطويل"[1].

وكذلك نرى أن موسى (عليه السلام) لما ألحّ على فرعون في الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى بينما كان فرعون مع الملأ من قومه، وخاف من أن هذه الدعوة ستزيل هيبته ورتبته أمامهم، فرد موسى (عليه السلام) (ربي أعلم بمن جاء بالهدى...) ردّ مهذب فيه نصيحة واضحة، مليئة بالثقة والطمأنينة، وكان ردّ فرعون على هذا الأدب وهذه الثقة ادعاءً وتطاولاً، ولعبًا، وتهكمًا وسخرية؛ إذ قال: "ما علمت لكم من إله غيري..." .

فأظهر فرعون تجاهلاً تامًّا لرب العالمين، فكان قوله يعدّ قول الفاجر الكافر، وكان إظهار التجاهل بسبب أنه أراد أن الملأ من قومه لن يصدقوا ما كان يقوله لهم موسى من التسليم بحقيقة الإله الواحد، على الرغم من أنهم يرون فرعون بشرًا مثلهم، ولكنهم يعترفون بربوبيته دون اعتراض.

ثم بدأ فرعون يلهو ويسخر من موسى (عليه السلام) وبتظاهر بأنه يريد أن يعرف حقيقة رب/ إله موسى، فقال:

(صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ...)[2].

أمر فرعون وزيره هامان ببناء صرح ليحاول الصعود والارتقاء إلى السماء؛ لرؤية إله موسى، توهُّمًا منه أنه جسم كالأجسام المادية الأخرى، ولهجة فرعون تدل على أنه كان يشك في صدق موسى (عليه السلام)، ولكن مع هذا الشك يريد أن يبحث وينقب للوصول إلى الحقيقة، فلذلك قال: (وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ

---

(1) في ظلال القرآن، لسيد قطب الشهيد: 2694/20 .

(2) سورة القصص، الآية: 38 .

الْكَاذِبِينَ)[1]. يعني: إني أعتقد أن موسى وأخاه كاذبان في قولهما: إن هناك ربًّا آخر غيري، كما جاء في سورة "المؤمن/ غافر":

(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ. أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِي تَبَابٍ)[2].

وقلنا من قبل: إن فرعون تظاهر أمام الناس بكلامه، كأنه متجاهل "الإله" الذي يدعو إليه الرسولان، ففي ظنه أنه هو الرب الأعلى، فظهر على جميع الآلهة في مصر، فهو يستطيع أن يتخذ الوسيلة في ادّعائه الألوهية والربوبية بأن يصعد إلى السماء لرؤية رب موسى وهارون عليهما السلام، فلذلك أمر وزيره هامان ببناء أعلى صرح في زمانه؛ تلبيسًا على الناس، فبذلك أراد أن يظهر لرعيته كذب الرسولين؛ لأنه في رأينا ما كان فرعون من الجهل بدرجة أن يأمل أنه يستطيع الصعود إلى السماء، ولكنه أراد بهذا الأمر فقط أن يوهم القوم بأن الصعود إلى السماء أمر تناله قدرته، وهو يستطيع أيضًا منازلة كل إله ولو كان في السماء.

وربما أمر بهذا؛ لكي يظهر استعداده لمحاربة إله موسى لتصفية الحساب بينه وبينه، وأنه يستطيع أن يثبت أمام الناس أن موسى ما كان صادقًا في قوله بأن له إلهًا سوى فرعون.

فعاقب الله (سبحانه وتعالى) فرعون وقومه/ جنوده بسبب طغيانهم وكبرهم، فلهم عقاب عاجل في الدنيا وعذاب مضاعف في يوم القيامة، ولهم خزي الدنيا وذل الآخرة بما كانوا يعملون في الدنيا.

فقال الله (سبحانه وتعالى) في سورة "القصص" (39-42):

---

(1) السورة نفسها والآية نفسها .

(2) سورة غافر، الآية: 37 .

(وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ ... هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ).

فبعد أن ذكر الله تعالى التمرد والطغيان من جانب فرعون وقومه وعقابهم في الدنيا والآخرة، ذكر فيما بعد في سورة "القصص" بما أنعم على عبده ورسوله موسى الكليم (عليه السلام) بإنزال التوراة، كما أنه قال:

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)[1].

فمعنى قوله تعالى أنه نجى موسى وبني إسرائيل بإنزال التوراة التي كانت مصدر إشعاع للحياة، وأنورًا للقلوب، ورحمة للمؤمنين بها، يهتدون بها.

ويُقال: إن التوراة هي أول كتاب أُنْزِلت فيه الفرائض والحدود والأحكام بعد إهلاك الأمم السابقة التي كذبت رسلهم، مثل قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط. وربما يكون السبب في إنزاله في ذلك الوقت أن الناس كانوا في حاجة إلى تشريع جديد ينظم لهم شؤون حياتهم.

وشيء آخر في هذه الآيات الكريمة لسورة القصص وهو أن هذه المرحلة، مرحلة الخروج ببني إسرائيل من مصر، وما حدث خلالها من أحداث، فكان نصيب موسى عظيمًا، وكانت عاقبته عاقبة كريمة.

يقول سيد قطب الشهيد:

"وهكذا تنتهي قصة موسى وفرعون في هذه السورة. شاهدة بأن الأمن لا يكون إلا في جانب الله، وأن المخافة لا تكون إلا في البعد عن الله، ذلك إلى أن تدخل يد القدرة سافرة متحدية للطغيان والطغاة، حين تصبح القوة فتنة يعجز عن صدّها الهداة، وهي المعاني التي كانت الجماعة المسلمة الصغيرة المستضعفة في مكة في حاجة إلى الاطمئنان إليها. وكان المشركون المستكبرون في حاجة إلى تدبرها، وهي المعاني المتجددة الدائمة حيثما كانت دعوة إلى الهدى، وحينما كان

(1) سورة القصص، الآية: 43 .

طغيان يقف في وجه هدى. وهكذا يجيء القصص في القرآن مادة تربية للنفوس وتقرير لحقائق وسنن في الوجود "لعلهم يتذكرون"[1].

فإن الله (سبحانه وتعالى) ثَبَّتَ موسى (عليه السلام) في محاجة فرعون، وآتاه الله التوراة هداية ورحمة بعد إغراق فرعون وقومه؛ ليكون ذلك الكتاب مصدر هداية ونور وتبصُّر وتدبُّر وتفكُّر؛ ولكي يرشد به للعمل الطيب وإنارة القلوب، فيميز الحق من الباطل ويتذكّر الناس به ويتعظون وكذلك يهتدون بسبب هذا الهدى والإرشاد.

2- تمادي فرعون وقومه في إصرارهم على الكفر:

(وَقَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ. قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ. قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)[2].

وقال (سبحانه وتعالى) في سورة "غافر" (23-27):

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (23) إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (24) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ (25) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ (26) وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لاَ يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ(27))[3].

---

(1) في ظلال القرآن، لسيد قطب الشهيد: 2696/20 .

(2) سورة الأعراف، الآيات: 127-129 .

(3) سورة غافر، الآيات: 23-27 .

هذه الآيات في سورتي "الأعراف" و"غافر" تشتمل على بيان إجمال الذي جرى بين موسى وفرعون وقومه أيام إقامة موسى بينهم بعد القيام بالدعوة إلى ربوبية الله تعالى، وإلى أن يطلق فرعون بني إسرائيل؛ ولإتمام رسالته جاء موسى إليهم بالآيات البينة التسع التي أهمها "اليد" و"العصا".

وقبل أن نبين الذي كان من الأحداث في ذلك الوقت مع موسى وبني إسرائيل، فيمكن أن نتحدث ونقف وقفة قصيرة عند شيء، وهو:

"إدراك فرعون وملئه إيمان السحرة برب العالمين رب موسى وهارون، فخافوا على نظام ملكهم وحكمهم، وأدركوا حقيقة أنه لا يمكن أن يجتمع في قلبٍ واحدٍ وفي بلدٍ واحدٍ وفي نظامٍ واحدٍ أن الله (سبحانه وتعالى) هو رب العالمين، وأن يكون لغيره سلطان أكبر في حياة الناس.

وشيء آخر هو أن إيمان السحرة بعد إشراق نور الإيمان في قلوبهم أثبت أن المعركة بينهم وبين فرعون وملئه معركة عقيدة، حيث حثّ فرعون على الانتقام منهم؛ لأن هذا الإيمان يهدد بزوال ربوبية فرعون الكاذبة.

فكما ذكرنا من قبل أنه بعد انتصار موسى وهارون عليهما السلام في المباراة وإيمان السحرة. مر موسى (عليه السلام) أمام عيون فرعون وملئه، فخافوا عاقبة ترك فرعون موسى (عليه السلام) حرًّا مطلقًا في مصر، حيث اتبعه ست مئة ألف تقريبًا من بني إسرائيل.

فبدءوا يتآمرون ويتناجون بالإثم والتحريض، بعد أن خذلوا في معركة الإيمان الحقيقي والباطل الطاغي، واتهموا موسى بأنه ساحر كذاب، كما جاء في سورة "غافر":

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ. إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ)[1].

---

(1) سورة غافر، الآية: 23-24 .

وهنا ذكر (سبحانه وتعالى) آياته التسع التي أعطيت لموسى (عليه السلام)، ومن أهمهما "اليد" و"العصا". فالمراد بهذا التذكير هنا أن الله تعالى أرسله بآياته وحججه القوية الواضحة الدالة على أنه رسول من عنده، إلى فرعون ووزيره هامان وقارون. وأخصهم بالذكر لأنهم كانوا مدار العداوة وبقية الملأ والناس/ القبطيين، وبعض من بني إسرائيل، يتابعونهم في الأمر.

فلما عجزوا وخذلوا وهزموا في المقابلة بين السحرة وموسى (عليه السلام)، اتهموه بالسحر والكذب.

ولم يعبأ موسى بقولهم هذا، وقام يدعو الناس إلى الإيمان بالله تعالى، فخاف قوم فرعون من إيمان الناس بموسى وبما جاء به من الحق؛ ولذلك أهاجوا فرعون على موسى ومن آمن معه برب العالمين، فقالوا له:

(وَقَالَ الْمَلأ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ...)[1].

وفي أمر موسى والذين آمنوا معه ما فيه من ضياع الهيبة والسلطان، باستشراء العقيدة الجديدة في ربوبية الله للعالمين، فهل يمكن أن يترك موسى وقومه أحرارًا آمنين كي يفسدوا في الأرض (مصر) ويظهروا للمصريين عجز فرعون، إذن فعليه أن يعاقبهم عقوبة شديدة مثلما فعل مع السحرة الذين آمنوا.

ففرعون يجيبهم بالتكبر والغرور:

(قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ)[2].

وجاء قوله تعالى في سورة "غافر":

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 127 .

(2) سورة الأعراف، الآية: 127 .

(فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ. وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ)[1].

فبعد الإغراء والتحريض من جانب الملأ لقتل موسى (عليه السلام)، يرد عليهم فرعون بأنه سيأمر خدامه بتقتيل أبناء بني إسرائيل واستحياء النساء، كما كان يفعل من قبل ولادته وبعده أيضًا.

وكأن فرعون أراد أن يعاني بنو إسرائيل العذاب نفسه الذي كانوا يعانونه وقت ولادة موسى (عليه السلام) وقبلها، وسمى القرآن الكريم هذا الرأي لفرعون وملئه بـ"كيد"؛ لأنهم تآمروا على قتل بني إسرائيل، وقتل موسى بعد المشاورة فيما بينهم، دون أن يعلم بذلك موسى والذين آمنوا معه.

ويقال أيضًا: إن قول فرعون "وقال فرعون ذروني ..."(غافر: 26) يدل على أن فرعون لم يعمل بإشارة الذين أشاروا عليه بقتل أبناء بني إسرائيل، بل رأى أن الأجدر أن يقتل موسى بدلاً من قتل المؤمنين معه؛ لأن قتله سيكون أقطع لفتنتهم في مصر.

أما قوله تعالى: (قال سنقتل أبناءهم...)(الأعراف: 127)، فلم يفد النص القرآني في هذا الصدد ما إذا كان فرعون قد نفذ ما قاله لملئه أم لا، ولكن الكلام الذي جاء في آيتي الأعراف (128، 129) يدل على أن فرعون بدأ يكرر مع بني إسرائيل تعذيبه السابق، أي قتل أبنائهم واستحياء نساءهم للخدمة، وقوله: "وإنا فوقهم قاهرون" يدل على أنه لا يهمنا قتلهم، بل نفعل ذلك لتطييب قلوبكم أيها الملأ، وإسكان ما في نفوسكم من الاضطراب والطيش.

ولما بدأ ينفذ عمله السابق من التعذيب لبني إسرائيل، خافوا وشكوا إلى موسى (عليه السلام) مما حل بهم من الحيف (الظلم) من جانب فرعون،

---

(1) سورة غافر، الآيتان: 25-26 .

فأوصاهم موسى باحتمال الفتنة، والصبر على البلية، وطلب معونة الله تعالى وتأييده؛ لأن هذه الأرض لا يملكها أحد إلا الله (سبحانه وتعالى) وحده، وهو يُسْكِنُ فيها ويورثها من يشاء من عباده المؤمنين المتقين المخلصين له في العبادة.

فجاء قوله (سبحانه وتعالى) في سورة "الأعراف" ليذكر حث موسى قومه على الاستقامة في سبيل الله.

قال موسى لقومه: (اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)[1].

ومراده (عليه السلام) أنهم لو تَصَبَّرُوا واتقوا مع الإيمان الخالص لله بإقامة شرعه وأمره والمسير على سننه في العالم، فسيمكنهم في الأرض ويورثها لهم، فلا يكون الأمر كما توهموا من بقاء القوي وانتصاره على الضعيف كما مر سابقًا، ولكن كانت هذه رؤية "النبي" لحقائق الوجود الكبير، ولكن قومه "بنو إسرائيل" ظلوا هم بنو إسرائيل، فلم يستطيعوا أن يفهموا قول نبيهم ولم يقدّروه، فقالوا:

(قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)[2].

وعلى الرغم من أن موسى (عليه السلام) أوصى بني إسرائيل بالصبر، وطلب منهم الاستعانة بالله عند المصيبة أو البلية، فإنهم لم يستطيعوا أن يتحملوا عودة الظلم السابق، من قتل أبنائهم واستحياء نسائهم، فلذلك شكوا إلى موسى (عليه السلام) بأنهم لم يستفيدوا من إرساله لإنقاذهم من ظلم فرعون شيئًا؛ فهو يؤذيهم ويظلمهم بعد مجيئه إليهم كما كان يظلمهم من قبل مجيئه.

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 128 .

(2)السورة نفسها، الآية: 129 .

وفـي الحقيقـة هـذه الكلمـات مـن بنـي إسـرائيل تبـدو كأنهـا كلمـات الآيـس المهزوم نفسيًّا والمظلوم جسميًّا، الذي طال عليه الأذى حتى ما تبدو له نهاية.

فحينئذٍ - مرة أخرى - يذكرهم موسى (عليه السلام) بالله تعالى، ويوصيهم بـأن يرجـوا مـن فضـل ربهـم هـلاك عـدوهم واسـتخلافهم فـي الأرض، ثـم ينظـر سبحانه كيف تكون أعمالكم بعد أن يستخلفكم في الأرض (هل تشكرون لهذه النعمة أو تكفرونها).

واستخدم تعبير "عسى" هنا؛ لِئَلاَّ يتركوا ما يجب من الأعمال، وألا يكذبوا نبيه بسبب الأذى والذل من جانب فرعون وملئه من قومه.

الائتمار بموسى لقتله:

قال الله تعالى في سورة "غافر" (28-35):

(وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ... وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ).

وقال أيضًا في السورة نفسها (38-46):

(وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ... وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ).

نحن نرى في آيات سورة "غافر" أن الدعوة إلـى إيمـان بربوبيـة الله وحـده لا شريك له، لا تذهب سُدًى بل لا بد لها ممن يدافع عنها، ويرد كيد الأعداء فـي مجتمع الكافرين والكائدين.

وقد وقع كذلك بينما دعا موسى (عليه السلام) فرعون إلى الله (سبحانه وتعالى)، إذ وجد في قوم/ آل فرعون رجل مؤمن حقًّا يكتم إيمانه في نفسه، فلم يستطع أحد أن يعرف أنه مؤمن مع الذين آمنوا بموسى لرب العالمين، وفي الحقيقة كان ذلك الرجل المؤمن ذو مكانة عظيمة في آل فرعون؛ لأنه استطاع أن يجهر برأيه أمام فرعون والملأ، على الرغم من أنه إذا حاول أحد أن يقنع أعداء

الله تعالى بالإيمان به، يواجه كثيرًا من المشاكل أو يؤذى في سبيله، كما حدث مع مؤمن آل يس كم جاء في سورة "يس"، إذ جاء المرسلون إلى أهل قرية فكذبوهم، فقام رجل مؤمن للدفاع عن هؤلاء المرسلين فلم يقتنع قومه بقوله، بل قتلوه بسبب دفاعه عن المرسلين.

فوصف ذلك الرجل بأنه كان من آل فرعون صريح في أنه من القبط، ولم يكن من بني إسرائيل، كما في قوله تعالى: (يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا)[1].

لأن بني إسرائيل لم يكن لهم ملك هنالك.

إذن كان الرجل المؤمن من قرابة فرعون، ولذلك لم يخش أن يدلي برأيه عن موسى وربه، ولم يُقتل أو يُعاقَب من جانب فرعون.

فالذي يظهر من الآيات الكريمة في سورة غافر "أن الله (سبحانه وتعالى) ألهم هذا الرجل أن يدافع عن رسوله دفاعًا قويًّا، ولما شاع توعد فرعون بقتل موسى (عليه السلام) جاء إلى فرعون ناصحًا فقال له: إنه يجب ألا يقتل رجلاً يؤمن بالله الذي خلق كل شيء، والذي هو رب السماوات والأرض، فإن إيمانه لا يصلح سببًا للقتل بعد أن جاءنا بالبينات والحجج الواضحة على أنه رسول من عند الله، فعلينا أن ننظر في آياته الدالة على صدقه، ولا نعجل بقتله هو أو أتباعه؛ لأنه لو يفرضنا أنه كاذب فإننا لن يضرنا كذبه، ولو كان صادقًا يمكن أن يصيبنا بعض الوعيد الذي توعدنا به؛ لأن الله تعالى هدى موسى (عليه السلام) إلى الحق.

فبعد أن سمع فرعون هذا الكلام عارضه بقوله:

(قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ)[2].

---

(1) سورة غافر، الآية: 29 .

(2) سورة غافر، الآية: 29 .

يبين فرعون أن سبب عزمه على قتل موسى (عليه السلام) أن فيه نفعًا، ولا يستصوب عملاً غير ذلك، ويدعي أن هذا هو سبيل الرشاد.

وفي الحقيقة، أراد فرعون ألا يترك لنصيحة الرجل المؤمن مدخلاً إلى نفوس ملئه، فينصرفوا عن مساعدته على قتل موسى.

فلم يترك لنصيحته ذلك الرجل مجالاً، بل أكمل خطابه، فاستأنف الرجل المؤمن خطابه لقومه بألا يكذبوا موسى (عليه السلام)، محذِّرًا لهم من بأس الله تعالى ووقعاته في أمم عاد وثمود وقوم نوح وغيرهم – يذكر الرجل المؤمن هذه الأمم؛ لأن القبط كانوا على علم بما حل من انتقام وعذاب الله (سبحانه وتعالى) بقوم نوح وعاد وثمود بما صنعت أيديهم – فيذكِّر هنا قومه بأن دعوة موسى (عليه السلام) ليست بجديدة؛ لأنه من قبل موسى جاء إليهم وإلى آبائهم يوسف (عليه السلام) بالبينات الواضحة، فلم يصدقوه حتى إذا هلك قالوا: إن الله لن يبعث من بعده رسولاً، ولكن الله (سبحانه وتعالى) رءوف رحيم بعباده فلا يهمل الحسنات والسيئات، وإن الله (سبحانه وتعالى) لا يظلم العباد، ولكن الناس يظلمون أنفسهم بتكذيبهم الأنبياء، وتعرضهم لهم بالسوء.

ثم قال الرجل المؤمن: إنني أخاف عليكم عذاب العزيز المقتدر في الدنيا، وكذلك أخاف عليكم عذابه يوم القيامة، حيث إن مَن عمل سيئة لا يجزى إلا مثلها في ذلك اليوم، ومن عمل صالحًا – ذكرًا أو أنثى - وهو مؤمن فله الجنة.

ولما رأى ذلك الرجل المؤمن أن قومه تمادوا وجهدوا أن يردوه إلى دين قومه، غضب عليهم ولامهم على ذلك؛ بأنه يريد لهم السعادة وهم يريدون له الشقاء الدائم، فقال لهم: لا تدعوني إلى النار بالدعوة إلى عبادة الآلهة الكاذبة التي لا تستطيع أن تنفع في الدنيا ولا تستطيع أن تشفع في الآخرة، ونحن لا محالة سنرجع إلى الله (سبحانه وتعالى)، ولذلك أفوض أمري إلى الله، وأنه سيأتي على فرعون وآله وقت يذكرون فيه نصحه إياهم.

4- استطراد:

يمكن لنا أن نذكر هنا أن الرجل المؤمن الذي ذكر في آيات "سورة غافر" هو غير الرجل المذكور في "سورة القصص" في قوله تعالى: (وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى)[1]؛ لأن تلك القصة كانت قبيل خروج موسى (عليه السلام) من مصر، أما هذه القصة فكانت في مبدأ دخول موسى (عليه السلام) مصر.

وكذلك هناك شيء آخر هو أنه لم يوصف هنالك (في سورة القصص) بأنه مؤمن ولا بأنه من آل فرعون، بل كان هو من بني إسرائيل، كما هو الظاهر صريحًا في سفر الخروج.

أما الرجل الذي جاء ذكره في "سورة غافر"، فكان رجلاً صالحًا نظارًا في أدلة التوحيد، وفي الحقيقة استقر الإيمان في قلبه على وجهه، بعد أن سمع دعوة موسى (عليه السلام) إلى الله وحده لا شريك له، فإن الله سبحانه وتعالى، يقيض للصالحين حماة عند الشدائد في سبيل الله.

وجاء في "تفسير التحرير والتنوير" عن مقام ذلك الرجل المؤمن:

"وقد شابه مقام أبي بكر الصديق مقام مؤمن آل فرعون؛ إذ آمن بالنبي (صلى الله عليه وسلم) حين سمع دعوته، ولم يكن من آله، ويوم جاء عقبة بن أبي معيط إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) -والنبي بفناء الكعبة - يخنقه بثوبه، فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكب عقبة، ودفعه، وقال له:

"أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم". قال علي بن أبي طالب: "والله ليوم أبي بكر خير من مؤمن آل فرعون؛ إن مؤمن آل فرعون رجل يكتم إيمانه، وإن أبا بكر كان يُظهر إيمانه، وبذل ماله ودمه"

---

(1) سورة القصص، الآية: 20 .

وأقول: كان أبو بكر أقوى يقينًا من مؤمن آل فرعون؛ لأن مؤمن آل فرعون كتم إيمانه وأبو بكر أظهر إيمانه"[1].

5- فرعون يستخف[2] بموسى ويباهي:

وقال الله تعالى في سورة "الأعراف" (51-54): (وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلاَ تُبْصِرُونَ(51) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ(52) فَلَوْلاَ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلاَئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ(53) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ(54)[3]. وقال الله (سبحانه وتعالى) في سورة "النازعات" (22-26): (ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى(22) فَحَشَرَ فَنَادَى(23) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى(24) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى(25) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى(26))[4].

كما يظهر من الآيات الكريمة أن فرعون بدأ يحاول إهانة موسى (عليه السلام)، ويتباهى أمامه بأنه مالك وحاكم أرض بمصر، وأنه هو رب الناس الأعلى وليس هناك معبود إلا هو، وكل هذه الكلمات بدأ يقولها بعد أن نصر الله (سبحانه وتعالى) عبده موسى على سحرة فرعون الذين آمنوا برب العالمين، مستهينين بعذاب الدنيا، فدعا موسى فرعون مرة أخرى إلى الإيمان بالله تعالى وإطلاقه بني إسرائيل.

وزاد فرعون عن الحدّ ولم يكن قد تعود أن يطيع أمرًا لأحد؛ لأنه كان دائمًا يأمر الناس، وأصبح معتادًا طاعتهم له، فرأى أن هذا الأمر عظيم أن يقبل دعوة موسى (عليه السلام) ويتبع دينه، مع أنه كان يملك العزة والثروة، فغلبت

---

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 130/24 .

(2) المنجد، ص: 188، استخفه: 1) أبعده عن الحق والصواب، 2) استجهله . وبه: استهان .

(3) سورة الأعراف، الآيات: 51-54.

(4) سورة النازعات، الآيات: 22-26 .

على نفس فرعون وفرة المال والملك فاستهزأ بموسى (عليه السلام) بقوله كما جاء في سورة "الزخرف":

(أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ)[1].

وبعد أن رأى معجزتي العصا واليد (فأراه الآية الكبرى) كذب أيضًا؛ لأنه لا تقنعه الآية الكبرى الدالة على صدقه (عليه السلام)، فطلب ما هو أقل مما أتى به موسى من الآيات البينات، وقال: (فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين)، فالذي فعله فرعون بعد رؤية هذه الآيات هو أنه كذب موسى وعصى أمر الله بعد ظهور تلك المعجزات.

(ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى. فَحَشَرَ فَنَادَى)[2].

يعني: ارتقى من التكذيب والعصيان إلى ما هو أشد، وهو الإدبار والسعي وادّعاء الإلهية لنفسه، وكذلك بعد أن فكّر في نفسه، فخاف إن لم يقل شيئًا في هذه الموقف، فربما تروج دعوة موسى بين الناس، فأراد أن يدافع عن نفسه/ عن ربوبيته المزعومة، ويحذر الناس منه، ولذلك أعرض عن دعوة موسى، وحرص على ألا يسمع الناس كلام موسى (يعني: يمكن أن يراد بـ"أدبر" أنه يسعى خوفًا من الثعبان، أو يمكن أن يراد بهذا التعبير أنه بدأ يسعى ليدبر له أوامر المكيدة في جمع السحرة؛ لمعارضة معجزات موسى (عليه السلام)؛ إذ حسبها سحرًا، كما قال تعالى:

(فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى)[3].

وقال:

---

(1) سورة الزخرف، الآية: 52 .

(2) سورة النازعات، الآية: 22، 23 .

(3) سورة طه، الآية: 60 .

(فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ)[1].

وكما جاء في موضع آخر في هذه السورة:

(قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ. يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ)[2].

وأعلن فرعون هذا القول لهم كي يحضروا على الفور؛ لفرط حرصه على إبلاغ ذلك إليهم، وذكّر قومه بهذا النداء بإنه إلههم.

(فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى)[3].

ويقال: إن فرعون أذنب ذنبين:

لما جاء إليه رسول الله (موسى) بالآيات الواضحة (فكذب وعصى).

وبعد التكذيب والعصيان اجترأ على مقام الألوهية، فقال: أنا ربكم الأعلى، أي وصف نفسه بالرب الأعلى.

فكانت أقوال فرعون كافية لاستخفافه قومه، فأطاعوه معرضين عن الحق والهدى؛ لأنهم أصبحوا معتادين إطاعة أوامره كما هو أراد، ولذلك جره هذا الأمر إلى أن يحشر الناس من نواحي مصر والبلاد الأخرى قائلاً: أنا ربكم الأعلى؛ كي يخصوه بالعبادة والطاعة دون أن يعبدوا إله موسى وهارون عليهما السلام.

(فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى)[4].

فكل ما فعل فرعون من ادعاء الربوبية/ الألوهية تكذيب موسى وهارون (عليهما السلام)، وعصيانه وكيده، كانت نتيجته أن يأخذه الله في الدنيا والآخرة،

---

(1) سورة الشعراء، الآية: 53 .

(2) سورة الشعراء، الآيتان: 36-37 .

(3) سورة النازعات، الآية: 24 .

(4) سورة النازعات، الآيتان: 25، 26 .

فأما عذاب الدنيا فإغراقه وإغراق جنوده، وبعد ذلك لـه عذاب الآخرة بعد موتـه، كما قال الله تعالى:

"النَّارُ يُعرَضُوْنَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ".[1]

وأي إنسـان مسـتقيم الفطـرة ومـن أخلاقـه وصـفاته أن يخشـى الشـقاء فـي العذاب من رب العالمين، فله عبرة في حديث موسى (عليه السلام).

6- آيات الله على فرعون وقومه لما كذبوا موسى (عليه السلام):

قال الله في سورة "الأعراف":

(وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ(130) فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلاَ إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ(131) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ(132) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ(133) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ(134) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ(135))[2].

قال الله (سبحانه وتعالى) في سورة "الإسراء":

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا. قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلاءِ إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا)[3].

---

(1) سورة غافر، الآية :46 .

(2) سورة الأعراف، الآيات: 130-135 .

(3) سورة الإسراء، الآيتان: 101، 102 .

قال الله تعالى في سورة "طه":

(وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى)[1].

وقال (سبحانه وتعالى) في سورة "النمل":

(فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ. وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)[2].

وقال الله تعالى في سورة "القصص":

(فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ. وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)[3].

وقال الله تعالى في سورة "الزخرف":

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ(46) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ(47) وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلاَّ هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ(48) وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ(49) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ(50))[4].

وقال الله تعالى في سورة "القمر":

(وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ. كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ)[5].

وقال الله في سورة "النازعات":

---

(1) سورة طه، الآية: 56 .

(2) سورة النمل، الآيتان: 13-14 .

(3) سورة القصص، الآيتان: 36، 37 .

(4) سورة الزخرف، الآيات: 46-50 .

(5) سورة القمر، الآيتان: 41، 42 .

(فَأَرَاهُ الآيَةَ الْكُبْرَى. فَكَذَّبَ وَعَصَى)[1].

لما استهان فرعون بموسى وزاد عن حده في عصيان أمر الله (سبحانه وتعالى)، وكذلك تجاوز حده في تكذيب موسى، ولم يترك إيذاء بني إسرائيل وإهانتهم.

أمر الله تعالى نبيه أن يُعْلِمَ فرعون وقومه بوقوع العذاب من الله تعالى بما كانوا يفعلون من تكذيبه والامتناع عن إطلاق بني إسرائيل.

أما فرعون وقومه المنكرون، فإنهم يعدون موسى بالإيمان بالله وإطلاق بني إسرائيل من عبودية فرعون، بعد أن يعلن وقوع عذاب أليم عليهم، فيطلبون منه أن يدعو ربه ليكشف العذاب عنهم.

ولما كشف الله تعالى العذاب عنهم عادوا إلى طغيانهم، ونسوا وعدهم. وأصبحوا معتادين لفعلهم هذا، حتى إنهم رأوا الآية الكبرى له (سبحانه وتعالى)، وهي إغراق فرعون مع جنوده في البحر، وبذلك نجا بنو إسرائيل من فرعون وعذابه.

ونذكر في السطور التالية الآيات التي أرسلها الله (سبحانه وتعالى) على فرعون وآله، لما كذبوا موسى وهارون عليهما السلام، فأخذهم الله بعاقبة الظلم والطغيان، وحقق وعد موسى لقومه ورجاءه في الله تعالى ربه ورب الناس جميعهم في العالم.

وحسب رأي عبد الوهاب النجار، يمكننا أن نعد الآيات التي أرسلت إلى فرعون وقومه، كما جاء في سورة "الأعراف، وسورة "الإسراء":

فنعدها كالآتي:

1- السنون/ الجدب.

---

(1) سورة النازعات، الآيتان: 20، 21 .

2- النقص من الثمرات.

3- الطوفان.

4- الجراد.

5- القمل.

6- الضفادع.

7- الدم.

8- الطمس على أموالهم.

9- اليد.

1) السنون: هذه الكلمة تُطلق في اللغة على سني الجدب والشدة والقحط، ويراد بها ضيق المعيشة في الحياة. ومعنى ذلك أن الجدب جاء على فرعون وآله، إذ قل ماء النيل، وقصر عن إرواء أرضهم.

2) النقص من الثمرات: وذلك بالجوائح تصيبها، وبعدم صلاحيتها.

3) الطوفان: معناه في اللغة: ما طاف بالشيء وغشية، وغلب في الطوفان الماء، سواء كان من السماء أو الأرض، ويمكن أن يكون المراد به الأمطار المغرقة المتلفة للزرع والثمار به.

4) الجراد: هو معروف، أرسل الله (سبحانه وتعالى) الجراد على بلاد مصر، فأكل الزرع والثمار.

5) القمل: جاءت في التوراة كلمة "البعوض" بدل "القمل"، حيث أقض القمل مضاجعهم، وأتعبهم أيما تعب.

6) الضفادع: هي جمع ضفدعة، وهي حيوان يوجد في المياه والمستنقعات.

7) الدم: والدم معروف، وقد يكون دم رعاف أو نزيف، أو تحول الماء (ماء الشرب) إلى دم عبيط في أوانيهم وأفواههم، آية لموسى (عليه السلام).

8) الطمس على أموالهم، أي: محق الله (سبحانه وتعالى) أموالهم، وأهلكها.

9) اليد: يُراد به يد موسى (عليه السلام)، حيث تكون يده في جيبه ثم يخرجها بيضاء من غير سوء.

ذكرنا هذه الآيات التسع التي أرسل بها الله (سبحانه وتعالى) موسى (عليه السلام) إلى بني إسرائيل، وقد جاء هذا واضحًا في قوله تعالى:

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا)[1].

هذا في سورة "الإسراء" حيث فسّرها البيضاوي بأنها آيات أرسل بها موسى إلى بني إسرائيل، وفي الأصل هي أحكام أمروا بالأخذ بها، آيات عقاب عوقب بها فرعون وجنوده، وهو أحد وجوه أوردها في هذه الآية، وقد نقل عبد الوهاب النجار ذلك النص عن ابن كثير في "قصص الأنبياء":

"... (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) هي: العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر، وفلق البحر، وشق الطور على بني إسرائيل، وقيل: الطوفان والسنون ونقص الثمرات، مكان الثلاث الأخيرة، وعن صفوان أن يهوديًّا سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) عنها، فقال: "لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا، ولا تمشوا ببريء لدى سلطان ليقتله. ولا تقذفوا محصنة، ولا تفروا من الزحف، وعليكم خاصة اليهود ألا تعدوا في السبت"، فقبل اليهودي يده ورجله"[2].

وهذه الآيات البينات التي آتاها الله لنبيه موسى (عليه السلام)، لو أراد أحد أن يؤمن لكانت واحدة منها كافية للإيمان به والتصديق برسالته.

---

(1) سورة الإسراء، الآية: 101 .

(2) قصص الأنبياء، لابن كثير: ص 198 .

وبعد رؤية هذه الآيات اضطرب فرعون وقومه وتضايقوا، وطلبوا من موسى (عليه السلام) أن يرفع الله عنهم العذاب حتى يؤمنوا به، ولكنهم نقضوا العهد بعد رفع العذاب، فحان الأجل المؤقت لانتقام الله (سبحانه وتعالى) منهم؛ بسبب نكث العهد، فأغرقهم الله (سبحانه وتعالى) في البحر. كما جاء في سورة "الأعراف":

(وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ. فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ)[1].

وقال (سبحانه وتعالى) في سورة "النمل":

(فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ. وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)[2].

وقد أوجز الله (سبحانه وتعالى) بقية قصة موسى (عليه السلام) مع فرعون وقومه وانتقل إلى العبرة من تكذيب فرعون وقومه بالآيات؛ كي يفهم بذلك حال الكفار في مكة الذين كذبوا بآيات محمد (صلى الله عليه وسلم).

أي لما جاءت آيات الله (سبحانه وتعالى) إلى فرعون وقومه ورأوا المعجزات الدالة على صدق موسى، قالوا: هذا سحر مبين، أي: كذبوا بها بألسنتهم، وأنكروا دلالتها لا عن اقتناع أو شبهة، بل لقد استيقنت أنفسهم أن هذه الآيات وما جاء به موسى حق من عند الله، فخالفت ألسنتهم قلوبهم، وكفروا بسبب العناد والكفر.

---

(1) سورة الأعراف، الآيات: 136 .

(2) سورة النمل، الآيتان: 13-14 .

ولقد عبر القرآن الكريم عن لحظة النهاية الرهيبة لفرعون ومن كان تبعه لما خرجوا خلف موسى وبني إسرائيل ليفتكوا بهم، كما قال الله تعالى في سورة "الشعراء":

(فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ(60) فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ(61) قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ(62) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ(63) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ(64) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ(65) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ(66))[1].

وكذلك قال الله (سبحانه وتعالى) في سورة "القصص" آية (36، 37)، وفي سورة "الزخرف" آية (47-50) بأن فرعون وقومه رفضوا وأنكروا - حين عرض موسى وهارون (عليهما السلام) - ما آتاهما الله من المعجزات الباهرة، فأخذهم (سبحانه وتعالى) بالعذاب لعلهم يرجعون، ولكن لما كشف الله عنهم العذاب كي يؤمنوا نكثوا العهود مرات ومرات، فانتقم الله منهم وأغرقهم في البحر.

وقد ذكر الله (سبحانه وتعالى) عذابه لآل فرعون في سورة "طه" (56)، وسورة "القمر" (41، 42)، وفي سورة "النازعات" (20، 21)، وهو أن الله تعالى أنزل على فرعون وقومه العذاب؛ لأنهم كذبوا موسى وهارون (عليهما السلام)، ونقضوا العهود مرارًا.

7- اتخاذ بني إسرائيل العجل إلهًا يعبدونه:

وقلنا من قبل: إن بني إسرائيل قد ألفوا وثنية المصريين، وقلدوهم في وثنيتهم، ولم يدخل الإيمان في قلوبهم، أو لم ترتض أنفسهم بالإيمان، بل إنهم كانوا ذوي جهالة، فقد كان القوم الذين عاشوا في مصر، يقرون بصحة عبادة المصريين للعجل "أبيس".

---

(1) سورة الشعراء، الآيات: 60-66 .

فلذلك كانت بساطة فهمهم للوثنية مسهّلة للرجل الماكر "السامري"، حيث إنه في أثناء غيبة موسى (عليه السلام) في جبل الطور صنع لهم عجلاً إلهًا يعبدونه.

فقصة اتخاذ بني إسرائيل العجل معبودًا جاءت في سورة "البقرة" (54، 92، 93)، وفي سورة "الأعراف" (148-154)، وفي سورة "طه" (84، 98).

فموسى (عليه السلام) قبل ذهابه لميقات ربه بين لبني إسرائيل أن مد غيبته لا تكون أكثر من ثلاثين يومًا مع مسافة الطريق، إلى أن يصل إلى جبل الطور، فلما أمر الله تعالى موسى (عليه السلام) أن يستأنف صوم عشرة أيامٍ طالت غيبته على بني إسرائيل.

فوجد السامري في ذلك فرصته ليضل بني إسرائيل، فلما ذهب موسى عنهم صنع السامري لهم عجلاً من الحلي (الذهب والفضة)، التي أخذتها نساء بني إسرائيل من المصريات قبل الرحيل، ثم وضعها السامري في النار، وجعل منها عجلاً جسدًا له خوار، أي كان يصوت كالبقر/ كالثور، وقال لهم: "هذا إلهكم وإله موسى وتركه موسى هنا، وذهب لملاقاته في الغيبة الطويلة".

فبدأ بنو إسرائيل يعبدون العجل، وحاول هارون (عليه السلام) أن يردهم عن عبادة هذا العجل، وأفهم القوم أنهم فتنوا به؛ لأن العجل جماد لا يكلمهم ولا يرشدهم إلى الخير، ولكن الجهل والعمي حجب عنهم إدراك الحقيقة.

روى الإمام أحمد وأبو داود عن أبي الدرداء قال:

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "حبك الشيء يعمي ويصم".

وقال تعالى مؤكدًا ضلالهم:

(اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ)[1].

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 148 .

أي اتخذوه إلهًا بلا دليل ولا برهان، بل عن جهل وتقليد لغيرهم، كالمصريين الذين يعبدون العجل، وهم في الحقيقة ظلموا أنفسهم؛ لأنهم عبدوا ما لا ينفعهم وإنما يضرهم، وهذا كقوله تعالى:

(أَفَلاَ يَرَوْنَ أَلاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلاَ يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا)[1].

أما هارون (عليه السلام) الذي تركه موسى فيهم؛ كي ينظر في مصالحهم وشؤونهم، ويرشدهم في أمور دينهم، فلم ينجح/ يفلح في ردهم عن عبادة العجل، كما جاء في قوله تعالى في سورة "طه":

(وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي. قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى)[2].

ولما عاد موسى (عليه السلام) من الميقات بعد قضاء مدة الصوم، بعد أن كلم ربه وأعطاه الألواح، وقد سأله الله تعالى وهو على الطور، عما أعجله عن قومه فأجاب موسى بأنه رغب في ملاقاة ربه رغبة شديدة، ولذلك أعجل إليه، فحينئذ أخبره الله تعالى باتخاذ بني إسرائيل العجل معبودًا في غيبته، حيث أضلهم "السامري"، كما قال الله تعالى:

(قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ)[3].

فكانت عودة موسى (عليه السلام) بعد سماع هذا الخبر في حال حزن وأسف، واشتد هذا الغضب وهذا الحزن لما رأى قومه واقعين في الغيّ والضلال بعبادة العجل.

فكان أول سؤال من موسى (عليه السلام) موجهًا إلى أخيه هارون (عليه السلام)، فبادر إلى تعنيفه للحال السيئ الذي أصبح فيه القوم، فلامه على تقصيره

---

(1) سورة طه، الآية: 89 .

(2) سورة طه، الآيتان: 90-91 .

(3) سورة طه، الآية: 85 .

في النصح، حتى إنه طرح الألواح من يده، وأخذ بشعر رأس أخيه يجره إليه بذؤابته؛ بسبب شدة غضبه لله وحميته لدينه، وفعل موسى (عليه السلام) هذا؛ لأنه ظن أن هارون قَصَّرَ في خلافته على بني إسرائيل، ولم يَكُفَّهُمْ عن عبادة العجل، بل كان ينبغي أن يتبعه بهم إلى جبل الطور.

فاعتذر هارون بأنه نصحهم ونهاهم عن عبادة العجل، واستضعفه قومه؛ لأنهم وجدوه فردًا واحدًا، فلم ينفذوا أمره، بل كادوا يقتلوه.

فبعد اعتذاره لأخيه رق له قلبه، فدعا موسى (عليه السلام) دعاء المغفرة لنفسه ولأخيه مما وقع منه من قول أو فعل فيهما غلظة وجفوة تجاه أخيه، فطلب موسى (عليه السلام) المغفرة من ربه لنفسه ولأخيه ليرضي أخاه، وقد غفر الله لهما.

وبعد ذكر عتاب موسى (عليه السلام) لأخيه هارون (عليه السلام)، ثم استغفاره لنفسه ولأخيه نأتي إلى:

8- ما حقيقة العجل الذي عبده بنو إسرائيل؟ ومن هو السامري؟

اختلف المفسرون وعلماء التوراة في هذا العجل الذي عبده بنو إسرائيل على قولين:

فبعض المفسرين يقولون: إنه كان عجلاً ذا لحمٍ ودم له خوار،

ويقال أيضًا: إنه كان عجلاً من ذهب صاغه لهم سائغه من حلي المصريات.

وهناك من يُحكى حكاية مفادها أن السامري اسمه الأصلي موسى، وكان مولودًا من سفاح، ورباه جبريل بأمر ربه وهو يقوم بمصالحه، فكان جبريل يأتيه على فرس، وكان يلاحظ أن كل شيء يلمسه حافر فرس جبريل يصير حيًّا، فأخذ ترابًا من أثر الحافر فلما صاغ العجل من الحلي، ألقى ذلك التراب في فمه فصار له خوار.

وقد نقل عبد الوهاب النجار في "قصص الأنبياء" قولاً عن البيضاوي حيث يقول:

"إن الذهب صار عجلاً جسدًا ذا لحم ودم له خوار – صوت البقر.

وقال بعضهم: إنه كان صائغًا، وقد دبره بطريقة خاصة تجعل للريح إذا مرت من دبره وخرجت من فمه صوت البقر"[1].

ونجد في نفس الكتاب أن مؤلفه بَيَّنَ أن الحكاية عن السامري وجبريل ليست بصحيحة، بل القول الآخر القاضي بأن السامري صاغه بحيث إذا استدبر الريح خرجت الريح من فمه ولها صوت البقر – وهو الخوار – هو قول أقرب إلى الصحة من ذلك، بل لا يوجد غرابة في هذا أصلاً؛ ولذلك يقول عبد الوهاب في كتابه "قصص الأنبياء" حينما يتحدث عن المقصود بقوله تعالى الذي في سورة "طه" على لسان السامري:

(قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي)[2].

يقول عبد الوهاب في تفسير الآية:

"أما قول السامري (فقضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها)، فمعناه - على ما اخترت - أنه قبض قبضة من أثر الرسول، أي تعليمه أحكام التوحيد التي جاء بها الرسول – وهو موسى (عليه السلام) – فنبذتها؛ أي ألقيتها وأهملتها، وكذلك سولت لي نفسي"[3].

أما مصير العجل الذي عبده بنو إسرائيل فهو أنه احرق وذري في الماء، وأما عقاب السامري في الدنيا، فكان عقابًا بدنيًّا، وهو أنه إذا مسه أي إنسان في

---

(1) قصص الأنبياء، لعبد الوهاب النجار، ص: 22 .

(2) سورة طه، الآية: 96 .

(3) قصص الأنبياء، لعبد الوهاب النجار، ص: 224 .

حياته يتألم ، ولذلك يقول لكل امرئ يلقاه: " لا مساس"، وله موعد لن يستطيع أن يخلفه.

وأما الذين عبدوا العجل كالإله بعد غيبة رسولهم موسى (عليه السلام)، وبقوا على تأليهه، واستمروا على عبادته كالسامري وأتباعه فلهم عذاب أليم في الحياة الدنيا، والمذكور في سورة "البقرة" أن الله (سبحانه وتعالى) أوحى إلى موسى أن توبة بني إسرائيل لن تقبل حتى يقتلوا أنفسهم، فيقتل كل شخص أقرب الناس إليه، مثل الأخ أوالأب أو نحو ذلك، أي يقتل بعضهم بعضًا، ثم عفا الله عنهم بعد أن قتلوا من أنفسهم عددًا عظيمًا، كما قال الله تعالى في سورة "البقرة":

(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)[1].

ومن عادة القرآن الكريم أنه يذكر الأشياء ثم يأتي بأضدادها، فلما ذُكر جزاء الظالمين، فتح باب الأمل للذين تابوا بعد أن عملوا السيئات، واستقاموا على منهج ربه، وآمنوا إيمانًا خالصًا، فإن الله (سبحانه وتعالى) سيغفر ذنوبهم، من كُفْرٍ أو شِرْكٍ أو نِفَاقٍ؛ لأنه غفور رحيم، وستار للذنوب، ويكافئ على القليل بالجليل الكثير.

فهذه الآية تدل على أن جميع السيئات قابلة للغفران بالتوبة، وهذه بشارة عظمى للمذنبين.

ويذكر القرآن أن موسى (عليه السلام) لما عاد من الطور ووجد قومه يعبدون العجل غضب غضبًا شديدًا عليهم وعلى أخيه، وقد أعطاه الله (سبحانه وتعالى) أحكامه وحدوده في التوراة على صورة الألواح، وبعد أن رآهم في

---

(1) سورة البقرة ، الآية: 54 .

الضلالة طرح/ ألقى الألواح، ولما ألقاها تكسرت، فرفع منها ستة أسباعها وبقى منها سبع واحد، وفي الذي رفع تفصيل كل شيء، وفيما بقى الهدي والرحمة.

فبعد أن بَيّنَ الله تعالى ما كان من موسى حال الغضب، ثم بين قسمين من قومه (المذنبين والمستغفرين)، بَـيَّنَ ما كان من موسى من سكوت الغضب وسكون النفس وهَدأةِ البال؛ لأن موسى (عليه السلام) كان سريع الغضب حاد الطبع، ومع ذلك كان سريع العودة إلى الحلم عند عدول الظالم عن ظلمه، وعودة الحق إلى نصابه.

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي عن صفات موسى (عليه السلام) بعد أن واجه في حياته أحوالاً شديدة التأثير وتقلبات زمانية.

"الحلم سيد الأخلاق، فحينما هدأت نفس موسى (عليه السلام)، وعاد إلى أناته وحلمه أخذ يتدارس ما كتب في التوراة، فوجد فيها بيان الحق من الضلال والهدى من الانحراف، والرحمة من العذاب ببيان وجه الرشاد وسلوك طريق الخير والصلاح، لمن كان يخاف ربه ويخشى عقابه.

وفي ضوء ما وجد فيها من حدود وأحكام أخذ يرشد قومه إلى ما فيها، ويحملهم على العمل بها؛ لأنها شريعة الله لبني إسرائيل، وتلك هي فترة الاستقرار في حياة موسى على ما يظهر لنا، بعد أن مر بتقلبات وأحوال شديدة التأثير، كاد بسببها يخسر إيمان قومه برسالته إلى الأبد، لولا عودته إلى النصح والإرشاد بما نزل في التوراة"[1].

9- نتق الجبل فوق بني إسرائيل:

جاء ذكر نتق الجبل في سورتي "البقرة" و"الأعراف"، وذلك أن الله (سبحانه وتعالى) رفع جبل الطور على/ فوق رؤوس بني إسرائيل بحيث أصبح كالظلة عليهم في صحراء التيه، وظنوا أنه سيقع عليهم، وأيقنوا بذلك الأمر،

(1) التفسير المنير، للدكتور وهبة الزحيلي: 11/9 .

وأمر الله (سبحانه وتعالى) بني إسرائيل أن يأخذوا ما آتاهم من الأحكام في التوراة بقوة، ويعاهدوا على أنهم لن يفعلوا إلا ما أمروا به دون زيادة أو نقص.

وقصة نتق الجبل مذكورة في سورة "البقرة"، وسورة "الأعراف":

فقال الله (سبحانه وتعالى) في سورة البقرة:

(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[1].

ففي هذه الآيات يذكّر (سبحانه وتعالى) بني إسرائيل بحالهم في إنزال الكتاب عليهم، فيذكر (سبحانه وتعالى) هنا أنه أخذ الميثاق من بني إسرائيل لأحكام الشريعة، فكان وقت هذا الميثاق وقتًا ينبغي ألا ينسوا ما فيه من الأوامر والنواهي، وأن يحافظوا عليها أشد محافظة بجد واجتهاد وحزم وعزم على أن يتحملوا المشاق والتكاليف التي كلهم بها الله سبحانه وتعالى.

فكان ينبغي لبني إسرائيل أن يذكروا ما فيه بالعمل به، وألا يتركوه كالمَنْسِيِّ؛ لأنهم مرجوٌّ منهم ألا يلقوا بأنفسهم في قبائح الأعمال ورذائل الأخلاق، وألا يعرضوا عن ميثاقهم هذا، ولكنهم أعرضوا عنه ونقضوا الميثاق، فلولا فضل الله عليهم ورحمته بأنه (سبحانه وتعالى) وفّقهم إلى أن يتوبوا؛ كي لا يكونوا من الخاسرين الواقعين في المعاصي، والمتخبطين في الضلال.

ويقول سيد قطب الشهيد في "في ظلال القرآن" يذكر عن هذا الميثاق مفسرًا ما جاء في قوله تعالى في سورة "الأعراف":

"إنه ميثاق لا ينسى، فقد أُخِذَ في ظرف لا ينسى! أُخِذَ وقد نتق الله الجبل فوقهم كأنه ظلة، وظنوا أنه واقع بهم! ولقد كانوا متقاعسين يومها عن إعطاء الميثاق، فأعطوه في ظل خارقة هائلة كانت جديرة بأن تعصمهم بعد ذلك من

(1) سورة البقرة، الآيتان: 63-64 .

الانتكاس، ولقد أمروا - في ظل تلك الخارقة القوية - أن يأخذوا ميثاقهم بقوة وجدية، وأن يستمسكوا به في شدة وصرامة، وألا يتخاذلوا ولا يتهاونوا ولا يتراجعوا في ميثاقهم الوثيق، وأن يظلوا ذاكرين لما فيه، لعل قلوبهم تخشع وتتقي، وتظل موصولة بالله لا تنساه، ولكن إسرائيل هي إسرائيل نقضت الميثاق، ونسيت الله، ولجت في المعصية، حتى استحقت غضب الله ولعنته، وحق عليها القول، بعد ما اختارها الله على العالمين في زمانها، وأفاء عليها من عطاياه، فلم تشكر النعمة، ولم ترع العهد، ولم تذكر الميثاق، وما ربك بظلام للعبيد..."[1].

(1) في ظلال القرآن، لسيد قطب الشهيد: 1389/3 .

المبحث الثالث: الرسالة

1- نبوة هارون (عليه السلام) وتكذيب فرعون له

بعد أن أخبر الله - سبحانه وتعالى – موسى بقوله: (فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ)[1]، عرف موسى بهذين البرهانين أن الله – سبحانه وتعالى- قد اصطفاه ليكون رسولاً إلى فرعون وملئه، وهنا يتذكر موسى الخطأ الذي فعله قبل سنين، وهو قتل القبطي، ويتذكر خروجه إلى (مدين) لمَّا علم بأن هناك مؤامرة لقتله، فما كان منه (موسى) إلا أن حرص على أن يحتاط لدعوته؛ وخاف أن يقتل؛ فتنقطع رسالته؛ وفي ذلك قال تعالى:

(رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ... وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ)[2]

والآيات تدل على أنه ما كان يريد أن يعتذر عن حمل الرسالة، ولا أن يتقاعس أو ينكص، بل كان يريد أن يحتاط للدعوة، وأن يكون مطمئنًا في طريقه لأداء الرسالة، فحينما رأى موسى (عليه السلام) من ربه اللطف والكرامة والاصطفاء؛ طمع في كرم الله وعنايته ليقوى بذلك على أداء هذه المهمة الصعبة، وكيف لا، وقد كان يدعوه (عليه السلام) من قبل عند كل جليل وحقيرٍ من أمور الحياة؟!!

ويقول الدكتور **وهبة الزحيلي** في "التفسير الوسيط":

"حينما أصبح موسى (عليه السلام) رسولاً من عند ربه إلى فرعون وملئه، أحسّ بمخاوف أخرى، ومحاذير قديمة، لتذكره أنه قتل في شبابه قبطيًا من قوم فرعون، فطلب من ربه تأييده وإعانته بجعل أخيه هارون (عليه السلام) نبيا ورسولاً معه، يؤازه ويصدقه خشية تكذيبه، فأجاب الله تعالى طلبه..."[3]

---

(1) سور القصص، الآية: 32 .

(2) سورة القصص، الآية: 33-35 .

(3) التفسير الوسيط، للدكتور وهبة الزحيلي: 1916/3 .

ويقول ابن عاشور في "التحرير والتنوير" عن قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ).

"والمعنى: فأخاف أن يذكروا قتلي القبطي؛ فيقتلوني. فهذا كالاعتذار، وهو يعلم أن رسالة الله لا يستخلص منها بعذر، ولكنه أراد أن يكون في أمن إلهي من أعدائه، فهذا تعريض بالدعاء، ومقدمة لطلب تأييده بهارون أخيه"[1].

إذن قوله تعالى في سورة "القصص": (33-35) يخبرنا عن كيفية جواب عبدالله ورسوله وكليمه موسى (عليه السلام)، لربه (عز وجل)، حين أمره بالذهاب إلى عدوه فرعون وملئه.

وكذلك قال (سبحانه وتعالى) يذكر دعاء موسى الله لنفسه، ودعائه أن يجعل هارون (عليه السلام) وزيرًا له، بعد أن أمره بالذهاب إلى فرعون، فجاء قوله تعالى في سورة "طه":

(اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (24) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28))[2].

ويذكر ابن كثير في تفسير هذه الآيات:

"... اذهب إلى فرعون ملك مصر، الذي خرجت فارًا منه وهاربًا، فادعه إلى عبادة الله وحده لا شريك له...

وذلك لما كان أصابه، من اللثغ حين عرض عليه التمرة والجمرة، فأخذ الجمرة، فوضعها على لسانه... وما سأل أن يزول ذلك بالكلية، بل بحيث يزول العي، ويحصل لهم فهم ما يريد منه، وهو قدر الحاجة، ولو سأل الجميع لزال، ولكن الأنبياء لا يسألون إلا بحسب الحاجة، ولهذا بقيت بقية، قال الله تعالى إخبارًا

---

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 115/20 .

(2) سورة طه، الآيات: 24-28 .

عن فرعون إنه قال (أم أنا خير من هذا الذي هو مهين، ولا يكاد يبين) أي يفصح الكلام"[1].

ثم قال موسى (عليه السلام):

(وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي(29) هَارُونَ أَخِي(30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي(31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي(32) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا(33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا(34) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا(35) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى(36))[2].

فبعد قراءة جميع هذه الآيات نستنتج أن موسى (عليه السلام) دعا ربه للأمور الثمانية تقريبًا، أربعة منها وسائل، وأربعة أخرى غايات، ويقول الدكتور **وهبة الزحيلي** في "التفسير الوسيط":

"لكل نبي في بدء بعثته، نبيًا أو رسولاً، ظروف وأحوال مثيرة، وعجائب مدهشة، تتناسب مع العصر الذي يعيش فيه، وتتميز البعثة النبوية بالتكليف الإلهي الحاسم في تبليغ كل رسول رسالة ربه، ودعوته إلى عبادة الله، فهي صميم الرسالة وجوهر الدعوة، وفي هذه البداية طلب موسى من ربه في الجملة، أربعة أمور: شرح صدره، وتيسير أمره، وحل عقدة لسانه، وجعل أخيه هارون وزيرًا له، لتقوية أمره، وتعاونه معه في أداء مهمته، ومشاركته في ذكر الله وعبادته، وصار مطلوب موسى بالتفصيل ثمانية أمور..."[3].

فنرى أن الله (سبحانه وتعالى) منَّ على موسى بالاستجابة والتطمين حين قال له: "قد أوتيت سؤلك يا موسى"، وكما قال في سورة "القصص":

---

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 162/3، 163 .

(2) سورة طه، الآية: 29-36 .

(3) التفسير الوسيط، للدكتور وهبة الزحيلي: 1516/2 .

(قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ)[1].

وكذلك قال الله تعالى في سورة "مريم":

(وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا)[2].

وكما قال في سور "الفرقان":

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا. فَقُلْنَا ادْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا)[3].

كما قال الله تعالى في سورة "يونس":

(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ)[4].

وقال الله تعالى في سورة "الأنبياء":

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ)[5].

وكما قال تعالى في سورة "المؤمنون":

(ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (45) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ)[6].

وقال الله تعالى في سورة "الصافات":

(وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ)[7].

---

(1) سورة القصص، الآية: 35 .

(2) سورة مريم، الآية: 53 .

(3) سورة الفرقان، الآيتان: 35-36 .

(4) سورة يونس، الآية: 75 .

(5) سورة الأنبياء، الآية: 48 .

(6) سورة المؤمنون، الآيتان: 45-46 .

(7) سورة الصافات، الآية: 114 .

ولاحظنا في جميع هذه الآيات الكريمة أن الله تعالى استجاب رجاء عبده، موسى (عليه السلام).

ويقول الشهيد سيد قطب في تفسير "في ظلال القرآن":

"ولقد استجاب ربه رجاءه، وشد عضده بأخيه، وزاده على ما رجاه البشارة والتطمين (ونجعل لكما سلطانًا)، فهما لن يذهبا مجردين إلى فرعون الجبار، إنما يذهبان إليه مزودين بسلطان لا يقف له في الأرض سلطان، ولا تنالهما معه كف طاغية ولا جبار (فلا يصلون إليكما)، وهو لكما من سلطان الله سياج، ولكما منه حصن وملاذ، ولا تقف البشارة عند هذا الحد، ولكنها الغلبة للحق، الغلبة لآيات الله التي يواجهان بها الطغاة، فإذا هي وحدها السلاح والقوة، وأداه النصر والغلبة (بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون)[1].

ويقال عند السلف عن طلب موسى (عليه السلام) بعثة أخيه هارون (عليه السلام): إنه ليس هناك أحد أعظم من هارون (عليه السلام) على أخيه موسى (عليه السلام)؛ لأن موسى (عليه السلام) شفع في حقه، حتى استجاب ربه (سبحانه وتعالى) دعاءه (عليه السلام)، وجعل هارون (عليه السلام) نبيًا ورسولاً معه إلى فرعون وملئه؛ ولذلك نقرأ في الكتاب المجيد قوله (سبحانه وتعالى) في مدح موسى (عليه السلام): (وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا)[2].

ونقل ابن كثير في تفسيره للقرآن العظيم عن ابن أبي حاتم قوله: "ذكر عن ابن نمير: حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة أنها خرجت فيما كانت تعتمر، فنزلت ببعض الأعراب، فسمعت رجلاً يقول: أي أخ كان في الدنيا أنفع لأخيه؟ قالوا: لا ندري، قال: أنا والله أدري، قالت: فقلت في نفسي في

---

(1) في ظلال القرآن، لسيد قطب الشهيد: 2693/20 .

(2) سورة الأحزاب، الآية: 69 .

حلفه لا يستثني، إنه ليعلم أي أخ كان في الدنيا أنفع لأخيه، قال: موسى حين سأل لأخيه النبوة، فقلت: صدق والله"[1].

وأضاف ابن كثير إلى هذا بقوله:

"قلت: ومِن هذا قال الله تعالى في الثناء على موسى (عليه السلام): (وكان عند الله وجيها)"[2].

وقال السدي: "إن نبيين وآيتين أقوى من نبي واحد وآية واحدة".

وجاء في "التفسير الوسيط" بيان ما هو القصد من هذا الدعاء:

"والمقصود من هذا الدعاء، أن يجعلهما الله تعالى متعاونين في تبليغ الرسالة إلى فرعون وقومه، وإلى بني إسرائيل. أخرج أبي حاتم عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال في قوله تعالى: (وأشركه في أمري): نُبّئ هارون ساعتئذٍ حين نُبّئَ موسى (عليه السلام).

أي: أنه نُبِّئَ هارون بدعوة أخيه موسى (عليه السلام) في وقت مكالمة الله له، الذي امتد حتى بشره ربه بإجابة دعائه كله... فلهذا قال ابن عباس: نُبِئَ هارون حين نُبِّئَ في وقت المكالمة الذي كان موسى فيه قد نُبِّئَ"[3].

وكان ختام دعاء موسى بما حكاه الله في سورة "طه" بقوله: (كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا. وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا. إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا)[4].

يعني: اللهم اجعل هارون أخي وزيرًا لي، ونبيًا ورسولاً معي؛ كي ننزهك كثيرًا، ونستطيع أن نرد ما يزعمه فرعون من ألوهيته؛ فبذكرك، وبثناءك نستطيع أن نظفر أمام عدوك وعدونا، ثم يقول موسى (عليه السلام): إنك يا رب

---

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 163/3 .

(2) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 163/3 .

(3) تفسير الوسيط، للدكتور وهبة الزحيلي: 1019/20 .

(4) سورة طه، الآيات: 33-35 .

كنت، ولا تزال دائمًا، عليمًا بأحوالنا وأحوال غيرنا من الناس وأمورنا منذ خلقتنا، ونحن نؤمن بك وحدك ونعبدك دون سواك بين قوم مشركين، فلعل هذا يجعلنا أهل لاستجابة دعائي، يا رب العالمين.

2- عودة موسى إلى مصر ودعوته لفرعون:

لما أمر الله تعالى موسى بالعودة إلى مصر لدعوة فرعون؛ دعا موسى ربه، كما جاء في قوله تعالى: (في سورة القصص: 33-35).

وينقل عبدالوهاب قول السدي في "قصص الأنبياء" عند عودة موسى (عليه السلام) إلى مصر ولقائه مع أسرته: "فأقبل موسى إلى أهله، فسار بهم نحو مصر، حتى أتاها ليلاً، فتضيف على أمه، وهو لا يعرفهم، فأتاهم في ليلة كانوا يأكلون فيها الطفيثل "المرق"، فنزل في جانب الدار، فجاء هارون، فلما أبصر ضيفه سأل عنه أمه، فأخبرته أنه ضيف؛ فدعاه، فلما أن قعدا تحدثا، فسأله هارون من أنت؟ فقال: أنا موسى. فقام كل منهما إلى صاحبه فاعتنقه"[1]. (وذكره ابن كثير في تفسيره أيضًا)[2].

والأمر الذي نفهمه من قول السدي هو أن موسى (عليه السلام) بعد أن تلقى النبوة لنفسه ولأخيه في الوادي المقدس، عاد إلى مصر، أو بدأ يسافر مرة أخرى، حتى أن وصل إلى مصر ليلاً، وتَضَيَّفَ على أمه الحبيبة، ولكنه لمَّا يعرفها بداية، ولكن أخاه هارون عرفه عند المحادثة. فهذه كانت منّة أخرى على موسى من ربه الكريم، الذي جعله يقابل أمه وأخاه، بل وجميع أسرته.

وأخبر موسى (عليه السلام) أخاه بأنه شريك له في النبوة والرسالة، ومعين له على تبليغ دعوة الله (ونحن لا نجد فروقًا ذات أهمية بين ما جاء في

---

(1) قصص الأنبياء، لعبد الوهاب النجار، ص: 174 .

(2) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 171/2، 172 .

القرآن الكريم وما جاء في التوراة، خاصة في مواقف موسى عند العودة إلى مصر).

وبعض المفسرين يقولون: إن أم موسى وهارون (عليهما السلام) عارضت ذهابهما إلى فرعون؛ خوفًا عليهما من بطشه، ولكنهما لم يصغيا لقولها؛ ونفذا أمر الله تعالى؛ حيث ذهب كلاهما إلى فرعون، ودعواه إلى الله (سبحانه وتعالى) وحده لا شريك له، كما ذكر (سبحانه وتعالى) في سورة "طه":

(اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ ... أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى)[1].

استأنف (سبحانه وتعالى) الكلام من هذه الآية: "اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ..."، لبيان المقصود من اصطناع الله تعالى موسى لنفسه، والمراد بالآيات هنا هي آية العصا واليد البيضاء؛ لأن الله تعالى لما كلم موسى (عليه السلام) في طور سيناء أعطاه هاتين المعجزتين ليذهب موسى وهارون عليهما السلام بهما إلى فرعون.

(... فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)[2].

وها هنا يأمر (سبحانه وتعالى) موسى (عليه السلام) مباشرة بأن يذهب مع أخيه إلى فرعون بآيات الله تعالى ومعجزاته الدالة على كونهما مرسلين من عنده (سبحانه وتعالى)، ويحثهما (سبحانه وتعالى) على ذكره وألا يتباطئا ويفترا في تبليغ رسالته والدعاء إلى عبادته؛ لأن ذكر الله هو النور والعون لهما على جميع أمورهما، وهو سلاح الذي يقيمهما من إبليس، بينما يذهبان لتبليغ الرسالة.

وذكر ابن كثير في "قصص الأنبياء": ورد في بعض الأحاديث:

يقول الله تعالى: "إن عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق قرنه"[3].

ولذلك نرى قول (سبحانه وتعالى) في سورة "الأنفال":

---

(1) سورة طه، الآيات: 42-48 .

(2) سورة القصص، الآية: 32 .

(3) قصص الأنبياء، لابن كثير، ص: 305 .

(يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا إِذَا لَقِيـتُمْ فِئَـةً فَـاثْبُتُوا وَاذْكُـرُوا اللَّـهَ كَثِيـرًا لَعَلَّكُـمْ تُفْلِحُونَ)[1].

ولم يكن هارون مع موسى (عليه السلام) وقت مكالمة ربه، ولكننا نرى أن الأمر موجه إليهما، مع أن هارون غير موجود في ساحة الخطاب؛ وذلك على سبيل تغليب الحاضر على الغائب، ولكي يصدق هارون أخاه موسى حين يبلغه أمر ربه بإشراكه معه في الرسالة إلى فرعون الطاغي.

ويقول القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن":

"... أمر الله تعالى موسى وهارون في هذه الآية بالنفوذ إلى دعوة فرعون، وخاطب أولاً موسى وحده تشريفًا له، ثم كرر للتأكيد، وقيل بين هذا أنه لا يكفي ذهاب أحدهما: وقيل: الأول أمر بالذهاب إلى كل الناس، والثاني: بالذهاب إلى فرعون"[2].

ولما أمر الله تعالى بالذهاب إلى فرعون، أمرهما أن يستعملا أسلوب اللين في دعوتهما إياه إلى الهدى، وترك الطغيان؛ لأنه يمكن أن يتذكر عظمة الله وآياته بهذا الأسلوب الليّن البعيد عن الخشونة، واستخدام لفظ "لعله" يدل على رجاء موسى وهارون (عليهما السلام) أن يتعظ ويخاف (فرعون) سوء المصير وعلى الرغم من أن الله تعالى قد علم قدمًا غرور فرعون وإصراره على الكفر والطغيان وبعده عن التذكرة والخشية، إلا أنه تعالى أرسلهما إليه لإقامة الحجة عليه قبل أن يعذب بذنوبه.

ويقول ابن كثير في "تفسير القرآن العظيم" عن قوله تعالى: (فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)[3]: "هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في

---

(1) سورة الأنفال، الآية: 45 .

(2) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: 118/11 .

(3) سورة طه، الآية: 44 .

غاية العتو والاستكبار وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر أن لا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين، كما قال يزيد الرقاشي عند قوله: (فقولا قولاً لينا):

"يا من يتحبب إلى من يعاديه

فكيف بمن يتولاه ويناديـــــه[1]

ونشاهد هنا أن رحمة الله (سبحانه وتعالى) أنه عندما يختار رسله، يعلمهم الأخلاق الحسنة، ويبين لهم طريقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي يجب أن يكون بأسلوب لين لا خشونة فيه؛ فلذلك أمر عبده ونبيه موسى (عليه السلام)، وكذلك هارون (عليه السلام) أن يلينا في دعوة فرعون إلى الخير؛ لكي لا ينتج عكس المقصود، كما قال تعالى للنبي (صلى الله عليه وسلم): (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...)[2].

وكما جاء في قوله تعالى في موضع آخر من القرآن الكريم:

(وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ)[3].

وكما جاء في سورة "البقرة":

(وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)[4].

وفي هذا الأمر من رب العالمين حكمة، وإشارة إلى أن فرعون له حق على موسى؛ لأنه ربّاه وأحسن إليه زمنًا طويلاً.

ويقول المرحوم **أحمد محمد جاد المولى** في "قصص القرآن":

---

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 170/3 .

(2) سورة النحل، الآية: 125 .

(3) سورة العنكبوت، الآية: 46 .

(4) سورة البقرة، الآية: 83 .

"أوحى الله إلى موسى وأخيه: أن اذهبا إلى فرعون، فقولا له قولاً لينًا، أرفق بنفسه، وآلف لقلبه، عسى أن تلين قسوته، وتخضع سطوته، فلا تجعله حماقته يسطو عليكما، ولتسد أمامه منافذ التحمل والاعتذار، وعسى أن تكون دعوتكما لينة رقيقة، فلا تفجعه في سلطته، ولا تصدمه في عزته. ومن أولى من رب السماء والأرض بأن يعلّم الأدب، ورقة العبارة، وسمو الحس، وحسن المعاملة، ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحًا! أليست لفرعون على موسى حقوق التربية، فمن حقه عليه ملاينة في القول، ورقة في الأسلوب"[1].

وقال موسى وهارون (عليهما السلام) قبل أن يذهبا إلى فرعون: يا ربنا ومالكنا، إننا نخاف إن بلغنا رسالتك لفرعون أن يعجل بعقوبتنا بدلاً من أن يؤمن بك؛ لأنه حاكم قاس، ولا يتحمل أن الذي رباه هو بنفسه في قصره، هو الذي يدعوه اليوم إلى توحيد الله (عز وجل).

(قَالاَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى)[2].

فعندئذٍ؛ قال الله تعالى لهما:

(قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى)[3].

هنا يشجع الله (سبحانه وتعالى) موسى وهارون (عليهما السلام) ويثبتهما (وهو العلي الأعلى) بقوله تعالى: إنني أرى وأسمع كل ما يجري بينكما وبين عدوكما، وإن نصري وتأييدي لكما، وسأفعل ما يؤدي إلى حفظكما ونصركما على فرعون.

ومثل هذا جاء قول (سبحانه وتعالى) في سورة "الشعراء":

---

(1) قصص القرآن، للمرحوم أحمد جاد المولى، ص: 120 .

(2) سورة طه، الآية: 45 .

(3) سورة طه، الآية: 46 .

(قَالَ كَلاَّ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ)[1].

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي في "التفسير الوسيط":

"لقد كان تكليف موسى وهارون (عليهما السلام) بالذهاب إلى فرعون لدعوته إلى توحيد الله وعبادته - تكليفًا شاقًا صعبًا. تكتنفه احتمالات كثيرة كالتعرض للقتل والتعذيب، أو الطرد والتخويف، وقلَّ من يجرء على ذلك، إلا إذا كان نبيًا رسولاً، ذا جرأة وشجاعة منقطعة النظير، فإن فرعون جبار، وطاغية يدّعي الألوهية، وموسى شخص ضعيف لا يملك قوة كبيرة، ولا حماية بشرية، ولكن أقسى الصعاب تهون أمام قدرة الله وتدبيره، فتم المراد..."[2].

وحثَّ الله (سبحانه وتعالى) موسى وهارون (عليهما السلام) على تبليغ فرعون بدعوتهما بجرأة وحكمة؛ فقال الله تعالى في سورة "طه":

(فَأْتِيَاهُ فَقُولاَ إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى)[3].

والمفهوم نفسه قد جاء في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، ومن هذه المواضع في سورة "الشعراء": (16-17)، وسورة "يونس": (75)، وسورة "الأعراف": (103-105)، وسورة "الذاريات"، وفي سورة "إبراهيم".

وبعد قراءة هذه النصوص الكريمة جميعًا، نرى أن موسى وهارون (عليهما السلام) في مواجهة فرعون بآيات الله البينات، فكما قال الله تعالى في سورة "الشعراء" وسورة "طه" وسورة "الأعراف" إنه كلف موسى وهارون (عليهما السلام) أن يطلبا من فرعون في أول لقاء بينهم أن يرسل بني إسرائيل معهما، ولم يكلفهما بأن يدعواه أولاً إلى التوحيد في بعض من هذه السور، كما

---

(1) سورة الشعراء، الآية: 15 .

(2) التفسير الوسيط، للدكتور وهبة الزحيلي: 152/2 .

(3) سورة طه، الآية: 47 .

رأينا أنه يأمرهما بأن يطلبا من فرعون إطلاق بني إسرائيل الذي استعبدهم أربع مئة سنة.

ولكن المواضع في سورة "النازعات" تدل على أن الله تعالى كلفهما بأن يهدياه أولاً إلى الإيمان بالله، وتعريفه إياه، فقد قال تعالى:

(اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى. فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى. وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى)[1].

ولو جمعنا بين النصين، فيمكن لنا القول بأن الله (سبحانه وتعالى) كلفهما بالأمرين معًا، ولكن كان الأمر بالتدريج، حيث يبدأوا بالأمر الأول: وهو كان إرسال بني إسرائيل معهما (عليهما السلام)، وإطلاقهم من عبوديته وأسره (المقصود فرعون)، ورفع التعذيب والقتل عنهم؛ وذلك لأن هذا الأمر سهلاً بالنسبة إلى الأمر الثاني، وهي مطالبة تبديل اعتقاده.

وكذلك قال الله (سبحانه وتعالى) في سورة "الشعراء":

(أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)[2].

ثم قال:

(وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ)[3].

وبعض المفسرين يقولون في تفسير هذه الآية:

"وتلك نعمة ...": هذا توبيخ من موسى (عليه السلام) لفرعون؛ لأنه جعلهم عبيدًا لمدة الطويلة. ولكننا نجد في سورة "طه" قوله تعالى: (اذهبا إلى فرعون إنه طغى... يخشى).

---

(1) سورة النازعات، الآيات: 16-19 .

(2) سورة الشعراء، الآية: 17 .

(3) سورة الشعراء، الآية: 22 .

إذن أمر الله موسى وهارون (عليهما السلام) بدعوة فرعون باللين، لا بالخشونة، فلا يمكن ألا يراعي موسى (عليه السلام) هذا الأمر لله (سبحانه وتعالى)، بينما هو يطالب فرعون بإطلاق قومه (بني إسرائيل) من العبودية، وكذلك ما كان ينبغي أن يستهزئ من فرعون.

واستُخدم لفظ "التعبيد" بمعنى "التكريم"، معنى "المعبد" هو "المكرم" في اللغة العربية، وهكذا ورد معاني لفظتين في معجم " لسان العرب" لابن منظور، فبذلك عرفنا أن الوجه الذي ذكرنا أقرب إلى الغرض من إرسال موسى (عليه السلام)، وأجدر أن تحمل عليه الآية، كما يقول عبدالوهاب النجار في "قصص الأنبياء":

"... إن المفسرين يجعلون الآية الأخيرة (وتلك نعمة تمنها علي) توبيخًا من موسى لفرعون؛ أن جعل بني إسرائيل عبيدًا، وأنه يتهكم بذلك. ولكنني أخالفهم في ذلك الوقت، وأقول إنه يتلطف به غاية التلطف ليحمله على إطلاق بني إسرائيل: أي تكريمك لهم، وتمكينهم من عبادة ربهم أعده نعمة مننت بها عليّ – وما كان من شأن موسى أن يخرج في معرض الجد، ولا أن يلجأ إلى المعاريض والمجازات، ولكنه كان في محاوراته كلها مثال الجد والصراحة... والاستخفاف بمثل هذا الملك الجبار لا ينتج ما يرجو موسى. فحمل المعنى على أنه توبيخ لا يجعل في موسى حكمة الأنبياء الذين جعلهم الله تعالى بها....[1].

فنفهم من هذا النص أيضًا أن الطلب الأول هو إطلاق سراح بني إسرائيل من الأسر، وإنقاذهم من السحرة والتعب في العمل.

ويؤيد قول عبدالوهاب ما جاء في تفسير "في ظلال القرآن" في هذا الصدد، يقول الشهيد "سيد قطب":

---

(1) قصص الأنبياء، لعبد الوهاب النجار، ص: 181 .

"... وواضح من هذا، ومن أمثاله في قصة موسى (عليه السلام) في القرآن، أنه لم يكن رسولاً إلى فرعون وقومه ليدعوهم إلى دينه، ويأخذهم بمنهج رسالته، إنما كان رسولاً إليهم ليطلب إطلاق بني إسرائيل ليعبدوا ربهم، كما يريدون، وقد كانوا أهل دين منذ أبيهم إسرائيل – وهو يعقوب أبو يوسف عليهما السلام – فبهت هذا الدين في نفوسهم، وفسدت عقائدهم، فأرسل الله إليهم موسى لينقذهم من ظلم فرعون، ويعيد تربيتهم على دين التوحيد".[1]

والرأي الثالث الذي نعرضه هنا هو للدكتور وهبة الزحيلي في "التفسير المنير" ، يقول:

"وإنما بدأ موسى وهارون بهذا الطلب؛ لأنه أخف وأسهل من الدعوة المباشرة إلى الإيمان بالله تعالى"[2].

والذي نستنتجه من هذه الآراء هو أن الغرض الأول لبعثة موسى وهارون (عليهما السلام) كان إطلاق بني إسرائيل لعبادة الله وحده لا شريك له، وجميع المفسرين متفقون على أن الله تعالى أرسلهما إليهم لينقذاهما من ظلم فرعون، ويخلصهم من عبوديته.

واختتم القول من جانب موسى وهارون (عليهما السلام) لفرعون، كما ذكر في سورة "طه":

(قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى. إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى)[3].

---

(1) في ظلال القرآن، لسيد قطب الشهيد: 2590/19 .

(2) التفسير المنير، للدكتور وهبة الزحيلي: 216/16 .

(3) سورة طه، الآيتان: 47-48 .

فيذكر هنا (سبحانه وتعالى) مخبرًا عن إتيان موسى وهارون (عليهما السلام) الحجة الدامغة والبرهان القاطع على صدق رسالتهما الربانية (العصا، واليد).

فهما يقولان لفرعون: إننا رسولا ربنا الحق، الذي أنشأك ورباك، وعندنا حجج وآيات على أننا صدقنا وأننا لسنا مفترين على الله، فالذي يتبع الهدى، له الأمان، وإن العذاب على من كفر بالهدى، وتولى عنه.

ومثل قوله تعالى في سورة "طه"، قوله تعالى في سورة "النازعات":

(فَأَمَّا مَنْ طَغَى. وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا. فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى)[1].

كذلك قوله تعالى في سورة "الليل":

(فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى. لاَ يَصْلاَهَا إِلاَّ الأَشْقَى. الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى)[2].

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي في "التفسير الوسيط":

" هذه المهام في رسالة موسى وأخيه هارون إلى فرعون وقومه، في غاية الوسطية والاعتدال، والتنبيه إلى الواقع، فإن فرعون لم ولن يكون إلهًا وربًا، وإن استمرار الظلم منه لبني إسرائيل لن يحالفه النجاح، وسيكون هو الخاسر الذي لا يجد فرصة أخرى بغير الإيمان لجبر خسارته، والنجاة بين يدي ربه" [3].

3- معجزتا العصا واليد:

قد قرأنا من قبل في ذكر بعثة موسى (عليه السلام) في الوادي المقدس - أن الله تعالى ناداه في البقعة المباركة من ناحية الشجرة أن:

(يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)[4].

---

(1) سورة النازعات، الآيات: 37-39 .

(2) سورة الليل، الآيتان: 14-16 .

(3) التفسير الوسيط، للدكتور وهبة الزحيلي: 1524/2 .

(4) سورة القصص، الآية: 30 .

ثم أيده بمعجزتين، هما:

- معجزة العصا.
- معجزة اليد البيضاء.

وقال الله (سبحانه وتعالى) في سورة "القصص":

1- (وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ...)[1].

2- (اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ...)[2].

ونحن نعرف أن المراد بلفظ "المعجزة" هو الشيء الخارق للعادة، وأنه لا يقدر على مثله إلا الله (سبحانه وتعالى)، ولا يأتي به إلا نبي.

وأمر آخر يهمنا أن نذكره هنا هو أن الله تعالى أعطى موسى (عليه السلام) المعجزتين اللتين كانت لقومه فيهما مهارة عظيمة، وهما يتعلقان بالسحر، فقد كان السحر من أهم صفاتهم؛ ولذلك ظنوا أن قلب العصا حية ومعجزة اليد البيضاء، كانتا سحرًا، وجاء موسى بهما كي يخرجهم من أرضهم.

ولكن معجزتي موسى (عليه السلام) لم يكونا بسبب السحر، ولو كان الأمر كذلك؛ فلم خاف موسى عند تحول العصا لأول مرة.

قال الشيخ أبو القاسم الأنصاري (رحمه الله):

"وذلك الخوف من أقوى الدلائل على صدقه في النبوة؛ لأن الساحر يعلم أن الذي أتى به تمويه، فلا يخافه ألبتة".

ويقول المرحوم **محمد أحمد جاد المولى** في "قصص القرآن":

"تلك حكمة أرادها الله، فأجرى المعجزة على يد نبيه موسى (عليه السلام) تحاكي ذلك النوع الذي برع فيه القوم، حتى يفرغوا كل كنائنهم، ويستنفدوا كل جهودهم، فإذا عجزوا في محط سبقهم، وغاية براعتهم، فهم عن غيره من

---

(1) سورة القصص، الآية: 31 .

(2) سورة القصص، الآية: 32 .

الأعمال أعجز، وحينئذٍ فكلمة الله هي العليا، وكلمتهم هي السفلى، والله لا يهدي كيد الخائنين"[1].

وجاء ذكر هاتين المعجزتين في سورة كثيرة من القرآن الكريم، ومنها سورة القصص: (31، 32)، وسورة الأعراف: (106-126)، وسورة الشعراء: (29-52)، وسورة طه: (17_23)، (58-77)، وسورة يونس: (77-89)، وسورة النمل: (10-14).

ولما كلف الله (سبحانه وتعالى) موسى (عليه السلام) بتبليغ الرسالة إلى فرعون وملئه الفاسقين؛ أيّده بمعجزات دالة على نبوته الصادقة، ولذلك نجد في سورة "القصص"، وكذلك بقية السور التي ذكرناها - أن الله تعالى ذكر هذه المعجزات بالتفصيل، وذهاب موسى وهارون إلى فرعون وملئه مع هذه المعجزات؛ كي يصدقهما للرسالة، ويؤمن برب العالمين.

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي في "التفسير الوسيط":

"كان موسى (عليه السلام) من الرسل أولي العزم، وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد (عليهم الصلاة والسلام)، وقد أيد الله موسى لإثبات نبوته أمام قومه بني إسرائيل بمعجزات كثيرة، أهمها: قلب العصا حية، واليد البيضاء التي تشع كالشمس، والمعجزات أمور خارقة للعادة، أحدثها الله على أيدي الأنبياء، استثناء من خواص الأشياء، وطبائع المادة العادية. وهاتان أشهر معجزتين لموسى (عليه السلام)"[2].

وبعد أن أصبح موسى من أصفياء الله تعالى، ومن رسله، جاء نداء الله (سبحانه وتعالى) لموسى والذي جاء في بقعة مباركة من شاطئ الوادي المقدس، ليلقي إلى عبده التكليف، وهو أن يلقي عصاه، فعندما ألقى عصاه، صارت حية

---

(1) قصص القرآن، للمرحوم محمد أحمد جاد المولى، ص: 121 .

(2) التفسير الوسيط، للدكتور وهبة الزحيلي: 1514/2 .

كبرى تدب في سرعة، وتتحرك في خفة، وتتلوى مثل صغار الحيات، وبذلك أدرك موسى، وتحقق له - أن الذي يكلمه ويخاطبه هو الذي يقول للشيء (كن فيكون)، ولكن عندما رآها موسى كأنها شبه الجان من حيث الاهتزاز والحركة، لا من حيث المقدار، ولى هاربًا على الفور؛ لأنها المفاجأة التي لم يستعد لها، فلم يلتفت إلى ما وراءه، وهذا طبع البشر.

يقول تعالى في سورة "القصص":

(وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ)[1].

ومثل هذا القول جاء في سورة "النمل":

(وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ)[2].

وجاء في سورة "طه":

(وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى. قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى. قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى. فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى. قَالَ خُذْهَا وَلاَ تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى)[3].

وفي جميع هذه الآيات بيان لإعطاء الله موسى معجزة العصا، وخوف (موسى) عند انقلاب العصا حية كبيرة، تتحرك بسرعة، وتمشي، وتضطرب، وتلتقم الحجارة. فكان خوف موسى طبيعيًا.

ويقول ابن كثير في "قصص الأنبياء":

"... وهذا خارق عظيم وبرهان قاطع على أن الذي يكلمه هو الذي يقول للشيء كن فيكون أنه الفعال بالاختيار...

---

(1) سورة القصص، الآية: 31 .

(2) سورة النمل، الآية: 10 .

(3) سورة طه، الآيات: 17-21 .

قد صارت حية عظيمة لها ضخامة هائلة، وأنياب تصك، وهي مع ذلك في سرعة حركة الجان،... فما عاينها موسى (عليه السلام) (ولى مدبرًا) أي هاربًا منها؛ لأن طبيعته البشرية تقتضي ذلك، (ولم يعقب) أي ولم يلتفت"[1].

ولما خاف موسى بحكم الطبيعة البشرية، فقال الله تعالى:

(يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلاَ تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ)[2].

وقال الله تعالى في سورة "النمل":

(يَا مُوسَى لاَ تَخَفْ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ)[3].

وقال في سورة "طه":

(قَالَ خُذْهَا وَلاَ تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى)[4].

فأمر الله (سبحانه وتعالى) (يهدي روعة موسى) أن يأخذه ويمسكه، ولا يخاف من هذا الثعبان الذي جاء بيان عظم جسمه في قول الله تعالى (عز وجل) في سورة "الأعراف:

(فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ)[5].

وفي سورة "الشعراء":

(فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ)[6]، فدلت هذه النصوص على عظم جسم الثعبان، وحركته المخيفة التي بسببها ولّى موسى هاربًا، ولكنه رجع إلى مقامه الأول؛ لما طمأنه (سبحانه وتعالى) بقوله: لا تخف من هذه الحية؛ لأنك آمن من كل سوء. وفي الحقيقة هذا من تأمين الله وتسليته لموسى(عليه السلام)

---

(1) قصص الأنبياء، لابن كثير، ص: 298 .

(2) سورة القصص، الآية: 31 .

(3) سورة النمل، الآية: 10 .

(4) سورة طه، الآية: 21 .

(5) سورة الأعراف، الآية: 107 .

(6) سورة الشعراء، الآية: 32 .

في حال خوفه، والتي رأيناها في جميع مراحل حياته (موسى - عليه السلام)؛ فالخوف والأمن حالتان يتعاقبان سريعًا عليه من بدء حياته إلى نهايتها، وقدر لموسى (عليه السلام) هذا الانفعال؛ لأنها الصفحة المقابلة لتبلد بني إسرائيل، ومروجهم على الاستكانة ذلك الأمد الطويل، وهذا هو تدبير القدرة الإلهية العميق والدقيق.

فلذالك عندما أيده الله (عز وجل) بهذه المعجزة رعاه وأمنَّه كما أمَّن سابقيه من المرسلين، فيقول له: "لاَ تَخَفْ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ"(النمل: 10)، ويقول عبدالرحمن حسن في "معارج التفكر ودقائق التدبر" عن هذا القول:

"هذه العبارة مقتطعة من الحدث الذي جرى، إذ نادى الله (عز وجل) موسى، بعد أن ولَّى مدبرًا، ولم يعقب، خوفًا من الحية العظيمة ذات الحركة السريعة والاهتزاز المخيف، فقال له: كن آمنًا فلن يصيبك مكروه من هذا الثعبان الذي يسعى، ويهتز بقوة ونشاط وسرعة حركة – فدلت هذه العبارة على أن ربه قد اصطفاه بالنبوة، واصطفاه ليحمل رسالة منه، وقد جاء هذان بأسلوب ذي دلالة غير مباشرة"[1].

ولما قال (سبحانه وتعالى): "سنعيدها سيرتها الأولى"، فوضع موسى يده في كم مدرعته، ثم في وسط فمها، وقبض عليها، فتعود عصا كما كانت.

والمعجزة الثانية التي أعطيت لموسى (عليه السلام) هي: "معجزة اليد البيضاء"، التي جاء ذكرها في مواضع كثيرة من القرآن الكريم. ففي قوله تعالى: (وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى)[2]، وفي سورة

---

(1) معارج التفكر ودقائق التدبر، لعبد الرحمن حسن: 42/9، 43 .

(2) سورة طه، الآية: 22 .

"القصص": (اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ...)[1]. وفي سورة "النمل": (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ...).

فيأمر الله (سبحانه وتعالى) موسى (عليه السلام) بإدخال يده في جيبه أو فتحة قميصه العليا (من جهة الرأس)، لتخرج بيضاء مثل الثلج تتلألأ، ولها شعاع كأنها قطعة من القمر، وليس فيها عيب ولا برص.

ونقل الدكتور "وهبة الزحيلي" في "التفسير الوسيط" قول الحسن البصري:

"أخرجها، والله، كأنها مصباح، فعلم موسى أنه قد لقي ربه (عزوجل)"[2].

ويقول ابن كثير في "قصص الأنبياء":

"ثم أمره بإدخال يده في جيبه، ثم أمره بنزعها، فإذا هي تتلألأ كالقمر بياضًا من غير سوء، أي من غير برص ولا بهق"[3].

وبعد إعطاء المعجزتين العظيمتين أراد (سبحانه وتعالى) إزالة خوف موسى، فأمره بأن يضع يده على صدره ليذهب عنه الخوف؛ وأمره بأن يضم يده إلى صدره إذا ما خاف من شيء؛ لأنه إذا فعل ذلك ذهب ما طرأ عليه من الخوف. جاء ذكر هذا الأمر في سورة "القصص".

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي في "التفسير المنير": "ربما إذا استعمل أحد ذلك على سبيل الاقتداء، فوضع يده على فؤاده، فإنه يزول عنه ما يجده أو يخيفه،

---

(1) سورة القصص، الآية: 32 .

(2) التفسير الوسيط، للدكتور وهبة الزحيلي: 1515/2 .

(3) قصص الأنبياء، لابن كثير، ص: 298 .

إن شاء الله تعالى، وبه الثقة سبحانه، قال ابن عباس: كل خائف إذا وضع يده على صدره، زال خوفه"[1].

ومثل هذا قال ابن كثير في "قصص الأنبياء":

"وهذا إن كان خاصًا به، إلا أن بركة الإيمان به حق بأن ينفع من استعمل ذلك على وجه الاقتداء بالأنبياء"[2].

ونقل ابن كثير في تفسير عن مجاهد، قال:

"... كان موسى (عليه السلام) قد ملأ قلبه رعبًا من فرعون، فكان إذا رآه قال: اللهم إني أدرأ بك في نحره، وأعوذ بك من شره، فنزع الله ما كان في قلب موسى (عليه السلام)، وجعله في قلب فرعون، وكان إذا رآه بال، كما يبول الحمار"[3].

وفي وقتئذٍ تلقى موسى ما تلقى، وشاهد كذلك من آيات الله الخارقة ما شاهد. ففي بداية المشاهدة، ارتجف واقشعر جلده، ثم هدّأه تعالى، فاطمأنت نفسه. والآن عرف ما هو المقصود الحقيقي من وراء الآيات، ويلقي الله تعالى عليه أعباء الرسالة العظيمة، التي كان يعد لها منذ طفولته الباكرة ليتلقاه، فنرى قوله سبحانه وتعالى:

(فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)[4].

يعني إلقاء العصا وجعلها حية تسعى، وإدخاله يده في جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء، كلاهما دليلان قاطعان واضحان على قدرة الفاعل المختار، وصحة نبوته الصادقة من اتيان هذا الخارق على يديه.

---

(1) التفسير المنير، للدكتور وهبة الزحيلي: 97/20 .

(2) قصص الأنبياء، لابن كثير، ص: 298 .

(3) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 427/3، 428 .

(4) سورة القصص، الآية:32 .

فإذن هو المرسل بها إلى فرعون وملئه، ويؤيده الله (سبحانه وتعالى) بمعجزتين عند تبليغ رسالة ربه العظيم إلى القوم الكافرين الذين خرجوا عن طاعة الله، وخالفوا أمره ودينه، فكانوا جديرين بإرسال موسى (عليه السلام) إليهم مؤيَّدًا بهاتين المعجزتين.

وجاء في "معارج التفكر ودقائق التدبر" لعبد الرحمن حسن:

" ... فذانك الخارقان العجيبان: قلب العصا حية مخفيفة، وقلب اليد الشعراء بيضاء تبرق كالبرق، هما حجتان بينتان فاصلتان، تثبتان لفرعون وملئه وجنودهم وأتباعهم أنك رسول مرسل من رب العالمين"[1].

والأمر البين في رسالة موسى (عليه السلام) إلى فرعون وقومه هو تحقيق الوعد الذي تلقته أم موسى، وهو لا يزال طفلاً رضيعًا: (إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)[2].

فهنا يحقق الله (سبحانه وتعالى) الوعد اليقين الذي مضت عليه السنون العديدة؛ فإن الله لا يخلف الميعاد، وهو أصدق القائلين.

ومع هاتين المعجزتين، أعطى الله (سبحانه وتعالى) موسى (عليه السلام) سبع آيات أخرى، فذلك تسع آيات بينات، وهي المذكورة في آخر "سورة الإسراء"، ففي قوله تعالى:

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا. قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلاءِ إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا)[3].

وجاء ذكر هذه الآيات في سورة "الأعراف" أيضًا:

---

(1) معارج التفكر ودقائق التدبر، لعبد الرحمن حسن: 393/9 .

(2) سورة القصص، الآية: 7 .

(3) سورة الإسراء، الآية: 101-102 .

(وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ. فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلاَ إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ. وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ. فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ)[1].

ولمَّا جاءا إلى فرعون وقومه بآيات لله (سبحانه وتعالى)، بينة واضحة ظاهرة دالة على صدقهما، أنكروها، بل وصفوها بأنها سحر عظيم، وأرادوا معارضتهما بسحرهم، ولكنهم خابوا وغلبوا وانقلبوا صاغرين.

فقد أعضل موسى وأخوه فرعون الذي لم يكن له بد من أن يقرّ بأن الإله الحق هو إله موسى وهارون (عليهما السلام) اللذين جاءا بآيات ربه، وأما هو (فرعون) فعجز عن الإتيان بآية مثلهما.

ويطول الحوار بين الهدى والضلال، فيطلب الطاغي الجبار (فرعون) من موسى آية تدل على صدقه، فيما يدعو إليه، ويعلنه وهو ربوبية الله للعالمين، وما يحمله هذا الإعلان في طياته من عدم ملك فرعون؛ فلذلك طلب فرعون والملأ من قومه منه آية تدل على صدقه؛ ظنًا منهم أنه لن يستطيع أن يأتي بآية؛ وبذلك يستطيعون أن يكذبوه في دعواه بأنه رسول من رب العالمين.. فقال الله تعالى في سورة "الأعراف":

(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ ... وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ)[2].

وفي هذه الآيات ذكر (سبحانه وتعالى) أنه بعث موسى (عليه السلام) من بعد الرسل والأنبياء السابقين، ومعه معجزاته تعالى التي تدل على صدقه فيما

---

(1) سورة الأعراف، الآيات: 130-133 .

(2) سورة الأعراف، الآيات: 103-108 .

يبلغه عن ربه الكريم إلى فرعون وملئه (كما في الآيات 13-133). فبلغ موسى دعوة ربه إليهم، وأراهم معجزات الله الخارقة ليصدقوه، فظلموا أنفسهم بالكفر بها وتكذيبه، فلذلك كانت نهايتهم نهاية سوء.

ولما قال موسى لفرعون إنه رسول من رب العالمين، طلب فرعون والملأ من قومه بينات من موسى؛ كي يسقط دعواه ويهون أمره؛ إذا لم يستطع أن يأتي بدليل، فأجابه موسى بالفعل لا بالقول، وجاء في "التفسير الواضح" يشرح قوله تعالى: "فألقى عصاه... للناظرين":

"فألقى موسى عصاه، فإذا هي ثعبان ظاهر حقيقي يتحرك وينتقل من مكان إلى مكان، وأخرج يده من جيب قميصه بعد إلقاء العصا، فإذا هي بيضاء ناصعة البياض، تتلألأ لكل من ينظر إليها"[1].

ولكن قلب العصا حية واليد البيضاء كانتا مفاجأة أمام عيونهم، ولكنهم على الرغم من رؤيتهم هاتين الآيتين لم يستسلموا للدعوة إلى ربوبية الله تعالى؛ لأنهم لو استسلموا بهذه الحقيقة الهائلة (أن الله هو رب العالمين) فعلام إذن يقوم عرش فرعون، وأين يذهب شرعه، وأمره للناس الذين يزعمونه "ربهم".

فالطاغوت والجبروت لا يسلم ببطلان أمره وعدم نفاذ شرعيته بهذه السهولة؛ فلذلك حوَّل هو وملؤه أنظارهم عن هذه الحقيقة.

بل قالوا إن موسى ساحر عليم يريد إخراجهم من ملكهم. كما جاء في سورة الأعراف (109-111)، وفي سورة الشعراء (34-35)، وفي سورة طه (58)، وفي سورة سورة يونس (75-76-77)، وفي سورة "القصص".

فتدل هذه الآيات على خوفهم؛ حيث جاء على لسانهم أن موسى ليس بنبي، بل هو ساحر جاء لإخراجهم من ملكهم، ويجيبهم موسى بأن هذا ليس بسحر، بل هو حق من ربهم، ولكنهم يأتون بحجة واهية، وهي أن آباءهم ما كانوا يعبدون

---

(1) التفسير الواضح، للدكتور محمد محمود حجازي: 10/2 .

إلهًا واحدًا؛ فلماذا نترك سبيلهم، وما نحن نؤمن بما تقولان، فلذلك يتهمونهما بالسحر، ويقول ابن كثير في تفسيره للقرآن العظيم:

"...وصمم فرعون وملؤه - قبحهم الله - على التكذيب بذلك كله، والجحد والعناد والمكابرة، حتى أحل الله بهم بأسه الذي لا يرد، وأغرقهم في صبيحة واحدة أجمعين"[1].

ولما لم يستطع فرعون وقومه أن يكذبوا بالحقيقة البينة التي كانت مع موسى وهارون (عليهما السلام)، فاتهموهما بالسحر. وأخذوا يتشاورون فيما رأوا من شأن موسى (عليه السلام) وأنه ساحر عليم جاء لإخراجهم من أرضهم، وهذه الدعوة تذهب عنهم سلطانهم بإبطال شرعية الحكم لهم. فقال الله تعالى في سورة "طه" يذكر خوفهم على ملكهم وأرضهم.

(قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى)[2].

ويقول الله تعالى مخبرًا عن فرعون إنه قال لموسى (عليه السلام) عندما أراه الآية الكبرى: هذا الذي جئت به سحر تريد أن تسحرنا به، وتستولي به على عقول الناس.

وجاء في تفسير "في ظلال القرآن":

"وهكذا أدرك فرعون وملؤه خطورة هذه الدعوة، وكذلك يدركها الطواغيت في كل مرة، لقد قال الرجل العربي – بفطرته وسليقته – حين سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله: "هذا تكرهه الملوك"! وقال له رجل آخر من العرب بفطرته وسليقته: "إذن تحاربك العرب والعجم" ... ذلك الفهم الباهت التافه الهزيل، وهكذا قال الملأ من قوم فرعون يتشاورون مع فرعون: "إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ.

---

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 467/2 .

(2) سورة طه، الآية: 58 .

يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ"؟ فغضب فرعون من دعوة موسى وهارون (عليهما السلام)، وأمره بترك ما كان يقول عن رب العالمين، وإلا نال عقابًا شديدًا من فرعون، كما جاء في سورة "الشعراء":

(قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ)[1].

يعني ذلك أن رأي فرعون وملئه استقر على أن موسى (عليه السلام) ساحر يعلم فنون السحر وضروبه، وجاء به كي يسلب ملكهم من أيديهم بطرق سحرية توهم الناس أنه صادق، وتجعل ملكنا لنفسه.

ولكننا نرى أن فرعون كان يريد من قوله أن يحرّض الناس على عصيان موسى (عليه السلام)، ومخالفته، والأمر الذي نلاحظه من كلامه هنا أنه كان واثقًا من أن موسى لم يكذب، وأنه صادق في دعواه، وهو الذي سينصر في النهاية، وقول فرعون: " أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى". ما هو إلا تعليل مزيف لتغطية الموقف.

واستقر رأي فرعون وملئه أن يدعي فرعون موسى وهارون (عليهما السلام) إلى موعد، ويجمع السحرة من كل حدب وصوب في المدائن في وقت الضحى؛ كي يواجهوا "سحر موسى" – كما يظنون – ويأتوا بمثل ما أتى به. وجاء ذكر قصة السحرة مع موسى (عليه السلام) في سورة "الأعراف": (111، 112) وسورة يونس: (79) وسورة الشعراء: (36، 37) وسورة طه: (58).

4- المبارزة بين موسى والسحرة:

ودعا فرعون السحرة من جميع أنحاء البلاد، ولما حضروا، طلبوا الأجر من فرعون في حال تغلبهم (السحرة) على موسى (عليه السلام) في المبازرة.

وجاء قوله تعالى في سورة "طه":

---

(1) في ظلال القرآن، لسيد قطب الشهيد: 1348/9 .

(فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى... وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى)[1]،

وفي قوله تعالى في سورة "الأعراف":

(وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ. قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)[2].

وكذلك في سورة "الشعراء":

(قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ... وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)[3].

ففي هذه الآيات يخبرنا الله (سبحانه وتعالى) بأن فرعون ذهب فجمع من كان ببلاده من السحرة كي يقوموا بمبارزة موسى (عليه السلام)؛ وذلك لأنه في ظنهم هو ساحر وستبطل مساعيه في الميدان.

ويقول ابن كثير في "تفسير القرآن العظيم":

"... من يحشر لك السحرة من سائر البلاد ويجمعهم، وقد كان السحر في زمانهم غالبًا كثيرًا ظاهرًا، واعتقد من اعتقد منهم وأوهم من أوهم منهم أن ما جاء موسى به (عليه السلام) من قبيل ما تشعبذه سحرتهم؛ فلهذا جمعوا له السحرة ليعارضوه بنظير ما أراهم من البينات، كما أخبر تعالى عن فرعون حيث قال (أجئتنا لتخرجنا... ثم أتى) "طه"[4].

وفي الحقيقة ظن فرعون وملؤه أن سحر السحرة سيهزم موسى في الميدان، وسيكون النجاح لفرعون ولهم، ويظل المجد والتفوق والسلطان له في مصر.

---

(1) سورة طه، الآيات: 60-64 .

(2) سورة الأعراف، الآية: 113-114 .

(3) سورة الشعراء، الآيات: 36-42 .

(4) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 264/2 .

وجاء في التفسير الوسيط عن جمع فرعون السحرة لمقابلة موسى:

"كانت الحسابات المتوقعة في منطق القوة التي لا تعتمد على شيء من الإيمان أن موسى (عليه السلام) سينهزم، وأن السحرة سيتغلبون، ولكن في منطق الإيمان بالله رب العالمين تتغير كل الحسابات، وتنقلب الموازين، وكان لترتيب المبارزة أثر كبير في قلب الأوضاع، حيث أدت مهارة موسى (عليه السلام) وتوفيقه من ربه، بتقديم فعل السحرة أولاً، وتأخر فعل موسى، إلى نجاح كبير، وحدث ما لم يتوقعه أحد من الحاضرين، وهو إيمان السحرة برب العالمين، رب موسى وهارون. وفي ذلك النجاح الباهر أثر كبير، يهزّ مشاعر النفوس المؤمنة، ويدفع أهل الإيمان إلى الثبات على العقيدة، وزيادة الإيمان، كما يخدش كبرياء المتغطرسين الذين يفتقدون معيار الإيمان، ولا يدركون معناه...."[1].

ثم نرى أن الله (سبحانه وتعالى) يذكر حشد السحرة وجمع الناس للمباراة بين الحق والباطل، وهم الذين عندهم الحماسة للسحرة، ومن معهم من أصحاب السلطان، فقال الله تعالى في سورة "الشعراء":

(فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ. وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ. لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ)[2].

فبعد أن استقر رأي فرعون وملئه على جمع السحرة، بعث فرعون لجمع السحرة، والفاء التي جاءت في قوله تعالى: (فجمع السحرة لميقات يوم معلوم....) تدل على أن جمع السحرة وقع في أسرع وقت عقب بعث الحاشرين؛ حرصًا منهم على تنفيذ أمر فرعون.

---

(1) التفسير الوسيط، للدكتور وهبة الزحيلي: 1826/2 .

(2) سورة الشعراء، الآيات: 38-40 .

وحشد السحرة الذين كان عددهم سبعين ألفًا، كما يدل عليه كثرة الحبال والعصي التي خيلوها، وكان هذا الاجتماع في الإسكندرية (على رواية الطبري)[1] في يوم الزينة، يوم عيد لهم، ونجد أن القول "هل أنتم مجتمعون"؟ فيه استفهام، وفيه حث للناس على الاجتماع.

ويقول الشيخ عبد الحميد كشك "في رحاب التفسير":

"... إن الملأ بعد أن أشاروا على فرعون بتأخير البت في أمر موسى وبأن من الخير له أن يجمع السحرة ليظهر عند حضورهم فساد قوله - رضي بما أشاروا به، واستقر عليه الرأي، وأحب أن تقع المناظرة في يوم عيد لهم لتكون بمحضر الجم الغفير من الناس، ويتم الله نوره ويظهر الحق على الباطل بلطفه وفضله"[2].

فأما قول فرعون "... هل أنتم مجتمعون؟!" فقال هذا لأهل مصر؛ حثًا لهم على المبادرة إلى الاجتماع، ومشاهدة ما يكون من الجانبين.

ووقد حرص فرعون وملؤه على أن يكون هذه المباراة بمجمع من الناس؛ لئلا يؤمن بموسى أحد منهم، ورجا فرعون وملؤه من قومه اتباع السحرة، أي: تأييدهم وإبطال الدين الذي جاء به موسى (عليه السلام)، ولم يكن المقصود أن يصير السحرة أئمة لهم. وهكذا تجمع المصريون وغيرهم من الناس لمشاهدة المباراة بين السحرة وموسى (عليه السلام) في الميدان.

وذكرنا من قبل مرحلة ما قبل أن يحشد السحرة لمقابلة موسى (عليه السلام)، وأن السحرة أرادوا أن يطمئنوا على الأجر والمكافأة في حال غلبتهم على موسى (عليه السلام)، (كما جاء قوله تعالى في سورة الأعراف: 113، 114)، وفي (سورة الشعراء: 42، 41).

---

(1) من "تنوير الأذهان من تفسير روح البيان"، للبروسوي: 26/3 .

(2) في رحاب التفسير، لعبد الحميد كشك:3402/18 .

ويدل سؤال السحرة المحترفون في السحر والكهانة على أنهم علموا حاجة فرعون إليهم وأنه شديد الحرص على غلبتهم؛ فلذلك شرطوا عليه بأنهم مأجورون على حرفتهم وغلبتهم؛ فوعدهم بالأجر العظيم؛ كي يبذلوا غاية جهدهم لكي ينتصروا على موسى (عليه السلام).

ولكنهم لميكونوا يعلمون أن الأمر ليس أمر احتراف وبراعة وتضليل، لكنه موقف المعجزة والرسالة والاتصال بالقوة القاهرة التي لا تسمح للساحرين المتجبرين بأن يقفوا أمامها في أي زمن من الأزمان.

وفي هذا الصدد تحدثنا في بداية هذا الموضوع، وذلك عند حديثنا عن قوله تعالى في سورة "طه" (فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى).

فهنا نريد أن نذكر تلك المرحلة التي عبر عنها (سبحانه وتعالى) في (سورة طه) قبل إلقاء السحرة بسحرهم في الميدان.

فهذا التعبير القرآني يعبر عن كل ما قاله فرعون، وما أشار عليه به الملأ من قومه، والذي جرى من الحوار بينه وبين السحرة من تشجيعه وتحميسه إياهم، ووعدهم إياهم بالأجر الجزيل في حال انتصارهم في المبارة، ويعبر أيضًا عما كان في تفكيره وتدبيره وتدبير مستشاره.

وعبر (سبحانه وتعالى) عن ذلك كله في جملة واحدة:

(فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى)[1].

والأمر الذي تصوره لنا تلك الآية الواحدة القصيرة هو بيان ثلاث حركات متواليات:

- ذهاب فرعون.
- وجمع كيده.
- والإتيان به.

---

(1) سورة طه، الآية: 60 .

والآن نريد أن نذكر نصيحة موسى (عليه السلام) قبل أن يدخل هو مع السحرة في المباراة، وتشمل هذه النصيحة تحذير السحرة عاقبة الكذب والافتراء على الله، وكان هذا التحذير رجاء أن يختاروا الهدى، وينتهوا عما أرادوا.

فقال الله تعالى في سورة "طه":

(قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لاَ تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى)[1].

فعندما سمعوا كلام موسى (عليه السلام)، تأثر بعضهم؛ فبدءوا يتجاذبون أطراف الحديث، ويتشاورون فيما بينهم حول قول موسى (عليه السلام)، ويقال إنهم لما سمعوا قوله: "وَيْلَكُمْ لاَ تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا"؛ شعروا في أنفسهم بأنه ليس بساحر أبدًا؛ فقالوا في أنفسهم، كما جاء في قوله تعالى في سورة "طه":

(فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى... مَنِ اسْتَعْلَى)[2].

ويقول القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن":

"... أي تشاورا، يريد السحرة... قال قتادة: (قالوا) إن كان ما جاء به سحرًا فسنغلبه، وإن كان من عند الله؛ فسيكون له أمر، وهذا الذي أسرّوه، وقيل الذي أسروا قولهم: (إن هذان لساحران) الآية، قاله السدي ومقاتل: وقيل الذي أسروه هو قولهم: إن غلبنا اتبعناه، قاله الكلبي: دليله ما ظهر من عاقبة أمرهم. وقيل: كان سرهم أن قالوا حين قال لهم موسى (ويلكم لا تفتروا على الله كذبًا): ما هذا بقول ساحر..."[3].

وفي الحقيقة أنهم قالوا ما قالوا في أنفسهم، ولكنهم أيضًا بالغوا في إخفاء النجوى عن موسى (عليه السلام)؛ لئلا يزده ثقة في نفسه، ويهز ثقتهم هم في في

---

(1) سورة طه، الآية: 62 .

(2) سورة طه، الآيات: 62-64 .

(3) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: 132/11، 133 .

أنفسهم، وفيما كانوا عليه من عقيدة وفكرة، وفكروا أيضًا في أنهم هم كثيرون، ومعهم فرعون وملكه وجنده وجبروته وماله، فمن هو موسى، ومن هو أخاه أمام قوة السحرة، وقدرتهم في حرفتهم، ولكنهم لم يعرفوا أن معهما ربهما يسمع ويرى.

والذي دبروه هؤلاء السحرة هو أن يحكموا مكرهم وحيلهم في تكذيب دعوة موسى، بأن يجعلوا مجمعًا عليه لا يتخلف عنه واحد منهم، وأن يأتوا صفًا في الموعد، ويرموا بقوس واحدة؛ ليكون فعلهم أشد هيبة وأكثر نظامًا أمام الناس؛ لأن يوم الزينة هو يوم المعركة الفاصلة، والذي يغلب فيها الفالح الناجح منهم، فينال من فرعون كل ما يطلب ويشتهي من العزة والمال.

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي في "التفسير الوسيط":

"وهذا كله من قول السحرة بعضهم لبعض، بقصد التحريض وشد العزائم، لبذل أقصى الجهود للفوز بالمطلوب، وتداعوا إلى هذا لأنه أهيب وأظهر لهم، و(أفلح) ظفر ببغيته، و(استعلى): طلب العلو في أمره، وسعى سعيه... لقد انهارت كل مساعي الكيد من فرعون وسحرته، وأصيبت بالإحباط وخيبة الأمل، أمام معجزة النبوة معجزة موسى..."[1].

لأن قدرة (سبحانه وتعالى) وتدبيره فوق كل قدرة وتدبير. والأحداث وكل ما ذكرناه الآن مذكور في سورة "طه" فقط، أما بقية السور التي وردت فيها قصة موسى (عليه السلام)، فلم تتحدث عن هذا الموقف: موقف النصيحة من موسى للسحرة.

وفي ضوء ما جاء في القرآن الكريم في سورة "الأعراف"، وسورة "الشعراء"، وسورة "يونس"، نقول: إن السحرة تحدوا موسى وهارون (عليهما السلام) بعد أن اطمأنوا على الأجر من فرعون.

---

(1)"التفسير الوسيط، للدكتور وهبة الزحيلي :

أما في سورة "طه"، فقد خيروا موسى (عليه السلام) بين أن يلقي هو سحره أولاً أو أن يكونوا هم أول الملقين؛ فأجابهم موسى:بأن ألقوا أنتم أولاً. قال الله تعالى في سورة "طه":

(قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى. قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى)[1].

وقال (سبحانه وتعالى) في سورة "يونس":

(فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ. فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ. وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ)[2].

وقال في سورة "الشعراء":

(قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ. فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ)[3].

وقال في سورة "الأعراف":

(قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ. قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ)[4].

وفي ضوء هذه الآيات الكريمة نرى أن موسى (عليه السلام) ترك البدء للسحرة بعد قبول التحدي منهم. وما كان سحرهم بإلقاء الحبال والعصي إلا أنهم وضعوا فيها مادة الزئبق التي إذا أحست بالحرارة تحركت، فاضطربت، وتخيل الناس أنها ثعابين تسعى في الميدان.

---

(1) سورة طه، الآيتان: 65-66 .

(2) سورة يونس، الآيات: 80-82 .

(3) سورة الشعراء، الآيات: 43-44 .

(4) سورة الأعراف، الآيتان: 115-116 .

يقول الدكتور وهبة الزحيلي عن هذه المبارزة بين موسى (عليه السلام) والسحرة: "لقد كانت المبارزة والمعارضة بين موسى (عليه السلام)، وسحرة مصر أشهر وأعظم مبارزة في التاريخ القديم، فإنها كانت بين طرفين غير متكافئين: موسى وأخوه هارون في جانب، وسحرة مصر وجمعهم الغفير في جانب آخر، وبدأت المبارزة في ظاهرها في بيئة هادئة، خيّر السحرة فيها موسى ببدء الإلقاء أو تأخره، فوافق موسى على أن يبدأ السحرة، وسيطر الخوف على قلب موسى من تحرك الحبال والعصي، فأوحى الله إليه، أنه سيكون الفائز الغالب"[1].

ويكفينا أن نقرر ما قرره القرآن لهذا السحر، وهو أنه سحر عظيم، كما جاء في سورة "الأعراف"، وأنه أثار الرهبة في قلوب الناس الذين سحرت أعينهم. ففي ظاهر الأمر أن السحرة نجحوا في إشعار الناس بالرهبة، وقسروهم عليه قسرًا، وخيلوا إلى الأبصار أن ما فعلوه حقيقة واقعة، ولكنه في الواقع لم يكن إلا مجرد صنعة وخيال. وقوله تعالى: (سحروا أعين الناس) يدل على أن السحر خيال، لا حقيقة فيه.

ففي وقتئذٍ، فرح فرعون وجنوده، وظن قوم فرعون أن السحرة نجحوا وغلبوا عدوهما موسى وهارون (عليهما السلام). وأن موسى لو شاء أن يأت بآية كالتي رأوها من قلب العصا ثعبانًا مبينًا، فلا بأس؛ لأنه سيكون حية واحدة من بين آلاف الحيات.

وفي الوقت نفسه خاف موسى مما رأى من سحرهم العظيم، يقول تعالى في سورة "طه": (فأوجس في نفسه خيفة موسى): يعني أن موسى (عليه السلام) هاب في نفسه لمَّا رأى سحرهم، وخاف أن يفتن الناس بسحرهم أيضًا.

يقول المرحوم محمد أحمد جاد المولى في "قصص القرآن":

---

(1) التفسير الوسيط، للدكتور وهبة الزحيلي: 1532/2 .

"تقدم السحرة، وألقوا ما في أيديهم، فخيل لموسى أنها حيات على الأرض تسعى، ولكنه وهمٌ تسلل إلى خلجات نفسه حذرًا وخوفًا أن يوخذ الناس بهذا الظاهر المعوه، والباطل المشوه، فينصرفوا عن دعوته مدبرين، ولكن حماه الله ورعاه"[1].

فلم يترك الخبير القادر القوي عبده المخلص وحده، بل كان معه وآزره، كما شجعه من قبل؛ عندما قال لهما: (إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى)[2].

وهدأ الله تعالى من روع موسى (ليه السلام)، وهون من سحر السحرة بقوله: (لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى. وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى)[3].

وموسى (عليه السلام) قد ألقى عصاه من قبل، فصارت ثعبانًا ظاهرًا، وكان على أثر ذلك أن دعا فرعون السحرة لمبارزته (عليه السلام).

وفي المبارزة أوحى الله تعالى إلى موسى (عليه السلام) مرة ثانية أن ألق العصا عند حضرة السحرة، وأمام فرعون وملئه وعامة الناس.

وجاء في تفسير القرآن العظيم، لابن كثير:

"... فأوحى الله تعالى إليه في الساعة الراهنة أن ألق ما في يمينك، يعني عصاك، فإذا هي تلقف ما صنعوا، وذلك أنها صارت ثعبانًا عظيمًا هائلاً، ذا قوائم وعنق ورأس وأضراس، فجعلت تلتهم تلك الحبال والعصى حتى لم تبق منها شيئًا، إلا تلقفته وابتلعته، والسحرة والناس ينظرون إلى ذلك عيانًا جهرة، نهارًا ضحوة، فكانت المعجزة، واتضح البرهان، ووقع الحق، وبطلالسحر[4].

---

(1) قصص القرآن، للمرحوم محمد أحمد جاد المولى، ص: 124 .

(2) سورة طه، الآية: 46 .

(3) سورة طه، الآيتان: 68-69 .

(4) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 175/3 .

وقال ابن عباس: "فجعلت العصا لا تمر بشيء من حبالهم وعصيهم إلا التقمته، فعرف السحرة أن هذا شيء من السماء، وليس بسحر؛ فخروا ساجدين".

ولذلك جاء قوله تعالى في سورة "الأعراف":(117-122)":

(وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى ... مُوسَى وَهَارُونَ)، وكما في سورة "يونس": (81-82): (فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى ... وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ).

فثبت الحق، واستقر في نفوس السحرة، ولم يبق وجود لأي باطل؛ فغُلِبَ الباطل هنالك، وذل المبطلون، وإنهم لا يفلحون أينما ذهبوا؛ لأنهم يتبعون التخيل، ويصنعون تخيلاً؛ فلا يمكن لهم أن ينجحوا.

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي في "التفسير الوسيط":

"وحينئذٍ، حين التهمت العصا جميع الحبال والعصي ليس من قبيل السحر، فهم أعرف الناس بأساليبه وفنونه، فلم يعاندوا، وشرح الله صدورهم للإيمان، فآمنوا دون خشية من فرعون وبأسه وتهديده، وأسقط في يد فرعون وملئه، وخابوا وخسروا ، وانتصر الحق وزهق الباطل"[1].

فعَلَت كلمة الله فوق الأرض بعد أن تغلب موسى (عليه السلام) على سحرة فرعون، وزهق الباطل، وكشف الله عن قلوب السحرة غشاوة الغفلة، وأنابوا إلى رب العالمين، قائلين جهرة لجميع الحاضرين في المبارزة: (آمنا برب هارون وموسى) كما جاء في سورة "طه" (70-76) وفي سورة "الأعراف" (118-122) وفي سورة "الشعراء" (46-48).

فماذا يفعل فرعون في تلك اللحظة؟! لم يكن في ظنه حدوث تلك المفاجأة، ولم يستطع أن يدرك كيف تسرّب النور الإلهي إلى قلوب هؤلاء السحرة؛ ولم يدرك أن تصرّف الأرواح وتقليب القلوب هي بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء؛ لأنه مقلب القلوب، فالذي زلزل فرعون هو استسلام السحرة

---

(1) التفسير الوسيط ، للدكتور وهبة الزحيلي: 999/2 .

(الذين كانوا من كهنة المعابد) لرب العالمين، رب موسى وهارون (عليهما السلام)، فهما لم يرجعا وحدهما من الميدان، بل سار معهما السحرة والعلماء في قومه، فلم يكن بد لفرعون إلا أن يصبح عدوًا للجميع، واتهم اتهامًا كبيرًا مخالفًا للعقل والمنطق.

وقال الله (سبحانه وتعالى) في سورة "الأعراف" يبين موقف فرعون من هذا الحدث: (قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ. لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ)[1].

وقال الله تعالى في سورة "الشعراء":

(قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ)[2].

وقال تعالى في سورة "طه":

(قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى)[3].

وقال ابن كثير في "تفسير القرآن العظيم" عن هذه الأقوال لفرعون، كما وردت في سور للقرآن:

"يقول الله تعالى مخبرًا عن كفر فرعون وعناده وبغيه ومكابرته الحق بالباطل، حين رأى ما رأى من المعجزة الباهرة، والآية العظيمة، ورأى الذين قد استنصر بهم قد آمنوا بحضرة الناس كلهم، وغلب كل الغلب، شرع في المكابرة

---

(1) سورة الأعراف، الآيتان: 123-124 .

(2) سورة الشعراء، الآية: 71 .

(3) سورة طه، الآية: 71 .

والبهت، وعدل إلى استعمال جاهه وسلطانه في السحرة، فتهددهم وتوعّدهم، وقال (ءآمنتم له...)[1].

ويقول محمد عبدالمنعم الجمال في "التفسير الفريد للقرآن المجيد":

"ظهر الحق، وبطل الأفك والزيف، وألقى السحرة ساجدين مؤمنين برب موسى وهارون، فهال هذا الأمر، وأثار حفيظته، فقال: آمنتم بموسى قبل أن آمركم. إن هذا الصنيع لحيلة دبرتموها أنتم وموسى بما أظهرتم من المعارضة وإرادة الغلبة له، وأنتم تضمرون اتباعه لأجل أن تخرج من مصر أهلها الأقباط، ثم تستقلوا بها مع بني إسرائيل، فسوف ترون ما يحل بكم من العذاب جزاء هذا المكر والخداع"[2].

ففرعون لم يكن متوقعًا إيمان السحرة لرب العالمين، فلما آمنوا جن جنون الطاغوت الجاهل الغبي المتكبر المغرور بسلطانه، فلم يستطع أن يعجز موسى (عليه السلام)، بل عجَّزه موسى، فقرر أن يستر خجله بقوله هذا: "إنه لكبيركم الذي علمكم السحر، ولهذا كان أقوى منكم، وغلب سحره سحركم".

والمعلوم أن موسى (عليه السلام) لم يكن يعرف السحرة من قبل ولم يكن له صلة بالسحر، ولكن "لا بد للمغلوب من بادر العذر".

ثم لم يكتف فرعون بهذا، بل بدأ يهدّد السحرة بالتعذيب والتشويه والتنكيل، كما أنه اتهم السحرة بأنهم تآمروا عليه، وعلى الشعب مع موسى (عليه السلام)، وعلل اتهامه هذا تعليلاً عجيبًا وغريبًا؛ وهو أن موسى (عليه السلام) تربى في قصر فرعون، وبعض هؤلاء السحرة كانوا يتولون تربيته (عليه السلام)، أو كان هو يذهب إلى معابدهم.

---

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 176/3 .

(2) التفسير الفريد للقرآن المجيد، لعبد المنعم الجمال: /1036 .

فأراد فرعون أن يرتكن إلى هذه الصلات البعيدة؛ فبدَّل الأمر، أو نستطيع أن نقول إنه قلب المفترض، فبدلاً من أن يقول للسحرة: "إنه تلميذكم"، قال "إنه لكبيركم"، والمقصود من هذا القول هو تضليل الناس وحجب الحق عنهم. ثم أرهب السحرة وهددهم بالعذاب والتنكيل لعلهم يرجعون عن الإيمان بالله، لكن تفكيره هذا كان مبني على أسس واهية؛ لأن النفس البشرية التي ذاقت طعم الاتصال المباشر بالله، وتمكنت فيها حقيقة الإيمان، ورجاء الآخرة - لا يهمها أمر من أمور هذا العالم ضرًا كان أو نفعًا.

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي في "التفسير الوسيط":

"... إنما أنتم أخذتم السحر عن موسى، فهو معلمكم الكبير، وأنتم تلامذته، تواطأتم معه علي وعلى رعيتي، لتظهروه، وتروجوا لدعوته، فهددهم ونفَّرهم من الإيمان... فازداد السحرة بعد هذا التهديد تمسكًا بإيمانهم، وهانت عليهم أنفسهم من أجل رضوان الله[1].

وعلى هذا يدل ما أجاب به السحرة على فرعون، وجاء قول (سبحانه وتعالى) في سورة "الأعراف": (قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ. وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ)[2].

وفي سورة "طه": (قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ... وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى)[3].

وفي سورة "الشعراء": (قَالُوا لاَ ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ. إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ)[4].

---

(1) التفسير الوسيط، للدكتور وهبة الزحيلي .

(2) سورة الأعراف، الآيتان: 125-126 .

(3) سورة طه، الآيات: 72-76 .

(4) سورة الشعراء، الآيتان: 50-51 .

وإجابات السحرة هذه تدل على أنهم لم يخافوا من تهديد فرعون إياهم بالعذاب والتنكيل؛ وذلك لأن المؤمن الصادق لا يفزع ولا يتزعزع عن صراطه المستقيم؛ فالإيمان يطمئن النفس على نهايتها فترضى بها، ولأن المؤمن يوقن بأنه سيلقى النعيم بعد الحياة الدنيا فلا يهاب الموت.

وجاء في "التفسير الفريد للقرآن المجيد":

"كان من نتيجة الإيمان العميق المرتكز على الفهم والاقتناع السليم للسحرة أن أوزعهم يقولون لفرعون غير آبهين لتهديده ووعيده: لن نفضلك، يا فرعون ونختارك على ما جاءنا من المعجزات التي ظهرت على يد رسول الله (موسى)..."[1].

إذًا كان رد السحرة لفرعون ردّ المؤمن الواثق بالله، والتي من معجزاته النبوة، فلا يمكن أن يعد موسى ساحرًا؛ لأنه ليس هناك من أدرى بالسحر منهم.

وجاء في "التفسير الوسيط":

"وكان رؤوساء السحرة اثنين وسبعين، وقالوا لفرعون: أرنا موسى نائمًا، فرأوه فوجدوه تحرسه عصاه، فقالوا: ما هذا بساحر، الساحر إذا نام بطل سحره، فأبى فرعون إلا أن يعارضوه"[2].

وقد فعل فرعون مع السحرة ما قال: أي صُلبوا وقطّعت أيديهم وأرجلهم من خلاف، فمعنى ذلك أن فرعون فعل معهم ما هدّدهم به؛ كي تكون رؤية عقابكم عبرة وعظة لغيرهم.

وقال ابن كثير في "قصص الأنبياء":

"والظاهر من هذه السياقات أنّ فرعون – لعنه الله – صلبهم، وعذّبهم (رضي الله عنهم). قال عبدالله بن عباس وعبيد بن عمير: "كانوا من أول النهار

---

(1) التفسير الفريد للقرآن المجيد، لمحمد عبد المنعم الجمال .

(2) التفسير الوسيط، للدكتور وهبة الزحيلي: 1536/2 .

سحرة، فصاروا من آخره شهداء بررة. ويؤيد هذا قولهم: (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ)[1].

ولما وقع ما وقع من الأمر العظيم، وهو إيمان السحرة برب موسى وهارون (عليه السلام)، خاف فرعون أن يتبع المصريون دين موسى(عليه السلام)، ويظهر الفساد في أرض مصر على يد موسى ومن تبعه – على حد زعمه -؛ ولذلك قرر فرعون قتل موسى (عليه السلام) بعد مشاورته مع حاشيته.

وقد حاول فرعون أن يصرف موسى (عليه السلام) عن دعوته إلى الله كثيرًا فلم يفلح، وكل مرة كان يخيب رجاؤه، واستمر موسى (عليه السلام) في دعوته في حضوره وغيابه.

وعلى سبيل المثال: قول موسى (عليه السلام) لآل فرعون لما اتهموه بالسحر: (وَيْلَكُمْ لاَ تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى)[2].

وقوله: (أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا ...)[3].

فبعد أن صلب فرعون السحرة؛ بسبب إيمانهم اتجه، بتحريض من ملئه وقومه، إلى إنزال العقوبة والتنكيل بموسى وهارون (عليهما السلام) وقومهما (بني إسرائيل).

فجاء ذكر هذا الكفر والعناد والتحريض من قبل القوم الكافرين في سورة "الأعراف" في قوله تعالى: (وَقَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ ... وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)[4].

ففي هذه الآيات نجد موقفين لقومين مع سيدهما:

---

(1) قصص الأنبياء، لابن كثير، ص: 50، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا .

(2) سورة طه، الآية: 61 .

(3) سورة يونس، الآية: 77 .

(4) سورة الأعراف، الآية: 127 .

1. وضع فرعون مع موسى وقومه.

2. وضع موسى مع قومه (بني إسرائيل).

وكذلك فيها أمران آخران وهما اللذان أشار إليهما رب العالمين لموسى (عليه السلام)، فهما:

1 - مؤامرة فرعون مع قومه على موسى وبني إسرائيل، وهذه التي ذكرت في (الآية 127 لسورة الأعراف) فقوم فرعون حرضوا فرعون على قتل نبي الله موسى (عليه السلام)، وقتل قومه (بني إسرائيل)، فتأثر فرعون بهذا التحريض، فعذب قومه (بني إسرائيل)، واستحيى نساءهم، كما كان يصنع بهم قبل ولادة موسى (عليه السلام)، وفعل فرعون هذا؛ كي يثبت أنه قادر عليهم وعلى إيذائهم مثل ما كان في الماضي.

وجاء ذكر إرادته قتل موسى في سورة "غافر" (26) أيضًا: فقال الله تعالى: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ)[1].

2 – والأمر الثاني الذي أشير إليه في هذه الآيات هو أن موسى (عليه السلام) أخذ يصبر قومه، ويعدهم بالفوز بالنهاية السعيدة، وأن الله تعالى سيجعلهم خلفاء على الأرض، وأنه تعالى يورثها من يشاء من عباده، وكذلك بشرهم بأن النصر والفتح والعاقبة النافعة للمتقين، كما جاء في قوله (سبحانه وتعالى): (وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ. فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)[2].

---

(1) سورة غافر، الآية: 26 .

(2) سورة يونس، الآيات: 84-86 .

ولكن لم تؤثر الوصية في قومه؛ لما عانوه من الأذى من قبل فرعون وقومه، فقالوا: (أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ ... تَعْمَلُونَ)[1].

ولكن موسى أجابهم مرة أخرى حاثًا لهم على الصبر عند الشدائد، عسى الله أن ينصرهم، ويهلك عدوهم (فرعون)، وأن يستخلفهم في الأرض؛ نتيجة لصبرهم وأعمالهم الصالحة.

5- إيمان طائفة بموسى (عليه السلام):

بالرغم من أن كلمة الله غلبت وكانت هي العليا، وأن المعجزة الإلهية أبطلت إفك السحرة أمام فرعون وقومه وأمام بني إسرائيل جميعًا، إلا أنه لم يؤمن بموسى (عليه السلام) إلا العدد القليل من قومه، مع أن ذلك كان دليلاً صادقًا وبينة واضحة على صدق نبوته ورسالته.

وقال الله تعالى في سورة "يونس":

(فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ .... وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)[2].

والذي أفاده هذا النص القرآني أن قليلاً من شباب القوم الصغار، لا من شيوخهم، آمنوا برب العالمين، وكانوا يخافون في بواطنهم من ظلم فرعون واستبداده؛ لأنهم كانوا يعرفون نتائج ذلك الإيمان من طغيان فرعون الذي لا يتردد في الظلم والتنكيل والتعذيب، وكذلك كانوا يخافون من فتنة كبار قومهم ذوي المصالح عند فرعون.

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي في "التفسير الوسيط":

"بالرغم من الجهود المباركة المضنية من موسى (عليه السلام) في دعوة الناس في مصر إلى الإيمان برسالته وبوحدانية الله، لم يؤمن به إلا طائفة قليلة

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 129 .

(2) سورة يونس، الآية: 83 .

من قومه (بني إسرائيل)، وهم فتيان وشباب أكثرهم أولو آباء كانوا يخاوفون من فرعون وأعوانه؛ لأن فرعون كان جبارًا عنيدا، شديد البطش بخصومه، مستعليًا في أرض مصر، متجاوزًا الحد بادعاء الربوبية، واسترقاق أسباط الأنبياء"[1].

ووقتئذٍ كانت الحاجة ماسة إلى الإيمان الذي يطمئن القلوب، ويثبتها على الحق، فشجعهم موسى (عليه السلام) على ذلك.

وقال موسى (عليه السلام): (يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ).

أي: إن كنتم حقًا آمنتم بالله وصدقتم بآياته؛ فتوكلوا عليه وثقوا في نصره؛ لأن التوكل والثقة يدلان على الإيمان الثابت ومقتضاه.

ففرعون الجبار الطاغوت، فلا وزن ولا قيمة له عند الله تعالى، وقوته أدنى وأصغر، أما قوة هؤلاء المؤمنين الضعفاء في الظاهر أقوى وأثبت، فبعد أن سمعوا قول موسى (عليه السلام) قالوا: (عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ).

فدعوا الله (سبحانه وتعالى) كي يعصمهم من تسلط الظالمين عليهم، وأن ينجيهم برحمته وفضله من القوم الكافرين. هذا يدل على امتثالهم لأمر الله لهم ولدعاء موسى إياهم إلى التوكل على الله (عز وجل) والاعتماد عليه.

ثم نرى في الآيات التالية أن الله (سبحانه وتعالى) أوحى إلى موسى وهارون (عليهما السلام) أن يتخذا لقومهما بمصر بيوتًا؛ كي يستطيعوا أن يعبدوا فيها الله (سبحانه وتعالى)، فقال عزوجل، "وأوحينا إلى موسى وأخيه....المؤمنين".

ويقول سيد قطب في هذا الصدد:

---

(1) التفسير الوسيط، للدكتور وهبة الزحيلي: 1000/2 .

"وتلك هي التعبئة الروحية إلى جوار التعبئة النظامية، وهما معًا ضروريتان للأفراد والجماعات، وبخاصة قبيل المعارك والمشقات – ولقد يستهين قوم بهذه التعبئة الروحية، ولكن التجارب ما تزال إلى هذه اللحظة تنبئ بأن العقيدة هي السلاح الأول في المعركة، وأن الأداة الحربية في يد الجندي الخائر العقيدة لا تساوي شيئا كثيرًا في ساعة الشدة – وهذه التجربة التي يعرضها الله على العصبة المؤمنة، ليكون لها فيها أسوة، ليست خاصة ببني إسرائيل، فهي تجربة إيمانية خالصة، وقد يجد المؤمنون أنفسهم ذات يوم مطاردين في المجتمع الجاهلي، وقد عمت الفتنة، وتجبر الطاغوت، وفسد الناس، وأنشنت البيئة – وكذلك كان الحال على عهد فرعون في هذه الفترة – وهنا يرشدهم الله على الأمور"[1].

(1) في ظلال القرآن، لسيد قطب الشهيد: 1816/11 .

الفصل الثالث

البنية النحوية

***التمهيد:**

في هذا الفصل، سنتحدث عن الأساليب النحوية التي وجدت في قصة موسى (عليه السلام)، من أساليب الاستفهام والشرط والتأكيد، وغير ذلك مما حفلت به آيات القرآن الكريم (عن قصة موسى - عليه السلام)، وكذلك نتكلم عن الترابط النحوي بين أجزاء القصة ترابطًا نحويًا عن طريق وسائل الربط المختلفة من الأدوات، والضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وغير هذا من وسائل الربط في اللقواعد النحوية.

والشيء الثاني الذي سوف نقوم به في آخر هذا الفصل، هو الإحصاء لأنواع الجمل الفعلية، والاسمية، والضمائر، وأسماء الإشارة، والموصولة، وحروف الجر، وغير ذلك من وسائل الربط.

فبذلك نستطيع أن نحصي كل ما ورد في قصة موسى (عليه السلام) من الأساليب النحوية ووسائل الربط النحوي بين الجمل المتعددة لنصوص قصة موسى (عليه السلام).

*البنية النحوية

1- أنواع الجمل في قصة موسى (عليه السلام):

1- ولادة موسى وإرضاعه وإلقاؤه في اليمّ والبشارة بالنبوة.

قال الله تعالى في سورة القصص، يذكر قصة ولادة موسى وإرضاعه:

(وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ... وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ)[1] .

فالقصة بدأت بالجملة الفعلية "وأوحينا"، ثم جاء فيها "أن" المصدرية التفسيرية، وبعد ذلك استخدم الفعل الأمر (أرضعيه)، والضمير في أرضعيه يعود إلى الطفل الرضيع. ثم تبدأ الجملة الفعلية بـ "الفاء"، و"إذا"، والفاء تفيد الترتيب، والفاء في الجملة القادمة تفيد التعقيب، ويُمكن أن تكون الفاء سببية، وذلك يغلب في عطف الجمل: "لا تخافي ولا تحزني" معطوفان على ما قبلها.

ثم نجد في هذا الحديث الجملة الاسمية "إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ"، ففي استخدام حرف مشبه بالفعل "إن" مع ضمير المتكلمين"نا"، إفادة بالتوكيد. أي لمّا أراد أن يؤكد (سبحانه وتعالى) قوله؛ جاء بجملة اسمية داخل الجملة الفعلية، فكأن هذه الجملة تعليلية لما قبلها، وتقديرها:

"وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ ..." فهي في قوة لام التعليل.

" فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ"، الفاء هنا سببية، أي ترتبت هذه الجملة على ما قبلها من المحذوف الذي تقديره "ففعلت ما أمرت به من إرضاعه، ومن إلقائه في اليم".

والجملة القادمة "لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا"، ويقول الزمخشري:

"اللازم في "ليكون" هي لام كي التي معناها التعليل، كقولك: جئتك لتكرمني سواء سوءٍ، ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة؛ لأنه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدوًّا وحزنًا..." [1]

---

(1) سورة القصص، الآيات: 7-9 .

ويقول أبو حيان في "البحر المحيط":

"واللام في "ليكون" للتعليل المجازي، لما كان مآل التقاطه وتربيته إلى كونه عدوًّا لهم وحزنًا، وإن كانوا لم يلتقطوه إلا للتبني، وكونه يكون حبيبًا لهم، ويعبّر عن هذه اللام بلام العاقبة وبلام الصيرورة...". [2]

والجملة " إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ..." جملة اسمية تفيد التوكيد، وهي جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه، مؤكّدة لمعنى خطئهم.

ثم الجمل القادمة "وَقَالَتِ امراة فِرْعَوْنَ" هي جمل فعلية، والفعل الأول هو الماضي، أما غيره فهي الأفعال الماضية والمضارعة أيضًا التي بها يكتمل الحدث.ونحن نرى في سورة طه أن الحدث نفسه ذُكِرَ بالجملة الفعلية، أي أن الحدث منذ باسته ذكر بالجملة الفعلية، كما قال سبحانه وتعالى:

(وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى. إِذْ أَوْحَيْنَا ...)[3].

ونجد في هذه الآيات أن الحدث جاء بصيغة الخطاب، أما في سورة القصص، فقد جاء الحدث نفسه بصيغة الغائب، مثل الأفعال: "أوحينا" و"أرضعيه" و"اقذفيه" وغيرها ، وكأنه (سبحانه وتعالى) يحكى القصة.

ولم يذكر في سورة "طه" لماذا أُمِرَت أم موسى بإلقاء التابوت في اليم. أما في سورة "القصص"، فقد ذكر حال خوف أم موسى، حينما أمرت بأن تقذف التابوت في اليم..."

واستخدم (سبحانه وتعالى) في سورة القصص الفعل الماضي "التقطه آل فرعون"، وفي سورة طه استخدم الفعل المضارع "يأخذه"، وكلاهما بمعنى

---

(1) الكشاف للزمخشري.

(2) البحر المحيط لأبي حيان.

(3) سورة طه، الآيتان: 37-38 .

واحد، وأخبر (سبحانه وتعالى) بأن فرعون عدو لموسى ولنفسه في سورة طه، أما في سورة القصص فقال: إن موسى سيصبح لهم سبب الحزن.

(وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلاَ أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[1] .

الواو هي واو العطف، و"أصبح" فعل (فعل ماض ناقص)، وإن مخففة من الثقيلة، و"كادت" أيضًا (فعل ماض ناقص)، وجواب لولا محذوف تقديره: "لأبت، واللام في: "لتكون..." هي لام التعليل.

ولم يذكر هذا الحدث إلا في سورة القصص. وكذلك الحالة الأخرى ذُكِرَت في الآية القادمة لما قصت أخت موسى للتأبوت.

فبدأت الآية بفعل ماض "قالت"، وبعده فعل أمر بدون أي فاصل فالجملة الثانية متضمنة في الأولى.

ثم استخدم "الفاء" في "فبصرت"، وقد جاءت للترتيب؛ فهذه الجملة مُسبَّبة عن الجملتين السابقتين، وهم لا يشعرون هي جملة اسمية في موضع الحال، متضمنة فيما قبلها من الجمل.

ثم نجد أن هناك في سورة طه جملاً لم تُذكَر في سورة القصص، مثل:

(وأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي. إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ...)[2].

ودُكِرَ الحدث نفسه في "سورة القصص" بغير الجمل نفسها، كما في بداية سورة طه (وألقيت...)، فقال عزوجل:

---

(1) سورة القصص، الآية: 10 .

(2) سورة طه، الآية: 39-40 .

(وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ)[1].

ففي "سورة طه" ألقيت (فعل ماض)، ثم استخدم الفعل المضارع، وقبله لام التعليل.

وفي "سورة القصص" استخدم الفعل الماضي "حرمنا"، خلاف ما ذكر في سورة "طه" حول رضاعة موسى.

ونرى في سورة القصص في ذكر قصة أخت موسى أن الله (سبحانه وتعالى) استخدم الفعل الماضي "فقالت هل أدلكم..." (فالجملة مترتبة بسبب الفاء على ما قبلها من الكلام المحذوف)، أما في سورة طه ذُكر الفعل المضارع "فتقول" و"الفاء" جاءت أيضًا للترتيب الزمني.

واستخدم في سورة القصص الفعل المضارع "يكفلونه" أي جاء بصيغة جمع المذكر الغائب. أما في سورة طه، ذكر الفعل المضارع بصيغة المفرد المذكر الغائب، وهو "يكفل" الذي فاعله "من".

ثم قال الله (سبحانه وتعالى) في سورة القصص: (فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ ...)[2].

وقال الله تعالى في "سورة طه":

(فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ ...)[3].

فنرى أن حدث رجوع موسى إلى حضن أمه قد ذكر في السورتين بجمل لا اختلاف بينها إلا في استخدام أفعال ماضية مختلفة لفظًا لا معنى، فقال (عز

---

(1) سورة القصص، الآية: 12 .

(2) سورة القصص، الآية: 13 .

(3) سورة طه، الآية: 40 .

وجل) في "سورة طه "فرجعناك"، وقال في سورة القصص "فرددناه"، والفرق فقط في اللفظ، وكون الأول للمخاطب والثاني للغائب.

ولذلك ذُكر ضمير المخاطب "ك" مع الفعل الماضي (بـ نا المتكلمين) لجمع المتكلمين. وأما في "سورة طه" ذُكرت ضمير الغائب (الهاء) "ه" للمفرد المذكر الغائب.

والجزء الآخر للآية نفسها في السورتين ذكر بنفس الألفاظ.

" كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ ..." (سورة طه).

" كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ ..." (سورة القصص).

و"الفاء" في الفعل الماضي "فرددناه" للتعقيب؛ لأنه لم يكن هناك فراق طويل بين الأم والطفل الرضيع، ومعنى ذلك أن الله تعالى حقق وعده لأم موسى برد موسى إليها، كما قال" إِنَّا رَادُّوهُ ".

" إِنَّا رَادُّوهُ " جملة تعليلية لما قبلها، وتقديرها:

(وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ).

" وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ" هي جملة اسمية متعلقة بما قبلها "ولتعلم...".

ونرى أن هذا الحدث ذُكر في سورة طه وفي سورة القصص، ولم يُذكر في غيرهما من سور القرآن الكريم، وغلب على هذا الحدث الجمل الفعلية، التي كان في داخلها الجمل الاسمية ولكن بعدد قليل.

ورأينا أيضًا أن الحدث قد ذكر بالأفعال الماضية وغير الماضية، وأنه قد يرد في السورتين بنفس الألفاظ والجمل في السورتين أحيانًا وقد تتغير في أحيان أخرى.

2- قتله المصري وخروجه إلى مدين:

قال الله تعالى في "سورة القصص": (15-20)

(وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ...)[1].

هذه الآيات (في سورة القصص) تشير إلى حادث قتل موسى مصريًا، ونرى أن هذا الحدث ذُكر مفصلاً في هذه السورة(القصص)، وفي سورة طه مجملة، ولم يذكر في غيرهما.

وجاء ذكر أغلب هذا الحدث في سورة القصص بصيغة الجملة الفعلية، كما أن بعضه جاء بصيغة الجملة الاسمية.

وبدأ ذكر الحدث بجملة فعلية "دخل"، ودخل: فعل ماض، ثم جاء الفعل الماضي "وجد" مع "الفاء" التي تدل على التعقيب؛ لأن الأحداث التي ذكرت في هذا الحدث مترتبة بعضها على بعض بدون فاصل زمني؛ فليس هناك فاصل زمني بين دخول موسى المدينة، وإيجاده الرجلين يقتتلان.

و"يقتتلان": فعل مضارع للمثنّى المذكر الغائبين، وجملة (يقتتلان) متضمّنة فيما قبلها بدون حرف العطف. وكذلك بعدها الجملتان الاسميتان: (هذا من شيعته) و(هذا من عدوه)، وكلاهما مستأنفتان. وهذا الاستئناف استئناف بياني، كأنها إجابة عن سؤال مقدر. "فاستغاثه" جملة فعلية تامة، وهي مترتبة على ما قبلها؛ لأن فيها "الفاء"، وهي تأتي في عطف الجمل، إذا كانت الجملة التي بعدها مسبّبًا عما قبلها، والجملة الفعلية "فقضى عليه" ترتبت على الجملة "فوكزه موسى"؛ لأن القضاء عليه نتيجة للوكز.

والجملة الفعلية "قال" (فعل ماض) وجملة (قال...) مستأنفة، وإجابة عن سؤال مقدر، وهو: ماذا قال موسى بعد ذلك؟ هل افتخر؟ لا، بل "قال".

و"هذا من عمل الشيطان" جملة اسمية داخل الفعلية، وجملة "إنه... مبين" اسمية، وحرف "إن" يفيد التوكيد والتعليل.

---

(1) سورة القصص، الآية: 15 .

ونرى شيئًا آخر في الحدث نفسه وهو المناجاة بين موسى وربه (عز وجل).

قال الله تعالى في "سورة القصص": (قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (15) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ... فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ)[1].

وجملة "إنه عدو مضل مبين" جملة اسمية مؤكدة بـ"إن"، ففيها "ضمير الهاء" في موضع اسم إن، و"عدو" خبره وهو موصوف، و"مضل مبين" هما صفتان للموصوف.

ويجري مناجاة موسى ربه في الآيات الآتية "قال رب إني....."،

هنا أيضًا استخدم الفعل الماضي "قال" في موضع جواب لسؤال مقدر، ثم الجملة الاسمية (رب)، وهي منادى، و(إنِّي): "إن" ذكرت لتفيد التوكيد ونجد التوكيد أيضًا في تاء المتكلم "ظلمت".

وجملة "فاغفرلي" فيها "الفاء"، والتي تدل على أنه لا يوجد بين هذه الجملة، وبين ما قبلها فاصل زمني، فمعنى ذلك أن هذا الفعل حدث مباشرة دون تأخر من موسى في استغفار ربه، فعلى الفور وبعد أن قتل القبطي استغفر ربه (سبحانه وتعالى) ليتوب عليه، وهذه الجملة متضمنة فيها قبلها.

وكذلك جملة "فغفر له" فيها الفاء، التي تدل على الترتيب والسرعة: يعني أن الله تعالى قد غفر لموسى (عليه السلام) فور أن استغفر.

ثم جاءت الجملة الاسمية متضمنة فيما قبلها من الجمل الفعلية، ففيها التوكيد بـ "إن": يعني أن الله (سبحانه وتعالى) أراد أن يؤكد أنه يغفر الذنوب، وهو رحيم بعباده.

فهذا الترتيب للجمل المذكورة يعد ترتيبًا لازمًا، فمدلول جملة "فاغفرلي" حدث مباشرة بعد مدلول جملة "رب إني ظلمت نفسي"، فلذلك يمكن أن يقال: إن

(1) سورة القصص، الآيات: 15-17 .

حدث المغفرة كان نتيجة لإقرار موسى بالظلم والقتل الخطأ، وكذلك مدلول جملة "فغفرله" مترتب على مدلول جملة "فاغفر لي"، أي: لما طلب موسى المغفرة؛ غفر الله تعالى له.

وجملة "قال رب بما أنعمت ... للمجرمين"

فبدأ القول بجملة فعلية كأنها مستأنفة، ولكن لها ارتباط معنوي بالجمل السابقة، ففي هذه الجملة كلمة "قال" وهي: فعل ماض، ثم أعقبت بجملة اسمية متضمنة فيما قبلها، ثم الجملة التي بدأت "بالفاء" و"لن" وهي مترتبة على ما قبلها، أي: بعد المغفرة لن أساعد أي واحد في الأعمال القبيحة.

ويجوز أن يكون "الباء" في "رب بما أنعمت عليّ" باء القسم، والجواب مقدر أي: أقسم بإنعامك عليّ لأتوبن، وتكون جملة "فلن... للمجرمين" كالتفسير للجواب، وكأنه أقسم بما أنعم الله عليه أن لا يظاهر مجرمًا، ويجوز أن تكون هذه الباء هي "باء السببية" وتكون متعلقة بمحذوف.

ويكون قوله: فلن أكون ظهيرا..." مترتبًا عليه.

والأمر المهم الذي نتج بعد هذا الحديث هو أن هذه الآيات عبارة عن حديث نفس لموسى أو هي مناجاة بين موسى وربه حكاها الله عنه.

وقد غلب على ذكر هذا الحدث استخدام الجمل الفعلية، وبعضه جاء بصيغة الجملة الاسمية التي تضمنتها الجمل الفعلية الجملة؛ وذلك للتأكيد في أكثر الأحيان.

ونلاحظ كثرة استخدام الأفعال الماضية في معظم الحدث، مثل: "قال" (كلمة محورية)، و"ظلمت"، و"فغفر"، و"أنعمت"، و الفعل الأمر، مثل "فاغفر"، والفعل مضارع، مثل "أكون".

وكما قلنا في البداية إن هذا الحدث لم يُذكر إلا في سورتي "القصص" و "طه".

قال الله تعالى في "سورة طه":

(وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا)[1].

رأينا هنا أن الله (سبحانه وتعالى) لخّص حادث القتل في جزء من الآية الواحدة، "وقتلت نفسًا"، وكذلك لخّص حدث مغفرة موسى في جزء من الآية "فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الغم وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا".

والشيء المشترك بين "سورة طه" و"سورة القصص" هو استخدام الفعل الماضي كلتيهما.

قال الله في "سورة القصص":

(فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ... مِنَ الْمُصْلِحِينَ)[2].

يبدأ بهذه الآيات حادثًا آخر، وهو حالة خوف موسى في مصر.

فدخلت "الفاء" على الفعل الماضي "أصبح" ليدل على أن هذا الفعل مترتب على ما قبله، و"خائفًا" قد يكون خبر أصبح، أو حالاً، وكذلك يجوز أن يكون "يترقب" حالاً ثانية، أو خبرًا ثانيًا.

والجملة "فإذا الذي استنصره... مبين" فيها جمل متضمنة.

أولاً نرى أن "الفاء" في بداية الجملة تدل على أن ما يأتي بعدها مترتب على ما قبلها.

و"استنصره": فعل ماض، و"ه" في موضع المفعول به، وجملة "يستصرخه" في محل نصب حال، ومتضمنة فيما قبلها. والجملة الفعلية الماضية "قال" في داخلها جملة اسمية متضمنة فيها، تبدأ بـ "إن"، ومعها ضمير الخطاب "ك"، فهذه الجملة اسمية مؤكدة بـ "إن"، و "لغوي مبين" خبر "إن" واللام للتوكيد.

---

(1) سورة طه، الآية: 40 .

(2) سورة القصص، الآيتان: 18-19 .

وفي الآيات المتقدمة نجد أن موسى (عليه السلام) أراد أن يقتل مرة ثانية نصرة للذي من شيعته.

(فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي ... مِنَ الْمُصْلِحِينَ)[1].

فجملة "فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ..." مترتبة على ما قبلها، بسبب وجود "الفاء"، و"إذا": هنا هي "إذا" الفجائية، و"أن": مصدرية، و"يبطش": فعل مضارع منصوب.

و"هو عدو لهما": جملة اسمية في موضع صلة الموصول، وهي متضمنة فيما قبلها، وجملة "قال يا موسى...": جملة إجابة عن سؤال مقدر، ومعها جملة استفهامية بدأت بهمزة، وبعدها فعل مضارع "تريد".

و"تقتلني": هي جملة فعلية تامة، وجملة "قتلت": قتل: فعل ماض، الجملة مترتبة على ما قبلها، ثم نرى "أسلوب الشرط" بأداة" إن"، ثم جاءت أداة الاستثناء قبل الجملة أن تكون جبارًا..."، ثم جملة فعلية منفية.

(وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ ... مِنَ النَّاصِحِينَ)[2].

هذا حدث جديد، بدأ بجملة فعلية "جاء"، و"جاء" في هذه الآيات هو فعل ماض، وبني عليه جمل النص كلها، "ومن أقصى المدينة": صفة، و"يسعى": فعل مضارع، فهذه الجملة الفعلية متصلة ومتضمنة في الجملة التي قبلها بدون حرف عطف، ويمكن أن تكون في محل نصب حالاً للرجل الذي جاء من أقصا المدينة.

ثم الفعل الماضي "قال" في بداية الجملة الثالثة، ثم الجملة الاسمية التي تبدأ بـ "إن"، لتدل على التوكيد، و"الملأ": اسم إن، و"يأتمرون" خبر جملة فعلية لـ "إن". جملة "ليقتلون": اللام للتعليل أو "التوجيه".

---

(1) سورة القصص، الآية: 19 .

(2) سورة القصص، الآية: 20 .

ثم بعد ذلك تأتي جملة فعلية أخرى، فعلها أمر، بدأت "بالفاء" لتدل على الترتيب (فاخرج)، فهذا القول هو نصيحة الرجل المؤمن لموسى بالخروج من المدينة، والجملة الأخيرة هي جملة توكيدية. واستخدمت "إن" للتوضيح، أو التعليل، وهذه الجملة الاسمية متضمنة لما قبلها. و"لك" متعلق بمحذوف على جهة البيان، أي: أعنيك، ثم جاءت الجملة الفعلية التي بدأت "بالفاء" أيضًا، لتدل على الترتيب أيضًا "فخرج منها..."؛ لأن الخروج من موسى كان بسبب نصيحة الرجل المؤمن في الجملة الفعلية السابقة (فاخرج).

وصاحب الحال هنا محذوف، وهو "موسى"، والحال هو "خائفًا"، و"يترقب" في محل نصب حال ثانٍ، ونوعه: حال جملة فعلية.

وجملة "قال": إجابة عن السؤال المقدر، أي: ماذا قال موسى عند خروجه من مصر؟ "قال: رب نجني..." جملة دعائية مترتبة على ما قبلها، وهي الجملة الأخيرة التي انتهى عليها الحدث.

فالجمل في هذه الآيات أكثرها فعلية، وبعضها اسمية، والأفعال أتت بصيغة الماضي والمضارع والأمر، وجميع الجمل متصلة بعضها ببعض، ومتضمنة فيما قبلها.

وما ذكر هذا الحدث في أي سورة من السور إلا في سورة القصص.

3- أرض مدين ونزول موسى (عليه السلام) بها:

أ- حال الرعاء على الماء.

ب-سقى موسى (عليه السلام) للمرأتين والمناجاة.

ج- الفرج بعد الشدة.

د- حديث الأمان من الشيخ الكبير.

هـ- طلب البنت استجار القوي الأمين.

و- مصاهرة موسى (عليه السلام) للشيخ.

قال الله تعالى في "سورة القصص": (22-28)

(وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ ... الظَّالِمِينَ)[1].

تُشير هذه الآيات إلى حدث معين، ذُكر في "سورة القصص" وهو خروج موسى (عليه السلام) إلى أرض مدين، ونرى أن الحديث بدأ بجملة فعلية شرطية، وأداة الشرط هي "لما"، والفعل "توجه" هو فعل ماض، وجواب الشرط محذوف هنا، ولذلك جاء بدون حرف عطف، و"تلقاء" أي: "ناحية" أو جهة، فهنا استعمل المصدر استعمال الظرف، ومعنى الآية: أن موسى قصد مدين.

و"قال": فعل ماض، والجملة إجابة عن سؤال مقدر، وجملة "عسى ربي..." جملة اسمية، و"أن" من نواصب المضارع، و"يهديني": فعل مضارع منصوب بـ "أن".

و"لما ورد ماء مدين...": جملة شرطية، و"وجد عليه..." جواب الشرط الأول، ويسقون" في موضع الحال، و "وجد" من دونهم..." جواب الشرط الثاني، و"تذودان": فعل مضارع في موضع الحال.

والجملة الفعلية (الماضوية) بدأت بـ "قال"، والجملة "ما خطبكما": جملة اسمية استفهامية.

و"قالتا": جملة فعلية، والفعل الماضي للمثنّى المؤنث، و"لا نسقي": جملة منفية، و"نسقي" فعل مضارع، و"حتى": من نواصب المضارع، و"يصدر" فعل مضارع منصوب، و"أبونا شيخ كبير": جملة اسمية في موضع الحال.

وجملة "فسقى لهما": جملة مترتبة على ما قبلها، و"ثم": تدل على أن الفعل "تولى" حدث بعد السقي بقليل.

و"الفاء" في الجملة الفعلية تدل على الترتيب، وجملة "رب إني لما أنزلت...": جملة اسمية دعائية.

---

(1) سورة القصص، الآيات: 22-25 .

"فجاءته إحداهما...": قبل هذه الجملة يوجد حذف يدل عليه السياق، وقال الزجاج: "تقديره: فذهبتا إلى أبيهما سريعتين، وكانت عادتهما الإبطاء في السقي، فحدثتاه، بما كان من الرجل الذي سقى لهما؛ فأمر واحدة منهما أن تدعوه إليه، فجاءته به.

و"الفاء" في الجملة تدل على أن فعلها كان نتيجة لما حدث معهما أثناء السقي.

و"تمشي": فعل مضارع في موضع الحال، و"على استحياء": حال أخرى.

و"قالت": جملة فعلة (ماضية)، وهي إجابة عن سؤال مقدر، و"إن أبي...": جملة اسمية، و"إن" من الحروف المشبه بالفعل يدل على التوكيد، واللام في الفعل "ليجزيك": للتعليل والتوجيه، و"ما": اسم الموصول، و"سقيت لنا": صلة الموصول. وفي جملة "فلما جاءه وقص عليه القصص": "الفاء": تدل على العطف، و"لما": أداة الشرط، وفعلا الشرط "جاء" و"قصَّ" ماضيين، والثاني منهما معطوف على الأول، و"قال": إجابة عن سؤال مقدر، وجملة "لا تخف نجوت... الظالمين": في موضع مقول القول.

والأمر الذي نريده أن نذكره هنا، هو أن الجمل الفعلية بالرغم من غلبتها على هذا الحدث إلا أن الجمل الاسمية متضمنة معها ومرتبطة ومتصلة بما قبلها من الجمل، وأن جميع الأفعال في هذا الحدث تطابق مع الأحداث، وأن أكثرها أفعال ماضية.

واستخدم في هذا الحدث بعض أدوات الربط، ومنها "الفاء" الذي يدل أكثر الأحيان على الترتيب.

وهذا الحدث لم يُذكر إلا في سورة القصص.

ونلاحظ شيئًا آخر في الآيات التي قبلها، وهو أن موسى (عليه السلام) لما خاف وأراد الخروج من مصر، فحينئذٍ دعا لنفسه: (رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[1].

ولما جاء عند شعيب (عليه السلام)، وقص عليه قصته؛ فقال له شعيب وقتئذٍ:

(لاَ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[2].

فهذا ما نسميه الدائرة الدلالية الكبرى التي تشمل أحداثًا كثيرة.

قال الله تعالى في "سورة القصص"، يذكر قصة زواج موسى (عليه السلام) من ابنة الشيخ.

(قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ... وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ)[3].

وذكر هذه القصة بدأ بفعل ماضٍ، فالجملة الأولى لهذه الآيات هي جملة فعلية" قالت..."، وهي إجابة عن سؤال مقدر، و"إحدى": فاعل، و"هما" ضمير للمثنّى المؤنث، و"الياء" في (يأبت): حرف نداء، والفعل في "استأجره": فعل أمر، والضمير "ه": يعود على موسى (عليه السلام).

ومع الجملة الفعلية هناك جملة اسمية متضمنة فيما قبلها، وهي مؤكدة بـ"إن"، و"خير": اسمها منصوب بالفتحة الظاهرة، والجملة الفعلية بدأت بفعلٍ ماض "استأجرت" لصيغة المفرد المذكر الحاضر، و"من": في موضع اسم الموصول، و"القوي الأمين": خبر "إن".

ووجدنا هنا أن في الآية الواحدة ثلاث جمل متضمنة بعضها مع بعضٍ.

---

(1) سورة القصص، الآية: 21 .

(2) سورة القصص، الآية: 25 .

(3) سورة القصص، الآيات: 26-28 .

فالجملة الأولى مستأنفة جواب لسؤال مقدر، كأنه قيل: ماذا قالت لأبيها لما قص موسى عليهم قصصه؟ الجملة التوكيدية "إن..." تعليل لما وقع من الإرشاد لأبيها إلى استئجار موسى، ويقول الزمخشري:

فإن قلت: كيف جُعِل خير من استأجرت اسمًا لأن، والقوي الأمين خبرًا؟ قلت: هو مثل قوله:

ألا إنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وهَالِكًا

أسير نقيف عندهم في السَّلاسِلِ

في أن العناية هي سبب التقديم، وقد صدقت حتى جعل لها ما هو أحق بأن يكون خيراسمًا وورد الفعل بلفظ الماضي للدلالة على أنه قد جرب وعرف..."[1].

ثم الجملة القادمة "قال" فعلية بدأت بفعل ماض للمفرد المذكر الغائب ،ولكن هي ليست إجابة لسؤال ابنتي شعيب (عليه السلام)، بل كأنها إجابة عن سؤال مقدر/ آخر. ومع هذه الجملة نرى الجملة التوكيدية بـ "إن" و"ياء المتكلمين" الذي يدل على نسبته إلى "شعيب (عليه السلام)" و"أن" من نواصب المضارع لذا؛ فقد جاء الفعل المضارع "أنكح" منصوباً بالفتحة الظاهرة ومعه ضمير الخطاب (لموسى (عليه السلام))، وهو في موضع المفعول به الأول و"إحدى المفعول الثاني، أما "هاتين" فهي اسم إشارة للمثنّى المؤنث لابنتي شعيب (عليه السلام) و(على أن تأجرني ثماني حجج) فمعناه أن تكون أجيرًا ثماني سنين.

و(على أن تأجرني) وقعت في موضع الحال، والمفعول الثاني محذوف، أي "تأجرني نفسك" و"ثماني حجج" هو ظرف، و"عشرًا" تقديره عشر حجج.

---

(1) الكشّاف، للزمخشري: 404/3 .

والأمر المهمّ الذي نريد أن نذكره أنه قبل أن يبدأ كلام شعيب (عليه السلام) يوجد "الحذف الكبير" بين كلامه وبين ما قالت ابنته. والأفعال في جزء من الآية "إني... حجج" كلها أفعال مضارعة. أما حديث ابنته كان بالفعل الماضي.

ودخول"الفاء"على الجملة القادمة "فإن أتممت عشرا" ، يدل على الترتيب ومعه "إن" شرطية. فالجملة فعلية ماضية شرطية وجملةجواب الشرط بعدها اسمية مقترنة "بالفاء" للدلالة على أن الجواب وقع بعد الفعل مباشرة على الفور ومحل هذه الجملة (جملة جواب الشرط فمن عندك) هو الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ومعناه أن الاتمام إحسان من عندك.

والجملة القادمة "وما أريد..." هي جملة فعلية منفية بدأت بالواو العاطفة، وبعدها "ما النافية" ثم الفعل المضارع للمفرد المتكلم ثم "أن" من نواصب المضارع ثم الفعل المضارع "أشق" منصوب بالفتحة الظاهرة. والجملة معطوفة على ما قبلها من الجمل الفعلية والإسمية متضمنة بعضها مع بعضٍ.

ثم بدأت الجملة الفعلية بالفعل المضارع المسبوق "بحرف السين"؛ ليدل على وقوع الحدث على الفور، وبذلك ينتهى حديث شعيب (عليه السلام) بالجملة السابقة، "وما أريد.."؛ ليبدأ حديث موسى (عليه السلام) بدون أن يوجد فاصل بين كلامه وبين كلام شعيب (عليه السلام)، فمعنى ذلك أن موسى (عليه السلام) لما سمع كلام الشيخ أجاب مباشرة "ستجدني... الصالحين" بدون توقف في الكلام.

و"إن" شرطية و"شاء" هو فعل ماض للمفرد المذكر الغائب، واسم الجلالة "الله" فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة، والجملة متضمنة في الجملة السابقة.

والجملة "قال" فعلية مستأنفة، و"ذلك بين وبينك" جملة اسمية فيها "ذلك" اسم إشارة للمفرد المذكر في موضع المبتدأ، و"بيني وبينك" خبره، والجملة القادمة "أيما الأجلين قضيت" جملة شرطية (و"ما" زائدة في موضع الجر؛ لأنها مضافة إلى "أي"، وكذلك كلمة "الأجلين" فمفوض بإضافة "أي" إليه وفي الحقيقة "الأجلين" في موضع "البدل" من "ما" الزائدة.

والجملة القادمة "فلا عدوان عليّ" جملة جواب الشرط و"الفاء" تدل على الترتيب و"لا " نافية " وكلمة "عدون" كلمة جامدة وهي ممنوعة من الصرف. والجملة الأخيرة اسمية بدأت بالواو، وبعدها اسم الجلالة "الله" مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة، و"ما" اسم موصول والجملة بعده "نقول وكيل" صلة اسم الموصول في صورة الجملة الفعلية، و"وكيل" خبر المبتدأ.

ورأينا أن هذا الحدث من قصة موسى (عليه السلام) ذُكر في هذه السورة فقط ولم يُذكر في موضع آخر من القرآن الكريم وغلب عليه الجمل الفعلية، كما كان فيها الجمل الاسمية التوكيدية ولكن الجمل الفعلية كثيرة، والأفعال التي عبرت عن الحدث تنوعت بين الماضي والمضارع والأمر.

و جاءت أدوا الربط مثل الفاء والواو لتواصل الكلام بعضه مع بعض.

وقد ذُكر نفس الحدث في "سورة طه" بصورة مختصرة جدًا، وفي الحقيقة لم يكن إلا إشارة خفيفة للمدة التي قضاها موسى في مدين.

فقال الله تعالى في "سورة طه":

(فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى. وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي)[1].

---

(1) سورة طه، الآيتان: 40-41 .

فهذه الآية تلخيص لما جاء في "سورة القصص" من علاقة بين موسى وشعيب عليهما السلام وإشارة إلى ما يأتي في سورة القصص من (فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ...)[1].

4- قضاء موسى (عليه السلام) مدة استئجاره.

5- موسى (عليه السلام) بالوادي المقدس.

6- بعثته (عليه السلام) في الوادي المقدس.

قال الله تعالى في "سورة القصص" (29-32) يذكر قصة بعثته موسى (عليه السلام) في الواد المقدس:

(فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ... أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)[2].

تُشير هذه الآيات إلى ما جاء كالتلخيص في سورة "طه" من مكث موسى (عليه السلام) في أهل مدين لمدة قليلة ولما أراد العودة إلى وطنه/ مصر منّ الله تعالى عليه بالبعثة.

ونرى أن الجملة الأولى بدأت بـ "الفاء" التي تفيد العطف، وبعدها "لما" الدالة على الشرط، ويمكن أن نقول أن" لما" هنا استخدمت كالظرف بمعنى "حين" متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب في صورة الجملة الثانية، "وسار بأهله" في محل خبر معطوفة على الجملة الأولى فهي جملة ماضوية شرطية وكذلك الجملة الثانية.

و"آنس" فعل ماض، فالجملة فعلية ماضية مثبتة، ولا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم ومترتبة على الجملة الأولى والثانية.

---

(1) سورة القصص، الآية: 29 .

(2) سورة القصص، الآيتان: 29-30 .

ثم الجملة القادمة "قال لأهله" هي جملة فعلية مستأنفة، استئناف بياني، إجابة عن سؤال مقدر أي ماذا فكر في نفسه عندما رأى نارًا؟

وجاءت الجملة القادمة في صورة الأمر أي استُخدمت صيغة الفعل الأمر "امكثوا" لجمع المذكر المخاطب، فهذه الجملة جاءت بدون أداة/ حرف واصل فهي متضمنة فيما قبلها، وهي في محل نصب؛ لأنها مقول القول.

ثم قوله سبحانه وتعالى: (إِنِّي آنَسْتُ نَارًا) جملة تعليلية وتوكيدية بحرف مشبه بالفعل "إن" ومعها ياء المتكلم وبعدها استخدم الفعل الماضي للواحد المتكلم أي الفعل الماضي "آنس" استُخدِمَ مع تاء المتكلم، وإذا قلنا أن الجملة توكيدية أو تعليلية فلا محل لها من الإعراب أو يُمكن أن يُقال: أنها جملة مستأنفة بيانية والجملة من "آنست نارًا" في محل رفع خبر "إن".

ونرى أن نفس الحدث ذُكر في "سورة طه" و"سورة النمل" أيضًا فقال الله تعالى في "سورة طه":

(وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى. إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا...)[1].

وقال الله تعالى في "سورة النمل":

(إِذْ قَالَ مُوسَى لأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ...)[2].

ففي سورة "طه" ذكر (سبحانه وتعالى) مباشرة رؤية موسى (عليه السلام) النارَ في الوادي المقدس بدون أن يذكر أي حدث من الأحداث قبل ذكر إعطاء النبوة لموسى (عليه السلام).

ونجد الفروق الدقيقة في استخدام الأفعال في سورتي "القصص" و"طه".

فقوله تعالى في "القصص": (آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا).

---

(1) سورة طه، الآتيان: 9-10 .

(2) سورة النمل، الأية: 7 .

وقوله تعالى في "طه": (إِذْ رَأَى نَارًا).

واستخدم في القصص الفعل الماضي "آنس" وفي "سورة طه" الفعل الماضي "رأى" وكلاهما يعطى معنى واحدًا.

وشيء آخر هو استخدام "إذ" بمعنى "وقتئذٍ" أو بمعنى "حينئذٍ" في سورة طه.

أما في سورة النمل فى قوله تعالى: "إِذْ قَالَ مُوسَى لأَهْلِهِ"، فقد استخدامت "إذ" بمعنى "وقتئذٍ". وكذلك لم يذكر الفعل الأمر "امكثوا" كما ذُكر في سورة طه والقصص، ولا يوجد في سورة القصص قبل الفعل الماضي "قال" كما في سورة طه "فالفاء" للترتيب أي الجملة "فقال لأهله" مترتبة على ما قبلها، أما الجمل التي بعدها في ثلاث سور هي بدون فرق لفظي أو معنوي ففي سورة "القصص":

(إِنِّي آنَسْتُ نَارًا).

وفي سورة "طه":

(إِنِّي آنَسْتُ نَارًا).

وفي سورة "النمل":

(إِنِّي آنَسْتُ نَارًا).

الأمر المهم الآخر هو استخدام الفعل الماضي "آنس" و"آنست" في سورة القصص ولم يُستخدم "آنس" مرتين في سورتى (طه والنمل).

ثم قوله تعالى في سورة القصص:

(لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)[1].

وقوله تعالى في سورة "طه":

---

(1) سورة القصص، الآية: 29 .

(لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى)[1].

وفي سورة "النمل":

(سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)[2].

نرى في جميع هذه السور أن الخبر/ الحدث الواحد ذُكر في صورة لا فرق كبير فيها من حيث الألفاظ، ففي سورتى طه و القصص استُخدم "لعل" من الحروف المشبهة بالفعل مع ياء المتكلم، وبعدها الفعل المضارع "آتي" مع ضمير المخاطب للجمع المذكر وفي سورة النمل "سآتيكم" أي استخدم "حرف السين" قبل الفعل المضارع ليدل على القرب.

وبعد ذلك نريد أن نذكر جميع الكلمات التي وردت في معنى (جذوة من النار).

ففي سورة القصص: " بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ " وفي سورة طه: "بقبس" أو سماه (سبحانه وتعالى) "هدى". وفي سورة النمل "بشهاب قبس" و"بخبر".

والأمر المهم هنا هو أن الفعل "آتيكم" استُخدم مرتين في هذه السورة وهو يدل على أهمية الحدث.

أما من ناحية موضع هذه الجمل من حيث الإعراب فسنجد أن جملة "لعلي آتيكم... النار" هي جملة مستأنفة استئنافًا بيانيًا، ولا محل لها من الإعراب، ويجوز أن تكون في محل نصب حال من فاعل "آنست" أي راجيًا المجيئ بالخبر.

و قوله تعالى في سورة القصص وفي سورة النمل واحد: "لعلكم تصطلون" لفظًا ومعنًى. ولا محل لها من الإعراب، استئناف بياني آخر، و"لعلّ"

---

(1) سورة طه، الآية: 10 .

(2) سورة النمل، الآية: 7 .

من الحروف المشبهة بالفعل و"كم" ضمير للجمع المذكر المخاطب فالجملة جملة اسمية،داخل الجملة الفعلية في سورة النمل "سآتيكم... لعلكم تصطلون".

والجملة الاسمية المتضمنة في الجملة الفعلية قبلها بدأت بـ "لعلّ" في سورة القصص. و"تصطلون" جملة فعلية في محل رفع خبر لعل.

فالجملة "لعلكم تصطلون" تعليلية ونتيجة للجمل السابقة كلها أي: قال موسى لأهله أنه يأتي إليهم بالنار للضياء منها.

ثم قال الله تعالى في "سورة القصص":

(فلما أتها نودي من...)[1].

تُشير هذه الآيات إلى حدث إعطاء موسى النبوة في الوادي المقدس فالجملة بدأت بـ "الفاء" و"لما" والفاء عاطفة و"لما أتاها" مثل "فلما قضى موسى..." وهنا "لما" هي ظرف بمعنى "حين" متضمن معنى الشرط وهي متعلق بالجواب "نودي..." والجملة الفعلية "آتاها" في محل جر مضاف إليه و"نودي..." فعل ماض مبني للمجهول ولا محل لها وهو جواب لشرط غير جازم و"من شاطئ" متعلق بـ "نودي" وكذلك "في البقعة".

و"من الشجرة" بدل من الشاطئ، بدل اشتمال بإعادة الجارّ.

ثم قوله تعالى: " أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ " فهذه الجملة تفسيرية ولا محل لها من الإعراب ففيها "أن" حرف تفسير وأن تكون مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن فهذه الجملة "جملة ندائية". وأما"موسى" فهو منادى مفرد علم مبني على الضم المقدر في محل نصب و"أنا" ضمير منفصل في محل رفع لأنه مبتدأ أو توكيد للضمير المتصل في "إني" واستعير لمحل النصب.

---

(1) سورة القصص، الآية: 30 .

هذا ما نجده في سورة "القصص"عن ذكر إعطاء النبوة لموسى (عليه السلام) (بصيغة الفعل الماضي)، ونفس الشيء ذُكر في سورة "طه" ولكننا نجد أن هناك حديث طويل من جانبه (سبحانه وتعالى) عن الوحي، وأما سورة "القصص" فلا توجد إلا جملة واحدة إذا ما عرّف الله تعالى عن نفسه فنرى قوله تعالى سورة "طه": (11-16)

(فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى. إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ... فَتَرْدَى).[1]

فنجد هنا أن الحديث بدأ أيضًا بـ "الفاء" و"لما" مثل سورة القصص حتى أن صيغة الفعل الماضي "أتاها" و"نودي" مشترك في سورتين.

أما في سورة النمل استُخدم الفعل الماضي "جآءها" بدلا من "آتاها" كما نجد النداء "لموسى (عليه السلام) مباشرة بدون أي لفظ زائد بعد الفعل الماضي المبني للمجهول "نودي".

أما في "القصص" هناك حاجات لفظية ثم جاء النداء بعدها ثم الجملة الاسمية التوكيدية بـ "إن" مع ياء المتكلم ثم ضمير "نا" المتكلمين وفي سورة طه بعد النداء، الجملة الاسمية التوكيدية بـ "إن" مع ياء المتكلم ثم الجملة الفعلية بدأت "بالفاء" للترتيب وبعد الفاء الفعل الأمر "اخلع" ثم الجملة التوكيدية مرة أخرى بحرف مشبه بالفعل وهو "إن" مع ضمير الخطاب "ك" وبعد هذا حديث رب العالمين حينما عرّف نفسه لموسى (عليه السلام) وبعده ذكر يوم القيامة.

وفي سورة "النمل" نفس الحديث ورد باختلاف صيغة الفعل الماضي "جآءها"، والفعل الماضي مبني للمجهول هو "نُودي" وبعده "أن" المفسرة ؛لأن النداء فيه معنى القول وقد يكون المعنى: قيل له بورك، ويقول الزمخشري:

---

(1) سورة طه، الآيات: 11-16

"فإن قلت: هل يجوز أن تكون المخففة من الثقيلة وتقديره: نودي بأنه بورك، والضمير ضمير الشأن؟ قلت: لا، لأنه لا بد من "قد" فإن قلت: فعلى إضمارها؟ قلت: لا يصحّ؛ لأنها علامة لا تحذف"[1].

وأما قول (سبحانه وتعالى): (بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا)[2].

فيمكن أن يكون المعنى: بورك من في مكان النار، ومن حول مكانها والمراد بالمكان في هذه السورة "البقعة المباركة" التي ذُكرت في قوله تعالى في سورة "القصص": (نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ)[3].

ويقول الزمخشري:

"فإن قلت: فما معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه؟ قلت: هي بشارة له بأنه قد قُضى أمر عظيم، تنتشر منه في أرض الشام كلها البركة"[4].

ثم قول سبحانه وتعالى: (وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) يدل على تعجيب لموسى (عليه السلام) من ذلك، وفي هذا القول إيذان بأن ذلك الأمر مراد الله تعالى ومكتوب رب العالمين، كأنه يريد أن ينبه إلى أن الكائن من جلائل الأمور وعظائم الشؤون.

ثم قول سبحانه وتعالى:

(يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[5].

هذه الجملة، جملة ندائية، فحرف النداء "يا"و"موسى" منادى مفرد و"إنّ" هو من الحروف المشبهة بالفعل و"الهاء" في "إنه" يجوز أن يكون ضمير الشأن، والشأن "أنا الله" مبتدأ وخبر، و"العزيز الحكيم" صفتان للخبر.

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 349/3 .

(2) سورة النمل، الآية: 8 .

(3) سورة القصص، الآية: 30 .

(4) الكشاف، للزمخشري .

(5) سورة النمل، الآية: 9 .

ويقول الزمخشري:

"... وأن يكون راجعًا إلى ما دلّ عليه ما قبله، يعني: أن مكلمك أنا، والله بيان لأنا، والعزيز الحكيم: صفتان للمبين"[1].

وجدنا في هذه السور الثلاثة أن الحدث الواحد وهو ذكر إعطاء الرسالة أو الوحي الأول إلى موسى، كرر في صورة الجملة الفعلية، بل يُناسب أن يقال أن الجمل الفعلية غلبت على هذا الحدث،كما كان فيها الجمل الاسمية، ونجد أيضًا التراكيب المتشابهة أو الجمل المتشابهة في هذه السور الثلاثة ففي بعض الأحيان نجد الجمل المتشابهة والأفعال والصيغ المتشابهة في سورة "طه" وفي سورة "القصص" وفي بعض الأحيان نجد هذه الصورة في سورة "طه" وسورة "النمل".

ونحن نرى في سورة "النازعات" أن الله (سبحانه وتعالى) لخّص نفس الحدث بجملة واحدة وبدء الحديث هو نفس الكلمات أو الألفاظ التي اختارها (سبحانه وتعالى) في سورة "طه" وهو:

(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى)[2].

فالجملة واحدة/ مشتركة من حيث الألفاظ والأفعال.

ثم لم يُذكر حدث رؤية النار في الوادي المقدس بل ذكر (سبحانه وتعالى) فقط النداء لموسى (عليه السلام) بصيغة الفعل الماضي للمفرد الغائب "ناداه" وقبل الفعل الماضي استُخدم "إذ" بمعنى "وقتئذٍ" أو "حينئذٍ".

والفرق في استخدام صيغة الماضي للمعلوم "نادى" في هذه السورة واستخدام صيغة الماضي للمجهول في السور الثلاثة.

معجزتا العصا واليد:

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 350/3 .

(2) سورة النازعات، الآية: 15 .

قال الله (سبحانه وتعالى) في سورة "طه" يذكر قصة إعطاء المعجزات لموسى (عليه السلام):

(وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى. قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى. قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى. فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى. قَالَ خُذْهَا وَلاَ تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى. وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى. لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى)[1].

قال الله تعالى في سورة "النمل":

(وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لاَ تَخَفْ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ. إِلاَّ مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ. وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)[2].

وقال الله تعالى في سورة "القصص"، يذكر قصة إعطاء المعجزات لموسى (عليه السلام):

(وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلاَ تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ. اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)[3].

وجدنا في هذه السور الثلاثة أن حدث إعطاء المعجزات لموسى (عليه السلام) ذُكرت في التراكيب متشابه تقريبًا ولكن توجد بعض الفروق القليلة مثلما

---

(1) سورة طه، الآيات: 17-23 .

(2) سورة النمل، الآيات: 10-12 .

(3) سورة القصص، الآيتان: 31-32 .

نرى في سورة "طه" أن الله (سبحانه وتعالى) بدأ الحديث في صورة سؤال عن عصا موسى التي ستصبح منبع المعجزة الكبرى فقال تعالى:

(وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى).

فهذا القول مثل قول (سبحانه وتعالى): (وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا) في انتصاب الحال بمعنى الإشارة. ويجوز أن تكون "تلك" اسمًا موصولاً ويكون "بيمينك" صلته و"الياء" حرف النداء و"موسى" هو منادى مفرد.

فرأينا هنا أن الحدث بدأ بجملة اسمية استفهامية ثم جاء (سبحانه وتعالى) بجملة فعلية: "قال هي عصاي..." فـ "قال" هو الفعل الماضي للمفرد المذكر الغائب، جواب موسى (عليه السلام) لله سبحانه وتعالى، ثم الجملة الفعلية الأخرى بدأت بفعل مضارع لصيغة المفرد المتكلم والجملة القادمة هي "أهش بها على غنمي" معطوفة على ما قبلها ثم الجملة الاسمية داخل الجملة الفعلية وهي "ولي فيها مآرب أخرى".

ويقول الزمخشري:

"ذكر على التفصيل والإجمال المنافع المتعلقة بالعصا، كأنه أحس بما يعقب هذا السؤال من أمر عظيم يحدثه الله تعالى فقال: ما هي إلا عصا لا تنفع إلا منافع بذات جنسها وكما تنفع العيدان ليكون جوابه مطلقًا للغرض الذي فهمه من فحوى كلام ربه، ويجوز أن يريد عزوجل أن يعدد المرافق الكثيرة التي علقها بالعصا ويستكثرها ويستعظمها، ثم يريه على عقب ذلك الآية العظيمة"[1].

ثم قال الله سبحانه وتعالى:

(قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى).

قال: فعل ماض للمفرد المذكر وهو إجابة عن سؤال مقدر ثم الفعل الأمر "ألق" مع ضمير الغائب "الهاء" التي تعود على العصا.

---

(1) الكشاف،للزمخشري: 57/3 .

ونجد نفس الفعل الأمر في سورة "القصص" وسورة "طه" حينما أُمِرَ موسى (عليه السلام) "وألق عصاك" و"وأن ألق عصاك".

و"الياء" هي حرف النداء، و"موسى" منادى مفرد مبنى فى محل نصب ثم الجملة القادمة فعلية أيضًا بدأت بـ "الفاء" للترتيب، أي: هذه الجملة مترتبة على ما قبلها "ألقى" هو فعل ماض مع ضمير "الهاء"، ثم الجملة القادمة هي اسمية بدأت بالفاء، والفاء هنا العاطفة، و"هي" ضمير منفصل للمفرد المؤنث الغائب في محل رفع مبتدأ، و"حية" خبر.

ثم الجملة القادمة "قال" إجابة لسؤال مقدر و"خذ" فعل أمر استُخدم لموسى (عليه السلام) ولربط للحدث جاء (سبحانه وتعالى) بفعل النهي "لا تخف" والمخاطب هو موسى (عليه السلام) والجملة معطوفة على ما قبلها ثم الجملة المتضمنة بحرف السين مع الفعل المضارع للجمع المذكر المتكلم استخدمه (سبحانه وتعالى) هنا لنفسه، وضمير "الهاء" هو للعصا، أما "سيرتها الأولى" فيقول الزمخشري عن إعرابه:

"وقيل: سير الأولين، فيجوز أن ينتصب على الظرف، أي: سنعيدها في طريقتها الأولى أي في حال ما كانت عصا، وأن يكون. أعاد، منقولا من "عاده" بمعنى عاد إليه...

فيتعدى إلى مفعولين...[1].

فنرى /فنجد في سورة "طه" نفس الحديث عن المعجزات الذي نجده في "القصص و"النمل" ولكن هناك فرق دقيق بين الألفاظ أو الكلمات أو التراكيب التي اختيرت في سورة "طه" وسورتي القصص والنمل.

والآن نقرأ ونتحدث عما قال (سبحانه وتعالى) في سورة "طه" عن المعجزة الثانية.

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 58/3، 59 .

(وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى. لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى)[1].

"الواو" هنا عاطفة، و"اضمم" فعل أمر للمفرد المذكر المخاطب وهذه الجملة معطوفة على الجملة "فألقاها" و"يد" مفعول به منصوب ومعه ضمير الخطاب "ك" للمفرد المذكر والمراد بـ "جناحك" إلى جنبك تحت العضد" والفعل المضارع للمفرد المؤنث "تخرج" يدل على هذا المراد.

و"بيضاء" هو حال منصوب بالفتحة الظاهرة، وهذه الجملة الفعلية "تخرج..." متضمنة في الجملة التي قبلها فلا يوجد أي حرف واصل بينهما.

و"من غير سوء" ففيها "من" صلة لبيضاء كما يقال: "ابيضت من غير سوء".

و"آية" هو حال منصوب بالفتحتين الظاهرتين، ويقول الزمخشري:

"وفي نصب "آية" وجه آخر، وهو أن يكون بإضمار نحو: خذ، ودونك، وما أشبه ذلك، حذف لدلالة الكلام، وقد تعلق بهذا المحذوف "لنريك" أي خذ هذه الآية أيضًا بعد قلب العصا حيّة لنريك بهاتين الآيتين بعض آياتنا الكبرى".

والآن نتحدث عن قوله (سبحانه وتعالى) في سورة "القصص" وسورة "النمل" والأمر المهم أنه لا يوجد الفرق في النصين إلا في آخر الآيتين.

فقوله تعالى في القصص:

(وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلاَ تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمنين[2].

وفي سورة "النمل":

---

(1) سورة طه، الآيتان: 22-23 .

(2) سورة القصص، الآية: 31 .

(وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لاَ تَخَفْ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ)[1].

ففي إعراب قوله تعالى في سورة "القصص" نرى الجملة الأولى التي بدأت بالواو العاطفة التي تدل على عطف هذه الجملة على الجملة قبلها و"أن" هي حرف تفسير،وأن تكون مخفّفة من الثقيلة.

والفعل الأمر "ألق" استخدم للموسى (عليه السلام) ولا محل لـ "ألق عصاك" من الإعراب لأنها جملة تفسيرية.

وجملة "رآها..." في محل جر مضاف إليه و"الفاء" في هذه الجملة عاطفة،و"لما" ظرف بمعنى حين متضمن معنى الشرط متعلق بجواب الشرط ثم الجملة الفعلية "تهتز" فعل مضارع للمفرد المؤنث في محل نصب لأنه حال من مفعول "رآها".

والجملة الاسمية "كأنها جآن" ففيها "كأنّ" حرف مشبه بالفعل و"ها" في موضع اسم كأنّ و"جآن" خبره يمكن أن يقال أنّ الجملة "كأنها جآن" هي في محل نصب حال من فاعل "تهتز".

والجملة "ولى مدبرًا" متضمنة فيما قبلهاولا محل لها من الإعراب،هي جواب شرط غير جازم و"مدبرًا" منصوبة بالفتحتين الظاهرتين.

ووجدنا في هذا النص لسورة القصص أن الجمل كلها فعلية ومتضمنة فيما قبلها وبعدها. وقوله تعالى: "ولم يعقب" هي جملة منفية فعلية والفعل المضارع مجزوم بسبب "لم"،وهذه الجملة معطوفة على "ولى مدبرا".

ثم نجد الجملة البدائية المستأنفة استئناف بيانيٌّ و"أقبل" فعل أمر (وهذا الفعل الذي لا نجده في سورة "النمل" فقط عند نفس الكلام) ثم قوله تعالى "لا

---

(1) سورة النمل، الآية: 10 .

تخف" (ذكر نفس الفعل في سورة النمل وسورة طه) فعل النهي وعُطف على الجملة "أقبل".

والجملة " إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ " هي جملة تعليلية.

وفي سورة "النمل" نجد نفس الألفاظ في الآية التي تذكر لنا "معجزة العصا" ففي قوله تعالى:

(وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لاَ تَخَفْ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ)[1].

فالواو هنا عاطفة والجملة فعلية، والفعل، فعل الأمر، ثم الجملة المتضمنة التي بدأت بالفاء و"لما" ثم الفعل الماضي لصيغة المفرد المذكر الغائب وضمير الهاء في موضع النصب لأنه مفعول به، ثم الفعل المضارع في موضع الحال "تهتز" ثم الجملة الاسمية التي بدأت بـ "كأن،" ومعه ضمير الهاء للعصا والضمير في موضع النصب لأنه اسم "كأن" من الحروف المشبهة بالفعل للتشبيه و"جآنّ" هو خبر مرفوع بالضمة الظاهرة ثم الجملة الفعلية الماضوية "ولى مدبرًا" متضمنة فيما قبلها ولا محل لها من الإعراب وهي جواب الشرط غير الجازم و"مدبرًا" حال منصوبة بالفتحتين الظاهرتين. "ولم يعقّب" هي حملة منفية فعلية والفعل المضارع مجزوم بسبب "لم"، وهذه الجملة معطوفة على "ولى مدبرًا" والفعل المنهي "لا تخف" ثم الجملة التعليلية" إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ " .

ويقول الزمخشري:

"فإن قلت: علام عطف قوله (وَأَلْقِ عَصَاكَ)؟ قلت: على بورك؛ لأن المعنى نودي: أن بورك من في النار، وأن ألق عساك، كلاهما تفسير لنودي. والمعنى، قيل له بورك من في النار, وقيل له: ألق عصاك، والدليل على ذلك

(1) سورة النمل، الآية: 10 .

قوله تعالى (وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ) بعد قوله (أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ) على تكرير حرف التفسير. كما تقول: كتب إليك أن حج وأن اعتمر، وإن شئت أن حج واعتمر"[1].

وننظرإلى قوله تعالى في سورة "القصص" عن "معجزة اليد" وكذلك في سورة "النمل" نجد قوله تعالى في سورة "القصص":

(اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)[2].

بدأت الجملة بفعل الأمر "أسلك"، أما في سورة النمل استُخدم "أدخل" بدلاً من "أسلك" والجملة لا محل لها من الإعراب بل هو استئناف بياني فهي إجابة عن سؤال مقدر أو بدل من الجملة "أقبل" وفي هذه الجملة "في جيبك" متعلق بـ "أسلك".

والجملة الفعلية متضمنة في الجملة التي قبلها، ففيها "تخرج" فعل مضارع مجزوم جواب الطلب. (بيضاء) و"بيضاء" هو في موضع الحال منصوب بالفتحة الظاهرة من فاعل "تخرج" و"من غير" متعلق بحال من الضمير في "بيضاء" وهذه الجملة لا محل لها وهي جواب شرط مقدر غير مقترنة بالفاء أي: "إن تسلك يدك تخرج بيضآء من غير سوءٍ".

ومثل هذا الكلام نجده في سورة النمل ولا فرق حتى بين ألفاظ الآيات إلافى فعل الأمر في البداية.

ثم ذكر سبحانه وتعالى: (فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ) في سورة النمل فقط، ولا يوجد ذكر هذا الأمر في سورتي "طه" و"القصص" ويقول الزمخشري:

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 350/3 .

(2) سورة القصص، الآية: 32 .

و(فـي تسـع آيـات) كـلام مسـتأنف، وحـرف الجـر فيـه يتعلـق بمحـذوف، والمعنى: اذهب في تسع آيات (إلى فرعون) ونحوه.

فقلت إلى الطعام فقال منهم

فريق أفسد الإنس الطعاما

ويجوز أن يكون المعنى: وألق عصاك، وأدخل يدك: في تسع آيات، أي: في جملة تسع آيات وعدادهن"[1].

والأمر الآخر أن الله (سبحانه وتعالى) ذكر آية أخرى غير هاتين الآيتين لموسى (عليه السلام) في سورة القصص لا يوجد ذكرهما في "النمل" و"طه".

فنرى في قوله تعالى:

(وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ)[2].

ويقول الزمخشري في هذا الصدد:

"فإن قلت: ما معنى قوله " وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ" قلت: فيه معنيان أحدهما، أن موسى (عليه السلام) لما قلب الله العصا حية: فزع واضطرب، فالقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء، فقيل له: إن إلقاءك بيدك فيه غضاضة عند الأعداء، فإذا ألقيتها فكما تنقلب حية، فأدخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها، ثم أخرجها بيضاء ليحصل الأمران: اجتناب ما هو غضاضة عليك وإظهار معجزة أخرى...

ومعنى قوله (من الرهب) من أجل الرهب، أي: إذا أصابك الرهب عند الحية فاضمم إليك جناحك.. ومعنى (وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ) وقوله: " اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ" على أحد التفسيرين واحد، ولا اختلاف بين العبارتين، وإنما كرر

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 351/3 .

(2) سورة القصص، الآية: 32 .

المعنى الواحد لاختلاف الغرضين، وذلك أن الغرض في أحدهما خروج اليد بيضاء وفي الثاني: إخفاء الرهب[31].

وإذا نظرنا إلى إعراب قوله تعالى: "وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ"، ففيها "إليك" متعلق بـ "اضمم"، و"من الرهب" متعلق بـ "اضمم" أيضًا، أي: من أجله "الفاء".

فالجملة الفعلية (بفعل الأمر) لا محل لها؛ لأنها جملة معطوفة على جملة "اسلك".

والجملة القادمة اسمية بدأت بـ "الفاء" التي جاءت للترتيب أي: هذه الجملة مترتبة على ما قبلها أو "الفاء" هي استئنافية و"ذانك" اسم إشارة للمثنى مبني على الألف في محل رفع مبتدأ وخبره "برهانان" و"من تلك" متعلق بنعت للخبر و"إلى فرعون" متعلق بفعل محذوف تقديره "اذهب" أو "إلى فرعون" متعلق بمحذوف نعت ثان لـ "برهانان" تقديره مرسلان أو واصلان إليهم.

والجملة القادمة أو الجملة الأخيرة هي جملة اسمية تعليلية بدأت بـ "إن" مع ضمير "هم". ثم الفعل الناقص للجمع المذكر الغائب "كانوا".

والجملة من " كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ " في محل رفع خبر "إن".

ونحن نجد أن الحدث/ الحديث ينتهي في سورة "النمل" على الجملة "إنهم كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ " فهي نفس التركيب الذي اختاره (سبحانه وتعالى) في سورة "القصص" ولكن لا يوجد بعد هذا الكلام عن ذهاب موسى (عليه السلام) إلى فرعون وقومه تفصيل بل ذكره (سبحانه وتعالى) بالاختصار بصورة عامة بقوله:

(فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ).

7- نبوة هارون وتكذيب فرعون:

وكذلك لا نجد ذكر طلب موسى (عليه السلام) مساعدة أخيه في التبليغ في سورة "النمل" بل ذكر (سبحانه وتعالى) هذا الجزء من حياة موسى (عليه السلام) في سورتين "القصص" و"طه" فقوله تعلى في سورة "طه":

(اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى. قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ... قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى)[1].

نجد في هذه الآيات "حدث جديد" لذهاب موسى (عليه السلام) إلى فرعون الطاغى، فنرى أن الحدث بدأ بجملة فعلية، والفعل بصيغة "الأمر" للمفرد المذكر الغائب ثم الجملة القادمة اسمية متضمنة فيما قبلها فبدأت بـ "إن" ومعها ضمير "الهاء" في موضع اسم "إن" فلذلك هي في محل نصب و"طغى" (فعل ماض للمفرد المذكر الغائب) خبر جملة فعلية.

ثم الجملة الفعلية بدأت بفعل ماضٍ "قال" ويقول الشوكاني/ صاحب فتح القدير:

"قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي " مستأنفة جواب سؤال مقدر، كأنه قيل: فماذا قال؟"[2]

ففي هذه الجملة النداء من جانب موسى (عليه السلام) لرب العالمين أي: هو يدعو لنفسه ولأخيه والفعل الذي استخدم هنا فعل الأمر "اشرح" وكذلك الجمة بعدها معطوفة على ما قبلها وهو الفعل الأمر أيضًا "يسر"، وكذلك الجملة التي بعدها " وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي" هي معطوفة على ما قبلها. ففي هذه الجملة من "لساني" متعلق باحلل؛ لأنها في موضع الصفة للعقدة كأنه قيل: عقدة من عقد

---

(1) سورة طه، الآيات: 24-36 .

(2) فتح القدير، للشوكاني: 364/3، 365 .

لساني. ويؤيد ذلك قوله تعالى في سورة "القصص"، (هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا)[1] وقوله حكاية عن فرعون (وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ) في سورة الزخرف: (وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ)[2]، ثم جاءت جواب الأمر قوله تعالى:" يَفْقَهُوا قَوْلِي " يعني المقصود من هذا الدعاء هو أن يفهم فرعون وقومه كلامي.

ونجد أن الفعل المضارع "يفقهوا" هو منصوب بسبب "أن" المحذوفة.

وقوله تعالى "وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي "الجملة بدأت بواو العاطفة فهي معطوفة على ما قبلها و"اجعل" فعل أمر ويجوز أن يكون "لي وزيرًا" مفعولين "اجعل" والجملة القادمة" هارون أخي" ففيها "هارون" بدل أو عطف بيان للوزير، ويجوز أن يكون "وزيرًا" و"هارون" مفعولين، وقدم الثاني اعتناء بأمر الوزارة. و"أخي" بدل من هارون في هذين الوجهين وإن جعل عطف بيان آخرها، وحسن عند الزمخشري.

وجاء في "الإعراب المحيط من تفسير المحيط":

"وجوزوا أن يكون "وزيرًا من أهلي" هما المفعولان و"لي" مثل قوله (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)[3]، يعنون أنه به يتم المعنى، و"هارون"... وجوزوا أن ينصب "هارون" بفعل محذوف أي: اضمم إليّ هارون وهذا لا حاجة إليه لأن الكلام تام بدون هذا المحذوف"[4].

ثم قول سبحانه وتعالى:(اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي) واشركه في أمري".

---

(1) سورة القصص، الآية: 34 .

(2) سورة الزخرف، الآية: 52،

(3) سورة الإخلاص، الآية: 4 .

(4) الإعراب المحيط من تفسير المحيط، للدكتور ياسين جاسم: 161/4 .

فالجملة "اشدد به أزري" متضمنة/ متعلقة فيما قبلها ففيها "اشدد" بهمزة وصل في الجملة القادمة، و"أشركه" بهمزة قطع فكلاهما على صيغة الدعاء، أي ربي أحكم به قوتي واجعله شريكي في أمر الرسالة.

ونقل الشوكاني قول النحاس في "فتح القدير":

"جعلوا الفعلين في موضع جزم جوابًا لقوله: "اجعل لي وزيرًا""[1].

ويقول الزمخشري:

"ويجوز فيمن قرأ على لفظ الأمر: أن يجعل "أخي" مرفوعًا على الابتداء، و"اشدد به "خبره، ويوقف على "هارون"[2].

ثم قوله تعالى: "كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا" و"وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا" ذكر الله تعالى في هذا الدعاء المقصود منه، وهو التسبيح والذكر فهنا "كي" تعليلية، جاءت للتوضيح فالفعل المضارع بعدها منصوب بالفتحة الظاهرة ومعه "ك" ضمير الخطاب للمفرد المذكر الغائب و"كثيرًا" في الموضعين نعت لمصدر محذوف، أو لزمان محذوف، أو منصوب على الحال، أي: نحن نسبحك التسبيح في حال كثرتهم.

ثم الجملة الاسمية التوكيدية "إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا"، ففيها "إن" من الحروف المشبهة بالفعل، و"ك" ضمير الخطاب، و"كنت" فعل ناقص مع ضمير متصل للمخاطب ثم حرف الجر "الباء" مع "ناء"، و"بصيرًا" خبر كان منصوب بالفتحة الظاهرة.

وجاءت الجملة الفعلية جواباً لسؤال موسى (عليه السلام) "قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى". الفعل ماض "قال" و"قد" يدل على قرب وقوع الفعل و"أوتيت" فعل ماض مع تاء المخاطب و"السؤال" المسؤول أي: فعل بمعنى

---

(1) فتح القدير، للشوكاني: 1265/3 .

(2) الكشاف، للزمخشري: 62/3 .

مفعول مثل ما يقال عند العرب: خبز بمعنى مخبوز، وأكل بمعنى مأكول، وزاد الله على هذا القول نداء لموسى (عليه السلام) "يا موسى" لتشريف موسى (عليه السلام) بالخطاب مع رعاية الفواصل.

- **الملاحظة:**

فبعد أن حللنا هذا الحدث/ النص آية آية، فوجدنا أن الله (سبحانه وتعالى) صرّح في هذه الآيات كلها بالغرض المقصود من المعجزات التي ذكرت من قبل في نفس السورة.

فلما أحس موسى (عليه السلام) أن الله تعالى أمره بالذهاب إلى فرعون الطاغي فعرف أنه كُلّف أمرًا عظيمًا وخطبًا جسيمًا فدعا موسى (عليه السلام) ربه كي يسهل عليه في الجملة أمره الذي هو خلافة الله في أرضه وما يصحبها من مزاولة معاظم الشئون ومقاساة حلائل الخطوب.

فنرى في هذا النص أن الحدث حافظ على الجملة الفعلية التي كثيرت فينها أفعال الأمر وبعضها ماضية وبعضها مضارعة والجملة الاسمية الوحيدة توكيدية. والأمر المهم هو أن هذا الحدث ذُكر بالتفصيل في هذه السورة أي دعا موسى (عليه السلام) لنفسه ولأخيه وقد جاء ذكره أيضًا في سورة القصص ولكن ليست بالكلمات أوالألفاظ التي جرت القصة/ جرى الحدث بها هنا.

فنرى في سورة "القصص" قوله تعالى لما أمره بالذهاب إلى فرعون:

(قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ)[1].

وفي الحقيقة "قال" جملة مستأنفة ولا محل لها من الإعراب وهي جملة معترضة /إعتراضية للإسترحام و"رب" هو منادى مضاف منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة للتخفيف و"الياء" المحذوفة مضاف إليه.

---

(1) سورة القصص، الآية: 33 .

وجملة "إني قتلت..." في محل نصب لأنه مقول القول وجملة. "قتلت..." في محل رفع خبرا "إن" والفعل هو فعل ماض "قتل" مع تاء المتكلم والجملة القادمة بدأت بـ "الفاء" للترتيب أي هذه الجملة مترتبة على ما قبلها و"أخاف" فعل مضارع (مرفوع للمفرد المتكلم) فالجملة "أخاف" في محل رفع معطوفة على جملة "قتلت" أو لا محل لها من الإعراب فهي معطوفة على جملة النداء.

وجملة "يقتلون" لا محل لها صلة الموصول الحرفي "أن" والمصدر المؤول "أن يقتلون" في محل نصب لأنه مفعول به لفعل الخوف "أخاف".

وكما قلنا من قبل عن هذه الجملة أنها جملة معترضة.

فالآن نأتي إلى الموضوع الأصلي/ الحدث الذي نناقشه الآن وهو أن موسى (عليه السلام) لما أعطاه الله النبوة/ الرسالة فطلب في حق أخيه هارون أن يكون نبيًا لمساعدته في تحمل أعباء النبوة ففي قوله تعالى:

(وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا)، فالواو في هذه الجملة عاطفة وكلمة "هارون" عطف بيان على أخي مرفوع، و"هو" ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ خبره "أفصح"، و"مني" متعلق بـ "أفصح" و"لسانا" هي تمييز منصوب.

ويقول الزمخشري في هذا القول:

"وفضل الفصاحة إنما يحتاج إليه لذلك، لا لقولة: صدقت، فإن سحبان وباقلان يستويان فيه، أو يصل جناح كلامه بالبيان حتى يصدّقه الذي يخاف تكذيبه، فأسند التصديق إلى هارون؛ لأنه السبب فيه إسنادًا مجازيًا، ومعنى الإسناد المجازي: أن التصديق حقيقة في المصدق، فإسناده إليه حقيقة وليس في السبب تصديق، ولكن استعير له الإسناد لأنه لابس التصديق بالتسبب كما لابسه الفاعل بالمباشرة. والدليل على هذا الوجه قوله: (إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ)[1].

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 410/3 .

والجملة القادمة بدأت بـ "الفاء" للترتيب أي "فأرسله" مترتبة على ما قبلها و"أرسل" فعل أمر وضمير "الهاء" لهارون (عليه السلام)، ويمكن أن "الفاء" عاطفة ليربط المسبب بالسبب و"معي" ظرف منصوب متعلق بفعل "أرسله" و"ردءًا" حال منصوبة من مفعول "أرسله" (أي أرسله في هذه الحال) و"يصدقني" فيها "النون" للوقاية، ويحتمل أن يكون صفة لرداء.

والجملة القادمة " إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ " اسمية توكيدية تعليلية بـ "إن" و "يا" المتكلم، ثم الفعل المضارع للمفرد المتكلم ثم "أن" من نواصب المضارع والمصدر المؤوّل "أن يكذبون" في محل نصب لأنه مفعول به وعامله "أخاف".

فنجد في هذه الآية أن ما ذكرفيها هو ما ذُكر في سورة "طه"، ولكن هناك فرق في "الألفاظ" وكلمات الآية؛ لأن موسى (عليه السلام) اختار طريقة دعائية لنفسه ولأخيه مناالله (سبحانه وتعالى) ولكن هنا لا يتحدث موسى (عليه السلام) بذلك الكلام فيقول مباشرة أن يرسل الله تعالى "هارون" نبيا لفصاحة كلامه، ففي الحقيقة هذا أيضًا دعاء ولكن بطريقة مختلفة. وكذلك استجابة الدعاء من الله تعالى في كلمات/ ألفاظ لا نجدها في سورة "طه".

فقوله تعالى في سورة "القصص":

(قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ)[1].

قلنا من قبل أن الله (سبحانه وتعالى) استجاب دعاء موسى (عليه السلام) في حق أخيه وهذا الشيء موجود في سورة "طه" وسورة "القصص".

فالجملة " قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ..." هي فعلية، والفعل ماض للمفرد المذكر الغائب والجملة لا محل لها، استئنافية والسين في "سنشد" يدل على قرب وقوع الفعل، و"نشد" فعل مضارع لصيغة الجمع للمتلكم، ومعنى "سنشد" سنقوي

(1) سورة طه، الآية: 35 .

و"سنعين" وموضع الإعراب للجملة "سنشدّ..." في محل نصب مقول القول، و"الباء" في "بأخيك" حرف جار و"أخي" مجرور بسببها و"ك" هو ضمير الخطاب لموسى (عليه السلام).

والجملة القادمة في محل نصب معطوفة على جملة مقول القول و"لكما" متعلق بمحذوف مفعول به ثان عامله "نجعل".

ثم الجملة القادمة" فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا" فالجمة متضمنة فيما قبلها؛ لأن فيها "الفاء" عاطفة و"لا" نافية، و"يصلون" فعل مضارع للجمع المذكر الغائب، و"إليكما" متعلق بـ "يصلون"، و"بآياتنا" متعلق بمحذوف تقديره "اذهب"، أو يجوز تعليقه بـ "نجعل"، أو بـ "يصلون" أو بحال من ضمير الخطاب.

ويقول الزمخشري:

"بآياتنا" متعلق بنحو ما تعلق به في تسع آيات، أي اذهبا بآياتنا. أو بنجعل لكما سلطانا، أي: نسلطكما بآياتنا. أو بلا يصلون، أي: تمتنعون منهم بآياتنا. أو هو بيان للغالبون لا صلة، لامتناع تقدم الصلة على الموصول ولو تأخر: لم يكن إلا صلة له، ويجوز أن يكون قسمًا جوابه: لا يصلون، مقدمًا عليه أو من لغو القسم"[1].

ثم الجملة القادمة " وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ " ففيها" من" اسم موصول في محل رفع معطوف على الضمير المنفصل بالواو و"اتبعكما" فعل ماض مع ضمير متصل "كما" ولا محل لها لأنها صلة الموصول "من".

و"أنتما" ضمير منفصل في محل رفع لأنه مبتدأ و"الغالبون" خبره مرفوع بالواو.

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 410/3 .

فنجد في سورة "القصص" أن الحدث ذُكر بصورة الجملة الفعلية وبعض الجمل اسمية وكُرّر هذا الحدث في سورة "طه" وسورة "الشعراء أيضًا ولكن الفرق بين الكلمات والألفاظ للآيات الكريمة.

والأفعال التي جاءت في سورة "القصص" أكثرها مضارعة ثم الأمر ثم الماضوية.أما في سورة "طه" كثير من الأفعال جاء فى صورة الأمر.

والمهم أن الحدث تكرّر في جميع السور مع اختلاف الجمل، في صورة الجملة الفعلية بين الفعل الأمر أو المضارع أو الماضي.

وبعض الجمل اسمية توكيدية أو تعليلية كما في سورة "طه": " إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا".

وكما في "سورة القصص"وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ".

وكذلك جاء في السورتين كثير من أدوات الربط مثل الفاء العاطفة، والفاء للترتيب، والواو العاطفة, والضمائر المنفصلة والمتصلة وكلها تناسب الحدث، فمثلا جاءت "الفاء" في الجمل المترتبة بعضها على بعض بدون فاصل زمني.

أما التراكيب في سورة "طه" وسورة "القصص" فليست متشابهة من حيث هذا الحدث.

وقال الله تعالى في سورة "الشعراء" يذكر نفس الحدث أي ذهاب موسى (عليه السلام) إلى فرعون وطلب موسى (عليه السلام) الرسالة لأخيه هارون:

(وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. قَوْمَ فِرْعَوْنَ ... فَقُولاَ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[1].

فوجدنا هنا نفس الحدث فبعض من التراكيب متشابهة وبعضها مختلفة.

---

(1) سور الشعراء، الآيات: 10-16 .

وإذا ما نظرنا إلى الجملة الأولى فسنجد أنها بدأت بـ "الواو" والجملة استئنافية و"إذ" هو مفعول به لفعل محذوف تقديره اذكر والجملة "نادى ربك" في محل جرّ مضاف إليه. وفي هذه الجملة "نادى" فعل ماض للمفرد المذكر الغائب.

والجملة "أن ائت..." جملة تفسيرية بسبب "أن"[1]، ثم قوله تعالى: "قَوْمَ فِرْعَوْنَ ألاَ يَتَّقُونَ" جملة اسمية فيها لفظ "قوم" بدل من القوم المنصوبة قبلها، مثله "ألا" أداة عرض فيها معنى التعجب، وجملة "تتقون" جملة مستأنفة بيانية وإجابة عن سؤال مقدر ولا محل لها من الإعراب.

ويقول الزمخشري:

"سجل عليهم بالظلم بأن قدم القوم الظالمين، ثم عطفهم عليهم عطف البيان، كأن معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون وكأنهما عبارتان تعتقبان على مؤدي واحد، إن شاء ذاكرهم عبر عنهم بالقوم الظالمين، وإن شاء عبر بقوم فرعون... فإن قلت: بم تعلق قوله: ألا يتقون؟ قلت: هو كلام مستأنف أتبعه عزوجل إرساله إليهم للازداد، والتسجيل عليهم بالظلم ويحتمل أن يكون " لا يتقون" حالاً من الضمير في الظالمين، أي: يظلمون غير متقين الله وعقابه، فأدخلت همزة الإنكار على الحال قرأ: ألا تتقون، على الخطاب، فعلى طريقة الالتفات إليهم، وجبههم ... فإن قلت: فما فائدة هذا الالتفات، والخطاب مع موسى عليه الصلاة والسلام في وقت المناجاة، والملتفت إليهم غيب لا يشعرون؟ قلت: إجراء ذلك في تكليم الرسل إليهم في معنى إجرائه بحضرتهم وإلقائه مسامعهم

---

(1) سبقت بفعل فيه معنى القول دون حروفه وهو "نادى"، ويجوز أن تكون مصدرية، والمصدر المؤول "أن ائت" في محل جر بحرف جر محذوف متعلق بـ (نادى)، أي بأن ائت .

مبلغه وناشره بين الناس... وفي (ألا يتقون) بالياء وكسر النون وجه آخر، وهو أن يكون المعنى " ألا يا ناس اتقون، كقوله (ألا لا يسجدوا)"[1].

وإذا ما أتينا إلى الجملة القادمة فنجد أن نفس الجملة بألفاظ إعرابها ذُكرت في سورة القصص وهي:

(قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ).

إلا أنه لم يأت الفعل الماضي "قال" و"اسم الجلالة" رب" في البداية للجملة والتركيب بعدهما نفس التركيب الذي في سورة "الشعراء". فموضع الجملة في سورة "القصص" أنها جملة اسمية[2]، والجملة في سورة "الشعراء" جملة فعلية استئنافية، ولا محل لها من الإعراب.

و"رب" هو منادى مضاف منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة للتخفيف والياء المحذوفة مضاف إليه والجملة "رب إني أخاف" جملة بدائية في محل نصب لأنها مقول القول.

ويجوز أن تكون هذه الجملة اعتراضية دعائية للاسترحام، "إني أخاف" فتصبح هي مقول القول.

و"إني أخاف" جواب النداء و"أخاف" في محل رفع خبر "إن".

و"أن يكذبون" جملة فعلية وصلة الموصول الحرفيّ "أن" والمصدر المؤول "أن يكذبون" في محل نصب مفعول به عامله "أخاف".

ثم قوله تعالى: (وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلاَ يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ)[3].

فالأمر المهم الذي نريد أن نذكر هنا هو اختلاف التركيب في سورة "طه" وسورة "الشعراء" يعني الشيء الواحد ولكن ذُكرت بطريقتين مختلفتين.

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 302/4 .

(2) مضى ذكر إعرابها في سورة "القصص" .

(3) سورة الشعراء، الآية: 13 .

فقوله تعالى في سورة "طه": "اشْرَحْ لِي صَدْرِي".

وإذا ما نوازن بين الفعلين فنجد أن ضد "الشرح" هو "الضيق" وكذلك لما قال تعالى "وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي".

فالأمر واحد ولكن يوجد هنا فقط اختلاف الأفعال والألفاظ أيضًا. ففي سورة "طه" نجد الأفعال بصيغةالأمر عند ذكر هذا الحدث أما في سورة "الشعراء" نجد الأفعال مضارعة عند ذكر هذا الحدث.

أما إعراب "ويضيق صدري" فنقول أن "الواو" في بداية هذه الجملة عاطفة أو استئنافية فالجملة كلها في محل رفع، معطوفة على الجملة التي قبلها "أخاف".

والجملة "ولا ينطلق لساني" هي في محل رفع معطوفة على الجملة ما قبلها ثم الجملة المتضمنة فيما قبلها "فأرسله إلى هارون" ففيها "الفاء" رابطة لجواب شرط مقدر، فالجملة "أرسل إلى هارون" هي في محل جزم جواب شرط مقدر أي: إن أصبح رسولاً فأرسل... و"إلى هارون" متعلق بـ "أرسل" وعلامة الجر الفتحة في "هارون"؛ لأنه ممنوع من الصرف.

ويقول الزمخشري في إعراب هذه الجمل:

"ويضيق وينطلق، بالرفع، لأنهما معطوفان على خبر إنّ، وبالنصب لعطفهما على صلة أن، والفرق بينهما في المعنى: أن الرفع يفيد أن فيه ثلاث علل: خوف التكذيب، وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان، والنصب على أن خوفه متعلق بهذه الثلاثة..[1].

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 302/3 .

أما قوله تعالى "فأرسل إلى هارون" فنجد أن الله تعالى اختصر القول في هذه السورة بدلا من التفصيل الذي ذُكر عند طلب رسالة هاون من جانب موسى (عليه السلام) في سورة "طه"[1] وسورة "القصص"[2].

ويقول الزمخشري في هذا الصدد:

"ومعنى (فأرسل إلى هارون) أرسل إليه جبرائيل، واجعله نبيًا، وآزرني به، واشدد به عضدي، وهذا كلام مختصر، وقد بسطه في غير هذا الموضع، وقد أحسن في الاختصار حيث قال (فأرسل إلى هارون) فجاء بما يتضمن معنى الاستنباء، ومثله في تقصير الطويلة والحسن قوله تعالى:(فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا)[3] حيث اقتصر على ذكر طرفي القصة أولها وآخرها وهما الإنذار والتدمير، ودلّ بذكرهما على ما هو الغرض من القصة الطويلة كلها"[4].

ثم قول سبحانه وتعالى: "ولهم عليّ ذنب" جملة استئنافية (بدأت باسم) والواو استئنافية هنا، و"لهم" متعلق بخبر مقدم للمبتدأ "ذنب" و"عليّ" متعلق بخبر محذوف.

والجملة القادمة "فأخاف أن يقتلون" جملة فعلية مترتبة على ما قبلها بسبب "الفاء" التى ربطت جواب الشرط المقدر أو جملة "فأخاف..." فالفاء عاطفة والجملة معطوفة على "لهم علي ذنب" ولا محل لها من الإعراب.

أو هي خبر لمبتدأ محذوف تقديره أنا، والجملة الاسمية جواب الشرط المقدر أي: إن ذهبت إليهم فأنا أخاف أن يقتلون.

---

(1) واجعل لي وزيرًا: (طه: 29).

(2) أرسله معي رداء يصدقني . . (القصص: 34).

(3) سورة الفرقان، الآية: 36 .

(4) الكشاف، للزمخشري: 302/3 .

ثم قول (سبحانه وتعالى):(قَالَ كَلاَّ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ) هذه الجملة الفعلية بدأت أيضًا بفعل ماض لصيغة المفرد المذكر الغائب، هي جملة مستأنفة، استئناف بياني، ومقول القول المقدر الذي دل عليه حرف الرجع أي ارتدع عن الخوف وفاعل قال هو ضمير مستتر يعود على الله.

ونرى في هذه الجملة أنه تعالى أمر موسى (عليه السلام) نفس الأمر الذي جاء ذكره في سورة "النمل": (فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)، وفي سورة "طه" (اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى)، وفي سورة "القصص": (فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ)، وفي سورة الفرقان: (فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا)، ففي سورة "الشعراء" جمع الله تعالى لموسى (عليه السلام) الاستجابتين معًا في قوله (كَلاَّ فَاذْهَبَا)، فأولاً: دفع عنه خوف البلاء فقال" كلا" وثانيا: "التمس منه الموازرة بأخيه فأجابه بقوله "اذهبا"[1] (فعل أمر للمثنى) يعني: اذهب أنت وأخوك الذي طلبته وهو هارون، ويقول الزمخشري:

"فإن قلت: علام عطف قوله (فاذهبا)؟ قلت: على الفعل الذي يدل عليه (كلا) كأنه قيل: ارتدع يا موسى عما تظن، فاذهب أنت وهارون"[2].

ففي قوله تعالى: "قال كلا... مستمعون": "كلا" حرف ردع وزجر و"الفاء" قبل الفعل الأمر عاطفة و"بآياتنا" متعلق بحالٍ من فاعل" اذهبا".

ثم الجملة القادمة متضمنة فيما قبلها ولا محل لها من الإعراب؛ لأنها جملة تعليلية بدأت بـ "إنَّ" ومعه ضمير نا المتكلمين يدل على التوكيد و"معكم" ظرف منصوب متعلق بـ "مستمعون".

ويقول صاحب كتاب الإعراب المحيد من البحر المحيط:

---

(1) جاء/ ذُكر مثل هذا الكلام في سورة "طه"، فنحن نذكره بعد ذلك مباشرة .

(2) الكشاف، للزمخشري: 303/3 .

"إنـا معكم مستمعون" ويجوز أن يكون "معكم" متعلقا بمستمعون، وأن يكون خبرًا ومستمعون خبر ثان[1].

ثم قوله تعالى: (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولاَ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[2] فالفاء في "فأتيا" لترتيب ما بعدها على ما قبلها، ووحد الرسول هنا ولم يذكر مثناه كما ذكر في سورة "طه"[3].

ثم الجملة الفعلية الماضوية للمثنى المذكر "الغائب" فقولا" "الفاء" هنا عاطفة والجملة "فقولا" معطوفة على جملة "فأتيا" و"إنا رسول رب العالمين" جملة اسمية بدأت بـ "إن (مع "نا" المتكلمين) في محل نصب لأنه مقول القول وكلمة "رسول" خبر إن، وقد أفرد (سبحانه وتعالى) "الرسول" لأنه من الألفاظ التي يستوي فيها الإفراد والتثنية والجمع كالطفل والضيف / أو أن كل واحد منا رسول إليك.

أما الجملة الأخيرة لهذه النص (الذي يذكر حدث ذهاب موسى (عليه السلام) إلى فرعون) هو "أن أرسل معنا بني إسرائيل" فيها "أن" حرف تفسير لما في كلمة "رسول" من معنى القول دون حروفه؛ إذن يجوز أن تكون هذه الجملة تفسيرية أو أن تكون مصدرية إذا اعتبرنا "أن" حرفًا مصدريًا.

ففي هذا النص نجد أن الجمل الفعلية غلبت على الحدث وبعضها اسمية والجملة الاسمية تأتي إذا أراد الله تعالى أن يؤكد في مثل قوله تعالى: " إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ " و"إنا معكم مستمعون". فالحديث في سورة القصص كان

---

(1) الإعراب المحيط من البحر المحيط: 294/4 .

(2) سورة الشعراء، الآية: 16 .

(3) "إنا رسولا ربك": (طه: 47).

بصيغة الفعل الماضي للغائب وكذلك في سورة الشعراء أما في سورة "طه" فالحديث بصيغة الأمر أكثر الأحيان، فالشيء المشترك في سورتي "القصص والشعراء" هو استخدام الأفعال الماضية بكثرة وعدد قليل من غيره من الأفعال.

والشيء الآخر أن الجمل متضمنة بعضها مع بعض بأدوات الربط منها الضمائر وحروف الجر وغيرها.

ويمكن لنا أن نذكر هنا أن ذكر هذا الحدث جاء في سورة "الفرقان" أيضًا ففي قوله تعالى:

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا. فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا)[1].

ففي هذا النص القرآني نرى أن الله (سبحانه وتعالى) ذكر بأنه آتى موسى التوراة وبعد ذلك جاء ذكر جعل هارون وزيرًا ثم أمرهما بالذهاب إلى فرعون وملئه في جزء من الآية.

ونريد هنا أن نذكر أن الله تعالى اختصر القول/ الحدث الذي ذكره تفصيلاً في سورة "القصص" و"طه" وبالاختصار في سورة "الشعراء" وفي سورة "النمل" أيضا.

الجمل فعلية وأكثرها ماضية مثل "آتينا" و"جعلنا" و"قلنا" و"كذبوا" و"دمرنا" وواحد فقط منها جاء بصيغة الأمر.

وبدأ الحديث بالواو الاستئنافية، وبعدها (لام) القسم، لقسم مقدر/ محذوف، و"قد" جواب قسم محذوف، وهو حرف تحقيق أيضًا، و"موسى" المفعول الأول، و"الكتاب" مفعول به ثانٍ منصوب بالفتحة الظاهرة.

والجملة القادمة فعلية بدأت بالواو العاطفة، فجملة "وجعلنا..." معطوفة على جواب القسم، فلا محل لها من الإعراب.

---

(1) سورة الفرقان، الآية: 34 .

وفي هذه الجملة كلمة/ اسم "هارون" عطف بيان، ويجوز أن ينصب على القطع أو بدل – منصوب، ومنع من التنوين للعلمية والعجمة، و"وزيرًا" المفعول الثاني وقيل: حال من أخاه والمفعول الثاني "معه" أو "معه" ظرف منصوب متعلق بـ "جعلنا"، أو يجوز أن يكون متعلقًا بالمفعول الثاني المحذوف.

أما الجملة القادمة فقد بدأت "بالفاء" العاطفة، مع الفعل الماضي للجمع المتكلم "فقلنا" وهي معطوفة على جملة "جعلنا". ثم الجملة الفعلية بدأت بفعل الأمر "اذهبا" للمثنى المذكر المخاطب، في محل نصب لأنه مقول القول. و"إلى القول" جار ومجرور متعلق بـ "اذهبا" ثم "الذين" اسم موصول في محل جر نعت للقوم.

والجملة القادمة متضمنة فيما قبلها بدأت بفعل ماض "كذبوا" لصيغة جمع المذكر الغائب في موضع صلة الموصول فلا محل لها. ثم الجملة القادمة بدأت بالفاء السببية ولا محل لها لأنها معطوفة على استئناف مقدر أي محذوف فمعنى الكلام: فذهبا إليهم فكذبوهما فدمرناهم. ويقول الشوكاني.

"في الكلام حذف، أي فذهبا إليهم فكذبوهما فدمرناهم أي أهلكناهم إثر ذلك التكذيب إهلاكًا عظيمًا، وقيل: إن المراد بالتدمير هنا. الحكم به؛ لأنه لم يحصل عقب بعث موسى (عليه السلام) وهارون إليهم، بل بعد بمدة".[1]

فوجدنا في هذه السورة أيضًا أن نفس الحدث تكرر والجمل: فعلية مترتبة بعضها على بعض والأفعال كلها ماضية إلا واحداً جاء بصيغة الأمر. والأمر الآخر هو أن الفعل الماضي "كذبوا" استُخدم هنا بمعنى المستقبل لأن التكذيب لم يكن عند أمر الله لموسى وهارون بل كان بعد ذلك فاستخدام صيغة الفعل الماضي بمعنى المستقبل على عادة إخبار الله. أي اذهبا إلى القوم الذين "يكذبون" بآياتنا.

---

(1) فتح القدير، للشوكاني: 75/4 .

وأخيـرًا، أدوات الـربط التـي اختيـرت فـي هـذه الآيـات تناسـب المناسـبة والجمل والأفعال مثل الفاء للترتيب والفاء العاطفة والواو العاطفة وحروف الجرّ.

والآن نريد أن نذكر آيات من سور أخرى للقرآن الكريم التـي تتحدث عن ذهاب موسى (عليه السلام) مع أخيه هارون إلى فرعون وقومه.

قال الله تعالى في سورة "المؤمنون":

(ثُـمَّ أَرْسَـلْنَا مُوسَـى وَأَخَـاهُ هَـارُونَ بِآيَاتِنَـا وَسُـلْطَانٍ مُبِـينٍ. إِلَـى فِرْعَـوْنَ وَمَلَئِهِ)[1].

وقال الله تعالى في سورة "الأعراف":

(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ)[2].

وقال الله تعلى في "سورة يونس":

(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ)[3].

وقال الله تعالى في سورة "إبراهيم":

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)[4]،

وقال الله تعالى في "سورة غافر":

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ. إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ)[5].

وقال الله تعلى في سورة "الذاريات":

---

(1) سورة المؤمنون، الآيتان: 45-46 .

(2) سورة الأعراف، الآية: 103 .

(3) سورة يونس، الآية: 75 .

(4) سورة إبراهيم، الآية: 5 .

(5) سورة غافر، الآيتان: 23-24 .

(وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ)[1].

وقال الله تعالى في سورة "طه":

(اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلاَ تَنِيَا فِي ذِكْرِي. اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى. فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى. قَالاَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى. قَالَ لاَ تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى. فَأْتِيَاهُ فَقُولاَ إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)[2].

فنجد في هذه الآيات من تلك السور المختلفة أن الحدث واحد، تكرر في جميع السور ولكن هناك اختلافات بين الجمل والتراكيب واستخدام الأفعال الماضية وغير الماضية.

نريد أن نوازن بين قوله تعالى في سورة وسورة أخرى فلذلك أولاً: نرى قوله تعالى في سورة "المؤمنون" وسورة "يونس":

وقال الله تعالى في سورة يونس: " ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ " وفي سورة "المؤمنون": " ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ. إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ...".

فنجد حرف عطف "ثم " في كلتا السورتين، والجملة التي بعده جملة (فعلية) معطوفة على ما قبلها ففي سورة يونس معطوفة على جملة "ما كانوا ليؤمنوا..." والجملة ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون" مثل " ثم بعثنا من بعده رسلا" وعلامة النصب في "موسى" الفتحة المقدرة على الألف و"الواو" قبل "هارون" عاطفة وهارون معطوف على موسى منصوب.

ولفظ (إلى فرعون) جارّ ومجرور متعلق بـ "بعثنا" وعلامة الجر الفتحة لأنه ممنوع من الصرف و"الواو" عاطفة فـ "ملئه" معطوف على فرعون

---

(1) سورة الذاريات، الآية: 38 .

(2) سورة طه، الآيات: 42-47 .

مجرور وضمير الهاء، مضاف إليه و"بآياتنا" جار ومجرور مثل "إلى فرعون" متعلق بـ "بعثنا".

والأفعال المستخدمه في السورتين أفعال ماضية بل في الحقيقة هناك فعل واحد جاء في بداية الجملة بصيغة واحدة إلا أن الفرق من حيث ألفاظ الفعل ففي سورة يونس "بعثنا" وفي سورة المؤمنون" أرسلنا" والشيء الآخر أن الفعل الماضي في سورة يونس هو من الثلاثي المجرد وفي سورة المؤمنون من الثلاثي المزيد فيه.

ومن الاختلافات: نجد في سورة "يونس" كلمات لا توجد في "المؤمنون" مثل "من بعدهم" وفي سورة "المؤمنون "أخاه" التي لم تُذكر في سورة "يونس" وكذلك "وسلطان مبين" أضيف في سورة "المؤمنون" وليست في "يونس".

والشيء الآخر أنّ "بآياتنا" ذُكر في سورة يونس بعد "فرعون وملئه"، أما في سورة المؤمنون قد ذُكر بعد "بآياتنا وسلطان مبين".

أما إعراب "سورة المؤمنون" ففيها "ثم" حرف عطف "أرسلنا" لا محل لها معطوفة على جملة "أرسلنا رسلنا" و"موسى" مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة و"هارون" عطف بيان من "أخاه"- أو بدل منه – منصوب، و"بآياتنا" متعلق بحالٍ من موسى، و"إلى فرعون" متعلق بـ "أرسلنا" منعه من الصرف العلمية والعجمة.

ونرى في "سورة الأعراف" أنه ليس هناك فرق بين تركيب الآية/ الجملة في هذه السورة وفي سورة يونس حتى من حيث الفرق اللفظي في استخدام الفعل الماضي كما كان في سورة "المؤمنون" فقوله تعالى في سورة "الأعراف".

" ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ...".

والفرق الدقيق فقط أنّ في "الأعراف" ذُكر "موسى" ولم يأت اسم أخيه "هارون".

وكذلك في "سورة "إبراهيم" وسورة "غافر" أن قوله تعالى بدأ بطريقة واحدة.

ففي "سورة إبراهيم":

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا...).

وفي سورة "غافر":

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ).

فوجدنا في السورتين أن هناك فرقاً قليلاً في استخدام الفعل أو حرف التحقيق مع اللام فالجملة واحدة، وهناك فقط إضافة "سلطان مبين" في سورة "غافر" وكذلك ينبهنا إلى فرق آخر هو أنه ذكر سبحانه وتعالى: "إلى فرعون وهامان وقارون..." فى سورة (غافر) لم يُذكرها هو في سورة إبراهيم بل اكتفى بقوله "بآياتنا".

والآن نأتي إلى سورة "طه" التي ذكرفيها هذا الحدث(حياة موسى (عليه السلام) بالتفصيل) حيث ذك الله تعالى ذهاب موسى وهارون إلى فرعون وقومه وخوفهما منه ثم تسليته لهما ثم إتيانهما إليه. ومن قبل ذكرنا جميع السور التي كان فيها الكلام باختصارعن الحدث نفسه.

ومن قبل أن نأتي إلى ذكر إرسال موسى وهارون بمساعدة هذه السور قد ذكرنا آيات سورة "القصص" التي فيها ذكر معجزات موسى (عليه السلام) ثم الأمر من الله(سبحانه وتعالى) بالذهاب إلى فرعون وملئه ثم طلب موسى (عليه السلام) نبوة أخيه لعقده لسانه، وأيضًا خوف موسى وتسليته (سبحانه وتعالى) له ولأخيه.

وفي سورة "الشعراء" أيضًا نجد الذكر مفصلا وكذلك في سورة "النمل" نجد مع ذكر المعجزات الأمر بالذهاب إلى فرعون وقومه،كما نجده في سورة "الفرقان" أيضًا.

وفي الحقيقة هذا الذكر/ الحدث لإرسال موسى موجود في هذه السور إلا سورة "الفرقان" بالتفصيل والسور الأخرى التي ذكرناها من قبل سورة يونس وسورة غافر وسورة المؤمنون وسورة الأعراف وسورة إبراهيم ففيها بيَّن (سبحانه وتعالى) الحدث موجزًا.

المهم أن نفس الحدث موجود في سورة "طه" في موضعين. فواحد منهما ذكرناه من قبل، وفيه دعاء موسى لأخيه بالتفصيل واستجابة دعائه. والآن في هذه الآيات من سورة طه (42-47) ذكر ذهاب موسى (عليه السلام) مع أخيه هارون (عليه السلام) إلى فرعون بأمر ربه.

فنجد في هذا الحدث أن الجمل أكثرها فعلية واختار الله تعالى أفعال الأمر للحديث؛ للدلالة على صيغة الخطاب.

فالجملة الأولى فعلية بدأت بفعل الأمر للمفرد المذكر "اذهبا" وبعده "أنت" ضمير الخطاب لموسى (عليه السلام) ثم "الواو" العاطفة ثم "أخوك" معطوف على الضمير،"بآياتي" جار ومجرور مع ياء المتكلم.

وهذه الجملة مستأنفة مسوقة لبيان المقصود من الاصطناع، والجملة القادمة بدأت بالواو العاطفة ثم "لا" الناهية ثم الفعل ثم حرف الجر و"ذكرى" مجرور والياء للمتكلم. والجملة معطوفة على ما قبلها.

والجملة "اذهبا" فعل أمر للمثنى المذكر، والأمر لموسى وهارون عليهما السلام ولقومهما والأمرفى حينه كان لموسى (عليه السلام) أما وهارون فلم يكن حاضراً، ولكن الأمر لجميعهم بالذهاب.

والجملة القادمة اسمية تعليلية لأنه (سبحانه وتعالى) علل الأمر بالذهاب "إنه طغى" فهنا "إن" من الحروف المشبهة بالفعل وضمير الهاء في موضع اسم إن و"طغى" فعل ماض للمفر المذكر/ وهي خبر جملة فعلية والجملة متضمنة فيما قبلها.

ثم الجملة القادمة بدأت بـ "الفاء" للترتيب أي هذه الجملة مترتبة على ما قبلها والفعل الأمر للمثنى المذكر "قولا" و"قولا لينا" فهنا "قولاً" موصوف و"لينا" صفة ثم الجملة الاسمية التعليلية متضمنة في الجملة الفعلية التي قبلها فالحرف "لعل" من الحروف المشبهة بالفعل وهو يأتي للرجاء فالرجاء راجع إليهما وقيل: لعل هنا بمعنى الاستفهام، والمعنى: فانظر هل يتذكّر أو يخشى؟ وضمير "الهاء" في موضع اسم "لعلّ" والفعل المضارع "يتذكر" و"يخشى" خبر جملة فعلية و"أو" استخدم لمنع الخلو دون الجمع.

والجملة القادمة "قالا" بدأت بفعل ماض للمثنى المذكر، ثم الجملة "ربنا آتنا..." جملة دعائية وتوكيدية، و"نخاف" فعل مضارع للجمع المذكر ثم حرف تفسر "أن" و"يفرط" بفتح الياء وضم الراء فعل مضارع والجملة تفسيرية و"أن يطغى" جملة تفسيرية أخرى معطوفة على ما قبلها.

والجملة القادمة: "قال لا تخافا..." مستأنفة لأنها إجابة عن سؤالٍ مقدر، فنهى (سبحانه وتعالى) عن الخوف من فرعون، والجملة القادمة: "إنني معكما..." اسمية في داخل الجملة الفعلية و"أسمع وأرى" في موضع الحال.

فنرى أن جزءًا من الجملة فى هذه الآية من سورة طه تشبه جزءاً آخر في سورة "الشعراء":

(قَالَ كَلاَّ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ)[1].

وكذلك الجملة/ الآية القادمة (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولاَ إِنَّا رَسُولا رَبِّك وأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) تشبه جملة أخرى في سورة الشعراء إلا لفظ "رسولا"؛ لأنه في سورة الشعراء استخدم "رسول"، وكذلك استخدام اسم فرعون في الشعراء واستخدام ضير الهاء في سورة طه، وكذلك استخدام لفظ رب العالمين في سورة "الشعراء"، واستخدام لفظ رب مع ضمير الخطاب، واستخدام "الفاء العاطفة"

(1) سورة الشعراء، الآية: 15 .

(فـي سـورة طـه) مـع الفعـل الازم ولـم تسـتخدم "الفـاء" فـي سـورة الشـعراء بـل استخدم "أن" كحرف مصدري.

فوجدنا أن الحدث تكرر في سور القرآن الكريم ولكن بـاختلاف التراكيـب والألفـاظ والجمـل فـي جميعهـا وإذا كانـت التراكيـب متشـابهة فالألفـاظ أو الكلمـات ليست متشابهة.

وفي جميع السور كُرّر الحدث أكثر الأحيان في صـورة الجملـة الفعليـة أي غلبت على الحدث الجمل الفعلية كما كان فيها الجمل الاسمية ، توكيدية أو تعليليـة واستخدامت أدوات الربط مثل الفاء والواو وحروف الجر كثيراً في جميع السور.

والأفعـال فـي أكثـر الأحيـان ماضـية كمـا جـاء بعضـها مضـارعاً وبعضـها الآخر فى صورة الأمر وقليل منها منهياً.

8- تربية موسى (عليه السلام) في بيت فرعون:

قـال الله تعـالى: (قَـالَ أَلَـمْ نُرَبِّـكَ فِينَـا وَلِيـدًا وَلَبِثْـتَ فِينَـا مِـنْ عُمُـرِكَ سِـنِينَ. وَفَعَلْـتَ فَعْلَتَـكَ الَّتِـي فَعَلْـتَ وَأَنْـتَ مِـنَ الْكَـافِرِينَ. قَـالَ فَعَلْتُهَـا إِذًا وَأَنَـا مِـنَ الضَّـالِّينَ. فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ)[1].

تُشير هذه الآيـات إلـى حدث معين فـي سـورة "الشـعراء" وهذا الحـدث لـم يُذكر في سورة أخرى من سور القرآن الكريم، والحدث حافظ على الجملة الفعليـة كما كان فيها الجمل الاسمية.

والحدث هو تذكير فرعون موسى (عليه السلام) بأنه رباه في قصره فأراد بـذلك المـن عليـه والاحتقـار لـه أي: ربّينـاك صـغيرًا ولـم نقتلـك فـيمن قتلنـا مـن الأطفال. فهذا هو موضوع الحدث.

والآن نرى هذا الحدث من حيث موقع إعرابه في السورة.

---

(1) سورة الشعراء، الآيات: 18-21 .

فالجملة الأولى فعلية ماضية وإجابة عن سؤالٍ مقدر فهي استئنافية ولا محل لها من الإعراب.

و"الهمزة" للاستفهام التقريري و"لم" من جوازم المضارع والجملة "نربك.." في محل نصب لأنه مقول القول، و"فينا" متعلق بفعل "نربك" بحذف مضاف أي: "في منازلنا".

والفعل المضارع "نربك" مجزوم وعلامة الجزم فيه حذف حرف العلة، و"وليدًا" حال منصوبة من ضمير الخطاب.

ثم الجملة القادمة فعلية ماضوية أيضًا، والواو عاطفة، و"لبثت" فعل ماض لصيغة المفرد المذكر المخاطب و"فينا" في هذه الجملة متعلق بفعل ماض "لبثت" بحذف مضاف أي في منازلنا، و"من عمرك" متعلق بحالٍ من سنين نعت تقدم على المنعوت.

و"سنين" هو ظرف زمان منصوب وعلامة النصب الياء، ملحق بجمع المذكر السالم، متعلق بـ "لبثت".

فنقول: إن الجملة "لبثت..." في محل نصب؛ لأنها عطفت على الجملة التي قبلها، أي معطوفة على مقول القول.

ثم "الواو" عاطفة قبل الجملة القادمة والجملة التالية تبدأ بفعل ماض وهو بنفس الصيغة، فالجملة "فعلت" في محل نصب؛ لأنه معطوفة على جملة مقول القول.

و"فعلتك" هو مصدر مرة من فعل وزنة على لفظه بفتح الفاء"[1].

ثم "التي" اسم موصول مبني في محل نصب نعت لفعلتك.

---

(1) إعراب القرآن: 61/19 .

والجملة القادمة بعد الاسم الموصول تبدأ أيضًا بفعل ماض بصيغة الخطاب للمفرد المذكر ولا محل لها من الإعراب؛ لأنها في موضع صلة الموصول.

أما الجملة التي بعدها فهي جملة اسمية في محل النصب؛ لأنها حال من "فعلت" الثانية.

ويقول الزمخشري عن قوله تعالى: (وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ).

"يجوز أن يكون حالاً، أي: قتلته وأنت لذاك من الكافرين بنعمتي. أو أنت إذ ذاك ممن تكفرهم الساعة، وقد افترى عليه أو جهل أمره..."[1].

ويقول الألوسي في روح المعاني:

"وجوز أن يكون ذلك حكما مبتدأ عليه (عليه السلام) بأنه من الكافرين بالهيئة كما روى عن الحسن أو ممن يكفرون في دينهم حيث كانت لهم آلهة يعبدونهم أو من الكافرين بالنعم المعتادين لغمطها ومن اعتاد ذلك لا يكون مثل هذه الجناية بدعًا منه، فالجملة مستأنفة أو معطوفة على ما قبلها..."[2].

ولكن الأولى أنها جملة حالية، الجملة التالية فعلية بدأت بفعل ماض لصيغة المفرد المذكر الغائب و"قال" هي إجابة عن سؤال مقدر/ استئناف بياني ولا محل لها من الإعراب والجملة "فعلتها" هي ماضية لصفة المفرد المتكلم مع ضمير الهاء للمؤنث/ أو نسبة الضمير المتصل إلى "الفعلة" التي فعلها موسى (عليه السلام) والجملة في محل نصب؛ لأنها مقول القول، والجملة متضمنة فيما قبلها ،و"إذًا" جاء بالتنوين وهو حرف جواب ولا عمل له و"الواو" حالية.

والجملة القادمة بدأت بـ "أنا"، وهوضميرمنفصل للواحد المتكلم في محل رفع مبتدأ و"من" حرف جر و"الضالين" اسم مجرور، ومعناه: من

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 305/3 .

(2) روح المعاني: 68/19 .

الجاهلين"،فى محل رفع خبر، قال ابن جرير: "العرب تضع الضلال موضع الجهل"[1].

فالجملة أنا من الضالين" في محل نصب لأنه حال من فاعل "فعلتها".

ويقول الزمخشري في قوله تعالى: (إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ).

"فإن قلت: إذا جواب وجزاء معًا، والكلام وقع جوابًا لفرعون، فيكف وقع جزاء قلت: قول فرعون: (وفعلت فعلتك) فيه معنى: إنك جازيت نعمتي بما فعلت، فقال له موسى (عليه السلام) نعم، فعلتها مجازيًا لك، تسليمًا لقوله، لأن نعمته كانت عنده جديرة بأن تجازي بنحو ذلك الجزاء"[2].

ثم قوله تعالى: "ففررت منكم..." بدأت بالفاء وهي العاطفة/ السببية يعني: قال موسى (عليه السلام): أنا فررت بما كنتم تؤامرون لقتلي. فهذه الجملة متضمنة فيما قبلها بسبب الفاء السببية، وبعدها الفعل الماضي للمفرد المذكر المتكلم وهي في محل نصب معطوفة على جملة "فعلتها"، و"منكم" جار ومجرور متعلق بـ "فررت".

ثم الجملة القادمة بدأت بـ "لما" ظرف بمعنى حين متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب المقدر و"خفتكم" فعل ماض مع تاء المتكلم ومعنى القول يأتي بتعلق الجملة السابقة أنه قال (عليه السلام): حين توقعت مكروها يصيبني منكم وذلك حين قيل له "إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ"، وبذلك عرفنا أن موسى (عليه السلام) جمع هنا ضمير الخطاب وحده في قوله القادم: "تمنّها" و"عبدت وقرئ "لمّا" في رواية من حمزة بكسر اللام والتخفيف الميم أي "لِمَا" على أن "اللام" حرف جر و"ما" مصدرية، فحينئذٍ يكون معنى قوله تعالى: "فررت منكم لخوفي إياكم".

---

(1) إعراب القرآن: 62/19 .

(2) الكشاف، للزمخشري: 306/3 .

ويقول الزمخشري:

"فإن قلت: لم جمع الضمير في منكم وخفتكم مع إفراده في تمنها وعبدت؟ قلت: الخوف والفرار لم يكونا منه وحده، ولكن منه ومن ملئه المؤتمرين بقتله، بدليل قوله (إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ) وأما الامتنان فمنّه واحده، وكذلك التعبيد"[1].

والجملة "خفتكم" في محل جر مضاف إليه وجواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبله. والجملة القادمة " فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا" جملة فعلية ماضوية. والفعل الماضي لصيغة المفرد المذكر الغائب مع "الفاء" العاطفة على الجملة التي قبلها وهذه الجملة متضمنة فيما قبلها، وهذا يدل على حدوث الفعل "وهب" على الفور أي إذا ائتمروا بقتل موسى (عليه السلام) فوهبه الله تعالى حكماً وجعله من النبيين.

فالجملة "وهب.. ربي" في محل نصب لأنها معطوفة على جملة "فررت" و"حكما" هو المفعول به الأول منصوب بالفتحة الظاهرة و"لي" متعلق بمحذوف هو مفعول به ثانٍ عامله "وهب".

وبدأت الجملة القادمة بالواو العاطفة ثم الفعل الماضي "جعل" مع "ياء المتكلم" وهي في محل نصب لكونها معطوفة على الجملة التي قبلها "وهب"، ثم حرف جر" من" و"المرسلين" اسم مجرور في الحقيقة و"من المرسلين" متعلق مفعول به ثانٍ لـ "جعلني" وقد يصبح معناه أن الله تعالى منّ عليّ بالرسالة وليست الرسالة أمرًا مبتدعًا بل هو مما جرت به سنّة الله جل شأنه وفي الحقيقة ردّ موسى (عليه السلام) على فرعون بهذه الكلمات؛ لأنه أراد أن يثبت بأن القتل للقبطي كان قبل النبوة من غير تعمّد حيث كان الوكز للتأديب فقط وترتب القتل على ذلك.

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 306/3 .

وفي الجملة القادمة نجد أن موسى (عليه السلام) ردّ فرعون ردًّا ثانيًا لقوله (أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا) فقال موسى إجابة لذكر امتنانه على موسى (عليه السلام):

(وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ)[1].

"فالواو" في هذه الجملة عاطفة، و"تلك" اسم إشارة مبتدأ في محل رفع، وذكر الأخفش أن ثمة "همزة" استفهام مقدرة تفيد التوبيخ أي "أتلك نعمة.. لأن تعبيد بني إسرائيل ليس بنعمة[2].

وكلمة "نعمة" خبر المبتدأ (تلك) و"تمنها" فعل مضارع للمفرد مع ضمير "الهاء" الذي يعود إلى "نعمة". و"عليّ" متعلق بـ "تمنها" فالجملة "تلك نعمة..." في محل نصب؛ لأنها معطوفة على جملة مقول القول أو هذه الجملة هي استئناف في حيز القول.

وجملة "تمنها" جملة فعلية بفعل مضارع للمفرد المؤنث متضمنة فيما قبلها من الجملة الاسمية ثم الحرف المصدري "أن" ثم الجملة القادمة فعلية فعلها ماض للمفرد المذكر المخاطب ويقول محمود صافي:

"... والمصدر المؤول (أن عبدت) في محل رفع عطف بيان للمبتدأ (تلك) أو هو بدل من الهاء في (تمنها) أو هو في محل جرّ بباء مقدّرة، أو هو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي[3].

والجملة "عبدت" لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول الحرفي "أن" و"بني" مفعول به منصوب، وعلامة النصب "الياء" لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ويقول الزمخشري:

---

(1) سورة الشعراء، الآية: 22 .

(2) إعراب القرآن: 63/19 .

(3) إعراب القرآن: 63/19 .

"فإن قلت: تلك "إشارة إلى ماذا؟ و(أن عبدت) ما محلها منالإعراب؟ قلت: تلك إشارة إلى خصلة شنعاء مبهمة لا يدري ما هي إلا بتفسيرها، ومحل (أن عبدت) الرفع عطف بيان لتلك، ونظيره قوله تعالى (وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع) والمعنى: تعبيدك بني إسرائيل نعمة تمنها عليّ. وقال الزجاج: ويجوز أن يكون (أن) في موضع نصب..."[1].

وفي الحقيقة قد يكون معنى قوله موسى (عليه السلام) هذا " إنما تربيتك لي صارت نعمة عليّ لأن عبدت بني إسرائيل أي لو لم تفعل ذلك لكفلني أهلي ولم يلقوني في اليم.

ويقول الشوكاني مناقشًا لهذا القول:

"وجعلني .... بني إسرائيل" قيل هذا الكلام من موسى (عليه السلام) على جهة الإقرار بالنعمة كأنه قال: نعم التربية نعمة تمن بها علي، ولكن لا يدفع ذلك رسالتي، وبهذا قال الفرّاء وابن جرير وقيل: هو من موسى على جهة الإنكار، أي اتمن علي بأن ربيتني وليدًا وأنت قد استعبدت بني إسرائيل وقتلتهم وهم قومي؟

قال الزجاج: المفسرون أخرجوا هذا على جهة الإنكار بأن يكون ما ذكر فرعون نعمة على موسى، واللفظ لفظ خبر، وفيه تبكيت للمخاطب على معنى: أنك لولم تكن تقتل أبناء بني إسرائيل لكانت أمي مستغنية عن قذفي في اليم، فكأنك تمن علي ما كان بلاءك سببًا له. وقيل: إن في الكلام تقدير الاستفهام، أي: أو تلك نعمة؟ قاله الأخفش، وأنكره النحاس، قال الفراء: ومن قال: إن الكلام إنكار، قال معناه: أو تلك نعمة؟ ومعى (أن عبدت بني إسرائيل) أن اتخذتهم عبيدًا

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 306/3 .

يقال: عبدته وأعبدته بمعنى جعلته عبداً، كذا قال الفراء، ومحله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف بدل من نعمة، والجر بإضمار الباء، والنصب بحذفها[1].

وإذا أردنا أن نحلل هذه الآيات تحليلاً نحويًا ومعنويًا أو ارتباط الآيات بعضها مع بعض، نجد أن هذا الحدث الذي يخبرنا تذكير فرعون موسى (عليه السلام) تربيته في بيت فرعون"، أو الحوار الذى جرى بين موسى (عليه السلام) وفرعون عندما جاءه موسى مع أخيه هارون بأمر ربه لا نجد ذكر هذا الحدث في أية سورةٍ للقرآن الكريم إلا في سورة الشعراء أو بألفاظ آخر نستطيع القول أن الحدث لم يتكرر في سورة ما من سور القرآن الكريم.

والأمر الثاني الذي نراه عند تحليل الآيات أن الحدث بدأ بجملة فعلية ماضوية لصيغة المفرد المذكر الغائب وفيها الجمل الفعلية أكثر من الاسمية أي غلبت الجمل الفعلية على القصة/ الحدث – فالجملتان الاسميتان "وأنت من الكافرين" و"أنا من الضالين".

وبقية الجمل فعلية بلغ عددها تسع جمل وكلها ماضوية إلا فعلاً مضارعًا مجزومًا بسبب لم وهو "نربك".

والحديث كله في صورة المحادثة/ المكالمة/ الحوار فكان هناك سؤالان من فرعون وجوابان من موسى (عليه السلام).

وفي هذا الحدث نرى الجمل الفعلية والاسمية متضمنة بعضها مع بعض بأدوات التواصل والربط مثل الفاء والواو وحروف الجر والضمائر المتصلة أو المنفصلة.

9- موسى يحاجّ فرعون في ربوبية الله تعالى

(من سورة الشعراء ومن سورة طه)

---

(1) فتح القدير: 95/4 .

قال الله تعالى في سورة "الشعراء" يذكر قصة محاجة فرعون في ربوبية الله تعالى:

(قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ. قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ. قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلاَ تَسْتَمِعُونَ. قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ. قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ. قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)[1].

ونحن نرى أن القصة/ الحدث بدأ بصورة الجملة الفعلية "قال..." وهي جملة مستأنفة ولا محل لها من الإعراب، و"فرعون" فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة، و الواوعاطفة في الجملة، و"ما" اسم استفهام مبني في محل رفع لكونه مبتدأ خبره "رب" وهو مضاف و"العالمين" مضاف إليه مجرور بالجر المقدرة؛ لأنه جمع مذكر سالم.

والجملة الاسمية "وما رب العالمين" في محل نصب معطوفة على جملة مقدرة هي مقول القول: أي "هي ثمة إله غيري وما رب..."

جاء في روح المعاني:

"قال فرعون" مستفهمًا عن المرسل سبحانه (وما رب العالمين) وتحقيق ذلك على" ما " ما قاله العلامة الطيبي أنه عزوجل لما أمرهما بقوله سبحانه: (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولاَ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)[2].

فلا بد أن يكونا ممتثلين مؤديين لتلك الرسالة بعينها عند اللعين فلما أديت عنده اعتراض أولا بقوله: (أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا) إلى آخره وثانيًا بقوله: "وما رب العالمين"؟

---

(1) سورة الشعراء، الآيات: 23-28 .

(2) سورة الشعراء، الآيتان: 16-17 .

ولذلك جيء بالواو العاطفة وكرّر قال للطول فكأنه قال: أأنت الرسول وما رب العالمين؟[1]

والآن نحن نريد أن نتوقف قليلاً عند قولين لله تعالى للموازنة بينهما واحد من سورة الشعراء وآخر من سورة طه.

ونحن ناقشنا قبل قليل قوله تعالى: "فَقُولاَ إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ"[2].

أيضًا قوله تعالى: "فَقُولاَ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ"[3].

فالعبارة واحدة إلا بعض الفروق اللفظية والقصة واحدة والمجلس واحد وإذا نحمل المعنى للأول فنقول أن قوله تعالى في سورة "الشعراء" ما أداه الجواب على لسان موسى (عليه السلام) وأما قوله تعالى في سورة "طه" فهو ما خاطب به فرعون موسى (عليه السلام) شافهة.

ففرعون أخذ القول الأول في السؤال عن شأن من ادّعى الرسالة عنه استهزاءً،وأخذ القول الثاني في الطعن فيه وأن مثله ممن قرف برذائل الأخلاق لا يرشح لمنصب عال فضلاً عما ادعاه.

ونرى إلى قوله تعالى في سورة طه وسورة الشعراء التشابه بما قاله الشوكاني في "فتح القدير":

"وجوز بعضهم وقوع الأمر مرتين وأن فرعون سأل أولاً بقوله: فمن ربكما يا موسى"؟ وسأل ثانيًا بقوله (وما رب العالمين) وقد قصّ الله تعالى الأول فيما أنزل جل وعلا أولا وهو سورة طه، والثاني فيما أنزله وهو سورة الشعراء، فقد روى عن ابن عباس أن سورة طه نزلت ثم الواقعة ثم طسم الشعراء، وقال

---

(1) فتح القدير، للشوكاني: 71/4 .

(2) سورة طه، الآية: 46 .

(3) سورة الشعراء، الآية: 16 .

آخر: يحتمل أنهما إنما قالا: (إنا رسول رب العالمين) والاقتصار في سورة طه على ذكر ربوبيته تعالى لفرعون لكفايته فيما هو المقصود[1].

فالمختصر أن هناك مماثلة بين قولين من حيث الألفاظ والتراكيب. ولا يوجد ذكرلهذا الحدث في سورة أخرى إلا هاتين السورتين.

ثم الجملة القادمة التي بدأت بفعل ماض للمفرد المذكر الغائب والجملة الفعلية، استئناف بياني، ولا محل لها من الإعراب، ثم "رب" خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو" فالجملة الاسمية تصبح: "هو رب" في محل نصب؛ لأنها مقول القول وكلمة "رب" مضاف وبعدها السماوات مضاف إليه و"الأرض" جاءت بعد واو عاطفة فلذلك معطوفة على "السماوات".

معنى الجملة يكون: "هو رب السماوات والأرض وما بينهما من المخلوقات.

فالجملة الاسمية متضمنة في الجملة الفعلية، قال: "وبعد الجملة الاسمية "الواو" العاطفة الثانية و"ما" هو اسم موصول في محل جر معطوف على السماوات والأرض، ثم "بينهما " ظرف منصوب متعلق بمحذوف صلة "ما" الموصولة.

والجملة "ما بينهما" اسمية في محل رفع، والجملة الاسمية متضمنة فيما قبلها؛ ففي هذه الجملة "كنتم" فعل ماض ناقص مبني في محلّ جزم؛ لأنه فعل الشرط و"تم" اسم كان والجملة "إن كنتم موقنين" لا محل لها استئناف في حيّز القول، وجواب الشرط محذوف تقديره: فآمنوا به وحده[2].

ووجدنا في سورة "طه" نفس الكلام عندما سأل فرعون موسى وهارون عليهما السلام: قال فمن ربكما يا موسى؟ ففي هذه الآية "قال" فعل ماض إجابة

---

(1) روح المعاني: 71/10، 72 .

(2) إعراب القرآن: 64/19 .

عن سؤال مقدر و"الفاء" عاطفة/ للترتيب فالجملة اسمية و"من" في محل رفع؛ لأنه مبتدأ و"ربكما" خبره و"يا" حرف النداء و"موسى" منادى مفرد مبنى فى محل نصب.

ولكن هناك فرق في الإجابة في سورة "الشعراء" وفي سورة "طه" تحدثنا عن إجابة موسى (عليه السلام) في سورة "الشعراء" والآن نتحدث عن إجابة في سورة "طه".

"قال" فعل ماض للمفرد المذكر الغائب والجملة فعلية والأمر يواجهنا هنا هو أن السؤال كان لموسى (عليه السلام) وهارون (عليه السلام) معًا، ولكن الجواب جاء من موسى (عليه السلام)، و لم يضف لفظ / نسبة لفظ "رب" إلى نفسه فقط، بل قال "ربنا" كما قال في سورة "الشعراء" رب السماوات والأرض وما بينهما" وكأن هذه الكلمات أو الألفاظ تشبه / تساوي لفظاً واحداً هو "ربنا".

ويقول الألوسي في روح المعاني:

"قال فمن ربكما يا موسى "لم يضف الرب إلى نفسه ولو بطريق حكاية كما في قوله تعالى (إنا رسولا ربك) وقوله سبحانه (قد جئناك بآية من ربك) لغاية عتوه ونهاية طغيانه بل أضافه إليهما لما أن المرسل لا بد أن يكون ربا للرسول، وقيل: لأنهما قد صرحا بربوبيته تعالى لكل الكائنات بأن قال: إنا رسول رب العالمين كما وقع في سورة "الشعراء" والاقتصار ههنا على ذكر ربوبيته تعالى لفرعون لكفايته فيما هو المقصود والفاء للترتيب السؤال على ما سبق من كونهما رسولي ربهما أي إذا كنتما رسولي ربكما الذي أرسلكما فاخبرا من ربكما الذي أرسلكما، وتخصيص النداء بموسى (عليه السلام) مع توجيه الخطاب إليهما لما ظهر له من أنه الأصل في الرسالة وهارون وزيره، ويحتمل أن يكون للتعريض بأنه ربه كما قال: ألم نربك فينا وليدًا..."[1].

---

(1) روح المعاني: 200/8 .

ومن قبل ذكرنا أن الجملة القادمة فعلية ماضوية والفعل لموسى (عليه السلام) وفاعله محذوف في محل رفع، "ربنا" جملة اسمية، وهو مبتدأ مرفوع وقوله تعالى "الذي أعطى كل شيء خلقه" خبر المبتدأ وقيل أيضا: هو خبر لمبتدأ محذوف أي: هو ربنا و"الذي" اسم الموصول صفة المبتدأ، و الظاهر أن موسى (عليه السلام) أراد بضمير المتكلم نفسه وأخاه هارون (عليه السلام). خاصة ولغيرهما أيضًا, أي جميع المخلوقات كما أشارنا من قبل أن ضمير نا المتكلمين لجميع الناس والأشياء.

انتهنيا من الحديث فيما تحدثنا عن سورة "طه" ونأتي إلى سورة "الشعراء" مرة أخرى.

فقوله تعالى (قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلاَ تَسْتَمِعُونَ)[1].

فالجملة الفعلية بدأت بالفعل الماضي لصيغة المفرد المذكر الغائب وهي إجابة عن سؤال مقدر، أي: ما ذا قال فرعون عند سماع جواب موسى (عليه السلام) خوفًا من أن يعلق منه في قلوب قومه شيء.

وفي "لمن" اللام، حرف جر و"من" بمعنى الذي" متعلق بـ "قال" و"حوله" ظرف منصوب متعلق بمحذوف صلة من والهمزة للتعجب و"لا" الناهية و"تستمعون" هو فعل مضارع للمذكر المخاطب وهو في محل نصب لكونه في موضع مقول القول.

والجملة القادمة فعلية بدأت بفعل ماضٍ قال "إجابة عن سؤال مقدر ولا محل لها للاستئناف والجملة القادمة اسمية أي في داخل الجملة الفعلية جملة اسمية المبتدأ فيها محذوف تقديره هو "وربكم" خبر المبتدأ المحذوف في محل نصب لأنه مقول القول.

---

(1) سورة الشعراء، الآية: 25 .

وكلمة "رب" جاءت بعد "الواو" العاطفة فهو معطوف بالواو على "ربكم" مرفوع بالضمة الظاهرة. وكلمة "رب" مضاف و"أباء" مضاف إليه و"كم" مضاف إليه. و"الأولين" صفة المضاف.

و الجملة الفعلية القادمة بدأت بـ "قال" إجابة لسؤال مقدر وهو مفعول ما قبلها من الكلام ولا محل لها من الإعراب استئنافية و في داخل هذه الجملة نجد جملة اسمية بدأت بـ "إنَّ" من الحروف المشبهة بالفعل و"رسول" اسم إنّ منصوب ومضاف أيضًا و"كم" ضمير متصل في محل جر؛ لأنه مضاف إليه و"الذي" اسم موصول في محل نصب نعت لرسولكم.

والعائد في موضع نائب الفاعل للفعل "أرسل" الماضي المجهول الصفة تقديره "هو" للمفرد المذكر الغائب، و"إليكم" متعلق بـ "أرسل"، واللام في "لمجنون" المزحلقة للتوكيد... والجملة الاسمية: "إن رسولكم... لمجنون" في محل نصب مقول القول والجملة التي وقعت بعد اسم الموصول "الذي" لا محل لها صلة الموصول.

وهنا نرى أن الحوار جرى بين موسى (عليه السلام) وفرعون في ربوبية الله تعالى والجمل والتراكيب والكلمات تأتي بصورة معجبة ونجد أن اللعين لا يستطيع أن يجيب موسى بحجة، فأولاً التجأ إلى قومه "ألا تسمعون" فجواب فرعون هذا يدل على أنه غير اختياري في هذا الصدد ولذلك في الجملة القادمة نجده يصف موسى (عليه السلام) أمام ملأ من قومه بالمجنون.

ويقول الألوسي:

"حيث يسأل عن شيء ويجيب عن شيء آخر وينبه على ما في جاوبه ولا ينتبه، وسماه رسولاً بطريق الاستهزاء، وأضافه إلى مخاطبيه ترفعًا من أن يكون مرسلاً إلى نفسه وأكّد ذلك بالوصف، وفيه إثارة لغضبهم واستدعاء لإنكارهم

رسالته بعد سماع الخبر ترفعًا بأنفسهم عن أن يكونوا أهلا لأن يرسل إليهم مجنون"[1].

ثم قال الله تعالى: (قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)[2].

فالجملة فعلية بدأت بفعل ماضٍ لصفة المفرد المذكر الغائب ولا محل لها، استئناف بياني و"رب" خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو" فالجملة جملة اسمية، و "رب" مضاف أيضًا و"المشرق" مضاف إليه، و"المغرب" معطوفة على المضاف إليه، و"ما اسم موصول في محل جرّ، معطوف على المشرق و"بينهما" ظرف منصوب متعلق بمحذوف، صلة "ما" و"إن" من أدوات الشرط و"كنتم" فعل ماضٍ ناقص مبني في محل جزم؛ لأنه فعل الشرط. و جملة "إن كنتم تعقلون" لا محل لها استئناف في حيّز القول. وجواب الشرط محذوف تقديره: فاعلموا أن الأمر كما قلته وأشرت إليه. وجملة: "تعقلون..." في محل نصب خبر كنتم.

ونريد ونحن بصدد هذه الآية أن ندرك المراد المعنوي بهذا القول له سبحانه وتعالى ففي "الكشاف" يقول الزمخشري:

"فإن قلت: ذكر السماوات والأرض وما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها، فما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب؟ قلت: قد عمم أولاً، ثم خصص من العام للبيان أنفسهم وآباءهم؛ لأن أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه، وما شاهد وعاين من الدلائل على الصانع، والناقل من هيئة إلى هيئة وحال إلى حال من وقت ميلاده إلى وقت وفاته، ثم خصص المشرق والمغرب، لأن طلوع الشمس من أحد الخافقين وغروبها في الآخر على

---

(1) روح المعاني، للألوسي: 72/10 .

(2) سورة الشعراء، الآية: 28 .

تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستومن أظهر ما استدل به، ولظهوره انتقل إلى الاحتجاج به خليل الله، عن الاحتجاج بالإحياء، والإمانة على نمرود بن كنعان، فبهت الذي كفر... فإن قلت: كيف قال أولاً: "إن كنتم موقنين"، وآخرًا "إن كنتم تعقلون"؟ قلت: لاين أولاً، فلما رأى منهم شدة الشكيمة في العناد وقلة الإصغاء إلى عرض الحجج خاشن وعارض: إن رسولكم لمجنون، بقوله: إن كنتم تعقلون"[1].

فنحن نرى في هذه الآيات أن الحديث في صورة الحوار يجري ويجري ولا ينتهي بل الأمر المهم أن هذا الحوار ينتقل من هذا الحدث إلى حدث آخر وهو "بيان صريح/ آيات واضحة في إعطاء المعجزات/ معجزة العصا واليد لموسى (عليه السلام).

فهذا الحدث المعين لم يُذكر إلا في "سورتين" هما "طه" و"الشعراء" ففي آخر الذكر جاء بالتفصيل أما في سورة "طه" فوجدنا فقط آيتين ولم يكن هناك تكرار في القصة بل جرت في صورة الحوار، يسأل فرعون ويجيبه موسى (عليه السلام)، والجمل فعلية تدخل فى تكوينها الجمل الاسمية ولكن عددها قليل. والأفعال التي استخدمت في الحدث معظمها ماضية وبعضها مضارعة.

وكذلك وجدنا جملاً مستأنفة كثيرةً ولم تُستخدم أدوات الربط كثيرًا مثل الفاء وغيرها إلا الواو العاطفة واسم الموصول.

وأيضًا في الحدث جُمل ناقصة وجمل اسمية توكيدية ولو نوازن بين "السورتين" فسنجد أن استخدام التراكيب والجمل والأفعال يختلف في سورةٍ عنٍ أخرى.

وكما انتقل الحديث في سورة "الشعراء" من حدثٍ إلى حدثٍ آخر نجده كذلك فى سورة "طه" أيضًا، فبينما كان الحوار جارٍ في سورة "طه" عن رب

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 308/3 .

العالمين انتقل بعد أسئلة كثيرة من فرعون وحجج موسى (عليه السلام) في إجابتها) إلى إعطاء المعجزات لموسى (عليه السلام) كي يقابل السحرة.

والسور الأخرى التي تتحدث عن هاتين المعجزتين هي "القصص" و"النمل" ونحن قد تحدثنا عن آيات هذه السور من قبل والآن نتحدث عن آيات سورة الشعراء وسورة طه وسورة الأعراف التي جاء فيها هذا الحديث لإعطاء المعجزات ومقابلة السحرة مع موسى بالتفصيل.

فقال الله تعالى في سورة "الشعراء" (معجزة العصا واليد)

(قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ. قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ. قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)[1].

ففي بداية الحديث نرى الجملة الفعلية الماضوية بدأت بفعل ماض للمفرد المذكر الغائب "قال" إجابة عن سؤال مقدر ولا محل للجملة بل هي استئنافية عما قبلها.

واللام في "لئن" للقسم و"إن" حرف شرط جازم فالجمة "لئن اتخذت" شرطية و"اتخذت" فعل ماض مبني في محل جزم لأنه فعل الشرط، والجملة "إن اتخذت" في محل نصب لأنه مقول القول للجملة" قال".

و"إلها" مفعول به أول منصوب و"غيري" مفعول به ثان منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدرة على ما قبل الياء و"الياء" في "غيري" مضاف إليه.

ففي هذا القول مبالغة في رده عن دعوى الرسالة لموسى (عليه السلام) حيث أراد منه ما أراد ولم يقنع منه (عليه السلام) بترك دعواها وعدم التعرض له. و الأمر الآخر وهم فرعون أن موسى (عليه السلام) اتخذه إلهًا من قبل والآن يتركه فهدده بقوله:

---

(1) سورة الشعراء، الآيات: 29-31 .

"لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ"

فنرى أن فرعون أكد هنا الفعل بما أكد وعدل عن "لأسجننك" الأكثر اختصاراً. ويقول الزمخشري:

"فإن قلت: ألم يكن: لأسجننك، أخصر من (لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ) ومؤديًا مؤاده؟ قلت: أما أخصر فنعم، وأما مؤد مؤادّاه فلا؛ لأن معناه: لأجعلنك واحدًا ممن عرفت حالهم في سجوني، وكان من عادته أن يأخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوّة ذاهبة في الأرض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع. فكأن ذلك أشد من القتل وأشد"[1].

واللام في "لأجعلنك "لام جواب القسم، والفعل" أجعل" مع "نون الثقيلة" وضمير الخطاب "ك" فعل مضارع مبني على الفتح في محل رفع و"الكاف" مفعول به و"من المسجونين" متعلق بمحذوف مفعول ثان عامله "أجعلنك".

والجملة فعلية قسمية ولا محل لها جواب القسم المقدر،أما جواب الشرط لـ (لئن اتخذت) محذوف دلّ عليه جواب القسم.

ونجد في آية واحدة جملا ثلاثة، أحدها فعلية والثانية شرطية والثالثة فعلية أيضًا.

والسؤال في هذه الآية وفي سورة "طه" عن الوصف والقصة واحدة والمجلس واحد واختلاف العبارات فيها لاقتضاء كل مقام ما عبر به فيه ويقول صاحب روح المعاني:

"... ويلتزم القول بأن الواقع هو القدر المشترك بين جميع تلك العبارات، وبهذا ينحل إشكال اختلاف العبارات مع دعوى اتحاد القصة والمجلس لكن تعيين

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 3/308-309 .

القدر المشترك الذي يصح أن يعبّر عنه بكل من تلك العبارات يحتاج إلى نظر دقيق مع مزيد لطفٍ وتوفيقٍ..."[1].

ثم قوله تعالى: "أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ".

ففيه: "قال" إجابة عن سؤالٍ مقدر فالجملة الفعلية استئنافية، والهمزة في "أو لو" للاستفهام و"الواو" حالية و"لو" حرف شرط غير جازم وجملة: "جئتك.." في محل نصب؛ لأنه حال والعامل مقدر هو مقول القول ومعناه: "أتفعل بي ذلك ولو جئتك بشيء مبين" يبين صدق دعواي. و"جاء" فعل ماضٍ مع تاء المتكلم" ومعه ضمير الخطاب "ك" مفعول به منصوب و"بشيء" متعلق بـ (جئتك) و"مبين" صفته.

ونجد أن هذه الجملة متعلقة بما قبلها معنويًا ولا نجد بينها وبينما قبلها أي حرف عطفٍ، فيوجد ارتباط معنوي في هذا الحوار، ويقول صاحب روح المعاني.

"والواو للعطف على جملة مقابلة للجملة المذكورة، ومجموع الجملتين المتعاطفتين في موضع الحال، و"لو" لبيان تحقيق ما يفيده الكلام السابق من الحكم على كل حال... وجعل بعضهم الواو للحال على معنى أن الجملة التي بعدها حال أي: أتفعل في جائيًا بشيء مبين وهو ظاهر كلام الكشاف هنا، وظاهر كلام الكشاف أن الاستفهام للإنكار على معنى لا تقدر على فعل ذلك مع أني نبى بالمعجزة، والظاهر تعلق هذا الكلام بالوعيد الصادر من اللعين فذلك في تفسيره إشارة إلى جعله (عليه السلام) من المسجونين فكأنه قال: أتجعلني من المسجونين إن اتخذت إلهًا غيرك ولو جئتك شيء مبين؟ وعلى ذلك حمل الطيبي كلام الكشاف ثم قال: يُمكن أن يقال إن الواو عاطفة، وهي تستدعى معطوفًا عليه وهو ما سبق في أول الحوار بين نبي الله تعالى وعدوه، والهمزة مقحمة بين المعطوف

(1) روح المعاني، للألوسي .

والمعطوف عليه للتقرير، والمعنى أتقر بالوحدانية وبرسالتي إن جئتك بعد الاحتجاج بالبراهين القاهرة والمعجزات الباهرة الظاهرة، و"لو" بمعنى إنه عزيز، ويؤيد هذا التأويل في ما في الأعراف (قد جئتكم بينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين"[1].

وقوله سبحانه وتعالى في سورة "الأعراف": "وقد جئتكم..." استئناف مقرر لما قبله ولكن لم يكن هذا وما بعده (من المحاورة) من جواب فرعون إثر ما ذكر ههنا بل بعدما جرى بينهما من المحاورات التي قصها الله تعالى في غير ما موضع وقد طوى سبحانه وتعالى ذكرها هنا للإيجاز.

ونحن نجد أنّ الآية الكريمة التي ذكرت في سورة "الشعراء" قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ" هي نفس الآية التي في سورة الأعراف إلا أنه يوجد هناك فرق في استخدام الضمير "الهاء" ففي سورة "الشعراء" ضمير "الهاء" يعود إلى "بشيء مبين" (الذي هو إشارة إلى المعجزة) وفي سورة الأعراف ذكر (سبحانه وتعالى) ضمير "الهاء" للمؤنث؛ لتشير إلى أنها تعود إلى "آية" بمعنى المعجزة.

وهذه الجملة من سورة الشعراء جملة فعلية بدأت بفعلٍ ماضٍ "قال" إجابة عن سؤال مقدر ولا محل لها من الإعراب، والفاء في "فأتِ" رابطة لجواب شرط مقدر والفعل متعلق بالفاء "ائت" فعل أمر للمفرد المذكر المخاطب و"به" متعلق بـ "ائت" والجملة كلها من "ائت به..." جواب شرط مقدر أي: في محل جزم. و"إن كنت صادقًا فأت به" هي جملة الشرط في محل نصب ؛ لأنه مقول القول: و"إن" من أدوات الشرط والفعل الناقص "كان" مع ضمير الخطاب "ك" وهوفي موضع اسم كان في محل رفع، و"من الصادقين" جار ومجرور، خبر كان في محل نصب والجملة الاسمية كلها "كنت من الصادقين" لا محل لها من

(1) روح المعاني، للألوسي.

الإعراب بل هي تفسيرية لما قبلها فجواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبله أي: فأت به.

فوجدنا أن إعراب هذه الآية وآية سورة الأعراف لا يختلف كثيرًا. فالحدث نفسه في سورة الشعراء. ففي قوله تعالى في سورة "الأعراف": " قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ".

"قال: هو فعل ماض مبني على الفتح للمفرد المذكر الغائب ومن حيث الجملة (الفعلية) لا محل لها فهي استئنافية والفاعل مقدر، "إن" حرف شرط جازم.

و نجد الفعل الناقص "كنت" ماضيا ناقصا – ناسخ – في محل جزم لكونه فعل الشرط ثم ضمير الخطاب (لموسى) "ت" هو اسم كان.

ثم الفعل الماضي للمفرد المذكر المخاطب "جئت" وفيه "التاء" فاعله، والجملة كلها "كنت جئت" في محل نصب؛ لأنه مقول القول.ثم "بآية" هو جار ومجرور متعلق بـ "جئت" فالجملة "جئت بآية" في محل نصب خبر "كنت"، و "الفاء" قبل الفعل الأمر "ائت" للربط أي تربط هذه الفاء الجملة- المتعلقة بها - بالجملة التي قبلها. فهذه الجملة الثالثة "فائت..." متضمنة فيما قبلها؛ بسبب الفاء الرابطة لـ "ائت بها" جواب الشرط في محل جزم و"ائت" فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: "أنت". و"الباء" حرف جارّ و"الهاء" ضمير في محل جرّ متعلق بـ "ائت".

والجملة الشرطية بدأت بـ "إن" من أدوات الشرط الجازم و"كنت" فعل ماض ناقص أو ناسخ في محل جزم؛ لأنه فعل الشرط، و"التاء" اسم كان، و"من الصادقين" جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر "كنت" وعلامة الجر الياء.

والجملة: "كنت من الصادقين" لا محل لها بل هي تفسيرية أو هي استئناف لتأكيد ما تقدم من قوله تعالى: "إن كنت جئت..." وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي: "فأت بها".

والمهم في هذه الآية الواحدة تكرار "إن كنت" وهذا ما نجده في سورة الشعراء فهذا الجزء من قوله تعالى يشبه الآخر.

و قوله (سبحانه وتعالى) في سورة "الشعراء" وفي سورة "الأعراف" يُشير إلى الحدث الآخر لظهور المعجزات من موسى بإذن الله تعالى.

وأولاً نريد أن ننظر إلى ما قاله تعالى في سورة "الشعراء":

(فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ. وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ)[1].

والفرق فقط بين إعراب الآيتين من حيث الكلام الذي قبلها ففي إعراب سورة "الشعراء":

الجملة الأولى بدأت "بالفاء" استئنافية ثم الفعل الماضي بصيغة المفرد المذكر الغائب "ألقى" مبني على الفتح المقدر على الألف وفيه ضمير مستتر تقديره "هو" في محل رفع؛ لأنه فاعل ويعود على موسى (عليه السلام) و"عصا" مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدرة على الألف – و"الهاء" ضمير متصل في محل جر؛ لأنه مضاف إليه.

فالجملة: "ألقى عصاه" لا محل لها استئنافية والجملة القادمة متضمنة فيما قبلها بالفاء العاطفة لربط المسبب بالسبب وعند الفارسي والمازني وجماعة: هذه الفاء زائدة دون لازمة. وبعضهم يجعلها للسببية المحضة دون العطف.

ثم "إذا" فجائية، و"هي" ضمير منفصل مبني في محل رفع؛ لأنه مبتدأ و"ثعبان" خبره مرفوع بالضمة الظاهرة وهو موصوف أيضًا و"مبين" نعت/ صفة لثعبان مرفوع.

---

(1) سورة الشعراء، الآيتان: 107-108 .

والجملة من: "هي ثعبان مبين" لا محل لها، معطوفة على الاستئنافية. ثم الفعل الماضي "نزع" لصيغة المفرد المذكر الغائب مبني على الفتح الظاهر و"يده" مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة وضمير "الهاء" في محل جر؛ لأنه مضاف إليه والجملة. "نزع يده" معطوفة على جملة "ألقى عصاه".

والجملة الاسمية " فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ" فيها "الفاء" للترتيب أي: هذه الجملة مترتبة على ما قبلها "نزع يده" و"إذا" حرف فجاءة هنا أيضًا وجملة: هي بيضاء" لا محل لها معطوفة على جملة: "نزع".

و"للناظرين" متعلق بمحذوف خبر ثان للمبتدأ "هي" أي جاء الخبر كونًا خاصًّا؛ لأنه مؤكد لمعنى الخبر الأول.

ونحن نريد أن نقول أن إعراب الآيتين في كلتا السورتين مشترك أي: لهذه الآية في سورة الشعراء نفس الإعراب الذى لها في سورة الأعراف؛ لذا لا نذهب إلى تفصيل إعراب سورة الأعراف، والمهم أنه لا يوجد فرق من حيث ألفاظ الجمل المتضمنة بعضها مع بعض واستخدام أدوات الربط، "الفاء" و"الواو العاطفة" و"إذا الفجائية" والضمائر المنفصلة والمتصلة مثل "هي" و"الهاء".

والأمر الآخر هو أن الله تعالى استخدم تركيب الجملة: "نزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين" وفي سورة القصص الشيء نفسه ولكن تركيب الجملة مختلف ففي قوله تعالى:

(اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)[1].

وهذا التركيب يضم بعض الألفاظ مثل "بيضآء" كما في آية سورة الشعراء وسورة الأعراف وكذلك في سورة "النمل" وسورة "طه".

فقوله تعالى في سورة "النمل":

---

(1) سورة القصص، الآية: 32 .

(وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)[1].

وقوله تعالى في سورة "طه":

(وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى)[2].

فنرى في هذه الآيات تكرار لفظة واحدة وهي "بيضآء". فنستنتج القول بأن ألفاظ/ كلمات الجمل مختلفة في هذه السور ولكن يوجد فيها ترتيبًا معنويًا أو ارتباط معنوي.

استطراد:

وقبل أن نشير إلى آيات أخرى نريد أن نقول شيئا عن "إذا" الفجائية التي استخدامت في الآيتين السابقتين.

"إذا الفجائية":

قد نعرف أن" إذا" تكون تفسيرية وظرفية وفجائية.

ونحب هنا أن نؤكد على إذا الفجائية.

أ- فهي تختص بالجمل الاسمية، ولا تحتاج إلى جواب ولا تقع في ابتداء الكلام ومعناها الحال، والأرجح أنها حرف، نحو قوله تعالى: "فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى". وقوله في الآية التي نحن بصددها "فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ" "وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ".

ب- وتكون جوابًا للجزاء، مثلها مثل الفاء. قال الله تعالى "وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ".

---

(1) سورة النمل، الآية: 12 .

(2)سورة طه، الآية: 22 .

ج- وقد تسدّ مسدّ الخبر، نحو" جئتك فإذا أخوك" "التقدير جئتك فإذا أخوك موجود"[1].

10- معجزتا العصا واليد:

ونأتي إلى قوله تعالى في سورة "الأعراف":

(قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ. يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ)[2].

وقوله تعالى في سورة "الشعراء":

(قَالَ لِلْمَلأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ. يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ)[3].

وفي سورة "طه":

(قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى)[4].

أولاً نرى سورة "الأعراف": وسورة "الشعراء". فنجد أن الحدث واحد/ الحديث واحد أو الخبر واحد ولكن هناك اختلاف قليل في استخدام الجمل، فمثلاً:

بدأت الجملة في السورتين بفعل ماضٍ "قال" فلهذه الجملة الفعلية الماضوية لا محل لها من الإعراب لأنها استئنافية/ إجابة عن سؤال مقدر ثم في سورة "الشعراء" استُخدم الجار والمجرور "للملإ" متعلق بـ "قال" و"حوله" ظرف مكان منصوب متعلق بحالٍ من الملإ.

---

(1) إعراب القرآن: 68/19 .

(2) سورة الأعراف، الآيتان: 9-10 .

(3) سورة الشعراء، الآيتان: 34-35 .

(4) سورة طه، الآية: 63 .

أما في سورة "الأعراف"، فـ "قال" فعل ماض مبني على الفتح وفاعله "الملأ" مرفوع بالضمة الظاهرة، و"من قوم" مثل "حوله" أي جار ومجرور متعلق بحال من الملإ و"قوم" هو مضاف، و"فرعون" مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الفتحة للعلمية والعجمة.

ونرى أن الفاعل في آية سورة الشعراء غير مذكور بل هو ضمير مستتر تقديره "هو" يعود إلى "فرعون" أي "قال فرعون للملأ حوله".

ولكن في سورة "الأعراف" الفاعل مذكور وهو "الملأ" والجملة القادمة "إن هذا لساحر عليم" هي الجملة المشتركة بين السورتين؛ فالجملة اسمية متضمنة فيما قبلها بدون فاصل زمني, وبدأت هذه الجملة بحرفٍ من الحروف المشبهة بالفعل وهو "إن" و"ها" حرف تنبيه و"ذا" اسم إشارة مبني في محل نصب ؛ لأنه اسم "إنّ".

و"اللام" في "لساحر" تفيد التوكيد و"ساحر" خبر مرفوع وفي الوقت نفسه هو منعوت/ موصوف و"عليم" نعت (صفة) مرفوع للمنعوت.

وإذا كان "قال الملأ" إجابة عن سؤالٍ مقدرٍ، فجملة "إن هذا لساحر...." في محل نصب؛ لأنه مقول القول للجملة التي قبلها.

والجملة المتضمنة الأخرى "يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ". فالجملة الفعلية: "يريد أن يخرجكم..." بدأت بفعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو و"أن" من نواصب المضارع فلذلك "يخرج" مضارع منصوب و"كم" ضمير مفعول به.

وفي هذه الآية الفاعل "هو"و" من أرضكم" جار ومجرور متعلق بـ "يخرج" و"كم" ضمير مضاف إليه في محل جر.

ونجد في سورة "الشعراء" لفظ زائد عن ألفاظ سورة الأعراف وهو "بسحره" وهو متعلق بـ "يخرجكم"، و"الباء" هنا سببية أي: "بسبب سحره".

وهنا ينتهي كلام الملإ لفرعون في سورة الأعراف والجملة التي بعدها "فماذا تأمرون" ليست من كلام الملإ وهذا يثبت باستخدام "الفاء" استئنافية أو عاطفة أو سببية وجاء في هامش "إعراب القرآن".

"إن كان الكلام الذي تلاها من كلام الملإ فهي للعطف، وإن كان من كلام فرعون – وهو الظاهر – فهي للاستئناف أي: فقال: ما ذا تأمرون، ويدل على ذلك قولهم "بعد ذلك: قالوا أرجه..."[1].

و قوله تعالى في سورة "الشعراء" وفي "سورة الأعراف" واحد من حيث الألفاظ والإعراب والتراكيب:

" فَمَاذَا تَأْمُرُونَ " (الشعراء: 35).

" فَمَاذَا تَأْمُرُونَ " (الأعراف: 110).

فنرى أنه لا يوجد فرق من حيث الألفاظ والإعراب بين النصين:

"فالفاء" في "فماذا" تدل على أنها للترتيب وقبل هذا الكلام يوجد حذف؛ لأنه في سورة الشعراء دل السياق على أن فرعون هو قائل هذا القول: فماذا تأمرون، ولكن في سورة "الأعراف" جاء هذا القول بعد أن قال الملأ من قوم فرعون: إن هذا لساحر عليم".

وجملة "ماذا" في محل نصب؛ لأنها مقول القول لقول محذوف. وجملة القول المقدرة استئنافية لا محل لها.[2].

ويجوز أن تكون جملة: "ماذا..." معطوفة على جملة: "يريد أن يخرجكم" هذا ويجوز أن تكون (ماذا) كلمة واحدة اسم استفهام، مفعول به ثان لفعل الأمر والمفعول الأول ضمير المتكلم المقدر[3].

---

(1) إعراب القرآن: 30/19 .

(2) إعراب القرآن: 31/9 .

(3) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

وقال الألوسي في "روح المعاني":

"أي تشيرون في أمره كما فسره بذلك ابن عباس فهو من الأمر بمعنى المشاورة، يقال: آمرته فآمرني أي شاورته فأشار علي، وقيل من الأمر المعهود، و"ماذا" في محل نصب على أنه مفعول لتأمرون بحذف الجار، أي بأي شيء تأمرون، وقيل: "ما" خبر مقدم، و"ذا" اسم موصول مبتدأ مؤخر، أي ما الذي تأمرون به"[1].

وجاء في "إعراب القرآن".

"وجملة: "تأمرون" لا محل لها صلة الموصول، والعائد محذوف أي ماذا تأمرونيه"[2].

وفي هامش "إعراب القرآن":

"إذا أعربت كلمة "ماذا" من غير تجزئة فجملة تأمرون معطوفة على جملة يريد أو هي مقول القول للقول المحذوف"[3].

ويمكننا أن ننقل هنا قول الألوسي عن تفسير ما قاله تعالى في سورة "الأعراف" وسورة "الشعراء" فنجد التطابق في كلام الله سبحانه وتعالى في هاتين السورتين.

فيقول الألوسي في "روح المعاني" بعد أن ذكر القراءات المختلفة لهذه الآية: فيقول:

"... إن القراءة متواترة وما ذكر لغة ثابتة عن العرب، هذا واستشكل الجمع بين ما هنا وما في الشعراء فإن فيها: "قال للملإ... تأمرون" وهو صريح في أن (إن هذا لساحر) إلى (فماذا تأمرون) كلام فرعون وما هنا صريح في

---

(1) روح المعاني، للألوسي: 21/5 .

(2) إعراب القرآن: 31/9 .

(3) إعراب القرآن: 31/9 .

نسبة قول ذلك للملإ والقصة واحدة فكيف يختلف القائل في الموضعين وهل هذا إلا منافاة؟ وأجيب بأنه لا منافة لاحتمالين. الأول أن هذا الكلام قاله فرعون والملأ من قومه فهو كوقع الحافر على الحافر فنقل في الشعراء كلامه وهنا كلامهم، والثاني أن هذا الكلام قاله فرعون ابتداء ثم قاله الملأ إما بطريق الحكاية لأولادهم وغيرهم وإما بطريق التبليغ لسائر الناس فما في الشعراء كلام فرعون ابتداء وما هنا كلام الملإ نقلاً عنه..."[1].

ويؤيده قول الزمخشري في "الكشاف":

"... فإن قلت قد عزى هذا الكلام إلى فرعون في سورة الشعراء، وأنه قاله للملأ وعزى ههنا إليهم، قلت: قد قاله هو وقالوه هم، فحكى قوله ثم وقولهم ههنا. أو قاله ابتداء فتلقته منه الملأ، فقالوه لأعقابهم أو قالوه عنه للناس على طريق التبليغ، كما يفعل الملوك. يرى الواحد منهم الرأي فيكلم به من يليه من الخاصة، ثم تبلغه الخاصة العامة، والدليل عليه أنهم أجابوه في قولهم: (أرجه.. عليم)... وقيل: فماذا تأمرون؟ من كلام فرعون، قاله للملإ لما قالوا له: " إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ. يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ. قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ "[2].

فاختار الزمخشري أيضًا أن القول هنا هو قول الملأ نقلاً عن فرعون بطريق التبليغ لا غير؛ لأن القوم لما سمعوه خاطبوا فرعون بقولهم: أرجه ... الخ.

وبقى أن يقال أن هذا الجواب بالتأخير في الشعراء كلام الملإ لفرعون وههنا كلام سائر القوم. لكن لا منافاة لجواز تطابق الجوابين[3].

ثم قوله تعالى في الأعراف: "قالوا أرجه وأخاه ... عليم" (111-112)

---

(1) روح المعاني، للألوسي: 22/5 .

(2) الكشاف، للزمخشري: 139/2 .

(3) روح المعاني، للألوسي: 22/5 .

وقوله تعالى في الشعراء: "قالوا أرجه وأخاه... عليم" (36-37).

والأمر المهم الذي نريد أن نشير إليه الآن هو أن المحاورة بين موسى (عليه السلام) وفرعون جرت ما جرت حتى رقم آية 32-33 للشعرءا ورقم آية 107-108 للأعراف.

ثم انتقل مجرى الحديث بعد رؤية المعجزات إلى محاورة فرعون مع ملإ من قومه فحينئذٍ:

"قالوا أرجه وأخاه..." "الشعراء - الأعراف".

فهذا الجزاء من الآية واحد في السورتين؛ فهو ذُكر بنفس الألفاظ والجمل والتراكيب".

و"قالوا" فعل ماض مبني على الضم لصيغة الجمع المذكر الغائب والفاعل هو "الواو" فالجملة إجابة عن سؤال مقدر فهي مستأنفة بيانية ولا محل لها من الإعراب.

و"أرجه" فعل أمر مبني على السكون الظاهر على الهمزة المحذوفة للتخفيف أصله أرجئ/ أو فعل أمر مبني على حذف حرف العلة إن كان الفعل معتلا كما في كتب اللغة. و"الهاء" ضمير مفعول به في محل نصب، و تصبح جملة "أرجه" في محل نصب؛ لأنها مقول القول.

والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت" و"الواو" عاطفة ثم "أخا" معطوف على "الهاء" الضمير المتصل الغائب، (معطوف بالواو) و"أخا" هو منصوب بالألف و"الهاء" ضمير مضاف إليه.

ثم قوله تعالى في سورة الأعراف:

(وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ)[1].

وفي سورة "الشعراء":

---

(1) سورة الأعراف، الآية:

(وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ)[1].

ونرى في هذا الجزء من نفس الآية فرقًا من حيث استخدام فعل الأمر: "أرسل": الأعراف، و"ابعث": الشعراء.

ولكن كلاهما في معنى واحد وليس هناك فرق من حيث الإعراب أيضًا.

فالفعل الأمر "أرسل" مثل "أرجئ.. ومن حيث الجملة (الفعلية) في محل نصب؛ لأنها معطوفة بالواو قبله على جملة "أرجه".

وكذلك في سورة "الشعراء" "ابعث" في محل نصب؛ لأنها معطوفة على جملة "أرجه".

ثم الجار والمجرور "في المدائن" متعلق بـ "أرسل" "ابعث" بتضمينه معنى "انتشر".

وثمة أمر آخر نريد أن نذكره وهو أن الفعل الأمر "ارسل" من الثلاثي المزيد فيه، والفعل الأمر "ابعث" من الفعل الثلاثي المجرد.

ونجد أن هناك ربط وتواصل بين الجمل الفعلية الثلاثة في هذه الآية فالجملة الثانية: "أرجه..." متضمنة فيما قبلها بدون فاصل زمني والجملة الثالثة معطوفة على ما قبلها.

و"حاشرين" في الجملة المعطوفة مفعول به منصوب، أو نعت لموصوف محذوف أي: رجالاً حاشرين.

والجملة القادمة "يأتوك بكل ساحر عليم" الأعراف.

وفي سورة "الشعراء":

"يأتوك بكل سحار عليم".

الجملة واحدة والفرق فقط في استخدام لفظ واحد وهو ساحر في الأعراف و"سحَّار" في "الشعراء".

---

(1) سورة "الشعراء، الآية: 36 .

والفعل المضارع "يأتوا" مجزوم فى جواب الطلب وعلامة الجزم حذف النون والواو فيه "فاعل" في محل رفع، و"الكاف" هو ضمير الخطاب في محل نصب؛ لأنه مفعول به للفاعل "الواو".

ثم "بكل" جار ومجرور متعلق بـ "يأتوك"، وكلمة "ساحر" مضاف إليه مجرور وهو نعت أيضًا وكذلك كلمة "سحار" مضاف إليه مجرور وهو منعوت أيضًا و"عليم" نعت لساحر مجرور مثله. فالجملة الفعلية مترتبة على ما قبلها وهو فعل الشرط المقدر أي: إن ترسل..." فجملة "يأتوك" لا محل لها لكونها جواب شرط مقدر غير مقترنة بالفاء.

ويجري الحديث في سورة "الشعراء" وفي "سورة "الأعراف" ولكننا نجد في سورة "الشعراء" آيتين " لا توجدان في أي موضع آخر من القرآن الكريم فقوله تعالى:

(فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ. وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ. لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ)[1].

فهذه الآيات تشير إلى حدث معين آخر وهو جمع السحرة للمقابلة مع موسى (عليه السلام).

فالفاء قبل الفعل الماضي المجهول عاطفة/ أو هي للترتيب أي هذه الجملة معطوفة مترتبة على ما قبلها من الجملة المستأنفة المقدرة و"السحرة" هو نائب فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة و"لميقات" جار ومجرور متعلق بجمع، وكلمة "يوم" منعوت وهو مجرور بالكسرة الظاهرة و"معلوم" نعت ليوم مجرور فالجملة: "جمع السحرة" لا محل لها معطوفة على مستأنف مقدر أي: "فبعث الحاشرين فجمع السحرة".

---

(1) سورة الشعراء، الآيات: 38-40 .

و بالرغم من أننا قلنا أن حدث جمع السحرة لم يرد إلا في هذه الآية وإلا أن هناك جزء من آية فى سورة "طه" (مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى)[1] تشبه آية سورة الشعراء في المعنى يعني لم نعرف الوقت المعين والزمن المعين لجمع السحرة من آية سورة الشعراء ولكننا عرفناه من سورة "طه".

فيراد بـ "اليوم المعلوم" يوم الزينة ويُراد بـ "ميقات" "وقت الضحى".

ويقول الزمخشري في الكشاف:

"اليوم المعلوم: يوم الزينة، وميقاته: وقت الضحى؛ لأنه الوقت الذي وقته لهم موسى صلوات الله عليه من يوم الزينة في قوله (موعدكم ... ضحى) والميقات: ما وقت به. أي حدد من زمان أو مكان"[2].

والجملة القادمة بدأت أيضًا بالواو العاطفة وبعدها فعل ماض مبني للمجهول، و"للناس" متعلق بـ (قيل) و في داخل هذه الجملة الفعلية، جملة اسميه استفهامية بدأت بحرفِ استفهام (هل) فيه معنى الحث، و"أنتم" ضمير منفصل في محل رفع؛ لأنه مبتدأ و"مجتمعون" خبره مرفوع بالواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. والجملة الفعلية الماضوية المجهولة" قيل" لا محل لها؛ لأنها معطوفة على جملة "جمع السحرة.و الجملة الاسمية. "هل أنتم مجتمعون" في محل رفع نائب الفاعل؛ لأنها في الأصل جملة مقول القول.

والجملة الاسمية التالية بدأت بـ "لعل" وهو من الحروف المشبهة بالفعل للترجي؛ لأن فيه معنى الرغبة في عدم اتباع موسى (عليه السلام) ومعه "نا" ضمير المتكلمين في محل نصب لكونه اسم "لعلّ" و"نتبع" فعل مضارع مرفوع لصيغة الجمع المؤنث والمذكر المتكلم و"السحرة" مفعول به منصوب بالفتحة

---

(1) سورة طه، الآية: 59 .

(2) الكشاف، للزمخشري: 311/3 .

الظاهرة وجملة "نتبع السحرة" لا محل لها من الإعراب لكونها استئناف بياني، وجملة "نتبع..." في محل رفع خبر "لعلنا".

والجملة الشرطية بدأت بحرف شرط "إن" و"كانوا" فعل ماض ناقص في محل جزم؛ لأنه فعل الشرط، و"هم" ضمير الفصل أو ضمير منفصل في محل رفع؛ لأنه توكيد للضمير المتصل في "كانوا".

والجملة: "كانوا... الغالبين" لا محل لها؛ لأنها مستأنفة استئناف بياني وجواب الشرط حُذف ، و دلّ عليه ما قبله.

وخلاصة الكلام أن هذه الآية من سورة الشعراء تدل على اجتماع السحرة للمقابلة مع موسى (عليه السلام) ولا يوجد ذكر هذا الاجتماع أو الجمع في سورةٍ ما مثل سورة الشعراء إلا في آية سورة طه. وفي سورة أخرى نفهم هذا الكلام من حيث السياق للحدث لم يصرح (سبحانه وتعالى) بالقول مثل قوله تعالى في سورة "طه" حيث تبدو فيها محاورة موسى مع فرعون ولكن ليس الحديث بالألفاظ أو التراكيب التي فى سورة الشعراء أو سورة الأعراف، والتي تذكر لنا هذه القصة. وكذلك بعض آيات سورة يونس تتحدث عن هذا الحدث عامة.

فنرى قوله تعالى في سورة "طه":

(قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى (57) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لاَ نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلاَ أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (58) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (59) فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (60) قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لاَ تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى (61) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى (62) قَالُوا إِنْ هَذَانِ

لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (63) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى(64))[1].

وقال الله تعالى في سورة "يونس":

(فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ (76) قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (77) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ (78) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (79))[2].

أولاً نريد أن نقول عن قوله تعالى في كلتا السورتين قبل أن نحلل الآيات تحليلاً نحويًا من حيث ألفاظها وجملها وتراكيبها.

أنّه يوجد ربط معنوي بين آيات سورة طه وبين آيات سورة يونس؛ لأن الحدث واحد ولكن ليست هناك المطابقة بين الألفاظ أو الجمل أو الأفعال.

فالجمل أكثرها فعلية وبعضها اسمية ولكن الجمل الفعلية غلبت على الحدث.

قال: (قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى).

فالجملة الفعلية الماضوية المستأنفة كأنها إجابة عن سؤال مقدرٍ دل عليه السياق، أي: ماذا قال فرعون لما دعاه موسى (عليه السلام) إلى عبادة الله تعالى"؟

والمعجزة في "أجئتنا"، فهو أسلوب استفهام، و"جئت": فعل ماض مبني على الفتح؛ لالتقائه بتاء المخاطبة"، و"نا" ضمير المتكلمين، والجملة "أجئتنا ..." في موضع مقول القول؛ فهو منصوب.

---

(1) سور طه، الآيات: 57-64 .

(2) سورة يونس، الآيات: 76-79 .

ثم إن الجملة القادمة متضمنة فيما قبلها. فاللام في "لتخرجنا" هي لام التعليل/ لام كي، التي معناها التعليل، وهو وارد على طريق الحقيقة دون المجاز.

وأما "من أرضنا"، ففيه "من": حرف جار، و"أرض": هو مجرور، و"نا": ضمير المتكلمين، ثم "بسحرك": جار ومجرور، ومعه ضمير الخطاب للمذكر، والمعنى قد يكون أن فرعون تعلل وتحير، وإلا فكيف يخفى عليه أن الساحر لا يقدر على أن يخرجه من ملكه بالسحر.

ونجد قوله تعالى في سورة يونس مرتبطًا في المعنى مع هذا القول للفرعون:

(فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ)

فالجملة بدأت بالفاء العاطفة، وبعدها "لما" ظرف بمعنى "حين" فيه معنى الشرط، مَبْنِيٌّ في محل نصب، ومتعلق بـ "قالوا"، و"جاء": فعل ماض مبني على الفتح، و"هم" ضمير منفصل مفعول به في محل نصب، و"الحق": فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و"من عندنا": جار ومجرور متعلق بـ"جاء"، و"نا": ضمير مضاف إليه.

وجملة "جاءهم الحق" في محل جر؛ لأنها مضاف إليه.

ثم إن الجملة الفعلية بدأت بفعلٍ ماض "قالوا"، وهو مبني على الضم. والواو فاعل، ولا محل لها؛ لأنها جواب الشرط غير جازم.

ثم في داخل هذه الجملة الفعلية، الجملة الاسمية التي بدأت بـ "إنّ"، وهو من الحروف المشبهة بالفعل ومن "النواسخ".

و"ها": حرف تنبيه، و"ذا": اسم إشارة مبني في محل نصب؛ لأنه اسم إن، واللام في "لسحر" دخلت للتوكيد، و"سحر": خبر إن مرفوع، وهو منعوت أيضًا.

وكلمة "مبين": نعت لسحر مرفوع.

وجملة "إن هذا لسحر مبين" في محل نصب؛ لأنها مقول القول.

والأمر المهم الذي نريد أن نذكره هنا هو أن في قوليه سبحانه وتعالى مناسبة معنوية تشير إلى حدث واحد.

ثم قال الله تعالى في سورة "طه":

(فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ ... وَلاَ أَنْتَ مَكَانًا سُوًى)، فالفاء في "فلنأتينك" لترتيب ما بعدها على ما قبلها، واللام واقعة في جواب قسم محذوف، كأنه قيل: إذا كان كذلك فوالله لنأتينك بسحر مثل سحرك[1].

والجملة التالية فعلية مترتبة بالفاء السببية على ما قبلها، و"اجعل": فعل أمر مبني على السكون للمفرد المذكر المخاطب. و"موعدًا": مفعول به منصوب بالفتحتين الظاهرتين، أو "موعدًا": مصدر بمعنى الوعد، ونقدر مضافًا محذوفًا، أي: مكان موعد.

وجملة "لا نخلفه": جملة فعلية منفية، بدأت بفعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، ومعه ضمير "الهاء" الذي في محل نصب؛ لأنه مفعول به، ويعود على "موعدًا"، و"نحن": ضمير منفصل في محل رفع جاء للتوكيد، و"الواو" عاطفة، و"لا": نافية للجنس، و"أنت": ضمير منفصل معطوف على "نحن"، و"مكانًا" هو بدل من المكان المحذوف، أو "مكانا": منصوب على أنه مفعول به لفعل مقدر يدل عليه (موعدًا)، وكلمة "سوى" بمعنى غير.

فوجدنا في هذه الآية الواحدة جملتين واحدة متضمنة في الأخرى، والرابط هو الفاء العاطفة/ السببية التي قبل الفعل "اقبل"، ثم إن الجملة الثالثة الفعلية المنفية أيضًا متضمنة في هذه الجمل.

---

(1) روح المعاني، للألوسي: 216/8 .

ثم قوله تعالى: (قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى).

"قال": إجابة عن سؤالٍ مقدر، وقاتله هو موسى (عليه السلام)، و"موعد": بمعنى وقت، وهو مبتدأ، و"كم": ضمير متصل في محل جر؛ لأنه مضاف إليه، و"ضحى" خبره. ويقول الألوسي في "روح المعاني":

"... وجوز على القراءة بنصب "يوم" أن يكون (موعدكم) مبتدأ بتقدير وقت، مضاف إليه على أنه من باب "أتيتك خفوق النعم"، والظرف متعلق به، و"ضحى" خبره على نية التعريف فيه؛ لأنه ضحى ذلك اليوم بعينه... يجوز أن يكون الموعد "زمانًا" و"ضحى" خبره، و"يوم الزينة" حالاً مقدمًا، وقال الطيبي: قال ابن جني: يجوز أن يكون "أن يحشر" عطفًا على الموعد، كأنه قيل: انجاز موعدكم، وحشر الناس ضحى في يوم الزينة..."[1].

ونحن تحدثنا من قبل عن قوله تعالى:

(فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ. وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ).

ففي قوليه سبحانه وتعالى مطابقة معنوية يعني أنه نفس الحدث؛ لجمع الناس لرؤية مقابلة السحرة مع موسى (عليه السلام)، فقد ذُكر في سورتين، فالجمل أو التراكيب ليست متشابهة، ولكن هناك تشبيه معنوي موجود.

وفي قوله تعالى في سورة "طه":

(فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى)، "فالفاء" هي للترتيب، أي أنه بعد أن سمع ما سمع من موسى (عليه السلام) انصرف عن المجلس، أي أعرض عن قبول الحق، وليس بشيء. ثم إن الجملة التالية مشتملة على الفاء للترتيب، يعني لم يتأخر كثيرًا، و"ثم" حرف للتوقف القليل كما قال الألوسي:

---

(1) روح المعاني، للألوسي: 220/8 .

"وفـي كلمـة التراضـي إيمـاء بأنـه لـم يسـارع إليـه، بـل أتـاه بعـد بـطء وتلعثم"[1].

ثم نرى أن الله تعالى لم يذكر إتيان موسى (عليه السلام) إلى فرعون، بل يوجد هنا حذف قبل الكلام الذي بعده، كما قال الله تعالى:

(قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لاَ تَفْتَرُوا عَلَى اللَّـهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى).

"قال": فعل ماض، والجملة فعلية مستأنفة استئنافًا بيانيًّا، كأنه قيل:

"فماذا صنع موسى (عليه السلام) عند إتيان فرعون بمن جمعه من السحرة، فقيل": قال لهم بطريق النصيحة"[2].

و"ويلكم" كلمة "ويل" تستعمل للأسف الشديد، و"كم" ضمير متصل، و"لا" ناهية، و"تفتروا" فعل النهي، و"كذبًا" مفعول به منصوب.

والجملة من "ويلكم... كذبا" في محل نصب؛ لأنه مقول القول.

والجملة القادمة بدأت بـ"الفاء" السببية، أي أن هذه الجملة مترتبة على ما قبلها يعني "يستأصلكم" بسبب ذلك الافتراء الكذب على الله عذابه.

ثم الجملة القادمة بدأت بالواو العاطفة، و"قد" قبل الماضي، و"خاب" استُخدم لقرب الخيبة لمن افترى، وهذه الجملة اعتراض مقرر لمضمون ما قبلها.

(فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى ... وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى)، فـ"الفاء" جاءت في بداية هذه الجملة الفعلية، والفاء هنا أيضًا للترتيب، أي بعد سمع كلام موسى (عليه السلام): "ويلكم..." قالوا: لا يمكن أن يكون هذا القول من ساحر.

---

(1) روح المعاني، للألوسي: 220/8 .

(2) المصدر نفسه: 222/8 .

و"تنازعوا" فعل ماض من باب "التفاعل"، و"أمر" مفعول به منصوب، و"هم" ضمير متصل في محل جر؛ لكونه مضافًا إليه، ثم إن الجملة التالية معطوفة على جملة "تنازعوا..."

وأما قوله تعالى: (قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)، ففيه "قالوا" ففي الظاهر أن هذا الكلام مفعول عما قبلها، ولكن هذا القول من السحرة جاء بعد أن تشاوروا في أمر موسى (عليه السلام)، ولذلك فهو تفسير له ونتيجة للتنازع.

ويقول الزمخشري:

"قرأ أبو عمرو: (إن هذين لساحران) على الجهة الظاهرة المكشوفة، وابن كثير وحفص: (إن هذان لساحران)، على قولك: إن زَيْدٌ لمنطلقٌ، واللام هي الفارقة بين إن النافية والمخففة من الثقيلة، وقال بعضهم: "إن" بمعنى: نعم. و"ساحران" خبر مبتدأ محذوف، واللام داخلة على الجملة، والتقدير: "لهما ساحران"[1].

أما الجملة الفعلية المتضمنة فيما قبلها، "ففيها "يريدان" فعل مضارع للمثنى المذكر، و"أن" من نواصب المضارع، و"يخرجا" فعل مضارع منصوب بحذف النون بسبب "أن"، و"كم" ضمير متصل في محل نصب؛ لأنه مفعول به، و"من أرضكم" جار ومجرور، و"كم" مضاف إليه مجرور، و"بسحرهما" متعلق بـ "يريدان".

وهذه الجملة صفة أو خبر بعد خبر.

والجملة القادمة بدأت بالواو العاطفة، فهي و"يذهبا... المثلى" معطوفة على ما قبلها.

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 72/3 .

ونريد هنا أن نذكر أن هناك أيضًا ارتباطًا معنويًّا/ مناسبة معنوية في ما قاله تعالى في سورة الشعراء، وما قاله في سورة الأعراف، حينما جاء ذكر معجزات موسى (عليه السلام)، ففي سورة "الأعراف":

(قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ. يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ)[1].

وكذلك في سورة "الشعراء":

(قَالَ لِلْمَلأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ. يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ)[2].

والكلام نفسه يقال في آيات سورة "طه" عند تشاور السحرة بعد أن سمعوا كلام موسى (عليه السلام)، ففي ظاهر الكلام "قالوا" استُخدم للسحرة، ولكن هناك احتمالاً آخر، وهو أن يكون الضمير في "قالوا" لفرعون وملئه على أنهم قالوا ذلك للسحرة؛ ردًّا لهم عن الاختلاف، وأمرًا بالإجماع والإزماع.

ثم نأتي إلى قوله تعالى:

(فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى).

فالفاء في بداية هذه الجملة للترتيب، و"أجمعوا" فعل أمر للجمع المذكر الغائب، وفي "كيدكم": "كيد" مفعول به منصوب، و"كم" في محل جرّ؛ لأنه مضاف إليه، و"ثم" للتراخي تدل على أنهم أجمعوا ما أجمعوا بقدر استطاعهم لمقابلة موسى (عليه السلام)، و"ائتوا" فعل أمر مثل "أجمِعُوا"، و"صفًّا" مفعول به منصوب بالفتحتين الظاهرتين.

ويقول الزمخشري عن هذا "الجمع":

---

(1) سورة الأعراف، الآيتان: 109-110 .

(2) سور الشعراء، الآيتان: 34-35 .

"فأجمعوا كيدكم" يعضده قوله (فجمع كيده)، وقرئ: (فاجمعوا كيدكم)، أي أزمعوه واجعلوه جمعًا عليه؛ حتى لا تختلفوا ولا يخلف عنه واحد منكم، كالمسألة المجمع عليها. أمروا بأن يأتوا صفًّا؛ لأنه أهيب في صدور الرائين...

(وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى) اعتراض يعني: وقد فاز من غلب.."[1].

وجملة "وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى" هي جملة اعتراض تذييلي من قبلهم مؤكد لما قبله من الأمرين، أي قد فاز بالمطلوب من غلب.

ففي هذه الجملة "استعلى" على وزن "استفعل" بمعنى "فعل".

ويقول صاحب روح المعاني:

"وقال الراغب: الاستعلاء قد يكون لطلب العلو المذموم، وقد يكون لغيره، وهو ههنا يحتملهما، فلهذا جاز أن يكون هذا الكلام محكيًّا عن هؤلاء القائلين؛ للتحريض على إجماعهم واهتمامهم، وأن يكون من كلام الله عز وجل، فالمستعلى موسى، وهارون عليهما السلام، ولا تحريض فيه"[2].

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 72/3، 73 .

(2) روح المعاني ، للألوسي: 226/8 .

الملاحظة:

وجدنا في آيات سورة "طه" حَدَثَ مقابلة موسى (عليه السلام) مع السحرة، وفي هذا الحدث وجدنا محاورة موسى (عليه السلام) مع السحرة أيضًا، ولو أنها لم تكن في شكل الحوار، إلا أن الله (سبحانه وتعالى) ذكر في هذه الآيات مقابلة موسى مع السحرة، كحديث في صورة عامة، ولم يختر طريقة الذكر لهذا الحدث/ لهذه القصة، كما في سورة الأعراف وسورة الشعراء.

وكذلك في سورة يونس نجد حديثًا عامًّا عن هذه المقابلة.

ونجد التشابه المعنوي في سورة "يونس"، وسورة "طه"، أي أن معناها واحد، ولكن الألفاظ مختلفة، فنرى ذلك في قوله تعالى في سورة يونس:

(قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ. قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ. وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ)[1].

وفي قوله تعالى في سورة "طه":

(أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ... وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى).

والكلام الذي بعده سنذكره عند ذكر مقابلة موسى (عليه السلام) مع السحرة عن كلتي السورتين.

معجزتا العصا واليد: من سور الشعراء والأعراف وطه ويونس:

وكنا نتحدث عن حدث/ قصة محاورة موسى (عليه السلام) مع فرعون، ثم وصلنا إلى مقابلة موسى (عليه السلام) مع السحرة في الميدان، فتوقفنا قليلاً؛ كي نرى قوله (سبحانه وتعالى) في سورة "طه" وفي سورة "يونس" اللتين بَيَّنَ الله تعالى فيهما "حدث المقابلة" بصفة عامة.

---

(1) سورة يونس، الآيات: 77- 79 .

ونأتي إلى قوله تعالى في "سورة الشعراء":

(فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ)[1].

وفي سورة "الأعراف":

(وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ)[2].

فالفرق بين هاتين الآيتين في البداية، أي أن آية سورة الشعراء بدأت بأداة الشرط المتعلقة بالفاء، وآية سورة الأعراف بدأت بالواو التي للاستئناف.

ومن حيث الإعراب نتناول هاتين الآيتين؛ كي نعرف كيفية ربط الجمل بعضها ببعض.

ففي سورة "الشعراء" "الفاء" هي عاطفة، و"لما" ظرف بمعنى "حين" متضمن معنى الشرط، وهو متعلق بـ "قالوا"، و"جاء" فعل ماض مبني على الفتح، و"السحرة" فاعل مرفوع علامة رفعه الضمة الظاهرة.

فجملة " جاء السحرة" في محل جر؛ لأنها مضاف إليه، و"قالوا" جملة فعلية متضمنة فيما قبلها، والواو في "قالوا" هي فاعله، ولفرعون متعلق بـ"قالوا"، فالجملة الفعلية الماضوية هذه هي لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم، ثم إن الجملة التالية بدأت بالهمزة الاستفهامية، وفيها "لنا" التي هي متعلق بمحذوف خبر إن.

واللام في "لأجرًا" هي لام الابتداء للتوكيد، وجملة "إن لنا لأجرًا"، في محل نصب لأنه مقول القول. ثم إن أداة الشرط "إن" أو هي مخففة من ثقيلة. و"كنا" فعل ماض ناقص مبني في محل جزم؛ لأنه فعل الشرط، و"نحن" ضمير منفصل في محل رفع توكيد للضمير المتصل في "كنا"، والغالبين" خبر "كنا" منصوب.

---

(1) سورة الشعراء، الآية: 41 .

(2) سورة الأعراف، الآية: 113 .

وجملة "إن كنا... الغالبين" لا محل لها، استئناف بياني، وجواب الشرط محذوف، ودل عليه ما قبله، أي فهل لنا أجر.

وقوله تعالى في "سورة الشعراء": "قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين":

الجملة الفعلية الماضوية بدأت بفعل ماض "قال"، وهي جملة مستأنفة استئنافًا بيانيًّا، فلا محل لها من الإعراب، و"نعم" هو حرف جواب لا عمل له فيما بعده من الكلام.

و"الواو" عاطفة، و"إذا" حرف جواب، واللام في "لمن" للتوكيد، و"من" حرف جار، و"المقربين مجرور، وهما في موضع رفع؛ لأنهما خبر إن، واسم إن "كم" هنا في محل نصب.

فإعراب الجملة الاسمية: "إنكم لمن المقربين". في محل نصب؛ لأنها معطوفة على جملة مقول القول المقدرة المدلول عليها بحرف الجواب نعم، أي: إن لكم لأجرًا وإنكم لمن المقربين.

فمثل هذا الكلام، في سورة الأعراف، والفرق وضحناه من قبل، وأما قوله تعالى:

(وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ. قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)[1].

"الواو" هنا هي الاستئنافية. و"جاء" فعل ماضٍ، و"السحرة" فاعل مرفوع، و"فرعون" مفعول به منصوب، وبسبب الواو الاستئنافية تغير موقع إعراب هذه الجملة (جاء السحرة)، فهي لا محل لها من الإعراب؛ لأنها مستأنفة، ثم إن الجملة التالية "قالوا" هي مفصولة عما قبلها، و"قالوا" فعل ماض مبني على الضم، و"الواو" فيه الفاعل، وجملة "قالوا..." لا محل لها من الإعراب، فهو استئناف بياني أو هي حال بتقدير "قد".

---

(1) سورة الأعراف، الآيتان: 113-114 .

ثم نجد هنا أن ترتيب الجمل مثل ما في سورة الشعراء، إلا أنه هناك لا يوجد لفظ "إذا" كما في الشعراء.

وفي الجملة الفعلية المستأنفة، الجملة الاسمية بدأت بـ "إن" (ونحن لا نجد هنا أداة الاستفهام أيضًا، وهي "الهمزة" الاستفهامية مع "إن" في سورة "الشعراء"). فالجملة هنا مثبتة وهي استفهامية، وهي في محمل نصب؛ لأنها مقول القول. وفي هذه الجملة "إن" حرف مشبه بالفعل – ناسخ، و(اللام) حرف جر، و"نا" ضمير في محل جر متعلق بمحذوف خبر مقدم، واللام في "لأجرًا" للتأكيد، و"أجرًا" اسم إنّ مؤخر منصوب.

ثم إن الجملة التالية هي جملة شرطية بدأت بـ "إن"، وهو حرف شرط جازم، وكنا (كان + نا) فعل ماض ناقص مبني على السكون في محل جزم؛ لأنه فعل الشرط.

و"نا" ضمير في محل رفع اسم كان، و"نحن" ضمير فصل أو ضمير منفصل في محل رفع توكيد للضمير المتصل (نا). و"الغالبين" هو خبر كان منصوب، وعلامة النصب "الياء".

فالجملة الشرطية "إن... الغالبين" لا محل لها من الإعراب، بل هي مستأنفة، وجواب الشرط محذوف، ودلّ عليه ما قبله، أي: فهل لنا أجر.

وفي الآية التالية "قال" إجابة عن سؤال مقدر، وهي مستأنفة، و"قال" مثل "جاء"، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، و"نعم" حرف جواب، ولا محل له من الإعراب، و"الواو" هي العاطفة، و"إنَّ" حرف من المشبه بالفعل، و"كم" ضمير متصل في محل نصب؛ لأنه اسم "إنَّ"، و"اللام" في "لمن" للتوكيد، و"من المقربين" جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر "إنَّ".

وهناك الجملة المقدرة بعد حرف الجواب، وهي في محل نصب؛ لأنه مقول القول، أي: نعم إنكم مأجورون، وجملة "إنكم لمن المقربين" في محل نصب؛ لأنها معطوفة على جملة مقول القول.

وقبل أن نأتي إلى الوقعة الأصلية، لما تَقَابَلَ موسى (عليه السلام) والسحرة نريد أن نشير إلى ما قاله الله تعالى في سورتين، على أن الكلام لا يوجد فيه فروق كبيرة، لا من حيث الألفاظ ولا من حيث الجمل والتراكيب، إلا قليل.

وغلبت على الحدث الجمل الفعلية، ولكن فيها الجمل الاسمية أيضًا، وأما الأفعال فهي الماضية والمضارعة والأمر، والناهية أيضًا.

والحدث الذي بعده جاء في سور: الشعراء، والأعراف، وطه، وسورة يونس أيضًا. ولكن في آخر الذكر ليس بالتفصيل.

ففي "سورة الشعراء" قوله تعالى:

(قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ. فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ)[1].

نرى أن النص/ الحدث بدأ بجملة فعلية ماضوية. "قال" مبني على الفتح، و"لهم" متعلق بـ"قال"، و"موسى" فاعله، وجملة "قال لهم موسى" هي مستأنفة كأنها إجابة عن سؤال مقدر، أي: بعدما قال له السحرة (كما جاء في سورة الأعراف)، "إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى".

فلذلك جملة "ألقوا" في محل نصب؛ لكونها مقول القول. و"ما" اسم موصول مبني في محل نصب؛ لأنه مفعول به. والعائد محذوف هنا، أي: ملقونه"، وجملة "أنتم ملقون" لا محل لها، بل هي صلة الموصول.

---

(1) سورة الشعراء، الآيتان: 43-44 .

وكذلك نرى أن الحديث نفسه جاء في سورة "الأعراف"، ولكن نجد أن سؤال السحرة ليس مذكورًا في "الشعراء"، ولكنه موجود في سورة الأعراف، وسورة طه، فيقول الله تعالى في سورة الأعراف:

(قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ. قَالَ أَلْقُوا)[1].

فالجملة بدأت بفعل ماض "قالوا" مبني على الضم، والواو فاعل، و"الياء" في "يا موسى" هو حرف نداء، و"موسى" منادى مفرد، وهو علم مبني على الضم المقدر على الألف في محل نصب، وجملة "قالوا..." لا محل لها؛ لأنها جملة مستأنفة، وجملة "النداء وصلتها..." في محل نصب؛ لأنه مقول القول و"إما" هو حرف تخيير، و"أن" حرف مصدري، و"تلقي" فعل مضارع منصوب بسبب "أن"، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت".

ويمكن أن نقول: إنّ "أن تلقي" هو المصدر المؤول في محل رفع، وعلى أنه مبتدأ وخبره محذوف، وتقديره "مبدوء به"، أو هو مفعول به لفعل محذوف، تقديره: "اختر إلقاءك".

وجملة "إلقاءك" (مبدوء بها) لا محل لها، بل هي جواب النداء، ثم إن جملة "تلقي..." لا محل لها، بل هي صلة الموصول الحرفي "أن".

ثم إن الواو هي العاطفة، مثل الجملة التالية التي فيها استخدام حرف تخيير، وهو "إما" مرة ثانية في هذه الآية، وكون "أن نكون" مثل "أن تلقي"، و"نكون" فعل مضارع لصيغة الجمع المذكر والمؤنث المتكلم، والفعل ناقص ناسخ من "كان"، واسم فعل ناقص، و"نحن" ضمير منفصل لجمع المتكلم في محل رفع توكيد لصيغة الجمع المذكر والمؤنث المتكلم، للفعل المضارع "نكون"، و"الملقين" هو خبر كان منصوب وعلامة النصب "الياء". وجملة "نكون..." لا محل لها، بل هي صلة الموصول الحرفي "أن" الثاني.

---

(1) سورة الأعراف، الآيتان: 115-116 .

ويقول الزمخشري عن هذا القول:

"وقوله: "وإما أن نكون نحن الملقين" فيه ما يدل على رغبتهم في أن يلقوا قبله من تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل، وتعريف الخبر، وإقحام الفصل..."[1].

ويقول الألوسي:

"قالوا "استئناف... (وإما أن نكون نحن الملقين) لما نلقي أولاً أو الفاعلين للإلقاء أولاً خيروه عليه السلام بالبدء بالإلقاء؛ مراعاة للأدب، ولذلك كما قيل: مَنَّ الله تعالى عليهم بما منّ، أو إظهارًا للجلادة، وأنّه لا يختلف عليهم الحال بالتقديم والتأخير، ولكن كانت رغبتهم في التقديم كما ينبئ عنه تغييرهم للنظم بتعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل وتوكيد الضمير المستتر، والظاهر أنه وقع في المحكى كذلك بما يرادفه، وقول الجلال السيوطي: إن الضمير المنفصل إما أن يكون فصلاً أو تأكيدًا، ولا يمكن الجمع بينهما؛ لأنه على الأول لا محل له من الإعراب، وعلى الثاني له محل كالمؤكد وهم كما لا يخفى..."[2].

ثم إن الجملة التالية "قال ألقوا..." فيها: "قال" فعل ماض، وهي جملة مستأنفة استئنافًا بيانيًّا. والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو"، و"ألقوا" فعل أمر مبني على حذف النون. وجملة "ألقوا" في محل نصب؛ لأنه مقول القول.

والفرق هنا واضح بين تركيبي الجملتين: في الشعراء، وفي سورة الأعراف، ففي "الشعراء" "لهم" مذكورة بين الفعل والفاعل، وهنا ليست مذكورة، ثم اختتم (سبحانه وتعالى)/ أو اكتفى بقوله" "ألقوا" في سورة الأعراف، ولكن في سورة الشعراء نجد بعد الفعل أمرًا (ألقوا)، و"ما" اسم موصول، والذي بعدها صلة الموصول "أنتم ملقون".

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 140/2 .

(2) روح المعاني، للألوسي: 24/5 .

أما قوله تعالى في سورة "طه" عن الحدث نفسه:

(قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى. قَالَ بَلْ أَلْقُوا)[1].

فنجد في هذه السورة أيضًا أن تركيب الجملة الأولى هنا يشبه تركيب الجملة في سورة الأعراف، إلى الجملة التخييرية الأولى، ثم تغيرت بعد "إما" الثانية؛ لأن الله تعالى قال في "سورة الأعراف":

"... وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ".

وفي سورة طه قال:

"... وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى".

فالتركيب مختلفة، ولكن المعنى واحد، وأما وضع هذين التركيبين من حيث الإعراب/ النحو، فقد شرحناه من قبل في التحليل النحوي لسورة الأعراف، ولكننا الآن نشرح إعراب سورة طه.

ففي الجملة الأولى "قالوا" استئناف بياني، كأنه قيل: فما فعلوا بعدما قالوا ذلك؟

فالإجابة لهذا السؤال المقدر هي: "قالوا يا موسى إما أن تلقي..." يعني: ما تلقيه أولاً، فالمفعول هنا محذوف؛ لظهوره أو تفعل الإلقاء أولاً، على أن الفعل منزل منزلة اللازم[2].

ويقول الزمخشري:

"أن" مع ما بعده إما منصوب بفعل مضمر، أو مرفوع بأنه خبر مبتدأٍ محذوف، معناه: اختر أحد الأمرين، أو الأمر إلقاؤك أو إلقاؤنا. وهذا التخيير منهم استعمال أدب حسن معه..."[3].

---

(1) سورة طه، الآيتان: 65-66 .

(2) روح المعاني، للألوسي: 226/8 .

(3) الكشاف، للزمخشري .

والمقصود من هذا التخيير أن يبرزوا ما معهم من مكايد السحر أولاً، ثم يدمغ (سبحانه وتعالى) الباطل بالحق.

ثم نأتي إلى قوله تعالى: "قال بل ألقوا".

والتركيب للجملة واحد في السور الثلاثة، إلا أن فيه استخدام "بل"، وهي حرف تنبيه. ولذلك فإن إعراب "قال" و"ألقوا" هو الإعراب نفسه الذي ذكرناه في سورتي "الأعراف" و"الشعراء".

وفي سورة يونس نجد كلامًا عن الحدث نفسه الذي في هذه السور الثلاثة، وهو قوله تعالى:

(فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ)[1].

ففي هذه السورة وجدنا تراكيب الجمل كما هي في "سورة الشعراء"، ولا فرق بينهما إلا أنه في سورة الشعراء ذُكر بعد "فلما جاء السحرة" القول الذي فيه سأل السحرة الأجر في صورة غلبتهم على موسى (عليه السلام)، وهو قوله تعالى: (قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ)[2].

فالصورة الإعرابية لهذه الجمل هي: أن الجملة الأولى بدأت بـ "الفاء" العاطفة، و"لما" هنا ظرفن أي بمعنى "حين"، ويتضمن معنى الشرط في محل نصب متعلق بـ "قال".

و"جاء" فعل ماض مبني على الفتح، و"السحرة" فاعله، و"لهم" جار ومجرور متعلق هنا بـ "قال"، وجملة "قال لهم موسى" لا محل لها جواب شرط غير جازم.

---

(1) سورة يونس، الآية: 80 .

(2) سور الشعراء، الآية: 41 .

وجملة "جاء السحرة" في محل جر؛ لأنها مضاف إليه، وجملة الشرط وفعله وجوابه معطوفة على جملة مقدرة، أي: "فأتوه" "فلما أتى السحرة"، و"قال لهم موسى" لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب لشرط غير جازم.

ثم إن الجملة التالية متضمنة فيما قبلها "ألقوا" فعل أمر مبني على حذف النون، و"الواو" فاعله، وهذه الجملة في محل نصب؛ لأنه مقول القول.

واسم الموصول "ما" وهو مبني في محل نصب؛ لأنه في موضع مفعول به، وبعده الجملة الاسمية بدأت بضمير منفصل مبني في محل رفع؛ لكونه متبدأ، و"ملقون" خبر مرفوع وعلامة رفعه هي "النون"، وجملة "أنتم ملقون" لا محل لها، بل هي صلة الموصول "ما"، والعائد محذوف هنا.

وجدنا كيف أنّ الحديث عن وقعة واحدة تكرّر في أربعة سورة، في مكان بالتفصيل، وفي مكان آخر بالاختصار.

وجاء في جميع السور تفاصيل عن هذه المقابلة، وإظهار لمعجزات موسى (عليه السلام) في مقابلة مكايد السحر للسحرة، ثم مع هذا جاء بيان إيمان السحرة لرب العالمين؛ نتيجة ما رأوا من معجزاته (عليه السلام).

فقال تعالى في سورة "الشعراء":

(فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ)[1].

بدأت هذه الجملة بـ "الفاء" العاطفة والجملة "ألقوا" فعل ماض للجمع المذكر الغائب ولا محل لها من الإعراب وهي معطوفة على جملة "قال لهم موسى" و"حبال" مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة و"هم" مضاف إليه في محل جرّ ، ثم "الواو" هي العاطفة، فلذلك "عصيهم" معطوفة على "حبالهم".

---

(1) سورة "الشعراء، الآية: 44 .

ثم الجملة التالية بدأت بواو العاطفة و"قالوا" فعل ماض للجمع المذكر و"الواو" فاعله و"بعزة" متعلق بفعل محذوف تقديره "تقسم" و"بعزة" جار ومجرور و"فرعون" مضاف إليه في محل جر.

فجملة "قالوا" لا محل لها من الإعراب، بل هي معطوفة على ما قبلها "ألقوا"، ويجوز أن تكون هذه الجملة "قالوا" حالية بتقدير "قد"، فهي في محل نصب، وهذه الجملة المقدرة "نقسم بعزة فرعون" في محل نصب، لأنه مقول القول.

ثم إن الجملة التالية هي جملة اسمية بدأت بـ "إنَّ" مع ضمير "نا" المتكلمين، فأصبح "إنا" واللام في "لنحن" للتوكيد، و"نحن" ضمير فصل في محل رفع؛ لكونه مبتدأ، وهو أيضًا لتوكيد الضمير "نا المتكلمين"، و"الغالبون" خبره مرفوع بالواو والنون.

فالجملة "إنا لنحن الغالبون" لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب القسم المقدر، وجملة "نحن الغالبون" في محل رفع خبر "إنَّ".

وجدنا هنا أن السحرة ابتدءوا، وتركيب الجمل هنا لا يُشابه أي تركيب آخر إلا في سورة طه، ولكن فقط بلفظين، وهما "حبالهم وعصيهم".

وبعد هذا كلام مختلف كما في سورة "الأعراف":

(... فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ)[1].

وفي سورة طه:

(... فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى)[2].

وفي سورة "يونس":

---

(1) سور الأعراف، الآية: 116 .

(2) سورة طه، الآية: 66 .

(فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ)[1].

ففي هذه السور الثلاث الأمر واحد، ولكن طريقته البيانية مختلفة، ففي سورة "الأعراف"، و"سورة يونس" مشابهة لفظية، ومشابهة معنوية، من حيث إنّ ذكر السحر موجود في أربع سور.

ونأتي إلى تركيب الجمل في سورة "الأعراف" وسورة "يونس":

"فلما ألقوا..."، فالجملة الفعلية بدأت بـ"الفاء"، وهي العاطفة/ للترتيب؛ لأن الجملة التي بعدها مترتبة على ما قبلها (ألقوا)، و"لما" هنا ظرف بمعنى "حين" مبني في محل نصب متعلق بالجواب، وحينئذٍ جواب الشرط في سورة الأعراف هو "سحروا"، وفي سورة يونس جواب الشرط هو "قال موسى"، فهي جواب شرط غير جازم، وفي سورة الأعراف جملة "ألقوا" في محل جرّ مضاف إليه، وهو في الأصل فعل ماضٍ مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين، و"الواو" فاعل "سحروا"، مثل "قالوا"، أو بمحذوف حال من فاعل جاءوا.

و"أعين" مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة، والجملة معطوفة على ما قبلها "سحروا"، وكذلك الجملة التالية "جاءوا..." معطوفة على جملة "سحروا".

فوجدنا في هاتين السورتين أنّ المعنى واحد والتراكيب مختلفة.

والحدث بدأ بجملة فعلية، والأفعال ماضية وواحد منها فعل أمر.

والشيء المهم الآخر هو أنّ هناك ربطًا بين الجمل بسبب أدوات الربط، كالضمائر، وأدوات العطف، والربط، مثل الفاء، والواو، وحروف الجر.

وفي سورة "طه" نجد أن الكلام بدأ بـ "الفاء" أيضًا، وقبلها الجملة الفعلية بدأت بفعل أمر، و"الفاء" العاطفة، كما يقول الألوسي في روح المعاني:

---

(1) سورة يونس، الآية: 81 .

"الفاء فصيحة مُعْرِبَةٌ عن مُسَارَعَتِهِمْ إلى الإلقاء، كما في قوله تعالى: (فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفلق)، أي فالقوه فإذا حبالهم.. إلخ، وهي في الحقيقة عاطفة لجملة المفاجأة على الجملة المحذوفة"[1].

و"إذا بعد الفاء هي بمعنى "الفجائية"، ويقول الزمخشري:

"يقال في "إذا" هذه: إذا المفاجأة، والتحقيق فيها أنها إذا الكائنة بمعنى الوقت، الطالبة ناصبًا لها وجملةً تُضاف إليها، خصت في بعض المواضع بأن يكون ناصبها فعلاً مخصوصًا، وهو فعل المفاجأة والجملة الابتدائية لا غير، فتقدير قوله تعالى "فإذا حبالهم وعصيهم": ففاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم، وهذا تمثيل. المعنى: على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة إليه السعي"[2].

وقلنا من قبل: إن "حبالهم وعصيهم" يشبهان ما جاء في سورة الشعراء من حيث الألفاظ والمعنى أيضًا.

ولكن الحديث بعدهما يتغير في سورة "طه" و"الشعراء"، ففيها ذكر (سبحانه وتعالى) قَسَمِ السحرة وإيقانهم في أنفسهم بالنصر على موسى وهارون عليهما السلام.

وهنا في سورة "طه" بَيَّنَ (سبحانه وتعالى) ما قال موسى (عليه السلام) والناس في الميدان بعد أن رأوا ما رأوا من سحرهم.

فلذلك استخدم (سبحانه وتعالى) "يخيل" وهو فعل مضارع مبني للمجهول للمفرد المذكر، وأسند هذا الفعل في الحقيقة إلى الضمير "هم" في "حبالهم وعصيهم"، وهذه الجلمة متضمنة فيما قبلها؛ لأننا لا نجد فيها أي حرف/ أداة ربط أو واصل، و"من سحرهم" جار ومجرور، و"هم" هو مضاف إليه في محل

---

(1) روح المعاني، للألوسي: 226/8 .

(2) الكشاف، للزمخشري: 73/3 .

جر، ثم إن الجملة الإسمية داخل هذه الجملة بدأت بـ "أنَّ"، وضمير "الهاء" يعود إلى "حبالهم وعصيهم". و"تسعى" بدل من الضمير الذي في "يخيل"، ويقول الزمخشري:

"... وقرئ (تخيل) على إسناده إلى ضمير الحبال والعصي، وإبدال قوله (أنها تسعى) من الضمير بدل الاشتمال، كقولك: أعجبني زيد كرمه، وتخيل على كون الحبال والعصي مخيلة سعيها[1].

استطراد:

وبعد هذه الآية نجد الكلام الذي كالجملة المعترضة بين ما قاله تعالى من قبل وما يقول بعد ذلك، وهو بيان حالة خوف موسى (عليه السلام) لما خُيِّلَ إليه أن الحبال والعصى مثل الحيات الكبيرة؛ فخاف.

فنحن نجد في جميع المواضيع التي تذكر لنا قصة موسى (عليه السلام) ذكر خوف موسى (عليه السلام) في أوقات مختلفة.

أولاً: حالة خوف موسى (عليه السلام) لما وكز القبطي، فكانت ضربته ضربة قاضية للقبطي فمات. فحينئذٍ خاف موسى على نفسه من فرعون، كما جاء في سورة "القصص":

(... فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ)[2].

ثانيا: حالة خوف موسى عندما أخبره الرجل بأن فرعون وملأه يأتمرون به لقلته، كما في سورة "القصص":

(فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[3].

---

(1) الكشاف للزمخشري، 73/3 .

(2) سورة القصص، الآية: 18 .

(3) السورة نفسها، والآية: 21 .

ثالثًا: حالة خوف موسى عند معجزة قلب العصا حية كبيرة. كما في سورة "القصص":

(وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلاَ تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ)[1].

رابعًا: حالة خوف موسى عند أمره الله تعالى بالذهاب إلى فرعون:

(قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ. وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ[2].

خامسًا: حالة خوف موسى عند مكايد السحرة في الميدان، كما في سورة "طه":

(يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى. فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى. قُلْنَا لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى)[3].

... إلى الموضوع:

نرجع الآن إلى موضوعنا بعد أن رأى موسى (عليه السلام) حبال السحرة وعصيهم وظن أنها تسعى في الميدان.

ففي سورة "طه":

(فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى).

فالفاء في بداية هذه الجملة الفعلية هي للترتيب، أي أن هذه الجملة مترتبة على ما قبلها، و"في" حرف جار، و"نفسه" مجرور مضاف، و"الهاء" مضاف إليه ويمكن أن يكون التنوين في "خيفة" للتحقير، أي أخفى فيها بعض خوف من مفاجأة ذلك، كما تقتضي الطبيعة البشرية.

---

(1) سورة القصص، الآية: 31 .

(2) سورة القصص، الآيتان: 33-34 .

(3) سورة طه، الآيات: 66-68 .

ويقول صاحب روح المعاني:

"... الإيجاس: الإخفاء، والخيفة: الخوف، وأصله خوفة، قلبت الواو ياءً لكسرة ما قبلها، وقيل: التنوين للتعظيم، أي أخفى فيها خوفًا عظيمًا، وقال بعضهم: إن الصيغة لكونها فعلة، وهي دالة على الهيئة، والحالة اللازمة تشعر بذلك، ولذا اختيرت على الخوف في قوله تعالى: "ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته"[1].

ثم الجملة التالية "قلنا..." هي إجابة عن سؤال مقدر، والجملة فعلية بدأت بـ "قال" مع ضمير "نا" المتكلمين مبني على السكون، ثم الجملة الفعلية الناهية: "لا تخف.." في محل نصب؛ لأنها مقول القول.

وفي داخل هذه الجملة، جملة أخرى اسمية بدأت بـ "إن" (من الحروف المشبه بالفعل) – ناسخ – والكاف ضمير الخطاب، و"أنت" ضمير منفصل في محل رفع، جاءت للتوكيد، ضمير الخطاب (ضمير متصل)، و"الأعلى" اسم التفضيل.

يقول الزمخشري عن هذا القول:

"فيه تقرير لغلبته وقهره، وتوكيد بالاستئناف، وبكلمة التشديد، وبتكرير الضمير، وبلام التعريف، وبلفظ العلو، وهو الغلبة الظاهرة، وبالتفضيل"[2].

ويقول الألوسي في روح المعاني:

"تعليل لما يوجبه النهي من الانتهاء عن الخوف، وتقرير لغلبته على أبلغ وجه وآكده، كما يعرب عن ذلك الاستئناف البياني، وحرف التحقيق، وتكرير

---

(1) روح المعاني، للألوسي: 228/8 .

(2) الكشاف، للزمخشري: 74/3 .

الضمير، وتعريف الخبر، ولفظ العلو المنبئ عن الغلبة الظاهرة، وصيغة التفضيل، كما قاله غير واحد"[1].

ثم جاء ذكر إظهار المعجزة الأولى للناس، وهذه الكلام موجود في جميع السور، والفرق قد يكون لفظيًّا لا معنويًّا، ولكن في بعض التراكيب لسورة طه وسورة الأعراف وسورة الشعراء مشابهة عظيمة.

فقوله تعالى في سورة "الشعراء" هو:

(... فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ)[2].

وقوله تعالى في سورة "طه" هو:

(وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى)[3].

وفي سورة "الأعراف" هو:

(وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ. فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ)[4].

فالحدث واحد، ومذكور تقريبًا بطريقة واحدة، ويأتي في بعض المواضع مع إضافة الألفاظ والتراكيب، ففي سورة الشعراء: "فألقى موسى عصاه"، ففي هذه الجملة "الفاء" عاطفة، والجملة التي قبلها مترتبة عليها، فلا محل لها من الإعراب؛ لأنها معطوفة على جملة "ألقوا". وهذه الجملة فعلية ماضوية، وفاعله "موسى"، و"عصاه" مفعول به منصوب محلاً، و"ه" ضمير في محل جر؛ لأنه مضاف إليه.

---

(1) روح المعاني، للألوسي .

(2) سورة الشعراء، الآية: 45 .

(3) سورة طه، الآية: 69 .

(4) سورة الأعراف، الآية: 117-119 .

والجملة التي بعدها "فإذا هي تلقف" فيها "الفاء" للترتيب، أي هذه الجملة مترتبة على ما قبلها، وعبر (سبحانه وتعالى) هنا بالفعل المضارع لاستحضار السورة، والدلالة على الاستمرار.

وجملة "هي تلقف" لا محل لها، معطوفة على جملة "ألقى"، ففي هذه الجملة الاسمية "هي" ضمير منفصل في محل رفع؛ لأنه مبتدأ، و"تلقف" خبر جملة فعلية للمتبدأ "هي".

"وما" موصولة في موضع مفعول به لـ"تلقف"، والعائد محذوف هنا، أي "يأفكونه"، ويقول الألوسي:

"... فما موصولة حذف عائدها للفاصلة، ويجوز أن تكون مصدرية، أي تلقف إفكهم تسمية للمأفوك به مبالغة"[1].

وأما قوله تعالى في سورة "طه": (وألق ما في يمينك)، ففيه الواو هي العاطفة، ثم فعل الأمر ألق"، و"ما" هنا يحتم أن تكون موصوفة، ويحتمل أن تكون موصولة، و"يمينك" تعبر مجازي هنا. ونقل الألوسي في روح المعاني قول أبي حيان:

"قال أبو حيان: عبر بذلك دون عصاك لما في اليمين من معنى اليمن والبركة، وفيه أن الخطاب لم يكن بلفظٍ عربيٍّ[2].

ويقول أيضًا:

"وألق ما في يمينك"، أي عصاك، كما وقع في سورة الأعراف، وكأن التعبير عنها بذلك لتذكيره بما وقع وشاهده (عليه السلام) منها يوم قال سبحانه له: "وما تلك بيمينك يا موسى"[3].

---

(1) روح المعاني، للألوسي: 78/19 .

(2)المصدر نفسه: 229/8 .

(3)المصدر نفسه: 228/8 .

ويقول الزمخشري عن هذا القول لله سبحانه وتعالى:

قال: "ما في يمينك"، ولم يقل: عصاك، وجائز أن يكون تصغيرًا لها ... وجائز أن يكون تعظيمًا لها"[1].

وفي هامش الكشاف:

"قال محمود: قال: "ما في يمينك"، ولم يقل عصاك".. إلخ، قال أحمد: وإنما المقصود بتحقيرها في جانب القدرة تحقير كيد السحرة بطريق الأولى؛ لأنها إذا كانت أعظم منه وهي حقيرة في جانب قدرة الله تعالى، فما الظن بكيدهم وقد تلقفته هذه الحقيرة الضئيلة؟ ولأصحاب البلاغة طريق في علوم المدح، مثل تعظيم عدد جيش الممدوح، وقد قهره واستولى عليه، فصغر الله أمر العصا"؛ ليلزم منه تصغير كيد السحرة الداحض بها في طرفة عين".

"قال محمود: ويجوز أن يكون تعظيمًا لأمرها؛ إذ فيه تثبيت لقلب موسى على النصر" قال أحمد: وهَاهنا لطيفة، وهو أنه تلقى من هذا النظم أولاً قصد التحقير، وثانيًا قصد التعظيم، فلابد من نكتة تناسب الأمرين، وتلك - والله أعلم - هي إرادة المذكور مبهمًا؛ لأن "ما في يمينك" أبهم من عصاك، والمعرب مذهب في التنكير والإبهام والإجمال، تسلكه مرة لتحقير شأن ما أبهمته، وأنه عند النطق به أهون من أن يخصه ويوضحه، ومرة لتعظيم شأنه وليؤذن من عناية المتكلم والسمع بمكان يعني فيه الرمز والإشارة، فهذا هو الوجه في إسعاده بهما جميعًا.

وعندي في الآية وجه غير قصد التعظيم والتحقير - والله أعلم - وهو أن موسى (عليه السلام) أول ما علم أن العصا آية من الله تعالى عندما سأله عنها بقوله تعالى: (وما تلك بيمينك يا موسى)، ثم أظهر له تعالى آيتها، فلما دخل وقت الحاجة إلى ظهور الآية قال تعالى: (وألق ما في يمينك)، وهذه الصيغة للوقت الذي قال الله تعالى له فيه: (وما تلك بيمينك)، وقد أظهر له آيتها، فيكون ذلك

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 74/3 .

تنبيهًا له وتأنيسًا، حيث خوطب بها وقت ظهور آيتها، وذلك مقام يناسب التأنيس والتثبيت. ألا ترى إلى قوله تعالى: "فأوجس في نفسه خيفة موسى) والله سبحانه وتعالى أعلم"[1].

ونرى أن الجملة التالية "بدأت بـ "تلقف"، وهي جملة فعلية متضمنة فيما قبلها من الجملة الاسمية، أو هو فعل مضارع في صورة خبر الجملة الاسمية التي قبلها، ثم "ما" موصولة، "وصنعوا" فعل ماض، و"الواو" فاعله، وهذه الجملة هي صلة الموصول.

وعند ابن عامر: أنه رفع الفعل على أن جملة "تلق ما صنعوا" مستأنفة استئنافًا بيانيًّا، أو حال مقدرة من فاعل "ألق"، بناءً على تسببه، أو من مفعول أي متلقفًا أو متلقفة"[2].

ثم إن الجملة الاسمية "إنما صنعوا" هي في داخل الجملة التي قبلها، وهذه الجملة تعليل لقوله تعالى: (تلقف ما صنعوا)، و"إن" من الحروف المشبهة بالفعل، و"ما" إما موصولة أو موصوفة أو مصدرية، والمعنى قد يكون لو، فنقول: إن "ما" موصولة.

"إن الذي صنعوه".

وإذا قلنا: "ما" موصوفة، فالمعنى:

"إن شيئًا صنعوه".

ولو نعتبر "ما" مصدرية، فالمعنى:

"إن صنعهم".

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 3/ 74 .

(2) روح المعاني، للألوسي: 229/8 .

و"كيد" نكرة حسبما يقتضيه المقام، وهو مرفوع؛ لأنه خبر، و"ساحر" مضاف إليه مجرور، ثم الجملة التالية "ولا يفلح الساحر" هي جملة معطوفة على ما قبلها، ومعنى القول أن هذا الجنس لا ينفع، ويقول الزمخشري:

"كيد ساحر... فإن قلت: لم وحد "ساحر" ولم يجمع؟ قلت: لأن القصد في هذا الكلام إلى معنى الجنسية، لا إلى معنى العدد، فلو جمع لَخُيِّلَ أن المقصود هو العدد، ألا ترى إلى قوله: (ولا يفلح الساحر)، أي هذا الجنس، فإن قلت: فلم نَكَّرَ أولاً وعَرَّف ثانيًا؟ قلت: إنما نكر من أجل تنكير المضاف لا من أجل تنكيره في نفسه، كقول العجاج: "في سعي دنيا طالما قد مدت".

وفي حديث عمر رضي الله عنه: لا في أمر دنيا ولا في أمر آخرة، المراد تنكير الأمر، كأنه قيل: إن ما صنعوا كيد سحري"[1].

والجملة الأخيرة في هذه الآية "حيث أتى" هي كالجملة التعليلية؛ لأن فيها "حيث" ظرف مكان أريد به التعميم من تمام التعليل. و"أتى" فيه ماضٍ للمفرد المذكر الغائب.

وما جاء في هذه السورة عن السحرة أنهم لا يفلحون مثله موجود في سورة "يونس"، فقوله تعالى:

(قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ)[2].

فوجدنا في سورة "طه" حديثًا عن إظهار معجزة موسى (عليه السلام)، والأمر المهم الذي نود أن نشير إليه هنا هو أنه (سبحانه وتعالى) ذكر هنا معجزة العصا فقط في هذه السورة وبقية السور الأخرى، ولكن لم يذكر في هذا الموضع معجزة "اليد البيضاء".

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 75/3 .

(2) سورة يونس، الآية: 77 .

والسبب في هذا هو أن هذا ذكر حدث مقابلة موسى (عليه السلام) مع السحرة في الميدان، أما إظهار المعجزة الأخرى، فقد تم في قصر فرعون وملئه.

والأمر الآخر هو أن كلام الله (سبحانه وتعالى) في سورة "طه" يختلف من كلامه في سور أخرى، أي أن الذكر واحد، ولكن ترتيب الجمل أو الأفعال أو مواقع التراكيب أو مواقع الجمل بعضها مع بعض هي مختلفة. وفي سورة فُصِّلَ الحد وفي سورة أخرى اِختُصِرَ. كما أنه في سورة طه لم يذكر هذه المعجزة، بل ذكر أيضًا حالة خوف موسى (عليه السلام) عند رؤية الحبال في المُتَخَيَّلة كالحيات. وكذلك عبر (سبحانه وتعالى) عما فعله السحرة بأنه كيدهم، وليس النصر لهم.

من سورة الأعراف:

ونرى في "سورة الأعراف" أن الله تعالى ذكر بالخصوص وحيه إلى موسى عليه بأن يلقى عصاه"، وهذا ليس موجودًا في بقية السور الأخرى يعني جاء لفظ الوحي في هذه السور، كأن الله تعالى ألقى في قلب موسى (عليه السلام) أن يلقي عصاه" (في سورة الشعراء وفي سورة طه).

ففي قوله تعالى: "وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ"، فالواو "هي استئنافية، أي بدأت القول بواو الاستئناف. و"أوحينا" فعل ماضٍ مبني على السكون، و"نا" ضمير فاعل. و"إلى موسى" جار ومجرور متعلق بـ "أوحينا"، وعلامة الجر الفتحة المقدرة على الألف؛ لأنه ممنوع من الصرف. وبسبب الواو الاستئنافية "أوحينا" هي جملة مستأنفة استئنافًا بيانيًّا.

والجملة التالية متصلة بالجملة السابقة بـ"أن"، وهو حرف تفسير، وبعده "ألق" فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. والفاعل هو ضمير مستتر تقديره "أنت" في محل رفع، و"عصا" مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة

المقدرة على الألف، والكاف ضمير مضاف إليه. فجملة "ألق عصاك" لا محل لها هي تفسيرية.

ثم إن الجملة التالية بدأت بـ "الفاء" للترتيب، أي "فإذا هي تلقف" مترتبة على ما قبلها، وجملة "لتخرجوا منها أهلها" هي جملة فعلية مضارعة بدأت بلام العاقبة أو للتعليل. و"أخرجوا" مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والواو فاعل، و"منها" متعلق بـ (تخرجوا)، و"أهل" مفعول به منصوب، و"ها" ضمير مضاف إليه.

"إذا" هي الفجائية، ولا محل لها، و"هي" ضمير منفصل في محل رفع؛ لأنه مبتدأ، "تلقف" مضارع مرفوع خبر المبتدأ، "هي" في محل رفع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، "ما" وجملة "هي تلقف..." لا محل لها، بل هي معطوفة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها معطوفة على جملة "أوحينا".

و"ما اسم موصول مبني في محل نصب؛ لأنه في موضع مفعول به، و"يأفكون" مضارع مرفوع صلة الموصول، و"الواو" فاعله، والعائد محذوف، أي "يأفكونه".

وهذا الحدث جاء في سورة الشعراء بصيغة الغائب، حينما قال تعالى: "فألقى عصاه"، ولكن هناك في سورة الأعراف أمر موسى بقوله:" ألق عصاك"، كما قلنا من قبل: إن ما في "سورة الشعراء" وسورة طه هو إلهام بإلقاء العصا، وفي سورة "الأعراف" الوحي المباشر بإلقاء العصا.

وتركيب الجملة "فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ" هو تركيب مشترك بين سورتي الأعراف والشعراء، وبعد هذا التركيب نجد الكلام مختلفًا في سورة الأعراف بالنسبة لسورة "طه" وبالنسبة لسورة الشعراء.

فقوله تعالى في "الأعراف":

(فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ)[1].

فبدأت هذه الجملة الفعلية الماضوية بـ "الفاء" للترتيب/ للعطف، و"وقع" فعل ماضٍ مبني على الفتح، و"الحق" فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وهذه الجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها معطوفة على جملة تلقف".

و"الواو" عاطفة، و"بطل" فعل ماضٍ مبني على الفتح، مثل "وقع"، و"ما" اسم موصول مبني في محل رفع؛ لأنه في موضع فاعل، أو هو حرف مصدري، وجملة "بطل ما..." لا محل لها معطوفة على جملة "وقع الحق"، وجملة "كانوا يعملون" هي صلة الموصول "ما" و"كانوا" فعل ناقص مبني على الضم، و"الواو" اسم كان، و"يعملون" مثل يأفكون" في محل نصب؛ لأنه خبر "كانوا".

وأما الجملة التالية" فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين"، ففيها "الفاء" للترتيب/ للعطف، و"غلبوا" هو فعل ماضٍ مبني للمجهول، مبني على الضم، والواو في "غلبوا" ضمير في محل رفع؛ لأنه نائب الفاعل، و"هنالك" هو اسم إشارة مبني في محل نصب؛ لأنه ظرف مكان متعلق بـ "غلبوا"، واللام هو "للبعد"، و"الكاف" للخطاب.

وجملة "غلبوا" لا محل لها؛ لأنها معطوفة على جملة "بطل".

ثم تأتي الواو العاطفة، و"انقلبوا" فعل ماضٍ، وفاعله الواو، في محل رفع، و"صاغرين" حال منصوبة من فاعل "انقلبوا" وعلامة النصب هي "الياء".

فجملة "انقلبوا صاغرين" لا محل لها معطوفة على جملة "غلبوا".

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 118-119 .

وبعد هذا الكلام نجد - في ثلاث سور ("طه"، و"الشعراء"، و"الأعراف") كلام الله (سبحانه وتعالى) عن "إيمان السحرة برب العالمين". وهو حدث جديد ذُكر بعد المقابلة بينهم وبين نبي الله.

وفي قوله تعالى في سورة "الأعراف":

(وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (121) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ)[1].

الواو للعطف، والفعل الماضي مبني للمجهول "ألقي"، و"السحرة" نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و"ساجدين" حال منصوبة من نائب الفاعل، وعلامة النصب هي "الياء".

وجملة "ألقي السحرة..." معطوفة على الجملة التي قبلها، وهي "انقلبوا"، و"قالوا" فعل ماضٍ مبني على السكون، و"نا" ضمير فاعل، و"بربِّ" جار ومجرور متعلق بـ "آمنا"، و"العالمين" مضاف إليه مجرور وعلامة الجر هي "الياء".

وإعراب جملة "قالوا..." هو أن هذه الجملة مفصولة عما قبلها، فهي مستأنفة استئنافًا بيانيًّا، ولا محل لها من الإعراب، أو هي في محل نصب حال ثانية من نائب الفاعل "السحرة"، بتقدير "قد"، أو من الضمير في "ساجدين"[2].

وإذا قلنا: إن "قالوا..." جملة مستأنفة، فالجملة التي بعدها "آمنا..." في محل نصب لأنها مقول القول.

وقوله تعالى في سورة "الأعراف" مثل قوله في سورة "الشعراء":

---

(1) سورة الأعراف، الآيات: 120-123 .

(2) إعراب القرآن: 38/9 .

(فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ. قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ. رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ)[1].

وفي سورة "طه" قوله تعالى:

(فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى)[2].

فنجد في آيات هاتين السورتين أن تركيب الجمل والأفعال واحد، ولا فرق بينهما إلا أنه في سورة الشعراء استُخدم "ساجدين" حال منصوبة بالياء للسحرة، واستُخدم في سورة "طه" سجدًا"، وهو أيضًا حال مفردة منصوبة للسحرة.

"فالفاء" قبل "ألقي" للترتيب، وجملة "ألقي" مترتبة على ما قبلها، و"ألقي" فعل ماضٍ مبني للمجهول، و"السحرة" نائب الفاعل للفعل "ألقي"، وكلمة "ساجدين" حال منصوبة من السحرة، وعلامة النصب هي "الياء"، وجملة "فألقي السحرة ساجدين" لا محل لها من الإعراب، بل هي معطوفة على جملة "ألقى موسى".

والجملة التالية بدأت بفعل ماضٍ "قالوا"، والواو فيه فاعله، وهي إجابة عن سؤال مقدر، فهي استئناف بياني، ولا محل لها من الإعراب، أو هي في محل نصب، وحال ثانية من نائب الفاعل "السحرة"، بتقدير "قد"، و"برب" متعلق بـ"آمنا"، و"آمنا" (مثل "أوحينا" في سورة الأعراف)، أي هو فعل ماضٍ مبني على السكون، و"نا" ضمير فاعل، و"رب" الثانية بدل من رب الأول مجرور، أو عطف بيان؛ لأن لفظ "رب موسى" أصرح وأوضح من لفظ "رب العالمين"؛ لأن فرعون كان قد ادّعى الربوبية، فلو اقتصر عليه لم يكن ذلك صريحًا بالرب الحق (سبحانه وتعالى)، قاله ابن هشام[3].

---

(1) سورة الشعراء، الآيات: 46-48 .

(2) سورة طه، الآية: 70 .

(3) إعراب القرآن: 73/19 .

ويقول الزمخشري:

(رب موسى وهارون) عطف بيان لرب العالمين؛ لأن فرعون - لعنة الله عليه - كان يدعى الربوبية، فأرادوا أن يعزلوه، ومعنى إضافته إليهما في ذلك المقام أنه الذي يدعو إليه هذان، والذي أجرى على أيديهما ما أجرى"[1].

البلاغة في قوله تعالى السابق عند "محمود صافي"، كما أورده في "إعراب القرآن"[2].

"الاستعارة التبعية: في قوله تعالى "فألقي السحرة ساجدين" عبر عن الخرور بإلقاء؛ لأنه ذكر مع الإلقاءات، فسلك به طريق المشاكلة. وفيه أيضًا، مع مراعات المشاكلة، أنهم - حين رأوا ما رأوا - لم يتمالكوا أن رموا بأنفسهم إلى الأرض ساجدين، كأنهم واحد فاطرحوا طرحًا، فهناك استعارة تبعية زادت حسنها المشاكلة"[3].

فالحدث واحد، والتراكيب متشابهة، والأفعال أيضًا واحدة تقريبًا في هذه السور الثلاث. والمهم أن هذا الحدث لم يذكر في سور أخرى غير هذه الثلاثة.

ونريد أن نشير إلى أنه في سورتي الأعراف والشعراء قُدِّمَ موسى (عليه السلام) على هارون في آية: "رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ"، وفي آية سورة طه قدم "هارون (عليه السلام) على موسى، والسبب في ذلك التقديم، كما يقول الألوسي في "روح المعاني":

"آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى" تأخير موسى (عليه السلام) عند حكاية كلامهم المذكورة في سورة الأعراف المقدم فيه موسى (عليه السلام)؛ لأنه أشرف من هارون، والدعوة والرسالة إنما هي له أولاً وبالذات، وظهور المعجزة

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 313/3 .

(2) إعراب القرآن: 73/19 .

(3) إعراب القرآن .

على يده (عليه السلام)؛ لأنه أكبر سنًّا، وقول السيد في شرح المفتاح: إما لأن موسى أكبر من هارون عليهما السلام، وإما للمبالغة في الاحتراز عن التوهم الباطل من جهة فرعون وقومه، حيث كان فرعون ربى موسى (عليه السلام)، فلو قدموا موسى لربما توهم اللعين وقومه من أول الأمر أن مرادهم فرعون، وتقديمه في سورة الأعراف تقديم في الحكاية لتلك النكتة"[1].

ومع هذا الحدث يجري الحدث القادم، وهو أن فرعون غضب على إيمان السحرة، فأراد أن يعذبهم عذابًا لمكرهم.

وجاء ذكر هذا الحدث أيضًا في السور الثلاث، وليس الاختلاف في التراكيب بين الجمل كثيرًا، بل الفروق قليلة في استخدام الأفعال والألفاظ وغيرها من أدوات الربط. فالبيان للشيء نفسه، ولكن طريقة البيان مختلفة قليلاً.

ففي سورة "الأعراف" قوله تعالى:

(قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ)[2].

وكذلك نرى قوله تعالى في سور "الشعراء":

(قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ...)[3].

وفي سورة "طه":

(قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ...)[4].

---

(1) روح المعاني، للألوسي: 230/8 .

(2) سورة الأعراف، الآية: 49 .

(3) سورة الشعراء، الآية: 49 .

(4) سورة طه، الآية: 71 .

فالتركيب واحد في جمل السور الثلاث، فالجملة الأولى بدأت بفعل ماضٍ "قال"، وفرعون فاعله مرفوع، وهذه الجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها مستأنفة.

وأما الجملة التالية "آمنتم..."، ففيها همزة الاستفهام، وهي للإنكار والتوبيخ، و"آمنتم" فعل ماضٍ مبني على السكون، و"تم" ضمير فاعل، وفي سورة الأعراف استخدم الجار والمجرور "به"، فالباء حرف جر، و"الهاء" ضمير في محل نصب؛ لأنه مفعول به. ولكن في سورة الشعراء وسورة طه استخدم "له" متعلق بـ "آمنتم"، بتضمينه معنى "استسلمتم" و"انقدتم"، فجملة "آمنتم له" جملة فعلية استفهامية متضمنة فيما قبلها، وفي محل نصب؛ لأنها مقول القول.

و"قبل" ظرف زمان منصوب متعلق بـ "آمنتم"،و"أن" حرف مصدري، من نواصب المضارع، "آذن" مضارع منصوب بسبب "أن" للمفرد المتكلم، "لكم" اللام حرف جار، "كم" ضمير في محل جرّ متعلق بـ "آذن".

والفاعل في "آذن" ضمير مستتر تقديره "أنا"، والمصدر المؤول (أن آذن) في محل جر مضاف إليه.

ولذلك هذه الجملة - من حيث موقعها الإعرابية في السور الثلاث - لا محل لها من الإعراب؛ لأنها صلة الموصول الحرفي "أنْ".

ثم نجد التركيب للجملة الاسمية في سورة الأعراف الذي لا يوجد في سورتي طه والشعراء، وهو قوله تعالى:

(إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا)[1].

ففي هذه الجملة الاسمية "إن" حرف مشبه بالفعل – ناسخ – و"ها" (في هذا) حرف تنبيه، و"ذا" اسم إشارة مبني في محل نصب؛ لأنه اسم "إن"، واللام

(1) سورة الأعراف، الآية: 123 .

في "لمكر" للتوكيد، و"مكر" خبر مرفوع، و"مكرتم" فعل ماضٍ مبني على السكون، و"تم" ضمير فاعل، و"الواو" في هذا الفعل زائدة إشباع لحركة الميم، و"الهاء" مفعول به في محل نصب.

فجملة "إن هذا لمكر...." لا محل لها من الإعراب، وهو استئناف بياني في حيّز قول فرعون، وجملة "مكرتموه" في محل رفع نعت لمكر.

وهذه الجملة الاسمية متضمنة فيما قبلها؛ لأنه لا يوجد فاصل زمني بينها وبين ما قبلها والجملة التي بعدها.

والجملة تعليلية لما قيل من قبل، أي عبر فرعون عن إيمان السحرة بأنهم دبروا الحيلة مع موسى في مصر قبل المقابلة، والغرض منها إخراج القبط من مصر، وإسكان بني إسرائيل فيها. فلذلك نرى بعد ذلك قوله تعالى:

(فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ).

وهذه الجملة بدأت بالفاء للترتيب، أي الذي فعلتم من الحيل، فستعلمون عاقبتكم، والفاء في هذه الجملة رابطة لجواب الشرط المقدر، و"سوف" حرف مستقبل، و"تعلمون" مضارع مرفوع، والواو فاعل، ومفعول "تعلمون" مقدر، أي عاقبة فعلكم، وجملة "فسوف تعلمون" في محل جزم؛ لأنه جواب شرط مقدر، أي: إن فعلتم فسوف تعلمون.

ويقول الزمخشري عن هذا القول لله سبحانه وتعالى:

"فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ" وعندي أنه أجمله ثم فصله بقوله: "لأقطعن..."[1].

وبعد أن رأينا قوله تعالى في سورة الأعراف من حيث موقعه الإعرابي في السورة، نأتي الآن إلى قوله تعالى في سورة "الشعراء":

(فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)[2].

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 141/2 .

(2) سورة الشعراء، الآية: 49 .

وهذا التركيب موجود في سورة الأعراف، ولكن أضيفت هنا "اللام"، فالفاء هي العاطفة للترتيب، و"اللام" لام لقسم مقدر، و"سوف" حرف استقبال. و"تعلمون" مضارع مرفوع، والواو فاعله.

وجملة "لسوف تعلمون" لا محل لها، بل هي جواب لقسم مقدر، وجملة القسم مقدرة في محل نصب؛ لأنها معطوفة على جملة مقول القول "آمنتم له".

وقوله تعالى في سورة الشعراء، وفي سورة "طه"، وسورة "الأعراف" المعنى فيها واحد، وكذلك تراكيب الجمل واحدة إلا بعض الفروق اللفظية القليلة.

فالتركيبان مشتركان في المعنى واللفظ في قوله تعالى في سورة الشعراء:

(فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ)[1].

وقوله تعالى في سورة "الأعراف":

(لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ)[2].

فنرى فيهما:

"اللام" في "لأقطعن" هي لام القسم للقسم المقدر، والفعل "أقطعن" مضارع مبني على الفتح في محل رفع؛ لتجريده من الناصب والجازم. والنون نون التوكيد، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنا"، و"أيدي" مفعول به منصوب، و"كم" ضمير في محل جر؛ لأنه مضاف إليه، و"الواو" هي العاطفة، و"أرجلكم" معطوف على أيدي منصوب، و"كم" مضاف إليه في محل جر. و"من خلاف" متعلق بحال من الأيدي والأرجل، و"أجمعين" حال منصوبة، أو توكيد لضمير الخطاب المتصل المنصوب، تبعه في النصب وعلامة النصب الياء.

---

(1) سورة الشعراء، الآية: 49 .

(2) سورة الأعراف، الآية: 124 .

أما جملة "أقطعن"، فلا محل لها؛ لأنها جواب لقسم مقدر، والقسم وجوابه تفسير للتهديد المتقدم، أو هذه الجملة مستأنفة استئنافًا بيانيًّا. أو هذه الجملة "أقطعن" عطف بيان على جملة "تعلمون"، ولا محل لها من الإعراب، والجملة التي بعدها "أصلبنكم" لا محل لها؛ لأنها معطوفة على جملة جواب القسم بإعادة اللام أو هو جواب قسم مقدر آخر، وجملة القسم معطوفة على جملة القسم الأولى. أو جملة "أصلبنكم" لا محل لها، بل هي عطف نسق على جملة أقطعن.

فهذان التركيبان لا فرق بينهما إلا من حيث لفظ واحد، وهو "ثم" فلذلك غَيَّرَ موقع إعراب جملة "لأقطعن" و"لأصلبن" في سورة الأعراف بالنسبة لإعراب هذه الجمل في سورة "الشعراء".

أما قوله تعالى في سورة "طه" عن هذا الحدث/ غضب فرعون بسبب إيمان السحرة، ثم تهديه لهم بالعذاب الشديد.

فنرى في قوله تعالى في سورة "طه" تركيب الجملة نفسه "... إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ".

ولكنه لم يُذكر هنا "لسوف تعلمون" (الشعراء) أو (فسوف تعلمون) الأعراف. بل بدأت الجملة التالية بدون أي فاصل زمني بينها وبين ما قبلها.

فتبدأ الجملة التالية "بالفاء" للترتيب؛ لأن قطع اليد والأرجل ينتج بسبب إيمانهم برب موسى وهارون عليهما السلام. فلذلك نرى قوله تعالى في سورة "طه":

(فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى)[1].

فكما قلنا من قبل: إن الفاء للترتيب، واللام في "لأقطعن" هي لام القسم لقسم مقدر، و"أقطعن" مضارع مبني على الفتح في محل رفع؛ لتجرده من

(1) سورة طه، الآية: 71 .

الناصب والجازم، و"النون" نون التوكيد الثقيلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنا"، و"أيدي" مفعول به منصوب، و"كم" ضمير في محل جر؛ لأنه مضاف إليه، و"الواو" هي العاطفة، و"أرجلكم" معطوف على "أيدي" منصوب، و"كم" مضاف إليه في محل جر، و"من" ابتدائية، و"خلاف" مجرور.

ونرى أنه - في سورتي الشعراء والأعراف - ذُكر "أجمعين"؛ لتوكيد ضمير متصل للخطاب، ولكنه هناك غير مذكور، بل اختلف تركيب الجملة بالنسبة لسورة الشعراء وسورة الأعراف.

فنرى في قوله تعالى:

(...فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى).

أن القول فُصِّلَ، أي يكون صلبهم على جذوع النخل، ويقول الألوسي في "روح المعاني":

"ولأصلبنكم في جذوع النخل"، أي عليها، وإيثار كلمة في للدلالة على إبقائهم عليها زمانًا مديدًا تشبيهًا لاستمرارهم عليها باستقرار الظرف في المظروف المشتمل عليه. وفيه استعارة تبعية، والكلام في ذلك شهير. وصيغة التفعيل في الفعلين للتكثير[1].

ثم نرى قوله تعالى "ولتعلمن... وأبقى"، وهنا أيضًا استُعمل فعل مضارع مع نون التوكيد الثقيلة ولام القسم، ويقول الألوسي:

"ولتعلمن" هنا معلق، و"أينا أشد" جملة استفهامية من مبتدأ وخبر، في موضع نصب سادَّةٌ مسد مفعولية إن كان العلم على بابه، أو في موضع مفعول واحد له إن كان بمعنى المعرفة، ويجوز على هذا الوجه أن يكون (أينا) مفعولاً، وهو مبني على رأي سيبويه، و"أشد" خبر مبتدأ محذوف، أي: هو أشد، والجملة

---

(1) روح المعاني، للألوسي .

صلة "أي"، والعائد الصدر، و"عذابًا" تمييز، وقد استغنى بذكره مع "أشد" عن ذكره مع "أبقى"، وهو مراد أيضًا، واشتقاق "أبقى" من البقاء بمعنى الدوام"[1].

ففي سورة "طه" ينتهي هذا الحدث على ما كان جواب السحرة لفرعون (قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا. إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى)[2].

وكذلك ينتهي هذا الحدث في سورة "الأعراف" وفي سورة "الشعراء" على ما كان من جواب السحرة لفرعون. فنرى في الشعراء قوله تعالى:

(قَالُوا لاَ ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ. إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ)[3].

وفي سورة "الأعراف":

(قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ. وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ)[4].

ونرى أنه لا يوجد في تركيب الجملة الأولى في السورتين فرق كبير إلا أنه بعد الفعل الماضي "قالوا" (فعل ماضٍ مبني على الضم) جاء/ استُخدم "لا" نافية للجنس في سورة "الشعراء"، و"ضمير" اسم لا مبني على الفتح في محل نصب، والواو في "قالوا..." لا محل لها من الإعراب، بل هي جملة مستأنفة، ثم إن الجملة الاسمية في داخلها - التي في موضع مقول القول - في محل نصب.

---

(1) روح المعاني، للألوسي: 232/8 .

(2) سورة طه، الآيتان: 72-73 .

(3) سورة الشعراء، الآيتان: 50-51 .

(4) سورة الأعراف، الآيتان: 125-126 .

والجملة التالية بدأت بالواو العاطفة، و"ما" حرف النفي، و"تنقم" فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت"، و"من" حرف جر، و"نا" ضمير في محل جر، وهو متعلق بـ "تنقم"، الذي تضمن معنى "تنكر"، و"إلا" أداة حصر، و"أن" حرف مصدري، و"آمنا" فعل ماضٍ مبني على الفتح، ومعه ضمير "نا" المتكلمين، و"بآيات" جار ومجرور متعلق بـ "آمنا"، و"رب" مضاف إليه مجرور، و"نا" ضمير مضاف إليه، والمصدر المؤول "أن آمنا" في محل نصب لأنه مفعول به[1].

فالجملة الفعلية المنفية في محل نصب؛ لأنها معطوفة على جملة مقول القول: "إنا... منقلبون".

والجملة التي بعدها متضمنة فيها، فجملة "آمنا..." لا محل لها من الإعراب، بل هي صلة الموصول الحرفي "أن".

والجملة التالية بدأت بأداة الشرط "لما"، ولا يوجد، قبلها أي أداة للربط، ولذلك هذه الجملة متضمنة فيما قبلها. و"لما" في هذه الجملة ظرف بمعنى "حين" ومتضمن معنى الشرط في نفسه، وهو في محل نصب، ومتعلق بالجواب المحذوف، و"جاءت" فعل ماضٍ مبني على الفتح، ومعه تاء التأنيث، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي، و"ربنا" منادى مضاف منصوب، محذوفة منه أداة النداء. و"نا" ضمير مضاف إليه، و"أفرغ" فعل أمر دعائي، والفاعل فيه هو "أنت"، و"على" حرف جر، و"نا" ضمير في محل جرّ متعلق بـ"أفرغ"، الذي تضمن معنى "أنزل"، و"صبرًا" مفعول به منصوب، والواو هي العاطفة، و"توفّ" فعل أمر دعائي مبني على حذف حرف العلة، و"نا" ضمير مفعول به، و"مسلمين" حال منصوبة من مفعول "توفنا"، وعلامة النصب هي "الياء".

---

(1) إعراب القرآن: 41/9، 42 .

وإذا أن نعرف موقع الإعراب لجملة "لما جاءتنا..." فسنجدها في محل جرّ؛ لأنها في موضع مضاف إليه، وجواب الشرط محذوف هنا، تقديره "آمنا..."، ثم إن الجملة التالية متضمنة فيما قبلها دون أي فاصل زمني، وهذه الجملة جملة النداء "ربنا..."، وهذه الجملة وجوابها لا محل لهما من الإعراب ،بل هما استئناف في حيّز قول السحرة. وجملة "أفرغ"... لا محل لها جواب النداء، وجملة "توفنا..." قبلها الواو، فهي معطوفة على ما قبلها.

رأينا في هذه الآيات أن الجمل فيها متضمنة بعضها مع بعض، والأفعال ماضية وغيرها، وفي الحقيقة هذا النص القرآني كالتعليل لما سبق من الكلام عن مقابلة السحرة مع موسى (عليه السلام)، ثم إيمانهم، ثم عذابهم من فرعون. وهذه الآيات جوابهم لفرعون، يعني نتيجة لما قاله لهم.

وكما قلنا من قبل: إن في هذه الآيات في البداية مشابهة لفظية مع آيات سورة الشعراء، وبينهما اختلاف في الجمل أو التراكيب.

وأورد "محمود صافي" في كتابه "إعراب القرآن" الوجوه البلاغية في هذه الآيات فهي كما يلي:

1. تأكيد المدح بما يشبه الذم في قوله تعالى: (وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلاَ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا)[1]، أي ما تعيب منا إلا الإيمان بآيات الله، أرادوا: وما تعيب منا إلا ما هو أصل المناقب والمفاخر كلها، وهو الإيمان، ومنه قوله:

ولا عَيْبَ فيهم غير أن سيوفهم

بهن فُلُولٌ من قِراع الكتائِبِ

(1) سورة الأعراف، الآية: 126 .

2. الاستعارة: في قوله تعالى: (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا)[1]، أي: أفض علينا صبرًا يغمرنا كما يفرغ الماء، أو صب علينا ما يطهرنا من الآثام، وهو الصبر على وعيد فرعون، (فأفرغ) على الأول استعارة تبعية تصريحية، و(صبرًا) قرينتها، والمراد: هب لنا صبرًا تامًّا كثيرًا، وعلى الثاني يكون (صبرًا) استعارة أصلية مكنية، و(أفرغ) تخييلية"[2].

من سورة الشعراء:

والآن نأتي إلى قوله تعالى في سورة "الشعراء" عن إجابة السحرة لفرعون لما قال بأنه سيعذبهم بالصلب وبقطع أعضاء أجسامهم:

(قَالُوا لاَ ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ. إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ)[3].

وقد قلنا من قبل: إن هذه الآية في سورة الشعراء وفي سورة الأعراف تشبه بعضها بعضًا إلا في لفظ "لا ضير"، وبسببها يتغير إعرابها بالنسبة سورة الأعراف.

ففي قوله تعالى: "قالوا لا ضير..." قالوا: فعل ماضٍ مبني على الضم، والواو فاعله.

فهذه الجملة مستأنفة، ولا محل لها من الإعراب، و"لا" نافية للجنس، و"ضير" اسم لا نافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب، و(إلى ربنا) متعلق بـ (منقلبون)، وخبر لا محذوف تقديره: "علينا" أو "في ذلك".

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 126 .

(2) إعراب القرآن: 43/9 .

(3) سورة الشعراء، الآيتان: 50-51 .

وجملة "لا ضير..." في محل نصب؛ لأنه مقول القول، وجملة "إنا...منقلبون" جملة اسميه بدأت بـ "إن"، ومعه ضمير "نا" المتكلمين، وهذه الجملة تعليلية، ولا محل لها من الإعراب.

والجملة التالية "إنا نطمع..." لا محل لها من الإعراب؛ لأنها تعليل ثانٍ، أو بدل من جملة التعليل.

وجملة "نطمع..." تصبح بعد بداية الجملة الاسمية في محل رفع خبر "إن"، والجملة التالية (أن يغفرلنا...) فيها "أن" حرف مصدري، ونصب "يغفر" فعل مضارع منصوب بسبب "أن"، ولا محل لها من الإعراب، بل هي صلة الموصول الحرفي "أن"، و"لنا" جار ومجرور متعلق بـ "يغفر"، و"ربنا" فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و"خطايانا" مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، ومرة أخرى "أن" حرف مصدري. وجملة: "كنا أول المؤمنين" لا محل لها من الإعراب، بل هي صلة الموصول الحرفي "أن" الثاني، والمصدر المؤول (أن كنا) في محل جر بلام محذوفة، متعلق بـ"يغفر"، أي "لأن كنا"[1].

<u>استطراد إلى "لا" النافية للجنس:</u>

(لا ضير) "لا" النافية للجنس:

1) أقسام اسمها وأحكامه:

ينقسم اسمها إلى ثلاثة أقسام: مفرد، ومضاف، وشبيه المضاف.

1) المفرد: كقوله تعالى:(ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ)[2]، وحكمه: أن يبنى على ما ينصب به" من فتحة أو ياء أو كسرة"، نحو: لا رجل في الدار، ولا رجال فيها، ولا رجلين عندنا، ولا مذمومين في المدرسة،

---

(1) إعراب القرآن: 76/19 .

(2) سورة البقرة، الآية: 2 .

ولا مذمومات محبوبات، ويجوز بناء جمع المؤنث السالم على الفتح أيضًا.

2) المضاف: يكون معربًا منصوبًا.

3) الشبيه بالمضاف: حكمه أيضًا أن يكون معربًا منصوبًا.

الملاحظة:

ندر حذف اسمها، نحو: "لا عليك"، أي لا بأس عليك، وكثر حذف خبرها إذا علم، نحو "لا بأس"، وقوله تعالى: "قَالُوا لاَ ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ"، أي لا ضير علينا، وكذلك هذه الآية التي بين أيدينا.

ونستنتج من هذا أن القول في سورة "الشعراء" ينتهي بعد ذكر مقابلة موسى (عليه السلام) مع السحرة، ثم ذكر إيمانهم، ثم ذكر عذاب السحرة من جانب فرعون.

والشيء المهم هنا هو أن هذا الحدث ذُكر في أربع سور، وهي: الأعراف، والشعراء، والقصص، وطه، ويونس، ففي جميعها تكرّر الحدث بالتفصيل إلا في سورة يونس.

ولكن تراكيب الجمل والأفعال وأدوات الربط تختلف بعضها من بعض من سورة إلى سورة أخرى.

وغلبت على الحدث في جميع السور الجمل الفعلية التي في داخلها الجمل الاسمية، وفي بعض المواضع تراوحت الجمل الاسمية بين الجمل الفعلية، وفي الحقيقة وكلما دخلت الجمل الاسمية كانت في أكثر الأحيان تأتي في صورة التعليل. أي الجمل الاسمية التعليلية أو التوكيدية.

وكذلك وجدنا أن هناك تشابهًا كبيرًا بين آيات سورة الشعراء وسورة الأعراف، وكذلك بين آيات سورة الشعراء وسورة طه. حتى من حيث الجمل والألفاظ والإعراب وأدوات الربط والفواصل؟

وقبل ذكر المقابلة مع السحرة ذكر الله (سبحانه وتعالى) في جميع السور (أسماؤها مذكورة)، ثم ذكر محاورة موسى وهارون عليهما السلام مع فرعون.

وبعد ذكر هذا الحوار يبدأ هذا الحدث مباشرة، ولا نجد بينهما التوقف أو الوقفة القليلة، إلا بعد رؤية المعجزات (لموسى (عليه السلام)) في قصر فرعون، أعد فرعون وملؤه ما أعدوا؛ كي يقابل السحرة في الميدان.

وكذلك بعد انتصار موسى (عليه السلام) بإذن الله تعالى آمن السحرة برب العالمين، فانتهى الحدث بعد تهديد فرعون بالعذاب الشديد لهم، وبعد إجابتهم.

ففي السور الثلاثة (طه والشعراء والأعراف) ترتيب الأحداث - مع اختلاف التراكيب والجمل والأفعال - واحد ولا تغير فيه.

الفصل الثالث: البنية النحوية (إحصاء الجمل)

1- ولادة موسى (عليه السلام) وإرضاعه:

الجمل الفعلية:

قال الله تعالى في سورة القصص:

(وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (8) وَقَالَتِ امراة فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لاَ تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ (9) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلاَ أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (10) وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ (11) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (12) فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ (13))[1].

عدد الجمل الفعلية في سورة القصص لحدث الولادة والرضاعة:

هو عشرون جملة.

وقال الله تعالى في سورة القصص:

"... إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ(7)... إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ(8)... قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ..."

عدد الجمل الاسمية في سورة "القصص" فيحدث الولادة والرضاعة أربع جملٍ.

---

(1) سورة القصص، الآيات: 7-13 .

قال الله تعالى في "سورة طه":

(وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى. إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى. أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي. إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ)[1].

عدد الجمل الفعلية في سورة "طه" لحدث الولادة والرضاعة هو (15) خمس عشرة جملة.

قال الله تعالى في سورة "طه":

"... من يكفله...".

جاءت في سورة "طه" جملة واحدة بدأت باسم الموصول في هذا الحدث.

عدد الجمل ذات الوجهين في هذا الحدث:

في سورة القصص:

".... وهم لا يشعرون"(9).

"... وهم لا يشعرون"(11).

"... ولكن أكثرهم لا يعلمون"(13).

ولا توجد جملة في سورة "طه" ذات وجهين في هذا الحدث.

عدد الجمل التي اختلف فيها النحويون (اسمية أم فعلية):

في سورة القصص:

"... ليكون لهم عدوًّا وحزنًا..."(5-8).

"... كانوا خاطئين"(8).

النتيجة العامة:

الجمل الاسمية والجمل الفعلية في حدث الولادة والرضاعة:

---

(1) سورة طه، الآيات: 37-40 .

عدد الجمل الفعلية خمس وثلاثون جملة.

وعدد الجمل الاسمية في هذا الحدث "خمس جمل".

وعدد الجمل ذات الوجهين في هذا الحدث "ثلاث جمل".

والجمل التي اختلف فيها اثنان فقط.

عدد أدوات الربط في هذا الحدث:

أدوات الربط كثيرة جدًّا، وهي معروفة مثل: أدوات الشرط، والعطف، وحروف الجر، والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة، والضمائر.

فعدد أدوات الربط في قصة موسى (حدث الولادة والرضاعة) في سورة "القصص" (من آية رقم 7 إلى الآية رقم 13) كثيرة.

حروف الجر: 20.

الضمائر: 36.

أدوات الشرط: 3

حروف العطف: 25.

الأسماء الموصولة:

أسماء الإشارة:

وفي ثلاثة مواضع استُخدمت لام التعليل، واستُخدمت "كي" مرة واحدة، و"أن" ثلاث مرات من نواصب المضارع، واستُخدمت لام الصيرورة مرة واحدة.

وعدد أدوات الربط في سورة "طه" في الآيات رقم (37-40) كثيرة، ومنها:

حروف الجر: 12.

الضـمائر: 19، وحـروف العطـف: 9، ولا يوجـدة أداة شـرط، ولا اسـم إشارة، ويوجد واحد من الأسماء الموصولة:

2- تربية موسى (عليه السلام) في بيت فرعون/ بلوغ الأشد:

قال الله تعالى في **سورة "القصص":**

(وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)[1].

الجمل الفعلية: عدد الجمل الفعلية في هذه السورة أربع جمل.

الجمل الاسمية: ولا توجد الجمل الاسمية في هذه السورة.

عدد الجمل ذات الوجهين:

عدد الجمل التي اختلف فيها:

قال الله تعالى في **سورة "الشعراء":**

(أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ)[2].

الجمل الفعلية: الجمل الفعلية في هذه السورة اثنان فقط. أما الجملة الاسمية، والجمل ذات الوجهين، والجمل التي اختلف فيها، فلا توجد في هذه السورة في هذا الحدث.

عدد أدوات الربط (حسب هذا الحدث) في هاتين السورتين:

عدد حروف الجر في هذا الحدث: 3، وعدد الضمائر: 7، وعدد حروف العطف: 5، وهناك واحد من أدوات الشرط في هذا الحدث، ولا توجد أسماء موصولة ولا أسماء إشارة.

3- خروج موسى (عليه السلام) من مصر إلى أرض مدين وسببه/ قتل موسى (عليه السلام) القبطي/ المصري:

قال الله تعالى في **سورة "القصص":**

---

(1) سورة القصص، الآية: 14 .

(2) سورة "الشعراء"، الآية: 18 .

(وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (15) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (16) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ (17) فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ (18) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (19) وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (20) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (21))[1].

عدد الجمل الفعلية في هذا الحدث لسورة القصص:

عدد الجمل الفعلية في هذا الحدث تسع وعشرون جملة.

خروج موسى (عليه السلام) من أرض مصر إلى مدين:

عدد الجمل الاسمية:

قال الله تعالى في سورة "القصص":

(... هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ... هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (15) ... إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (16)... إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ (18) ... بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا ... إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (20) ... رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (21)).

عدد الجمل الاسمية في هذه السورة هي تسع جمل.

---

(1) سورة القصص، الآيات: 14-21 .

عدد الجمل ذات الوجهين:

(... رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ... رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ... فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ ... يَا مُوسَى أَتُرِيدُ ... يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ ...)

فالجمل ذات الوجهين في سورة القصص خمس جمل.

عدد الجمل التي اختلف فيها النحويون:

فمن سورة القصص:

(...فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ (17) فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا ... (18) ... إِلاَّ أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ ... أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (19)).

عدد الجمل التي اختلف فيها النحويون أربع جمل فقط في سورة القصص في هذا الحدث.

خروج موسى (عليه السلام) من أرض مصر إلى مدين:

عدد أدوات الربط في هذا الحدث:

عدد أدوات الربط في قصة موسى (عليه السلام) في هذا الحدث من آيات سورة القصص كثيرة، ومنها:

حروف الجر: 29 .

الضمائر: 34 .

أدوات الشرط: 1 (لما).

حروف العطف: 15 .

الأسماء الموصولة: 4 .

أسماء الإشارة: 3 (هذا) .

وقال الله تعالى في سورة "طه":

(وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا)[1].

---

(1) سورة طه، الآية: 40 .

فعدد الجمل الفعلية ثلاث فقط، أما الجمل الاسمية، فلا توجد في هذه الآية من سورة طه.

عدد أدوات الربط:

حروف الجر: 1 .

الضمائر: 5 .

أدوات الشرط:

حروف العطف: 3

الأسماء الموصولة:

أسماء الإشارة:

4- أرض مدين ونزول موسى بها:

قال الله تعالى في سورة "القصص":

(وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (22) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لاَ نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لاَ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (25) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ (26) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (27) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (28))[1].

(1) سورة القصص، الآيات: 22-28 .

عدد الجمل الفعلية في هذا الحدث في سورة القصص ست وثلاثون جملة.

وقال الله تعالى:

(مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لاَ نَسْقِي ... وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ . ... فَمِنْ عِنْدِكَ ... فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ).

فالجمل الاسمية خمس جمل فقط في هذه السورة.

قال الله تعالى في سورة القصص:

(فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ... إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ ... مَا سَقَيْتَ لَنَا ... يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ... إِنِّي أُرِيدُ... أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ... وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ).

فعدد الجمل ذات الوجهين سبع جمل.

أما الجمل الاختلافية، فلا توجد في هذا الحدث من آيات سورة القصص.

وقال الله تعالى في سورة "طه" (حسب هذا الحدث):

(فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى. وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي)[1].

الجمل الفعلية: 3 .

الجمل ذات الوجهين:

الجمل الاسمية:

الجمل الاختلافية:

عدد أدوات الربط في سورة "طه":

حروف الجر: 3 .

الضمائر: 5 .

أدوات الشرط:

---

(1) سورة طه، الآية: 40 .

حروف العطف: 3 .

الأسماء الموصولة:

أسماء الإشارة:

عدد أدوات الربط في سورة "القصص":

حروف الجر: 19 .

الضمائر: 33 .

أدوات الشرط: 5 .

حروف العطف: 15 .

الأسماء الموصولة: 5 .

أسماء الإشارة: 2 .

5- قضاء موسى مدة استئجاره:

6- موسى (عليه السلام) بالوادي المقدس:

عدد الجمل الفعلية في هذا الحدث:

قال الله تعالى في سورة "القصص":

(فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (29) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (30) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلاَ تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ (31) اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (32))[1].

---

(1) سورة القصص، الآيات: 29-32 .

عدد الجمل الفعلية ست عشرة جملة.

الجمل الاسمية في سورة "القصص": قال الله تعالى:

(... يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ... كَأَنَّهَا جَانٌّ ... إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ... فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ...).

عدد الجمل الاسمية "أربع جمل.

الجمل ذات الوجهين في سورة "القصص":

قال الله تعالى:

(...إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ).

فعدد الجمل ذات الوجهين ثلاث جمل فقط.

وعدد الجمل التي اختلف فيها النحويون (اسمية أم فعلية) في سورة القصص، قال الله تعالى:

"... إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ"

فهي جملة واحدة فقط.

عدد أدوات الربط في هذه السورة حسب هذا الحدث:

حروف الجر: 15 .

الضمائر: 22 .

حروف العطف: 11 .

أسماء الإشارة: 1 .

الأسماء الموصولة:

أدوات الشرط: 2 .

عدد الجمل الفعلية في سورة النمل حسب هذا الحدث:

قال تعالى: (إِذْ قَالَ مُوسَى لأَهْلِهِ ... سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ...)[1].

عدد الجمل الفعلية: 3 .

وعدد الجمل ذات الوجهين في هذه السورة:

(... إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ... لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ).

عددها اثنان فقط.

أما الجمل الاسمية أو الجمل الاختلافية فلا توجد في هذه الآية.

عدد أدوات الربط كالآتي في هذه الآية:

حروف الجر: 3 .

حروف العطف: 1 .

الضمائر: 7 .

الأسماء الموصولة:

أسماء الإشارة:

عدد الجمل الفعلية في سورة "طه":

قال الله تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى. إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى)[2].

عدد الجمل الفعلية هو خمس جمل.

عدد الجمل ذات الوجهين في هذه السورة:

".... إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ...".

ففي هذه الآيات جملتان فقط.

والجمل الاسمية والاختلافية لا توجد هنا.

---

(1) سورة النمل، الآية: 7 .

(2) سورة طه، الآيتان: 9-10 .

عدد أدوات الربط في هذه السورة حسب هذا الحدث:

حروف الجر: 4 .

حروف العطف: 3 .

أدوات الشرط: 1 .

الضمائر: 7 .

الأسماء الموصولة:

أسماء الإشارة:

7- بعثة موسى (عليه السلام) في الوادي المقدس:

قال الله تعالى في سورة "القصص":

(... فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ...)[1].

عدد الجمل الفعلية: 2 .

"... أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ".

عدد الجمل الاسمية: 1 .

والجمل ذات الوجهين والجمل الاختلافية لا توجد في هذه الآية.

وقال الله تعالى في سورة "القصص":

(... إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأَمْرَ ... فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ... تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ... إِذْ نَادَيْنَا ... لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ ...)[2].

عدد الجمل الفعلية: 6 .

ولا توجد الجمل الاسمية في هذه الآيات.

عدد الجمل التي اختلف فيها النحويون:

---

(1) سورة القصص، الآيات: 44-46 .

(2) سورة القصص، الآيات: 44-46 .

قال الله تعالى:

(وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ... وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ. وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا ... كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ... وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ ... لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ).

عدد الجمل ذات الوجهين أو الجمل الاختلافية: 6 .

عدد الجمل الاسمية في هذه الآيات:

(... وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ. ... وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ...)[1].

ففي هذه الآيات جملتان اسميتان فقط.

عدد أدوات الربط في الآيات:

حروف الجر: 10 .

الضمائر: 16 .

حروف العطف: 8 .

الأسماء الموصولة:

أدوات الشرط: 2 .

أسماء الإشارة:

عدد الجمل الفعلية في سورة "طه":

(فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ... فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ... فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ... فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي. ... أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى. فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا ... وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى).

(... أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي ... قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى. فَأَلْقَاهَا... تَسْعَى. قَالَ خُذْهَا وَلاَ تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى).

فعدد الجمل الفعلية في هذه السورة لهذا الحدث: 25 .

وعدد الجمل الاسمية في هذه الآيات:

---

(1)سورة القصص، الآيتان: 45، 46 .

قال الله تعالى:

(... إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ... إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى. ... إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنَـا ... إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ ... وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـا مُوسَـى... قَـالَ هِـيَ عَصَـايَ... وَلِـيَ فِيهَـا مَآرِبُ أُخْرَى.... فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ...).

عدد الجمل الاسمية في هذه الآيات حسب هذا الحدث: 8 .

وعدد الجمل ذات الوجهين هي كالآتي:

قال الله تعالى:

(... وَأَنَا اخْتَرْتُكَ ... مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهَا...).

وهذه الجمل عددها اثنان فقط.

والجمل التي اختلف فيها النحويون لا توجد في هذه الآيات.

عدد أدوات الربط في هذه الآيات لسورة "طه":

حروف الجر: 12 .

حروف العطف: 14 .

أدوات الشرط: 1 .

الضمائر: 29 .

الأسماء الموصولة: 3 .

أسماء الإشارة: 3 .

عدد الجمل الفعلية في سورة النمل حسب هذا الحدث (7-10):

قال الله تعالى:

(إِذْ قَالَ مُوسَى لأَهْلِهِ ... سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ... فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ ... وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ ... وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ...)[1].

عدد الجملة الفعلية: 9 .

---

(1) سورة النمل، الآيات: 7-10 .

وعدد الجمل الاسمية في هذا الحدث خمس جمل:

(... أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. ... كَأَنَّهَا جَانٌّ ...).

وعدد الجمل ذات الوجهين في هذا الحدث:

(... إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ... لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ... يَا مُوسَى لاَ تَخَفْ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ).

عددها أربع جمل.

والجمل التي اختلف فيها لا توجد في هذه الآيات.

عدد أدوات الربط:

حروف الجر: 5 .

الأسماء الموصولة: 2 .

حروف العطف: 6 .

إسماء الإشارة:

أدوات الشرط: 1

الضمائر: 16 .

عدد الجمل الفعلية في سورة "النازعات":

(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى. إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى)[1].

عدد الجمل الفعلية: 2 .

ولا توجد في هاتين الآيتين الجمل الاسمية، ولا الجمل ذات الوجهين، ولا الجمل التي اختلف فيها.

عدد أدوات الربط فيها:

حروف الجر: 1 .

---

(1) سورة النازعات، الآيتان: 15-16 .

حروف العطف:

أداة الشرط: 1 (إذ).

الضمائر: 3 .

الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة:

عدد الجمل الفعلية في سورة "الأعراف":

(قَالَ ... فَخُذْ ... وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ)[1].

عدد الجمل الفعلية ثلاث جمل فقط.

الجمل ذات الوجهين:

(... يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي ... آتَيْتُكَ...).

في هذه الآية جملتان فقط من الجمل ذات الوجهين.

عدد أدوات الربط:

حروف الجر: 4 .

حروف العطف: 3 .

أدوات الشرط:

الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة:

8- نبوة هارون وتكذيب فرعون:

عدد الجمل الفعلية في سورة "طه" (24-36) لهذا الحدث:

(اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ ... قَالَ ... وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي. وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي. يَفْقَهُوا قَوْلِي. وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي. هَارُونَ أَخِي. اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي. وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي. كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا. وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا. إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا. قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى)[2].

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 144 .

(2) سورة طه، الآيات: 24-36 .

ففي هذه الآيات عدد الجمل الفعلية: 12 .

عدد الجمل الاسمية في هذه الآيات لسورة طه:

(... رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي...).

هناك جملة اسمية واحدة في هذه الآيات.

وعدد الجمل التي اختلف فيها هو جملة واحدة فقط، هي:

(... إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا...).

عدد أدوات الربط في هذه الآيات (24-36):

حروف الجر: 9 .

الأسماء الموصولة:

حروف العطف: 5 .

أسماء الإشارة:

أدوات الشرط:

الضمائر:

عدد الجمل الفعلية في سورة "الفرقان" لهذا الحدث:

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا. فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا)[1].

فعدد الجمل الفعلية في هذا الحدث من آيات سورة الفرقان هو ست جمل.

والجمل الاسمية، والجمل ذات الوجهين، والجمل التي اختلف فيها النحويون - ليست في هذه الآيات.

عدد أدوات الربط:

حروف العطف: 4 .

حروف الجر: 2 .

---

(1) سورة الفرقان، الآيتان: 35-36 .

أدوات الشرط:

الأسماء الموصولة: 1 .

أسماء الإشارة:

الضمائر: 7 .

عدد الجمل الفعلية في سورة "الصافات" (114-122):

قال سبحانه وتعالى:

(وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ(114) وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ(115) وَنَصَرْنَاهُمْ ...(116) وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ(117) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ(118) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الأَخِرِينَ(119))[1].

عددها ست جمل.

عدد أدوات الربط في هذه الآيات لهذا الحدث:

حروف الجر: 6 .

الأسماء الموصولة:

حروف العطف: 10 .

أسماء الإشارة:

أدوات الشرط:

الضمائر: 14 .

عدد الجمل الاسمية في هذه الآيات:

(سَلامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ) فهذه جملة واحدة فقط.

وعدد الجمل التي اختلف فيها النحويون (اسمية أم فعلية):

(...فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ... إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ).

فهاتان جملتان فقط.

---

(1) سورة الصافات، الآيات: 114-122 .

عدد الجمل الفعلية في هذه الآيات عشر جمل.

عدد الجمل الاسمية في هذه الآيات:

(وَأَخِـي هَـارُونُ هُـوَ أَفْصَـحُ مِنِّـي لِسَـانًا ... بِآيَاتِنَـا أَنْتُمَـا وَمَـنِ اتَّبَعَكُمَـا الْغَالِبُونَ).

في هذه الآيات جملتان اسميتان فقط.

والجمل ذات الوجهين:

قال الله تعالى:

(رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا ... إني أخافُ...).

فعددها اثنتان فقط.

عدد أدوات الربط في هذه الآيات لسورة القصص:

حروف الجر: 6 .

الضمائر: 17 .

حروف العطف: 6 .

الأسماء الموصولة: 1 .

أدوات الشرط:

أسماء الإشارة: 1 .

عدد الجمل الفعلية في سورة "مريم" (51-53):

(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى ... وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا. وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا).

عدد الجمل الفعلية في هذه الآيات أربع جمل.

عدد الجمل الفعلية في سورة "الشعراء" (10-14) لهذا الحدث:

(وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (10) قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلاَ يَتَّقُونَ (11) قَالَ ... أَنْ يُكَذِّبُونِ (12) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلاَ يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ (13) ... فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (14)).

عدد الجمل الفعلية في هذه الآيات هو عشر جمل.

عدد الجمل الاسمية في هذه الآيات:

(ولهم علي ذنب).

جملة واحدة فقط اسمية في هذه الآيات.

والجمل ذات الوجهين واحدة أيضًا:

(...**رب إني أخاف**...).

عدد أدوات الربط:

حروف الجر: 3 .

الأسماء الموصولة:

حروف العطف: 6 .

أسماء الإشارة:

أدوات الشرط: 1 .

الضمائر: 6 .

عدد الجمل الفعلية في سورة "القصص" (33-35):

(قَالَ ... فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (33) .... فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ... أَنْ يُكَذِّبُونِ (34) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا...).

نبوة هارون وتكذيب فرعون:

والجمل ذات الوجهين هنا منها جملة واحدة فقط في هذه الآيات.

قال الله تعالى: (... إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ).

عدد الجمل الفعلية في سورة "المؤمنون" حسب هذا الحدث:

قوله تعالى:

(ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ(45) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا ... (46)).

فعدد الجمل الفعلية هو اثنان:

وأما الجمل التي اختلف فيها (اسمية أم فعلية)، ففي قوله تعالى:

(... وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ (46)).

فالجملة جملة واحدة في هذه الآيات.

عدد أدوات الربط:

حروف الجر: 2 .

الضمائر: 4 .

حروف العطف: 6 .

الأسماء الموصولة:

أدوات الشرط:

أسماء الإشارة:

عدد الجمل الفعلية في سورة "الأنبياء" حسب هذا الحدث:

ففي قوله تعالى:

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ)[1].

فهذه جملة واحدة تشتمل عليها الآية، وهي جملة فعلية.

عدد أدوات الربط في هذه الآية الواحدة لسورة "الأنبياء".

حروف الجر: 1 .

حروف العطف: 3 .

---

(1) سورة الأنبياء، الآية: 48 .

أدوات الشرط:

الضمائر: 1 .

الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة:

عدد الجمل الفعلية في سورة "يونس" حسب هذا الحدث:

ففي قوله تعالى:

(ثُـمَّ بَعَثْنَـا مِـنْ بَعْـدِهِمْ مُوسَـى وَهَـارُونَ إِلَـى فِرْعَـوْنَ وَمَلَئِـهِ بِآيَاتِنَـا فَاسْتَكْبَرُوا...)[1].

ففي هذه الآيات جملتان فعليتان فقط.

والجملة التي في آخر الآية هي التي اختلف فيها النحويون:

(... وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ).

عدد أدوات الربط في هذه الآية:

حروف الجر: 3 .

حروف العطف: 5 .

أدوات الشرط:

الضمائر: 4 .

الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة:

وفي جزء من الآية لسورة الأحزاب (69) جملة، واحدة من الجمل التي اختلف فيها النحاة (فعلية أم اسمية).

(وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا).

9- عودة موسى (عليه السلام) إلى مصر ودعوته لفرعون:

عدد الجمل الفعلية في سورة "طه" حسب هذا الحدث:

قال الله تعالى:

---

(1) سورة يونس، الآية: 75 .

(اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلاَ تَنِيَا فِي ذِكْرِي (42) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ ...(43) فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا ...(44) قَالاَ... أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى(45) قَالَ لاَ تَخَافَا ... أَسْمَعُ وَأَرَى (46) فَأْتِيَاهُ فَقُولاَ ... فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ ...(47) ...(48))[1].

فعدد الجمل الفعلية خمس عشرة جملة.

وعدد الجمل الاسمية في هذه الآيات (42-48):

(... إِنَّنِي مَعَكُمَا ... إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ ... وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ ... أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى).

عدد الجمل الاسمية: أربع جمل فقط.

وعدد الجمل ذات الوجهين في هذه الآيات:

"... إنه طغى... لعله يتذكر أو يخشى... ربنا إننا نخاف.... إنا قد أوحي إلينا...".

فعددها أربع جمل.

عدد أدوات الربط:

حروف الجر: 10 .

أسماء الإشارة:

حروف العطف: 12 .

أدوات الشرط:

الضمائر: 22 .

الأسماء الموصولة: 2 .

عدد الجمل الفعلية في سورة "الشعراء" حسب هذا الحدث:

في قوله تعالى:

---

(1) سورة طه، الآية: 42-48 .

(وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (10) قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلاَ يَتَّقُونَ (11) قَالَ ... أَنْ يُكَذِّبُونِ (12) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلاَ يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ (13) ... فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (14) قَالَ كَلاَّ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا... (15) فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولاَ ...(16) أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (17))[1].

فعدد الجمل الفعلية هو خمس عشرة جملة.

عدد الجمل الاسمية في هذه الآيات:

(وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ ... إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ... إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

فعددها ثلاث جمل فقط.

وفي هذه الآيات جملة واحدة فقط من تلك التي اختلف فيها:

(... رَبِّ إِنِّي أَخَافُ...).

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

حروف الجر: 4 .

الضمائر: 11 .

حروف العطف: 9 .

الأسماء الموصولة:

أدوات الشرط: 1 .

أسماء الإشارة:

عدد الجمل الفعلية في سورة "الشعراء" للآية الواحدة (22):

(... تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ).

فعددها فقط اثنتان.

وفي هذه الآية جملة اسمية واحدة فقط.

(وَتِلْكَ نِعْمَةٌ...).

---

(1) سورة الشعراء، الآيات: 10-17 .

وعدد أدوات الربط:

حروف الجر: 1 .

حروف العطف: 1 .

أدوات الشرط:

أسماء الإشارة: 1 .

الضمائر: 3 .

الأسماء الموصولة:

عدد الجمل الاسمية في سورة "القصص"(32):

(... فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ...).

في هذه الآية جملة واحدة فقط اسمية.

والجملة التي اختلف فيها النحاة (اسمية أم فعلية) هي واحدة:

(... إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ).

عدد أدوات الجر: 2 .

الضمائر: 3 .

حروف العطف: 2 .

الأسماء الموصولة:

أدوات الشرط:

أسماء الإشارة: 1 .

عدد الجمل الفعلية في سورة "النحل" حسب هذا الحدث (125):

(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...)[1].

---

(1) سورة النحل، الآية: 125 .

فعدد الجمل الفعلية هو جملتان فقط. ولا توجد الجمل الاسمية وغيرها في هذه الآية.

عدد أدوات الربط:

حروف الجر: 3 .

الضمائر: 3 .

حروف العطف: 2 .

الأسماء الموصولة: 1 .

أدوات الشرط:

أسماء الإشارة:

عدد الجمل الفعلية في سورة "يونس" حسب هذا الحدث:

(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا...).

فعددها جملتان فقط.

وفي هذه الآية جملة فقط من التي اختلف فيها:

(... وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ) .

عدد أدوات الربط في هذه الآية:

حروف الجر: 3 .

الأسماء الموصولة:

حروف العطف: 5 .

أسماء الإشارة:

أدوات الشرط:

الضمائر: 4 .

عدد الجمل الفعلية في سورة "الأعراف" حسب هذا الحدث:

(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ ... وَقَالَ مُوسَى ... قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ)[1].

فعدد الجمل الفعلية ست جمل.

وفي هذه الآيات جملة واحدة فقط هي التي اختلف فيها:

(... كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ).

وفي هذه الآيات جملة اسمية واحدة فقط.

(... يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

وفي هذه الآيات جملة واحدة من ذات الوجهين:

(حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لاَ أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ ...).

وعدد أدوات الربط في هذه الآيات:

حروف الجر: 8 .

الضمائر: 9 .

حروف العطف: 6 .

الأسماء الموصولة:

أدوات الشرط:

أسماء الإشارة:

عدد الجمل الفعلية في سورة "الذاريات" حسب هذا الحدث:

(... فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ. فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ...)[2].

عدد الجمل الفعلية هو أربع جمل فقط.

وفي هذه الآيات جملة اسمية واحدة فقط هي:

---

(1) سورة الأعراف، 103-105 .

(2) سورة الذاريات، الآيتان: 39-40 .

(... وَهُوَ مُلِيمٌ).

وكذلك هنا جملة واحدة من الجمل ذات الوجهين، وهي:

(وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ)[1].

عدد أدوات الربط:

حروف الجر: 5 .

الأسماء الموصولة:

حروف العطف: 6 .

أسماء الإشارة:

أدوات الشرط:

الضمائر: 8 .

عدد الجمل الفعلية في "سورة إبراهيم" حسب هذا الحدث:

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ...)[2].

فعددها ثلاث جمل فقط.

في هذه الآيات جملة اسمية واحدة.

(... إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ).

عدد أدوات الربط:

حروف الجر: 6 .

الأسماء الموصولة:

حروف العطف: 2 .

أسماء الإشارة:

---

(1) سورة الذاريات، الآية: 38 .

أدوات الشرط:

الضمائر: 4 .

عدد الجمل الفعلية في سورة "النازعات" (17-19) حسب هذا الحدث:

(ادْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ ... (17) فَقُلْ ... (18) وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى(19)).

فعددها أربع جمل فقط.

وعدد الجمل ذات الوجهين:

(... إِنَّهُ طَغَى (17) ... هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى(18)).

فهاتان جملتان فقط.

وعدد أدوات الربط:

حروف الجر: 4 .

الأسماء الموصولة:

حروف العطف: 3 .

أسماء الإشارة:

أدوات الشرط:

الضمائر: 4 .

10- تذكير فرعون موسى (عليه السلام) بتربيته في بيته:

عدد الجمل الفعلية في سورة "الشعراء" (18-22) حسب هذا الحدث:

قال الله تعالى:

(قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ(18) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ ... (19) قَالَ فَعَلْتُهَا ...(20) فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (21)).

فعددها إحدى عشرة جملة.

وفي هذه الآيات:

(... وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (19) ... وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (20)).

فهذان جملتان اسميتان.

عدد أدوات الربط:

حروف الجر: 8 .

الأسماء الموصولة: 1 .

حروف العطف: 7 .

أسماء الإشارة:

أدوات الشرط: 1 .

الضمائر: 15 .

11- موسى (عليه السلام) يحاج فرعون في ربوبية الله تعالى:

عدد الجمل الفعلية في سورة "طه" حسب هذا الحدث:

قوله تعالى في سورة طه (48-56):

(قَالَ ....(49) قَالَ ... ثُمَّ هَدَى (50) قَالَ ...(51) قَالَ ... لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنْسَى(52) ... وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (53) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ ...(54) ...(55) وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى(56)).

فعدد الجمل الفعلية هنا هو خمس عشرة جملة.

عدد الجمل الاسمية في آيات سورة "طه" (48-56):

(... أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى(48) ... فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى(49) ...(50) ... فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى(51) ... عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ...(52)...(53) ...إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُولِي النُّهَى(54)).

فعددها خمس جمل.

عدد الجمل ذات الوجهين:

قال الله تعالى:

(إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا ...(48) ... (49) ... رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ... (50) ... (51) ...(52) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا ...(53) ...(54) مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (55)).

فعددها ست جمل.

عدد أدوات الربط:

حروف الجر: 14 .

حروف العطف: 13 .

أدوات الشرط:

الضمائر: 24 .

الأسماء الموصولة: 3 .

أسماء الإشارة: 1 .

عدد الجمل الفعلية في سورة "الشعراء" (23-28):

قال الله تعالى:

(قَالَ فِرْعَوْنُ ...(23) قَالَ ...(24)... ألاَ تَسْتَمِعُونَ(25) قَالَ ...(26) قَالَ...(27) قَالَ...(28)).

عدد الجمل الاسمية في آيات سورة الشعراء:

قال الله تعالى:

(... وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (23) ... رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ...(24) ... (25)... رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ(26) ...(27) ... رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ...(28)).

فعددها ست جمل.

عدد الجمل ذات الوجهين في هذه الآيات:

قال الله تعالى:

(... إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ(24) ... إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (28)).

فهاتان جملتان فقط.

عدد أدوات الربط:

حروف الجر: 2 .

الأسماء الموصولة: 4 .

حروف العطف: 6 .

أسماء الإشارة:

أدوات الشرط: 2 .

الضمائر: 9 (كنتم: تم: ضمير).

عدد الجمل الفعلية في سورة الإسراء" (13):

(... فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً).

عدد الجمل الفعلية هو ثلاث جمل.

وفي هذه الآية جملة واحدة من ذات الوجهين، وذلك في قوله تعالى:

(يَوْمَ يَدْعُوكُمْ).

عدد أدوات الربط:

- حروف الجر: 1 .
- حروف العطف: 2 .
- أدوات الشرط: 1 .
- الأسماء الموصولة:
- الضمائر: 3 .

- أسماء الإشارة:

عدد الجمل ذات الوجهين في سورة "الأعراف" حسب هذا الحدث:

قال تعالى:

(فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ).

عددها ثلاث جمل.

عدد أدوات الربط:

- حرف الجر: 3 .
- حروف العطف: 2 .
- الضمائر: 3 .
- أدوات الشرط وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة:

عدد الجمل الفعلية في قصة إبراهيم مع النمروذ:

يقول تعالى:

(... أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ... قَالَ ... قَالَ إِبْرَاهِيمُ ... فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ).

فعدد الجمل الفعلية هو خمس جمل.

عدد الجمل ذات الوجهين في هذه الآيات:

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ... رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ... أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ... فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ...).

عددها أربع جمل.

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 4 .
- الضمائر: 5 .
- حروف العطف: 4 .

- الأسماء الموصولة: 2 .
- أدوات الشرط: 1 .
- أسماء الإشارة:

عدد الجمل الفعلية في سورة "القصص" (36-37) حسب هذا الحدث:

(فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا ... وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ (36) وَقَالَ مُوسَى ... (37)) .

عدد الجمل ذات الوجهين:

(... رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (37)).

فهذه جمل ثلاثة فقط في هذه السورة.

وفي هذه الآيات جملة اسمية واحدة.

(... مَا هَذَا إِلاَ سِحْرٌ مُفْتَرًى ...).

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 6 .
- الأسماء الموصولة: 2 .
- حروف العطف: 4 .
- أسماء الإشارة: 2 .
- أدوات الشرط: 1 .
- الضمائر: 8 .

12- فرعون يتجاهل الله ويدعى الألوهية ويأمر ببناء صرح يصعد به إلى السماء وعاقبة عناده مع قومه:

عدد الجمل الفعلية في سورة "القصص" حسب هذا الحدث:

(وَقَالَ فِرْعَوْنُ ... فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا... (38) وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا ... (39) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ...(40) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ...(41) وَأَتْبَعْنَاهُمْ ... مِنَ الْمَقْبُوحِينَ(42) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً ...(43)).

فعدد الجمل الفعلية ثلاث عشرة جملة.

عدد الجمل ذات الوجهين في هذه الآيات:

(... يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ... لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لاظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (38) ... أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لاَ يُرْجَعُونَ (39) ...(40) ... وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يُنْصَرُونَ(41) ... لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (43)).

عدد هذه الجمل هو ست جمل.

وعدد الجمل الاسمية في هذه الآيات:

(... وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ).

فهذه هي جملة واحدة.

وفي هذه الآيات جملة واحدة اختلف فيها النحويون، وهي:

(... كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ).

عدد أدوات الربط:

- حروف الجر: 16 .
- الضمائر: 24 .
- حروف العطف: 17 .
- أدوات الشرط:
- الأسماء الموصولة:
- أسماء الإشارة: 1 .

عدد الجمل الفعلية في سورة "غافر" (36-37):

قال الله تعالى:

(وَقَالَ فِرْعَوْنُ ... (36) ... فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ... وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ ...(37)).

فعددها أربع جمل.

وعدد الجمل ذات الوجهين في هذه الآيات:

(... يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ ... وَإِنِّي لاظُنُّهُ كَاذِبًا ...(37)).

فعددها ثلاث جمل.

وهنا جملة واحدة اسمية في هذه الآيات:

(... وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِي تَبَابٍ).

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 4 .
- الضمائر: 5 .
- أدوات الشرط:
- حروف العطف: 6 .
- أسماء الإشارة:
- الأسماء الموصولة:

13- معجزتا العصا واليد:

عدد الجمل الفعلية في آيات سورة الأعراف حسب هذا الحدث:

قال الله تعالى:

(قَالَ ... فَأْتِ بِهَا ...(106) فَأَلْقَى عَصَاهُ ...(107) وَنَزَعَ يَدَهُ ...(108) قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ ...(109) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ

(110) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (111) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (112) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ ...(113) قَالَ نَعَمْ ...(114) قَالُوا ...(115) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (116) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (119) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (121) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (122) قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ... لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (123) لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (124) قَالُوا ...(125) وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا ...(126)).

عدد الجمل الفعلية في هذه الآيات اثنان وأربعون جملة.

عدد الجمل ذات الوجهين في هذه الحدث:

(... إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ ... إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (106) ... إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (113) ... وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (115) ... فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ... مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) ... رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ(126)).

فعددها سبع جمل.

عدد الجمل الاسمية في هذه الآيات:

(... فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (107) ... فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ(108) ... إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (109) ... إِنَّ لَنَا لأَجْرًا ... (113) ... وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (114) ... إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ ... إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ(125)...).

فهذه سبع جمل.

عدد أدوات الربط في هذا الحدث:

- حروف الجر: 19 .

- الضمائر: 40 .
- حروف العطف: 25 .
- الأسماء الموصولة: 2 .
- أدوات الشرط: 3 .
- أسماء الإشارة: 2 .

عدد الجمل الفعلية في آيات سورة الشعراء حسب هذا الحدث (29-52):

(قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (29) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ (30) قَالَ فَأْتِ بِهِ ... (31) فَأَلْقَى عَصَاهُ ...(32) وَنَزَعَ يَدَهُ ...(33) قَالَ لِلْمَلإِ حَوْلَهُ ...(34) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (35) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (36) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ (37) فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (38) وَقِيلَ لِلنَّاسِ ...(39) ... (40) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ ...(41) قَالَ نَعَمْ ... (42) قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا ... (43) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا ...(44) فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ ... مَا يَأْفِكُونَ (45) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (46) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (47) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (48) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ... فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لأَقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ(49) قَالُوا ...(50) إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا... (51)).

عدد الجمل الفعلية هو تسع وثلاثون جملة.

عدد الجمل الاسمية في هذا الحدث:

(... فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (32) ... فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (33) ...إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (34) ... هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ (39) ... أَئِنَّ لَنَا لأَجْرًا ... (41) ... وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ(42) ... مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (43) ... بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (44)).

عدد هذه الجمل هو تسع جمل.

وعدد الجمل ذات الوجهين في هذا الحدث:

(... لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ ... إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ...).

فهاتان جملتان اسميتان فقط.

عدد الجمل التي اختلف فيها النحويون:

(... إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ... إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (40) ... إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (41)... أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (51)).

عددها أربع جمل فقط:

عدد أدوات الربط في هذا الحدث:

- حروف الجر: 20 .
- الأسماء الموصولة: 2 .
- حروف العطف: 22 .
- أسماء الإشارة: 1 .
- أدوات الشرط: 5 .
- الضمائر: 46 .

عدد الجمل الفعلية في سورة "طه" (17-23) حسب هذا الحدث:

(... قَالَ ... أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي ...(18) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (19) فَأَلْقَاهَا ... تَسْعَى (20) قَالَ خُذْهَا وَلاَ تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى (21) وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى (22) لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (23)).

فعدد هذه الجمل هو أربع عشرة جملة.

عدد الجمل الاسمية في سورة "طه" (17-23) حسب هذا الحدث:

(وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (17) ...هِيَ عَصَايَ ... وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (18) ...فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ ...).

عدد هذه الجمل هو أربع جمل.

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 9 .
- الأسماء الموصولة:
- حروف العطف: 7 .
- أسماء الإشارة: 1 .
- أدوات الشرط:
- الضمائر: 18 .

عدد الجمل الفعلية في سورة "طه" (58-77) حسب هذا الحدث:

(قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى (57) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لاَ نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلاَ أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (58) قَالَ ... وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (59) فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (60) قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لاَ تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى (61) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى (62) قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (63) فَأَجْمِعُوا ... ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى (64) قَالُوا ... (65) قَالَ بَلْ أَلْقُوا ...(66) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (67) قُلْنَا لاَ تَخَفْ ... (68) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ... وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (69) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (70) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ... فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ ...(71) قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ... فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ...(72) ... لِيَغْفِرَ لَنَا

خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ...(73) ... لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَا (74) ... قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ ...(75)).

عدد الجمل الفعلية هو خمس وخمسون جملة في هذه الآيات:

وعدد الجمل الاسمية في هذه الآيات:

(... مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ ... إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ... إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى (68) ... أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى(71) ... وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (73) ... فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ ...(74) ...فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلاَ (75)).

فعدد هذه الجمل هو سبع.

عدد الجمل ذات الوجهين:

(... يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (65) ... فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (66) ... إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ... إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ... إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (72) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا ...(73) إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا ... جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى (76)).

عدد هذه الجمل هو إحدى عشرة جملة.

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف العطف: 34 .
- الضمائر: 65 .
- حروف الجر: 24 .
- الأسماء الموصولة: 11 .
- أدوات الشرط: 2 (إن – إذا).
- أسماء الإشارة: 2 .

عدد الجمل الفعلية في سورة "يونس" (77-89) حسب هذا الحدث:

(قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ ... وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (77) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ...(78) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (79) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا ... (80) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ... (81) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (82) فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ ...(83) ... فَقَالُوا ... (85) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (86) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (87) وَقَالَ مُوسَى ... وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ (88) قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ (89)).

فعددها سبع وثلاثون جملة.

عدد الجمل الاسمية في هذا الحدث:

(... أَسِحْرٌ هَذَا ... وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ(78) ... مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (80) ... وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ(83)).

خمس جمل.

عدد الجمل ذات الوجهين في آيات سورة يونس (77-89) حسب هذا الحدث:

(... إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (81) ... إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا ... عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (85) ... رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ...).

عدد الجمل التي اختلف فيها (اسمية أم فعلية):

(... وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الأَرْضِ ... إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (84)).

فهاتان جملتان فقط.

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 26.
- الأسماء الموصولة: 2 .
- حروف العطف: 28 .
- أسماء الإشارة: 1 .
- أدوات الشرط: 4 .
- الضمائر: 45 .

عدد الجمل الفعلية في سورة النمل حسب هذا الحدث:

(وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ ... وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ... ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ ... (11) وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ...(12) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا ... (13) وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ ...(14)).

عدد الجمل الفعلية ثلاث عشرة جملة.

عدد الجمل الاسمية في سورة "النمل" حسب هذا الحدث:

(... كَأَنَّهَا جَانٌّ ... فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (11) ... هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (13)).

فعددها ثلاث جمل.

والجمل ذات الوجهين في هذه الآيات:

(... يَا مُوسَى لاَ تَخَفْ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ(10) إِلاَّ مَنْ ظَلَمَ...).

عدد هذه الجمل ثلاث أيضًا.

وعدد الجمل التي اختلف فيها النحويون (اسمية أم فعلية):

(... إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (12) .... فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (14)).

فهاتان جملتان فقط.

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 5 .
- الأسماء الموصولة:
- حروف العطف: 11 .
- أسماء الإشارة: 1 .
- الضمائر: 14 .
- أدوات الشرط: 2 .

14- تمادي فرعون وقومه في إصرارهم على الكفر:

عدد الجمل الفعلية في سورة "الأعراف" (127-129) حسب هذا الحدث، ففي قوله تعالى:

(وَقَالَ الْمَلأ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ... (127) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ... يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ... (128) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (129)).

عدد هذه الجمل الفعلية اثنتان وعشرون جملة.

عدد الجمل الاسمية في هذه الآيات:

(... وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ(127) ... إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ ... وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ(128)).

هذه ثلاث جمل فقط.

عدد أدوات الربط:

- حروف الجر: 8 .

- حروف العطف: 11 .
- الضمائر: 18 .
- أدوات الشرط:
- الأسماء الموصولة: 1 .
- أسماء الإشارة:

الجمل الفعلية في سورة "غافر" (23-27) حسب هذا الحدث:

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (23) إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (24) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ...(25) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ... أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ (26) وَقَالَ مُوسَى ... لاَ يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ (27)).

عددها خمس عشرة جملة.

عدد الجمل الاسمية في هذه السورة حسب هذا الحدث:

(... وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ (25)).

فهذه جملة واحدة.

عدد الجمل التي اختلف فيها النحويون (اسمية أم فعلية):

(... إِنِّي أَخَافُ ... إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي ...).

فهاتان جملتان فقط.

عدد أدوات الربط:

- حروف الجر: 9 .
- حروف العطف: 13 .
- الضمائر: 14 .

- أدوات الشرط: 1 .
- أسماء الإشارة والأسماء الموصولة:

15- الائتمار بموسى (عليه السلام) لقتله:

عدد الجمل الفعلية في سورة "غافر" (28-46) حسب هذا الحدث:

(وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ... وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ... يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ...(28) ... فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ (29) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ ...(30) ... يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ... وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ ... (33) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ ... (34) ... أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ(35) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ ... أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (38) ... فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا ... يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (40) ... وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (41) تَدْعُونَنِي لأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ ... فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ... (44) فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (45) ... أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (46)).

فعدد هذه الجمل الفعلية ثلاث وأربعون جملة.

عدد الجمل الاسمية في هذه الآيات:

(... رَبِّيَ اللَّهُ ... فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ... (28) يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ ... (29) ... مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ... فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (33) ... مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ (34) ... يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ(39) مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً ... وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ ....

(40) ... وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (43) ... إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (44)).

فعددها أربع عشرة جملة.

الجمل ذات الوجهين في آيات سورة غافر:

(... إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (28) ... يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الأَحْزَابِ (30) ... وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (32) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ... وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ ... (33) ... الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ ... (35) ... يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ ... (38) ... يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ... (40) وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ ...(41) ... مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (42) لاَ جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلاَ فِي الآخِرَةِ ...(43) ... النَّارُ يُعرَضُوْنَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ... (46)).

عددها خمس عشرة جملة.

عدد الجمل التي اختلف فيها (اسمية أم فعلية):

(... وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا ... وَإِنْ يَكُ صَادِقًا ...).

فهاتان جملتان فقط.

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 43 .
- أسماء الإشارة: 1 .
- حروف العطف: 34 .
- الأسماء الموصولة: 11 .
- أدوات الشرط: 3 .
- الضمائر: 51 .

عدد الجمل الفعلية في سورة القصص حسب هذا الحدث:

(وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ ... لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ).

عددها خمس جمل.

وفي هذه الآيات جملة اسمية واحدة.

(... إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ).

وفي هذه الآيات جملة واحدة ذات وجهين:

(يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ...).

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 4 .
- الضمائر: 4 .
- حروف العطف: 2 .
- الأسماء الموصولة:
- أدوات الشرط:
- أسماء الإشارة:

16- فرعون يستخف بموسى (عليه السلام) ويباهي:

عدد الجمل الفعلية في سورة "الزخرف" (51-54):

(وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ ... أَفَلاَ تُبْصِرُونَ (51) ... وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ (52) فَلَوْلاَ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (53) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ... (54)).

عدد الجمل الفعلية ثماني جمل.

(... أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ...).

فهاتان جملتان فقط.

عدد الجمل التي اختلف فيها النحويون: (هل هي أسمية أم فعلية؟):

(... أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ... إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (54)).

فهاتان جملتان فقط.

وفي هذه الآيات جملة واحدة فقط ذات وجهين:

(... وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي...).

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 6 .
- الأسماء الموصولة:
- حروف العطف: 7 .
- أسماء الإشارة: 2 .
- أدوات الشرط:
- الضمائر: 10 .

عدد الجمل الفعلية في سورة "النازعات" (22-26) حسب هذا الحدث:

(ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى (22) فَحَشَرَ فَنَادَى (23) فَقَالَ ...(24) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى(25)...).

فعددها ست جمل.

وجملة واحدة هي الاسمية:

(أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى (24)).

عدد الجمل ذات الوجهين:

(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (26)).

عدد أدوات الربط:

- حروف الجر: 2 .
- الأسماء الموصولة:

- حروف العطف: 5 .
- أسماء الإشارة:
- أدوات الشرط:
- الضمائر: 3 .

عدد الجمل الفعلية في سورة "طه"(60):

(فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (60)).

عددها ثلاث جمل.

عدد أدوات الربط:

- حروف الجر:
- الأسماء الموصولة:
- حروف العطف: 3 .
- أسماء الإشارة:
- أدوات الشرط: 7 .
- الضمائر: 1 .

عدد الجمل الفعلية في سورة "الشعراء" (36-37) حسب هذا الحدث:

(قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (36) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ (37)).

عددها أربع جمل.

أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 2 .
- حروف العطف: 12 .
- أدوات الشرط:

- الضمائر: 3 .
- الأسماء الموصولة:
- أسماء الإشارة:

عدد الجمل الفعلية في آية (53) لسورة الشعراء حسب هذا الحدث:

(فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ(53)).

في هذه الآية جملة واحدة هي جملة فعلية.

عدد أدوات الربط في هذه الآية الواحدة:

- حروف الجر: 1 .
- حروف العطف: 1 .

17- الآيات التي أرسلها الله تعالى على فرعون وقومه لما كذبوا موسى (عليه السلام):

عدد الجمل الفعلية في سورة "يونس" (88-92) حسب هذا الحدث:

(وقال موسى... فَلاَ يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ (88) قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ (89) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ ... (90) آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ...(91)).

عدد هذه الجمل ثلاث عشرة جملة.

عدد الجمل ذات الوجهين في هذه الآيات:

(... رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ ...(88) ... أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ... (90) ... فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ...).

عددها خمس جمل.

وفي هذه الآيات جملتان اسميتان:

(... وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (92)).

عدد الجمل التي اختلف فيها النحويون (هل هي فعلية أم اسمية؟):

(... وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ... لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ...(91)).

هاتان جملتان فقط.

عدد أدوات الربط في آيات سورة "يونس" (88-96):

- حروف الجر: 12 .
- الأسماء الموصولة: 3 .
- حروف العطف: 15 .
- أسماء الإشارة:
- أدوات الشرط:
- الضمائر: 23 .

عدد الجمل الفعلية في سورة الأعراف (130-135) حسب هذا الحدث:

(وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ... (130) فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى... (131) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا ... (132) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا ...(133) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا ... لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (134) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ ... (135) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ...(136)).

فعدد هذه الجمل ثماني عشرة جملة.

الآيات التي أرسلها الله تعالى على فرعون وقومه لما كذبوا موسى (عليه السلام):

عدد الجمل الاسمية في هذه الآيات حسب هذا الحدث:

(... لَنَا هَذِهِ... وَمَنْ مَعَهُ أَلاَ إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ...(131) ... فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (132) ... هُمْ بَالِغُوهُ ... (135)).

عدد الجمل ذات الوجهين في هذه الآيات:

(... لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (130) ... وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ (131) ... يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ... (134) ... إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (135)... بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا...(136)).

عددها خمسة جمل.

عدد الجمل التي اختلف فيها النحويون:

(... وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (133) ... وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (136)).

هاتين جملتين فقط.

عدد أدوات الربط:

- حروف الجر: 18 .
- أسماء الإشارة: 1 .
- حروف العطف: 21 .
- الأسماء الموصولة: 1 .
- أدوات الشرط: 3 .
- الضمائر: 38 .

الجمل الفعلية في سورة "الإسراء" حسب هذا الحدث:

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ ...(101) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلاءِ إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ ...).

فعددها سبع جمل.

الجمل ذات الوجهين في هذه الآيات:

(... إِنِّـي لاظُنُّـكَ يَـا مُوسَـى مَسْـحُورًا (101) ... وَإِنِّـي لاظُنُّـكَ يَـا فِرْعَـوْنُ مَثْبُورًا).

عددها جملتان فقط.

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

حروف الجر: 1 .

أدوات الشرط: 1 .

حروف العطف: 4 .

أسماء الإشارة:

الضمائر: 8 .

الأسماء الموصولة:

الجمل الفعلية في سورة "الزخرف" (46-50):

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَـى بِآيَاتِنَـا إِلَـى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِـهِ فَقَـالَ ...(46) فَلَمَّـا جَـاءَهُمْ بِآيَاتِنَـا ...(47) وَمَـا نُـرِيهِمْ مِـنْ آيَـةٍ إِلاَّ ... وَأَخَـذْنَاهُمْ بِالْعَـذَابِ ...(48) وَقَـالُوا ...(49) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ ...(50)).

عددها سبع جمل.

الجمل الاسمية في هذه الآيات:

(... إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (46) ... إِلاَّ هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ...(48) ... إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ(49)).

عددها ثلاث جمل.

الجمل ذات الوجهين في هذه الآيات:

(... إِذَا هُـمْ مِنْهَـا يَضْـحَكُونَ (47) ... لَعَلَّهُـمْ يَرْجِعُـونَ (48) ... يَـا أَيُّهَـا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ...(49) ... إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (50)).

عددها أربع جمل فقط.

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 9 .
- أدوات الشرط: 2 .
- حروف العطف: 8 .
- أسماء الإشارة:
- الضمائر: 21 .
- الأسماء الموصولة: 1 .

الجمل الفعلية في سورة "الشعراء" (60-66) حسب هذا الحدث:

(فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ (60) فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى ... (61) قَالَ ... سَيَهْدِينِ (62) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ... (63) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ (64) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى ...(65) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ (66)).

الجمل الاسمية في هذه الآيات:

(... إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (61)... كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي ...(62) ... وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (65)).

فهذه ثلاث جمل فقط.

وفي هذه الآيات جملة واحدة هي التي اختلف فيها النحويون:

(... فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (63)).

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 2 .
- أسماء الإشارة:
- حروف العطف: 9 .

- الأسماء الموصولة:
- الضمائر: 10 .
- أدوات الشرط:

الجمل الفعلية في آيات سورة "القصص" حسب هذا الحدث:

(فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا ... وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ (36) وَقَالَ مُوسَى ...)[1].

فهذه ثلاثة جمل فقط.

الجمل ذات الوجهين:

(... رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ ... إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ(37)).

فهاتان جملتان فقط.

وفي هذه الآيات جملة واحدة اختلف فيها النحويون (اسمية أم فعلية):

(... وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ...).

عدد أدوات الربط:

- حروف الجر: 6 .
- أدوات الشرط: 1 .
- الضمائر: 8 .
- أسماء الإشارة: 2 .
- حروف العطف: 4 .
- الأسماء الموصولة: 2 .

الجمل الفعلية في سورة "النمل" (13-14) حسب هذا الحدث:

---

(1) سورة القصص, الآيتان: 36-37 .

(فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا ...(13) وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ ...(14)).

فهذه خمس جمل فعلية.

وفي هذه الآيات جملة واحدة اختلف فيها النحويون:

(... كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (14)).

وهذه جملة اسمية واحدة أيضًا:

(... هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (13)).

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

حروف الجر: 1 .

حروف العطف: 4 .

أدوات الشرط: 1 .

الضمائر: 5 .

أسماء الإشارة: 1 .

الأسماء الموصولة:

الجمل الفعلية في سورة "طه" (52) حسب هذا الحدث:

(وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى (56)).

فهذه ثلاث جمل فعلية.

- حروف الجر:
- الأسماء الموصولة:
- أسماء الإشارة:
- الضمائر: 4 .
- أدوات الشرط:
- حروف العطف: 3 .

الجمل الفعلية في سورة "القمر"(41-42) حسب هذا الحدث:

(وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ (41) كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ (42)).

فهذه ثلاث جمل فعلية.

عدد أدوات الربط:

- حروف الجر: 1 .
- حروف العطف: 2 .
- الضمائر: 3 .
- أدوات الشرط:
- أسماء الإشارة:
- الأسماء الموصولة:

الجمل الفعلية في سورة "النازعات" (20-21):

(فَأَرَاهُ الآيَةَ الْكُبْرَى (20) فَكَذَّبَ وَعَصَى (21)).

فهذه ثلاث جمل فعلية.

- حروف العطف: 3 .
- حروف الجر:
- أدوات الشرط:
- الأسماء الموصولة:
- أسماء الإشارة:
- الضمائر: 1 .

18- انطلاق بني إسرائيل:

الجمل الفعلية في سورة "الأعراف" (136-137):

(فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ... (136) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ... بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا ...(137)).

فهذه سبع جمل فعلية.

الجمل التي اختلف فيها النحويون (فعلية أم اسمية؟):

(... وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ(136) ... الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ... مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (137)).

فهذه أربع جمل اختلف فيها النحويون.

وفي هذه الآيات جملة ذات وجهين:

(... بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا...).

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 7 .
- الضمائر: 14 .
- حروف العطف: 9 .
- أسماء الإشارة:
- أدوات الشرط:
- الأسماء الموصولة: 4 .

الجمل الفعلية في سورة "يونس" (90-92) حسب هذا الحدث:

(وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ ...(90)).

عددها خمس جمل.

عدد الجمل الاسمية في آيات سورة "يونس" (90-91):

(... وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90) ... وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ(92)).

فهاتان جملتان فقط.

عدد الجمل التي اختلف فيها النحويون:

(... أَنَّـهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ الَّـذِي آمَنَـتْ بِـهِ بَنُـو إِسْـرَائِيلَ ...(90) ... وَكُنْـتَ مِـنَ الْمُفْسِدِينَ (91) ... لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ...(92)).

هذه ثلاث جمل.

وعدد الجمل ذات الوجهين في هذه الآيات:

(... آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ...(91) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ...(92)).

فهاتان جملتان فقط.

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 8 .
- الأسماء الموصولة: 2 .
- حروف العطف: 8 .
- أسماء الإشارة:
- أدوات الشرط:
- الضمائر: 14 .

الجمل الفعلية في سورة "الإسراء" (103-104) حسب هذا الحدث:

(فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا (103) وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا(104)).

فعدد هذه الجمل سبع.

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 4 .
- حروف العطف: 5 .

- الضمائر: 8 .
- أدوات الشرط:
- أسماء الإشارة:
- الأسماء الموصولة: 1 .

عدد الجمل الفعلية في سورة "طه" (77-79) حسب هذا الحدث:

(وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لاَ تَخَافُ دَرَكًا وَلاَ تَخْشَى (77) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (78) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى (79)).

فهذه عشر جمل.

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 6 .
- أسماء الإشارة:
- حروف العطف: 7 .
- الأسماء الموصولة: .
- الضمائر: 8 .
- أدوات الشرط:

عدد الجمل الفعلية في سورة "الشعراء" حسب هذا الحدث:

(وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي ...(52) فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ(53) ... فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (57) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (58) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (59) فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ (60) فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى ...(61) قَالَ ... سَيَهْدِينِ (62) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ

بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ ...(63) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ (64) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (65) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ (66)).

فعدد الجمل الفعلية ست عشرة جملة.

عدد الجمل الاسمية في هذه الآيات:

(... إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (52) ... (53) إِنَّ هَؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (54) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (55) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (56) ...(60) ... إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (61) ... كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي ... (62) ... (66) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً ...(67) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (68)).

وعدد هذه الجمل ثمانية.

عدد الجمل التي اختلف فيها النحويون (اسمية أم فعلية؟):

(... فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (63)... وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ).

فهاتان جملتان فقط.

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 10 .
- حروف العطف: 19 .
- أدوات الشرط:
- الضمائر: 23 .
- أسماء الإشارة: 1 .
- الأسماء الموصولة: 1 .

عدد الجمل الفعلية في سورة "الدخان" (17-31) حسب هذا الحدث:

(وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ(17) أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ...(18) وَأَنْ لاَ تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ...(19) ... وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ (21) فَدَعَا رَبَّهُ ...(22) فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً ...(23) وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ...(24) كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (25) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (26) وَنَعْمَةٍ ...(27) كَذَلِكَ

وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (28) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ ...(29) وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (30) مِنْ فِرْعَوْنَ ...(31)).

فهذه الجمل ثلاث عشرة جملة.

عدد الجمل الاسمية في هذه الآيات:

(... إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (18) ... أَنَّ هَؤُلاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ (22) ... إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (23) ... إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ (24)).

فهذه أربع جمل فقط.

عدد الجمل ذات الوجهين في هذه الآيات:

(... إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (19) وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ(20)).

عدد الجمل التي اختلف فيها النحويون (اسمية أم فعلية؟):

(... كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (27) ...وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ (29) ...إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ (31)).

فهذه ثلاث جمل فقط.

عدد أدوات الربط في آيات "سورة الدخان" (17-31):

- حروف الجر: 12 .
- الأسماء الموصولة:
- حروف العطف: 18 .
- أسماء الإشارة: 1 .
- أدوات الشرط:
- الضمائر: 23 .

الجمل الفعلية في سورة "الزخرف": (55-56):

(فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (55) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلاً لِلآخِرِينَ (56)).

عددها أربع جمل فقط.

عدد أدوات الربط:

حروف الجر: 1 .

حروف العطف: 4 .

الضمائر: 7 .

أدوات الشرط: 1 .

الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة:

عدد الجمل الفعلية في سورة "القصص" (39-40):

(وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا ...(39) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ ...(40)).

فهذه أربع جمل.

وفي هذه الآيات جملة واحدة ذات وجهين:

(... أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لاَ يُرْجَعُونَ).

وفي هذه الآيات جملة واحدة اختلف فيها النحويون، هي:

(... كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ).

عدد أدوات الربط في الآيتين (39-40):

- حروف الجر: 4 .
- حروف العطف: 7 .
- أدوات الشرط:
- الضمائر: 9 .
- الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة:

الجمل الفعلية في سورة "الذاريات":

(وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (38) فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (39) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ... (40)).

عدد هذه الجمل خمس.

وفي هذه الآيات جملة اسمية واحدة هي:

(... وَهُوَ مُلِيمٌ (40)).

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 5 .
- الضمائر: 9 .
- أدوات الشرط: 1 .
- حروف العطف: 7 .
- الأسماء الموصولة:
- أسماء الإشارة:

19- سوء حال فرعون وقومه يوم القيامة، وما أعد الله لهم من الخزي والنكال:

الجمل الفعلية في سورة "سود" (96-99) حسب الحدث:

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (96) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ ...(97) يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (98) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً ...(99)).

عددها ست جمل.

وفي هذه الآيات جملة اسمية واحدة هي:

(وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (97)).

وكذلك هناك جملة واحدة ذات وجهين هي:

(... يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (98)).

عدد أدوات الربط في هذه الآيات (96-99):

- حروف الجر: 4 .
- حروف العطف: 9 .
- الضمائر: 4 .
- الأسماء الموصولة:
- أسماء الإشارة: 1 .
- أدواة الشرط:

الجمل الفعلية في سورة "القصص" (41-42):

(وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ...(41) وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً...(42)).

ثلاث جمل فقط.

وفي آيات سورة القصص جملة واحدة ذات وجهين، وهي:

(... وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يُنْصَرُونَ).

وكذلك هناك جملة اسمية واحدة في هذه الآيات:

(... وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ (42)).

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 3 .
- أسماء الإشارة: 1 .
- أدواة الشرط:
- حروف العطف: 4 .
- الأسماء الموصولة:

- الضمائر: 5 .

الجمل الفعلية في سورة "غافر" حسب هذا الحدث:

(وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (45) ... أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (46) وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ...(47) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ (48) وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ (49) قَالُوا أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا...).

فعدد هذه الجمل خمس عشرة جملة.

الجمل الاسمية في سورة "غافر":

(... فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ(47)... إِنَّا كُلٌّ فِيهَا...(48) ... وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ(50) ... وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ(52)).

فعدد هذه الجمل أربع.

عدد الجمل ذات الوجهين في هذه الآيات:

(... النَّارُ يُعرَضُوْنَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ... إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ... (47) ... إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ (48) ... إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ (51) يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ...(52)).

فهذه ثماني جمل.

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 17 .
- حروف العطف: 12 .
- أدوات الشرط: 1 .
- الأسماء الموصولة: 4 .

- أسماء الإشارة:
- الضمائر: 17 .

الجمل الفعلية في سورة "الدخان" حسب هذا الحدث:

(... خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (47) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (48) ذُقْ ...(49)).

فهذه أربع جمل.

وفي آيات سورة الدخان لهذا الحدث جملة واحدة ذات وجهين:

(إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ (43) طَعَامُ الأَثِيمِ (44) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ(45)).

وكذلك في هذه الآيات جملة واحدة اختلف فيها النحويون، وهي:

(إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ(50)).

وكذلك هناك جملة اسمية في هذه الآيات:

(... إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ(49)).

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 7 .
- حروف العطف: 1 .
- أدوات الشرط:
- أسماء الإشارة: 1 .
- الأسماء الموصولة:
- الضمائر: 7 .

20- لصوق الوثنية بقلوب فريق من بني إسرائيل على عهد موسى (عليه السلام):

عدد الجمل الفعلية في سورة "البقرة" (61) حسب هذا الحدث:

في قوله تعالى:

(وَإِذْ قُلْتُمْ ... فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ ... اهْبِطُوا مِصْرًا ...(61)).

خمس جمل فقط.

عدد الجمل ذات الوجهين في آية سورة "البقرة" (61):

(... لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ ... أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ... فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ...(61))

ثلاث جمل.

عدد أدوات الربط في هذه الآية الواحدة:

- حروف الجر: 7 .
- الضمائر: 13 .
- حروف العطف: 7 .
- أسماء الإشارة: .
- أدوات الشرط: 1 .
- الأسماء الموصولة: 3 .

الجمل الفعلية في سورة "الأعراف":

(... وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا...(160)).

عدد هذه الجمل إحدى عشرة جملة.

عدد الجمل ذات الوجهين في هذه الآيات:

(وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (159)).

هاتان جملتان فقط.

وفي هذه الآيات جملة واحدة اختلف فيها النحويون:

(... وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (160)).

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 8 .
- أدوات الشرط: 1 .
- حروف العطف: 10 .
- أسماء الإشارة:
- الضمائر: 16 .
- الأسماء الموصولة: 1 .

عدد الجمل الفعلية في سورة "يونس" حسب هذا الحدث:

(فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ ...).

فهاتان جملتان فعليتان في هذه الآية.

عدد أدوات الربط في هذا الجزء من الآية:

- حروف الجر: 4 .
- الضمائر: 3 .
- حروف العطف: 2 .
- الأسماء الموصولة:
- أسماء الإشارة:
- أدوات الشرط:

21- ذهاب موسى نيابة عن بني إسرائيل (لميقات ربه، وإعطاء الله تعالى له ألواحًا متضمنة الوصايا التي يطلب من بني إسرائيل العمل بها):

عدد الجمل الفعلية في سورة "الأعراف" حسب هذا الحدث:

في قوله تعالى:

(وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (142) وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ ... قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ...(143) قَالَ ... فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (144) وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (145)).

فعدد هذه الجمل تسع وعشرون جملة.

عدد الجمل الاسمية في هذه الآيات:

(... وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ).

فهذه جملة واحدة فقط.

عدد الجمل ذات الوجهين في هذه الآيات:

(رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ... يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي...).

فهاتان جملتان فقط.

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 16 .
- الضمائر: 33 .
- حروف العطف: 22 .

- أسماء الإشارة:
- أدوات الشرط: 3
- الأسماء الموصولة: 1 .

22- اتخاذ بني إسرائيل العجل معبودًا:

عدد الجمل الفعلية في سورة "البقرة" (54) حسب هذا الحدث:

(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ... فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عليكم...(54)).

فعدد هذه الجمل ثلاث.

وفي هذه الآية (54) جملة اسمية واحدة هي:

(... عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ).

عدد الجمل ذات الوجهين، (وهي جملة واحدة في هذه الآية):

(... إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ...).

عدد أدوات الربط في هذه الآية:

- حروف الجر: 4 .
- الأسماء الموصولة:
- حروف العطف: 4 .
- أسماء الإشارة: 1 .
- أدوات الشرط: 1 .
- الضمائر: 13 .

عدد الجمل الفعلية في سورة "البقرة" (92-93) حسب هذا الحدث:

(وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ ...(92) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ...(93)).

فعدد هذه الجمل ثلاث عشرة جملة.

وعدد الجمل الاسمية في هذه الآيات جملة واحدة، هي:

(... وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ).

وجملة واحدة اختلافية في هذه الآيات، هي:

(... إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ).

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 6 .
- أسماء الإشارة:
- حروف العطف: 8 .
- الأسماء الموصولة:
- أدوات الشرط: 1 .
- الضمائر: 17 .

23- ما حقيقة العجل الذي عبده بنو إسرائيل:

عدد الجمل الفعلية في سورة "الأعراف" حسب هذا الحدث:

(وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا ... اتَّخَذُوهُ ...(148) وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا ... قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا ...(149) وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ... وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (150) قَالَ ... وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ... (151) ... سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ

نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (152) ... ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا ...(153) وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ ...(154)).

عدد هذه الجمل سبع وعشرون جملة.

عدد الجمل الاسمية في آيات سورة "الأعراف":

(... لَهُ خُوَارٌ ... وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ... إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ).

فهذه ثلاث جمل فقط.

عدد الجمل ذات الوجهين في هذه الآيات:

(... أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً... (148) ... أَنَّهُمْ قَدْ ...(149) ... ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي ...(150) ... رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي... (151) إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ ...(152) وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ... (153) ... وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (154)).

عدد هذه الجمل سبع.

عدد الجمل التي اختلف فيها (هل هي اسمية أم فعلية؟):

(... وَكَانُوا ظَالِمِينَ ... لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

فهاتان جملتان فقط.

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 20 .
- أسماء الإشارة: 1 .
- حروف العطف: 23 .
- الأسماء الموصولة: 2 .
- أدوات الشرط:
- الضمائر: 37 .

24- ومن هو السامري؟

عدد الجمل الفعلية في سورة "طه" حسب هذا الحدث:

(وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (83) قَالَ هُمْ أُولاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (84) قَالَ ... وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (85) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ ... أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (86) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ... فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (87) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَدًا ... فَقَالُوا ... فَنَسِيَ (88) أَفَلاَ يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلاَ يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا (89) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ ... فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (90) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (91) قَالَ ... إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (92) أَلاَّ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (93) قَالَ ... أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (94) قَالَ ...(95) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (96) قَالَ فَاذْهَبْ ... أَنْ تَقُولَ لاَ مِسَاسَ ... لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ ... لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (97) ... وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (98)).

فعدد هذه الجمل إحدى وخمسون.

عدد الجمل الاسمية في سورة "طه" حسب هذا الحدث:

(... هُمْ أُولاءِ عَلَى أَثَرِي ... لَهُ خُوَارٌ ... هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى ...(88) ... وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ ... قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (95) ... وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا ... إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ...(98)).

عدد هذه الجمل ثماني جمل.

عدد الجمل ذات الوجهين في آيات سورة "طه":

(... فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ... يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ... وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا ... يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ... يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ ... يَا ابْنَ أُمَّ لاَ

تَأْخُـذْ بِلِحْيَتِـي وَلاَ بِرَأْسِـي إِنِّـي خَشِـيتُ ... فَـإِنَّ لَـكَ فِـي الْحَيَـاةِ أَنْ تَقُـولَ لاَ مِسَاسَ...(98)).

عدد هذه الجمل ثماني جمل.

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 29 .
- أسماء الإشارة: 2 .
- حروف العطف: 29 .
- الأسماء الموصولة: 4 .
- أدوات الشرط: 1 .
- الضمائر: 68.

25- أمر الله بني إسرائيل على لسان موسى (عليه السلام) بدخول الأرض المقدسة:

عدد الجمل الفعلية في سورة "المائدة" حسب هذا الحدث:

(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ... إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (20) ... الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21) قَالُوا ... حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا...(22) قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ ... (23) قَالُوا ... فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ ...(24) قَالَ ... فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (25) قَالَ ... يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ(26)).

عدد هذه الجمل أربع وعشرون جملة.

عدد هذه الجمل الاسمية في آيات سورة "المائدة" (20-27):

(... يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ... فَإِنَّا دَاخِلُونَ (22) ... فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ... إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (24) ... فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً)

عدد هذه الجمل أربع جمل فقط.

عدد الجمل ذات الوجهين في هذه الآيات (20-27):

(... يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ... يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ... إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا... رَبِّ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي...).

عدد هذه الجمل ست.

عدد أدوات الربط في هذه الآيات لسورة المائدة:

- حروف الجر: 17 .
- الأسماء الموصولة: 3 .
- حروف العطف: 18 .
- أسماء الإشارة:
- أدوات الشرط: 4 .
- الضمائر: 31 .

عدد الجمل التي اختلف فيها (هل هي اسمية أم فعلية؟):

(... إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ... مَا دَامُوا فِيهَا...)

فهاتان جملتان فقط.

26- نتق الجبل فوق بني إسرائيل:

عدد الجمل الفعلية في سورة "البقرة" (63-64):

(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ...(63) ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ...(64)).

هذه ست جمل.

وفي هذه الآيات جملة اسمية واحدة هي:

(... فَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ...).

وكذلك في هذه الآيات جملتان من ذات الوجهين:

(... لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ... لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 5 .
- الأسماء الموصولة: 2 .
- حروف العطف: 6 .
- أسماء الإشارة: 1 .
- أدوات الشرط: 1 .
- الضمائر: 12 .

عدد الجمل الفعلية في سورة "الأعراف"(171) حسب هذا الحدث:

(وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ... وَظَنُّوا... خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ... (171)).

وهذه الجمل خمس.

عدد الجمل الاسمية في هذه الآيات:

(... كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ... أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ...(171)).

فهاتان جملتان فقط.

وفي هذه الآية جملة واحدة من ذات الوجهين:

(... لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (171)).

عدد أدوات الربط:

- حروف الجر: 3 .
- حروف العطف: 3 .
- أدوات الشرط: 1 .
- أسماء الإشارة:

- الأسماء الموصولة: 2 .
- الضمائر: 9 .

27- بنو إسرائيل ومسألة البقرة:

عدد الجمل الفعلية في سورة "البقرة" (67-74):

(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ... تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّـهِ... (67) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا ... قَالَ ... فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (68) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا... قَالَ... (69) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا... (70) قَالَ... تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ ... قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (71) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ...(72) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ ...(73) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ... فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ... (74)).

عدد هذه الجمل ست وثلاثون فقط.

عدد الجمل الاسمية في هذه الآيات (67-74) :

(... مَا هِيَ... إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ... مَا لَوْنُهَا ... إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا ... مَا هِيَ ... إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَ ذَلُولٌ ... مُسَلَّمَةٌ لاَ شِيَةَ فِيهَا ... وَاللَّهُ مُخْرِجٌ... فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً...(74)).

عدد هذه الجمل ثمانية.

عدد الجمل ذات الوجهين في هذه الآيات:

(... إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً... إِنَّهُ يَقُولُ... إِنَّهُ يَقُولُ... إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (70) ... إِنَّهُ يَقُولُ ... لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (73) ... وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ ... وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (74)).

عدد هذه الجمل إحدى عشرة جملة.

الجمل التي اختلف فيها النحويون (فعلية أم اسمية؟):

(... أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ... مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ).

فهاتان جملتان فقط.

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 26 .
- حروف العطف: 18 .
- أدوات الشرط: 3 .
- أسماء الإشارة: 2 .
- الضمائر: 43 .
- الأسماء الموصولة: 5 .

28- قصة قارون وموقف موسى (عليه السلام) منه:

عدد الجمل الفعلية في سورة "القصص" (76-83):

(... فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ ... إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ ... (76) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ ...(77) قَالَ ... أَوَلَمْ يَعْلَمْ ... وَلاَ يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (78) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ... (79) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ... وَلاَ يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ(80) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ ... يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ...(81) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ ...(82) ... نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا...(83)).

فعدد هذه الجمل ست وعشرون جملة.

عدد الجمل الاسمية في هذه الآيات حسب هذا الحدث:

(إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ... مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ... إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ... تِلْكَ الدَّارُ الأَخِرَةُ ... وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ).

عدد هذه الجمل خمس جمل.

عدد الجمل ذات الوجهين:

(... إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ... إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ... إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ... أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ... يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ... وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ... وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ).

عدد هذه الجمل ثماني جمل فقط.

عدد الجمل التي اختلف فيها النحويون (فعلية أم اسمية؟):

(... فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ ... وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ).

هاتان جملتان فقط.

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 27 .
- الأسماء الموصولة: 8 .
- حروف العطف: 20 .
- أسماء الإشارة: 1 .
- أدوات الشرط: 1 .
- الضمائر: 29 .

29- إيذاء بني إسرائيل لموسى (عليه السلام):

عدد الجمل الفعلية في سورة "الأحزاب" حسب هذا الحدث:

(... فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا...).

فهاتان جملتان فقط.

عدد الجمل ذات الوجهين في هذا الحدث:

(... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى).

فهاتان جملتان فقط.

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 1 .
- حروف العطف: 2 .
- الضمائر: 1 .
- أسماء الإشارة:
- الأسماء الموصولة: 1 .
- أدوات الشرط:

30- إظهار الله تعالى براءة موسى (عليه السلام):

عدد الجمل الفعلية في سورة "الصف" حسب هذا الحدث:

(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ... وَقَدْ تَعْلَمُونَ ... فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ...).

عدد هذه الجمل أربع جمل فقط.

عدد الجمل ذات الوجهين في هذه الآية:

(... يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي ... وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ).

فهاتان جملتان فقط.

وفي هذه الآية جملة اسمية واحدة هي:

(... أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ...).

عدد أدوات الربط في هذه الآية:

- حروف الجر: 2 .
- حروف العطف: 4 .

- أدوات الشرط: 2 .
- الضمائر: 5 .
- أسماء الإشارة:
- الأسماء الموصولة:

31- اختيار موسى (عليه السلام) سبعين رجلاً:

عدد الجمل الفعلية في سورة "البقرة" (55-56) حسب هذا الحدث:

(وَإِذْ قُلْتُمْ ... حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ ...(55) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ...(56)).

هذه هي الجمل ذات الوجهين في هاتين الآيتين:

(... يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ ... وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ... لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).

فهذه جمل ثلاث.

عدد أدوات الربط في آيات سورة "البقرة":

- حروف الجر: 2 .
- أسماء الإشارة:
- حروف العطف: 4 .
- الأسماء الموصولة:
- أدوات الشرط: 1 .
- الضمائر: 8 .

عدد الجمل الفعلية في سورة "الأعراف" (155-157) حسب هذا الحدث:

(وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ ... أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ... تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ... فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ...(155) وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ ... قَالَ ...

فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ...(156) ... يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ... وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ...(157)).

هذه الجمل ست وعشرون.

عدد الجمل الاسمية في هذه الآيات:

(إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ ...أَنْتَ وَلِيُّنَا ... وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ...أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

هذه أربع جمل فقط.

عدد الجمل ذات الوجهين في هذه الآيات:

(... رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ ... إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ... عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ... وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي ...).

عدد هذه الجمل ست.

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 20 .
- أسماء الإشارة: 2 .
- حروف العطف: 19 .
- الأسماء الموصولة: 5 .
- أدوات الشرط:
- الضمائر: 40 .

32- قصة موسى (عليه السلام) مع الخضر/ العبد الصالح صاحب موسى:

عدد الجمل الفعلية في سورة "الكهف" (60-80) حسب هذا الحدث:

(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (61) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (62) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63) قَالَ ... فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (64) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66) قَالَ ... (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ...(72) قَالَ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (74) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ ...(75) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (76) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77) قَالَ ... سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (78) ... يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ... يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79) ... فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81) ... فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ... مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (82)).

عدد الجمل الفعلية هو ثمان وثمانون جملة.

عدد الجمل ذات الوجهين في هذا الحدث:

(... فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ... إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ... إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ... إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ...).

فهذه أربع جمل فقط.

عدد الجمل التي اختلف فيها النحويون (اسمية أم فعلية؟):

(... ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ... أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ ... وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ ... وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ... وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ...).

فهذه سبع جمل.

عدد الجمل الاسمية في هذه الآيات حسب هذا الحدث:

(... هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ... ذَلِكَ تَأْوِيلُ ...).

فهاتان جملتان اثنتان فقط.

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 35 .
- الضمائر: 88 .
- حروف العطف: 40 .
- أسماء الإشارة: 3 .
- أدوات الشرط: 3 .
- الأسماء الموصولة: 6 .

33- تذكير الله تعالى لبني إسرائيل بنعمه عليهم:

عدد الجمل الفعلية في سورة "البقرة" حسب هذا الحدث:

(... وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ...(48) وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ...(49) وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ

وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ...(50) وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ ...(51) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ...(52) وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ ...(53) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ... فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ... فَتَابَ عَلَيْكُمْ ...(54) وَإِذْ قُلْتُمْ ... حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ ...(55) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ...(56) وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا ...(57)).

فعدد الجمل الفعلية ثمان وعشرون جملة.

عدد الجمل ذات الوجهين في هذه الآيات:

(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (47) ... وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ (48) ... وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (50) ... لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (52) ... لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (53) ... يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ ...(54) ... وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (55) ... لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (56)).

عدد هذه الجمل تسع جمل.

عدد الجمل الاسمية في هذه الآيات:

(... وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ... وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ... ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ ... إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ).

هذه الجمل أربع جمل فقط.

وفي هذه الآيات جملة واحدة فقط اختلف فيها النحويون:

(... وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ).

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 21 .
- الأسماء الموصولة: 2 .
- حروف العطف: 28 .

- أسماء الإشارة: 2 .
- أدوات الشرط: 2 .
- الضمائر: 57 .

عدد الجمل الفعلية في سورة "الأعراف" حسب هذا الحدث:

(وَإِذْ أَنْجَيْنَـاكُمْ مِـنْ آلِ فِرْعَـوْنَ يَسُـومُونَكُمْ سُـوءَ الْعَـذَابِ يُقَتِّلُـونَ أَبْنَـاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ...(141)).

فعدد هذه الجمل الفعلية أربع جمل فقط.

وفي هذه الآية جملة اسمية واحدة هي:

(... وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ).

عدد أدوات الربط في هذه الآية:

- حروف الجر: 3 .
- حروف العطف: 3 .
- أدوات الشرط: 1 .
- الأسماء الموصولة:
- أسماء الإشارة: 1 .
- الضمائر: 7 .

عدد الجمل الفعلية في سورة "البقرة"(60-61):

(وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَـاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّـهِ وَلاَ تَعْثَـوْا فِـي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ (60) وَإِذْ قُلْتُمْ ... فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَـا مِمَّـا تُنْبِـتُ الأَرْضُ مِنْ

بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ ... اهْبِطُوا مِصْرًا ... وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ... وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ...(61)).

عدد الجمل ذات الوجهين:

(... يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ ... أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ... فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ... ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا ...).

فهذه أربع جمل فقط.

عدد الجمل التي اختلف فيها النحويون:

(... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ... وَكَانُوا يَعْتَدُونَ).

فهاتان جملتان فقط.

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 16 .
- الأسماء الموصولة: 5 .
- حروف العطف: 16 .
- أسماء الإشارة: 2 .
- أدوات الشرط: 2 .
- الضمائر: 18 .

عدد الجمل الفعلية في سورة "إبراهيم" (6-8):

(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ...(6) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ ...(7) وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا...(8)).

فعدد هذه الجمل اثنتا عشرة جملة.

عدد الجمل الاسمية في سورة "إبراهيم":

(... وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ... إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ... فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ).

عدد هذه الجمل ثلاث جمل فقط.

عدد أدوات الربط في هذه الآيات (6-8):

- حروف الجر: 6 .
- حروف العطف: 9 .
- أدوات الشرط: 6 .
- أسماء الإشارة:1 .
- الأسماء الموصولة: 1 .
- الضمائر: 12 .

34- موت هارون (عليه السلام) ثم موسى (عليه السلام):

35- موقف بني إسرائيل بعد موسى (عليه السلام):

عدد الجمل الفعلية في سورة "البقرة" (58-59):

(وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ ...(59)).

فهذه الجمل ثلاث عشرة جملة.

وفي هذه الآيات جملة مختلف فيها (اسمية أو فعلية):

(... بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ).

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 6 .
- حروف العطف: 7 .

- أدوات الشرط: 1 .
- أسماء الإشارة: 1 .
- الضمائر: 6 .
- الأسماء الموصولة: 3 .

عدد الجمل الفعلية في سورة "الأعراف" (161-162):

(وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (161) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ...(162)).

عدد هذه الجمل اثنتا عشرة جملة.

وفي هذه الآيات جملة مختلف فيها (اسمية أو فعلية):

(... بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ).

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 8 .
- الأسماء الموصولة: 2 .
- حروف العطف: 5 .
- أسماء الإشارة: 1 .
- أدوات الشرط: 1 .
- الضمائر: 8 .

36- ثناء الله تعالى على موسى وهارون عليهما السلام:

عدد الجمل الفعلية في سورة "مريم" حسب الحدث:

(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى...(51) وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (52) وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا (53)).

عدد هذه الجمل أربع جمل فقط.

وفـي هـذه الآيـات جملتـان اختلـف فيهمـا النحـاة (هـل همـا اسـميتان أو فعليتان؟):

(... إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا).

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 4 .
- حروف العطف: 5 .
- أدوات الشرط:
- الضمائر: 9 .
- أسماء الإشارة:
- الأسماء الموصولة:

عدد الجمل الفعلية في سورة "غافر" (53-54):

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ (53)).

هاتان جملتان فقط.

وهناك جملة اسمية واحدة فقط في هذه الآيات:

(هُدًى وَذِكْرَى لأُولِي الأَلْبَابِ (54)).

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

- حروف الجر: 1 .
- حروف العطف: 2 .
- الضمائر: 2 .
- الأسماء الموصولة:
- أسماء الإشارة:

- أدوات الشرط:

عدد الجمل الفعلية في سورة "الصافات" (114-122):

(وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (114) وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (115) وَنَصَرْنَاهُمْ ... (116) وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (117) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (118) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الآخِرِينَ (119)).

عدد هذ الجمل ست جمل.

وفي هذه الآيات جملتان اسميتان:

(سَلامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (120)... إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ(122)).

وفي هذه الآيات جملة واحدة ذات وجهين:

(إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ(121)).

عدد أدوات الربط في هذه الآيات:

حروف الجر: 6 .

حروف العطف: 9 .

أدوات الشرط:

أسماء الإشارة:

الضمائر: 16 .

الأسماء الموصولة:

وفي هذه الآيات جملة واحدة اختلف فيها النحويون.

الفصل الرابع: البنية الدلالية

المبحث الأول: تكامل الدلالة:

التمهيد: في هذا المبحث نتكلم عن البناء الدلالي لأحداث قصة موسى (عليه السلام)، وكما يظهر من اسم المبحث "تكامل الدلالة" فإنه تمثيل من الناحية الدلالية لأحداث هذه القصة.

فنحن نحاول أن نشرح أحداث القصة، ببيان العلاقات الدلالية التكاملية، مع ترتيب بعضها على البعض، مثل:

علاقة العموم بالخصوص، وعلاقة السبب بالمسبب، وعلاقة البيان بالمبين/ بالتفسير، وعلاقة التفصيل بالإجمال، وعلاقة الاتحاد والتلازم.

ونحن نتحدث عن هذه العلاقات بانتخاب الآيات من جميع سور القرآن الكريم التي وردت فيها قصة موسى (عليه السلام).

والأمر المهم الذي نريد أن نشير إليه أن هذه العلاقات الدلالية التكاملية، لا يمكن أن توجد كلها في موضوع واحدٍ/ حدث واحدٍ للقصة.

ففي الحدث الواحد يمكن أن تكون علاقة دلالية تكاملية فقط، مثل:

قال الله تعالى في سورة "البقرة":[1]

(وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ).

فهذه الآية الواحدة لخّصت قصة موسى (عليه السلام) مع قومه بني إسرائيل.

فالعلاقة هنا في هذه الآية "علاقة التفصيل بالإجمال".

وقال الله تعالى في سورة "القصص":[2]

---

(1) سورة البقرة، الآية: 92 .

(2) سورة القصص، الآية: 15 .

(وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ).

فهذه الآية تشير إلى "حادث القتل للقبطي بيد موسى (عليه السلام) خطأ. في الآية الكريمة نجد أن الجمل - على تعددها - مثل الجملة الواحدة، وجميعها مترتبة بعضها على بعض، مثل:

أنه دخل المدية، ثم وجد فيها الرجلين، ثم وجدهما يقتتلان، ثم يأتي الجملتان تفسيرا للرجلين، ثم ترتب على وكز موسى (عليه السلام) القضاء عليه، وفي النهاية الجملة التعليلية.

إذن تحقيق الربط بين الجمل لهذه الآية، يسمى "الترابط الدلالي"، فالجمل مترتبة بعضها على بعض، والعلاقة بينها "علاقة السبب بالمسبب".

ولو أدرنا أن نلخصها، فنستطيع أن نقول:

"دخل موسى (عليه السلام) المدينة، فقتل عدوًّا من أعدائه".

وقال الله تعالى في سورة "القصص":[1]

(نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ(3) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ(4) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ(5) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ(6)).

فنجد في هذه الآيات أن الله (سبحانه وتعالى) لخّص ظروف مصر قبل ولادة موسى، وبغي فرعون وأصحابه وهم الظالمون المفسدون، وبعد أن لخّص

---

(1) سورة القصص، الآيات: 3-6 .

هـذه القصــة، فصـل أن هـذه الأخبـار يعلمهـا لمحمـد (صـلى الله عليـه وسـلم)، والمقصود هو أن القارئ أو السامع يستطيع أن يشعر بمشاهدة الأمرين معًا[1].

(1) انظر: قصص الأنبياء لابن كثير بتحقيق السيد الجميلي، ص: 282 .

المبحث الأول: تكامل الدلالة:

العلاقات التكاملية بين أحداث قصة موسى (عليه السلام)

سورة القصص:

معنى السورة: [1]

"القصص – بفتح القاف – هي الشيء الذي يقصّ، أي: يحكى. وهو اسم مفعول جاء على وزن "فَعَل"، أي مقصوص، بمعنى: محكي، يقال: قصصت الخبر – أقصه قصًا. من باب "قتل" بمعنى: حدثت به على وجه، والاسم: القص، بفتح القاف والصاد، وقاصصته قصاصًا – بكسر القاف... أما "القصص"، بكسر القاف، فهي جمع "قصة"، أي الشأن والأمر: ما قصتكم؟ أي ما شأنكم"؟

وتسمية السورة:

سمِّيت سورة القصص لأن الله (سبحانه وتعالى) ذكر في هذه السورة قصص موسى (عليه السلام) الذي قصة على شعيب (عليه السلام)، فيما واجه في مصر قبل أن يخرج إلى مدينة أخرى.

قال تعالى في هذه السورة:

"... فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ..."

إذن، تسمية السورة أضيفت إلى لفظ "القصص" في قوله تعالى هذا، وتُسمى هذه السورة "سورة موسى"[2].

"مضامين سورة القصص":

---

(1) بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، إعرابًا وتفسيرًا بإيجاز، بهجت عبد الواحد الشيخلي: 396/7، مكتبة دنديس، المملكة الأردنية الهاشمية – عمان .

(2) صفوة البيان لمعاني القرآن، للشيخ حسنين مخلوف، ص: 490، الطبعة الثالثة 1407هـ/1987م، الكويت .

هذه السورة تشتمل على موضوعات مختلفة، والموضوع المهم هو أن الله (سبحانه وتعالى) بَيَّنَ فيها أن الذين يتكبرون، ويتجاوزون الحدود في الكفر والظلم والطغيان ولا يفهمون حجة أو برهانًا قاطعًا، ويختارون طريقة البطش والإرهاب والتعذيب والتنكيل بالضعفاء الذين يستعملهم في الأعمال الشاقة والخدمة والأعمال الحقيرة، فهؤلاء يفسدون في الأرض، وهم الظالمون، ومثلهم مثل فرعون الذي تجبّر، واستكبر في أرض مصر، واستعبد، واستذل شعب بني إسرائيل، الذين هم من سلالة نبي الله يعقوب (عليه السلام).

ويقول عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني:

"تشتمل هذه السورة على متابعة معالجة الكبراء المعاندين من مشركي قريش إبان نزول السورة، ويلحق بهم أتباعهم، وهذه المتابعة مبنية على ما سبق أن نزل من قرآن قبل هذه السورة... وتشتمل هذه السورة على متابعة تربية الله لرسوله، وتعليمه، وبشارته بأن الله ناصره، ويلحق به الدعاء إلى الله من أمته، ثم سائر المؤمنين المسلمين. ومعالجة الكافرين تعتمد هنا على الترهيب بضرب أمثلة من المهلكين الأولين، فعلى الإقناع، فعلى الترغيب"[1].

وسورة القصص سورة مكية في قول جمهور التابعين[2]، وفيها آية (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ).[3]، التي نزلت عند هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة، والمقصود هو تسلية النبي (صلى الله عليه وسلم) على مفارقة بلده "مكة المكرمة"، وهذه السورة نزلت بعد سورة النمل وقبل سورة الإسراء، والسور الثلاث تتابعت في النزول، كما هو ترتيبها في القرآن الكرم، وكذلك يوجد التماثل بين هذه السور الثلاث في افتتاحها بذكر

---

(1) معارج التفكير ودقائق التدبر: 336/9 (مقدمات) الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م، دار القلم، دمشق.

(2) التحرير والتنوير لابن عاشور: 61/20، الدار التونسية للنشر، تونس 1984م .

(3) سورة القصص، الآية: 85 .

موسى (عليه السلام)، وتشتمل هذه السورة على تفصيل لقصة موسى (عليه السلام)، من حين ولادته إلى أن بعث نبيًّا إلى فرعون وقومه وبني إسرائيل.

فأُجملت قصة تربية موسى (عليه السلام) مثلاً في سورة "الشعراء"، حيث قال سبحانه وتعالى: (أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا... وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ)[1].

وكذلك فيها تفصيل ما أُجمل في سورة "النمل" من قوله: (إِذْ قَالَ مُوسَى لأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا)[2]، وتُفَصِّل سورة القصص كيف سار موسى (عليه السلام) وأهله من مدين، وفي الطريق وجدوا ضوء النار، وذلك المكان الذي فيه أعطاه الله النبوة، ثم تُبين كيف كانت العودة إلى مصر بعد أن جعله الله مكلّفًا بإبلاغ الدعوة، وما حدث بعد هذه الأحداث جاء ذكره بالاختصار في سورة القصص، وجاء ذكر هذه الأحداث مفصّلاً في سورة "طه"، والشعراء والأعراف، إذن هذه السورة تتفق - منهجًا وهدفًا - مع سورتي النمل والشعراء، وقال الصابوني:

"ويلاحظ أن اللاحقة منها تكتمل وتفصِّل ما أُجمل في السورة قبلها، ولعل ما ذكرته سورة القصص من قصة موسى (عليه السلام) مع فرعون يتضح في كثير منه أنه تتميم وتكميل لما أُجمل في السورتين قبلها..."[3].

وخلاصة القول أنّ سورة القصص تحيط قصة موسى (عليه السلام) من حين ولادته إلى أن بُعِث رسولاً في الوادي المقدّس، ثم دعوته لفرعون وقومه، وتكذيبهم لموسى وهارون (عليهما السلام)... إلخ.

---

(1) سورة الشعراء، الآيتان: 18-19 .

(2) سورة النمل، الآية: 7 .

(3) إيجاز البيان في سور القرآن، للصابوني، ص: 117 .

ويبدو من بداية هذه السورة أن الله (سبحانه وتعالى) خاطب النبي (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين بأن مثلهم مثل موسى (عليه السلام) وبني إسرائيل، ومثل المشركين مثل فرعون وقومه.

إذن سوق تلك القصة (قصة موسى مع فرعون) ليست قصة نبي كريم مع الطاغي الجبروت، بل هي العبرة والموعظة؛ ليعلم مشركو مكة سُنَّة الله في بعث الرسل ومعاملته مع الأمم المكذبة لرسلها.

سورة القصص:

(طسم. تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ. نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[1].

وقلنا من قبل: إن سورة "القصص" تشتمل على تفصيل لقصة موسى (عليه السلام) من وقت ميلاده إلى أن أعطاه الله تعالى "النبوة"، وهذا التفصيل لم يرد في السور الأخرى عن هذه القصة.

فأجملت قصة تربية موسى (عليه السلام) مثلاً في سورة "الشعراء"، حيث قال (سبحانه وتعالى): (أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا)، إلى قوله تعالى على لسان موسى (عليه السلام): (فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ)[2].

وفي سورة النمل[3] ذكر الله تعالى لرسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) ما كان من أمر موسى (عليه السلام) عند اصطفائه للنبوة، مع إعطائه الآيات العظيمة الباهرة والأدلة القاهرة؛ كي يدعو فرعون وملأه إلى التوحيد، ولكنهم تنكروا لذلك.

---

(1) سورة القصص، الآيات: 1-3 .

(2) سورة الشعراء، الآيات: 18-21 .

(3) سورة النمل، الآيات: 7-14 .

أما سورة القصص، فقد فصلت الأحداث من وقت ميلاده إلى آخر القصة.

ونقل الدكتور سعيد حوي في "الأساس في التفسير" قول السيوطي:

"... وكان الأمران على سبيل الإشارة والإجمال، فبسط - جل وعلا - في هذه السورة ما أوجزه سبحانه في السورتين، وفصل - تعالى شأنه - ما أجمله فيهما على حسب ترتيبها..."[1].

وقوله تعالى: "تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ" يدل على أن هذا القرآن الذي هو كتاب الله الخاتم لكتبه في العالم، ذو مجد عظيم ومنزلة رفيعة، وهذه الصفة الذاتية فيه تدل على أنه كلام الله عز وجل.

ثم قوله تعالى:

(نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[2].

في هذه الآية استخدم (سبحانه وتعالى) "نتلوا"، أي أسنده إلى نفسه مجازيًّا؛ لأن المخاطب هو الرسول (صلى الله عليه وسلم)، والذي يتلو آيات الله حقيقة هو جبريل بأمر الله، كما جاء في سورة "البقرة":

(تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ)[3].

إذن، النبي (صلى الله عليه وسلم) هو المتلقي لذلك الكلام المتلوّ، وهذا الخبر ليس خبرًا عاديًّا، بل إن استخدام لفظة "نبأ" يدل على أنه خبر ذو شأنٍ وأهميةٍ بواسطة جبريل (عليه السلام).

بعض أخبار قصة موسى بن عمران (عليه السلام) مع فرعون ملك مصر، قصص متصف بالصدق، وليست هذه القصة كقصص اليهود، ولا يوجد فيها التحريف، و"اللام" في "لقوم يؤمنون" لام التعليل، إذن معنى قوله تعالى:

---

(1) الأساس في التفسير، لسعيد حوي: 4055/7 .

(2) سورة القصص، الآية: 3 .

(3) سورة البقرة، الآية: 252 .

"نتلو عليك.."إلخ، أي: نتلو عليك؛ لأجل قوم يؤمنون، كأن المقصود والغاية من تلاوة هذه الأخبار على رسوله (صلى الله عليه وسلم) هي أن ينتفع بها المؤمنون.

إذن، هذه الآية تخُصُّ المؤمنين بسماع كلام الله تعالى في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، والدعوة إلى التوحيد والإيمان هي عامة للمسلمين/ للمؤمنين حتى القيامة.

ويقول أبو السعود الحنفي في تفسيره:

"لقوم يؤمنون" متعلق بـ"نتلو"، وتخصيصهم بذلك مع عموم الدعوة – والبيان للكل؛ لأنهم المنتفعون به...[1].

والأمر المهم الذي نريد أن يذكر هنا هو أشار إليه ابن عاشور في تفسيره بقوله:

"... فإن كان فريق من المؤمنين سألوا أو تشوّفوا إلى تفصيل ما جاء من قصة موسى (عليه السلام) وفرعون في سورة الشعراء وسورة النمل وهو الظاهر، فتخصيصهم بالتعليل واضح، وانتفاع النبي (صلى الله عليه وسلم) بذلك معهم أجدر وأقوى، فلذلك لم يتعرض له بالذكر؛ اجتزاءً بدلالة الفحوى؛ لأن المقام لإفادة من سأل، وغيرهم غير ملتفت إليه في هذا المقام. وإن لم يكن نزول هذه القصة عن تشوّفٍ من المسلمين، فتخصيصهم بالتلاوة لأجلهم تنويه بأنهم الذين ينتفعون بالعبر والمواعظ؛ لأنهم بإيمانهم أصبحوا متطلبين للعلم والحكمة، متشوفين لأمثال هذه القصص النافعة؛ ليزدادوا بذلك يقينًا"[2].

ثم قوله تعالى: (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)[3].

---

(1) تفسير أبي السعود: 112/5، الطبعة الأولى 1419هـ/1999م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(2) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 64/20 .

(3) سورة القصص، الآيتان: 3-4 .

وهذه الآيات في مكان مدخل الأحداث المختارة في هذه السورة من قصة موسى (عليه السلام) وفرعون الطاغي الجبروت الذي كان من المفسدين.

والمهم أن هذه الآيات هي كعنوان/ كموضوع/ كمدخل مجمل/ إجمالي لبيان حال ملك مصر (فرعون)، الذي كان حاكمًا مستبدًّا وظالمًا لكل أمر من أمور القضايا العامة.

ففي قوله تعالى:

" إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ..." نجد أن هذه الجملة معطوفة على ما قبلها، وكذلك ما عطف عليها، وكلاهما بيان لجملة "نتلو..."، أوبيان لـ "نبأ موسى وفرعون"، والتقديم لـ "نتلو" هو بسبب الإجمال؛ لكي يدل على الناس أن هذا النبأ كان ذا شأن عظيم وخطير، من حيث أن فيه العبرة والموعظة للمصلحين العاجزين، وللمفسدين المتكبرين.

واستخدام "إنَّ" يدل على أن هذا الخبر مهم جدًّا، ولكن يقول الزمخشري:

"إن جملة (علا في الأرض) مستأنفة كالتفسير للمجمل، كأن قائلاً قال: وكيف كان نبؤهما، فقال: إن فرعون (علا في الأرض) يعني أرض مملكته قد طغى فيها، وجاوز الحد في الظلم والعسف"[1].

والمراد بـ "العلو" هنا "الكبر"، وهو المذموم من العلو المعنوي، كالذي في قوله تعالى: (نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ)[2]، ومعناه: أن يستشعر نفسًا عالية على موضع غيره ليس يساويه أحد، فالعلوّ مستعار لمعنى التفوق على غيره"[3].

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 391/3 .

(2) سورة القصص، الآية: 83 .

(3) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 66/20 .

وتدل هذه الآية على علو فرعون في أرض مصر، وطغيانه وبغيه، وتجبره، وظلمه، وجعل أهل مصر فرقًا وأحزابًا، وهو كان يقهر بني إسرائيل ويتسعملهم في الأعمال الشاقة والحقيرة، ويقتل أبناءهم الصغار، ويترك نساءهم، وهذه هي غاية الذل والإهانة والعبودية، والذي فعله فرعون؛ لأنه كان من جملة المفسدين في الأرض، وما كان المصلحين.

ولذلك أكّد (سبحانه وتعالى) هذه الجملة بـ "إنَّ"، فحصل تأكيد لمعنى تمكن الإفساد من فرعون؛ لأنّ فعل فرعون هذا يدل على كونه من زمرة المفسدين.

ويقول ابن عاشور:

"وجملة (إنه كان من المفسدين) تعليل لجملة (إن فرعون علا في الأرض)، وقد مضى عند قوله: "قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ"[1] في البقرة أن الخبر بتلك الصيغة أدل على تمكن الوصف مما لو قيل: أن أكون جاهلاً، فكذلك قوله: "إنه كان من المفسدين" دالٌّ على شدة تمكن الإفساد من خلقه، ولفعل الكون إفادة تمكن خبر الفعل من اسمه"[2].

ولو أردنا أن نعرف: لماذا كان فرعون يأمر بذبح الأطفال (الذكور) وباستحياء البنات؟

فسياق الكلام يدل على أنه كان يأمر بهذا الفعل الشنيع إهانة لبني إسرائيل، واحتقارًا، وخوفًا من أن كاهنًا قال له: يولد في بني إسرائيل مولود يذهب ملكك على يده، ويكون سبب هلاكه.

وجاء في "نظم الدرر":

---

(1) سورة البقرة، الآية: 67 .

(2) التحرير والتنوير: 68/20 .

"ولما كان التقدير - كما أرشد إليه السياق - لمن يسأل عن سبب فعله هذا العجيب: يريد بذلك زعم دوام ملكه بأن لا يسلبه إياه واحد منهم أخبره بعض علمائه أنه يغلبه عليه، ويستنقذ شعبه من العبودية"[1].

ثم قوله تعالى:

(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ)[2].

يقول الزمخشري في الكشاف:

"فإن قلت: علام عطف قوله تعالى (ونريد أن نمن)، وعطفه على (نتلو)، و(يستضعف) غير سديد؟ قلت: هي جملة معطوفة على قوله: (إن فرعون علا في الأرض)؛ لأنها نظيرة "تلك" في وقوعها تفسيرًا لنبأ موسى وفرعون، واقتصاصًا له"[3].

وهذه الجمل: (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ + وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ) معطوفة على ما قبلهما: (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ. نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)؛ لأن (نريد أن نمن) هو تفسير أو بيان لـ "نبأ موسى وفرعون" مثل التي عطفت عليها هذه الجملة.

إذن يمكن أن يقال: إن العلاقة بين هذه الجمل الأربع هي علاقة البيان بالمبين/ علاقة التفسير بالمفسر[4].

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 240/14 .

(2) سورة القصص، الآيتان: 5-6 .

(3) انظر: الكشاف، للزمخشري: 392/3 .

(4) تفسير أبي السعود: 113/5 .

وفي هذه الآيات أراد الله (سبحانه وتعالى) أن يمن هو على المستضعفين عند الطاغي الجابر فرعون من تمام نبأ موسى وفرعون، وفي الحقيقة هذا موقع العبرة العظيمة من تلك العبر والمواعظ التي ذكرت في قصة موسى (عليه السلام).

ومعنى اللفظ "المنّ" هو "الإنعام" للطائفة المستضعفة في أرض مصر من الله (سبحانه وتعالى) الرحيم بعباده، ويمن على المستضعفين؛ لأنهم مظلومون، ولا يستطيعون أن يفعلوا شيئًا لأنفسهم.

ونجد في ذكر هذه المنة العظيمة أربعة أشياء خاصة لبني إسرائيل.

ويقول ابن عاشور في تفسيره:

"وخص بالذكر من المن أربعة أشياء عطفت على فعل "نمن" عطف الخاص على العام، وهي: جعلهم أئمة، وجعلهم الوارثين، والتمكين لهم في الأرض، وأن يكون زوال ملك فرعون على أيديهم، ونعم أخرى جمة، ذكر كثير منها في سورة البقرة"[1].

ويُراد بـ "عطف الخاص على العام "أنّ المخاطبين في هذه الآيات هم بنو إسرائيل (الضعفاء)، وبعد ذلك - مع هذا - عمّ هذا الحكم لله سبحانه وتعالى جميع الناس المستضعفين المظلومين. فالعلاقة هنا علاقة العموم والخصوص.

وقال الله تعالى في سورة "القصص":

(وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)[2].

ذكر الله (سبحانه وتعالى) في هذه الآيات ميلاد موسى (عليه السلام) وخوف أمه عليه من بطش فرعون الذي أمر بقتل ذكور بني إسرائيل، ولكن الله

---

(1) التحرير والتنوير لابن عاشور: 71/20 .

(2) سورة القصص، الآية: 7 .

(سبحانه وتعالى) ألهمها أنه حافظ لطفلها من عدو الله تعالى فرعون، فعليها ألا تحزن.

وهذه الجملة "وأوحينا" بدأت بواو العطف، إذن هي معطوفة على ما قبلها (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا)، وهي تتضمن تفصيلاً لمجمل قول الله (سبحانه وتعالى): (نريد أن نمن..)، والقصدمن هذا القول هو إنقاذ بني إسرائيل من الذل واستبداد فرعون، فلذلك خلق (سبحانه وتعالى) "المنقذ" لهم واستُخدم "أن" بعد الجملة الأولى، وهو حرف تفسير، إذن هذه الجملة "أو أرضعيه" تفسر للكلام قبلها.

فالعلاقة بين هذه الجمل وما قبلها علاقة البيان بالمبين/ علاقة التفسير بالمفسر.

والشيء الثاني الذي نريده أن نذكره هو أنّ جملة (وأوحينا إلى أم موسى...) لما عُطِفَت على ما قبلها، فمعنى ذلك أن هذه الجمل: من (تلك آيات الكتاب المبين) إلى (... وجاعلوه من المرسلين) متعلقة بعضها مع بعض، وهذا الترابط الدلالي يعين العلاقة الدلالية بين جمل نسميها علاقة المجمل بالمفصل.

ويقول ابن عاشور في تفسير "التحرير والتنوير":

"عطف على جملة "وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا" إذ الكل من أجزاء النبأ، وتتضمن هذه الجملة تفصيلاً لمجمل قوله: "وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا"، فإن الإرادة لما تعلقت بإنقاذ بني إسرائيل من الذل خلق الله المنقذ لهم"[1].

وقال ابن عاشور[2] عن هذه الآية: "إنها تعد عند كثير من المفسرين من أمثلة دقائق الإعجاز القرآني، ففي هذا الصدد ذكر قول عياض في "الشفاء"،

---

(1) انظر: تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: 73/20 .

(2) المصدر نفسه: 74/20 .

والقرطبي في التفسير، وينقل كلاهما قول الأصمعي لما سمع جارية أعرابية كانت تنشد/ تقول:

أستغفر الله لأمري كلــه قتلت إنسانًا بغير حلــه

مثل غزال ناعم في دله انتصف الليل ولم أصلّه

"وهي تريد التورية بالقرآن. فقال لها: قاتلك الله ما أفصحك! يريد "ما أبلغك" (وكانوا يسمون البلاغة الفصاحة)، فقالت له: "أيعد هذا فصاحة مع قوله تعالى": "وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ"، فجمع في آية واحدة خبرين، وأمرين، ونهيين، وبشارتين"[1].

فمن هذا القول للأعرابية يمكننا أن نفهم من قول الله تعالى البليغ الأشياء الآتية:

ففي قول الله (سبحانه وتعالى) " وأوحينا... المرسلين"

نجد

الخبرين، وهما: "وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى"، و"فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ".

والأمران هما: "أرضعيه"، و"ألقيه".

والنهيان هما: "ولا تخافي"، و"لا تخزني".

والبشارتان هما: "إنا رآدوه إليكِ"، و"جاعلوه من المرسلين".

ثم نأتي إلى قوله تعالى:[2]

(فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ. وَقَالَتِ امراة فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لاَ تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ).

---

(1) التحرير والتنوير: 74/20 .

(2) سورة القصص، الآيتان: 8-9 .

فبعد أن ألقت أم موسى (عليه السلام) التابوت في نهر النيل كما أوحى الله تعالى إليها فالوحي كان سببًا لإلقائه في اليم، وسَبَّبَ هذا الإلقاء التقاط آل فرعون، إذًا جملة "فالتقطه آل فرعون" مترتبة على ما قبلها (فألقيه في اليم...)، فالعلاقة بينهما علاقة السبب بالمسبب، كما جاء في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:

"ولما كان الوحي إليها بهذا سببًا لإلقائه في البحر وإلقاؤه سببًا لالتقاطه... وكان فوق بيت فرعون، فساقه الماء إلى قرب بيت فرعون، فتعوق بشجر هناك، فتكلف جماعة فرعون التقاطه"[1].

ويقول أبو السعود في تفسيره عن قوله تعالى: "فالتقطه ... آل فرعون":

"فصيحة مفصحة عن عطفه على جملة مترتبة على ما قبلها من الأمر بالإلقاء قد حذفت؛ تعويلاً على دلالة الحال، وإيذانًا بكمال سرعة الامتثال، أي فألقته في اليم بعد ما جعلته في التابوت حسبما أمرت به، فالتقطه آل فرعون، أي أخذوه أخذ اعتناء به وصيانة له عن الضياع"[2].

ثم قوله تعالى: "... لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا"، في هذا القول: "اللام لام التعليل، وهي المعروفة عند النحاة بلام كي، وهي لام جارة، مثل كي، وهذه اللام هنا متعلقة بـ "فالتقطه". ولكن عند كثير من مفسري القرآن[3]، كالزمخشري وابن كثير وابن عاشور وأبي السعود وغيرهم، هذه اللام بمعنى التعليل، ولكن معنى التعليل وارد على طريق المجاز دون الحقيقة؛ لأنهم ما كانوا يشعرون ولا يمكن أن يفهموا تدبير الله تعالى، وهذه اللام في "ليكون" لا تدل على أن الغرض من التقاط موسى (عليه السلام) من آل فرعون، هو أن يصبح (موسى "الطفل")

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 244/14 .

(2) تفسير أبي السعود: 114/5 .

(3) انظر: الكشاف، للزمخشري: 394/3، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: 3/ ، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: 75/20-76، وتفسير أبي السعود: " 114/5 .

عدوًّا ويسبب الحزن لفرعون وآله، بمخالفة دينهم وحملهم على الحق وبزوال ملكهم.

ويقول السيوطي في "نظم الدرر":

"فهذه اللام للعلة استعيرت لما أنتجته العلة التي قصدوها – وهي التبني وقرة العين – من الهلاك، كما استعير الأسد للشجاع فأطلق عليه، فقيل: زيد أسد؛ لأن فعله كان فعل الشجاع، والمعنى على طريق التهكم أنهم ما أخذوه إلاّ لهذا الغرض؛ لأنا محاشيهم عن الإقدام على ما لا يعلمون آخر أمره"[1].

وإسناد الحزن هنا "ليكون لهم... وحزنًا" من موسى (عليه السلام) لأعدائه هو إسناد مجازي؛ لأن موسى (عليه السلام) سبب الحزن وليس هو حزنًا.

وقوله تعالى: (إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ)[2].

فهذه الجملة، جملة اسمية مؤكدة بـ "إنَّ"، وهي في موضع العلة لجملة "لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا" يعني لو يسأل أحد: ما هو السبب في كون موسى (عليه السلام) عدوًّا وحزنًا لفرعون وهامان وجنودهما؟ فنقول: إنهم كانوا مجرمين، وفي رواية أنه ذبح في طلب موسى (عليه السلام) تسعين ألف وليد، ولكن الله (سبحانه وتعالى) قدر نجاة ذلك الطفل/ الوليد؛ ليكون لهم عدوًّا وحزنًا، والسبب فيه أنهم كانوا مذنبين ومخطئين.

ففي هذا القول المختصر له سبحانه وتعالى علاقتان دلاليتان، الأولى: علاقة السبب بالمسبب.

والثانية: هي كما شرح السيوطي في "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" علاقة المجمل بالمفصل.

---

(1) نظر الدرر في تناسب الآيات والسور: 245/14 .

(2) سورة القصص، الآية: 8 .

قال السيوطي:

"ولما أخبر الله تعالى عن آخر أمر معه، تخفيفًا على السامع بجمع طرفي القصة إجمالاً وتشويقًا إلى تفصيل ذلك الإجمال، وتعجيلاً بالتعريف بخطئهم؛ ليكون جهلهم الذي هو أصل شقائهم مكتنفًا لأول الكلام وآخره"[1].

ثم قول سبحانه وتعالى: (وَقَالَتِ امراة فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لاَ تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ)[2].

وهذا القول لله سبحانه وتعالى يوضح لنا أنه بعد التقاط التابوت أرادوا أن يذبح الطفل؛ لأنه يظهر - بلون جلوته وملامح وجهه - أنه من الإسرائيليين، وعلم فرعون أن وقعه في التابوت يثبت هذا الأمر، فهم بقتله.

ولكن امراة فرعون امراة طيبة وملهمة للخير كانت سبب نجاة الصبي من القتل. فلذلك قالت لفرعون: إنه (أي الصبي) سيكون لنا قرة عين، وهو خبر مبتدأ محذوف، واستخدام ضمير الجمع في قولها: "لا تقتلوه" يتضمن تمهيدًا وتفصيلاً، وهذا القول البليغ؛ لأنها أسندت الفعل الشنيع (وهو ذبح الأطفال منذ زمانٍ) إلى فرعون ووزيره هامان والكهنة.

إذن خبر المبتدأ المحذوف (قرة عين لي ولك) جاء كالتقديم/ كالتمهيد لعرض ما قصدت هي، و"لا تقتلوه" موقعه في الآية موقع التفريع عن المقدمة أو التمهيد ولذلك فصلت عنها[3].

ونقل الزمخشري[4] أن قراءة ابن مسعود دليل على أنه خبر (خبر مقدم). قرأ: "لا تقتلوه قرة عين لي ولك "وقرة عين لي ولك، مبتدأ مؤخر.

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : 246/14 .

(2) سورة القصص، الآية: 9 .

(3) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 78/20 .

(4) الكشاف، للزمخشري: 395/3 .

وجملة "عسى أن ينفعنا" متصلة بـ "لا تقتلوه"، وكذلك اتصالها بجملة "قرة عين لي ولك"، فجملة "عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا" هي سبب/ علة لنهي فرعون عن قتل هذا الطفل، فالنهي هو مسبب عن اتخاذ الصبي كالولد لفرعون وامرأته.

وقوله تعالى: "... وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ".

هذه الجملة عند أكثر المفسرين في موضع الحال، أما ذوو الحال فهم "آل فرعون".

ويقول الزمخشري: إن تقدير الكلام يصبح حينئذٍ:

"فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوًّا وحزنًا، وقالت امراة فرعون كذا وهم لا يشعرون أنهم على خطإ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتنبيه. وقوله: "إن فرعون ... الآية" جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه، مؤكدة لمعنى خطئهم"[1].

فمعنى ذلك أنهم لم يكن عندهم أقل تصور احتمالي لأن يكون هذا الصبي هو الولد المحذور منه من بني إسرائيل، الذي من أجله قتل ألوفًا من المواليد، وهو السبب في هلاك فرعون، وتقويض مملكته في مصر.

قال الله تعالى في سورة "القصص":

(وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلاَ أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ)[2].

وفي قوله تعالى هذا: جملة "وأصبح ... فارغًا" معناها أن أم موسى لما ألقته في اليم - كما كان إلهامًا - زال عنها الخوف لقتله، وعند إلقاء التابوت في

---

(1) الكشاف ، للزمخشري: 395/3 .

(2) سورة القصص، الآيتان: 10-11 .

اليم لم يره أحد، ويتقنت بنجائه من فرعون. وإلى هذا المعنى ذهب كثير من المفسرين.

والمعنى الآخر الذي اختاره المفسرون، ومنهم الزمخشري، وابن عطية، والقرطبي، وابن زيد، والحسن، وابن إسحاق، أن أم موسى لما سمعت أن ابنها وقع في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من الخوف والحيرة، فقالت في نفسها: إنني خفت على ولدي من الذبح، فألقيته بيدي في يد عدوه الذي سيأمر بقتله.

وكيف أصبحت صابرة وصامتة وثابتة، كما كان إلهام الله إليها، بعد سماع وقوع طفلها في يد فرعون؟

فما السبب وراء صبر أم موسى (عليه السلام) بعد سماع هذا الخبر؟ يمكننا (لبيان سبب صبر أم موسى) أن نلجأ إلى ما نقله ابن عاشور في التحرير والتنوير من تفسير ابن عباس لقوله تعالى: "إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلاَ أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا"، ويقول:

"جملة "إن كادت" بمنزلة عطف البيان على معنى "فارغًا"، وهي دليل على الاستثناء المحذوف، فالتقدير: فارغًا إلا من ذكر موسى، فكادت تظهر ذكر موسى (عليه السلام)، وتنطق باسمه من كثرة تردد ذكره في نفسها...

وأما على الأقوال المرجحة للتفسير الثاني، فجملة "إن كادت لتبدئ به" بيان لجملة "وأصبح فؤاد أم موسى فارغًا"، أي كادت لتبدي أمر موسى من قلة ثبات فؤادها"[1].

فالعلاقة بين الجملتين هي "علاقة البيان بالمبيّن". وعلاقة دلالية أخرى هي "علاقة السبب بالمسبب".

في الجزء الثاني من هذه الآية "لتكون من المؤمنين" يعني سبب الربط التثبيتي على قلب أم موسى (عليه السلام) أن تكون/ تصبح من المؤمنين

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 20/81-82 .

الصابرين والثابتين والمتوكلين على ما أمر الله لهم. فهذه الجملة (لتكون من المؤمنين) في موضع العلة.

ثم قوله تعالى في سورة "القصص":

(وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ. فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ)[1].

في هذه الآيات ذكر الله تعالى إرضاع موسى (عليه السلام) في بيت فرعون.

فالآية الأولى تشير إلى أن الله تعالى منع الطفل بأمر التكوين من قبول ثدي مرضعة ما ترضعه غير ثدي أمه؛ ليضطر آل فرعون أن يبحثوا عن مرضع يتقبل ثديها؛ لأنهم (آل فرعون وفرعون وامرأته) كانوا حريصين على حياة الطفل.

والحمد لله رب العالمين الذي صدق قوله: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ)[2]، والحكمة في هذا الإرضاع من أمه لمدة قليلة أن الطفل تعود فيها على ثدي أمه فقط.

فهذا التحريم من علم الله (سبحانه وتعالى) وإرادته في الأزل.

وجملة "فقالت هل ... ناصحون" تدل على أن أخت موسى (عليه السلام) عرضت سعيها في ذلك بطريق الاستفهام المتسعمل في العرض؛ لكي تبعد الظن عن نفسها بأنها تعرفه وتعرف أهله، كما قال هامان[3] لها، والسبب الثاني من هذا الاقتراح هو التلطف مع آل فرعون.

---

(1) سورة القصص، الآيتان: 12-13 .

(2) سورة القصص، الآية: 7 .

(3) الكشاف، للزمخشري: 396/3 .

وفي الحقيقة، كل هذا الذي نقرؤه من بداية سورة "القصص" عن قصة موسى (عليه السلام)، هو من تقدير الله وإرادته الخفية، من الانتقام من أمة القبط وإنجاء الإسرائيليين من فرعون.

وذكر في "معارج التفكر ودقائق التدبر":

"وطوى النص ما جرى من تفاوض بين طالبي المرضع للصبي وأخته التي لم تكشف أن لها علاقة ما به، فجاء ما بعد هذه الآية معطوفًا على هذا المطوي؛ لإمكان العلم به بالاستنتاج الفكري"[1].

فقوله سبحانه وتعالى: "فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا ... وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ" معطوف على ما قبله.

ونحن نستنتج من هنا أن الله تعالى قال: "وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ..."، ليبين أن هذا هو سبب للرد إلى أمه؛ لتقوم هي برضاعته وكفالته، فدفع فرعون الطفل إليها، كي تذهب به إلى بيتها، وأمر لها كل يوم دينارًا كأجرة.

ويقول السيوطي: "إن أم موسى (عليه السلام) أمرت أخته أن تقصّ للتابوت أني يلقيه اليم.."، فهذا هو سبب آخر، بل سبب أول، والسبب الثاني هو تحريم المراضع على الطفل الذي تعوّد على ثدي أمه.

ويقول السيوطي:

"ولما كان ذلك أحد الأسباب في (رده) ذكر في جملة حالية سببًا آخر قريبًا منه، فقال: (وحرمنا)... ولما كان قد ارتضع من أمه من حين ولدته إلى حين إلقائه في اليم، فلم يستغرق التحريم الزمان الماضي، أثبت الجار، فقال: (من قبل)، أي قبل أن تأمر أمه أخته بما أمرتها به وبعد إلقائها له؛ ليكون ذلك سببًا لرده إليها..."[2].

---

(1) معارج التفكر ودقائق التدبر .

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 249/14 .

إذن العلاقة الدلالية هنا "علاقة السبب بالمسبب، وهذا الرد للصبي إلى أمه بحكمة الله، ففي هذا الرد منن ثلاث لأم موسى (عليه السلام)، كما في قوله تعالى:

"... كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا"، و"وَلاَ تَحْزَنَ"، و"وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حق"، وهو ما جاء بيانه في الآية رقم (7): (إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)[1].

فمعنى ذلك أن الله حقق وعده برد طفلها إليها، وأنه كذلك سيجعله (سبحانه وتعالى) نبيًّا من الأنبياء، ورسولاً من المرسلين، كما في قوله تعالى: "إن الله لا يخلف الميعاد"[2]، ولكن أكثر الناس جاهلون لا يعلمون أن الرد إنما كان لهذا الغرض الديني، وهو علمها بصدق وعد الله، ولكن الأكثرين لا يعلمون بأن هذا هو الغرض الأصلي الذي ما سواه تبع له، من قرة العين وذهاب الحزن"[3].

وقال الله تعالى في سورة "القصص":

(وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ)[4].

ففي هذا القول لله سبحانه وتعالى: الجملة الأولى "وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ... إلخ" معطوفة على جملة "وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ" يعني عطف جزء القصة على جزء آخر لها، والآية الرابعة عشرة (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) هي جملة معترضة جاءت

---

(1) سورة القصص، الآية: 7 .

(2) سورة آل عمران، الآية: 9 .

(3) انظر: الكشاف، للزمخشري: 397/3 .

(4) سورة القصص، الآية: 15 .

بين الجزءين، وكأنها تكميل كامل لإيفاء وعد الله تعالى لأم موسى (عليه السلام)، ويقول ابن عاشور في التحرير والتنوير:

"هذا اعتراض بين أجزاء القصة المرتبة على حسب ظهورها في الخارج، وهذا الاعتراض نشأ عن جملة "وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حق"، فإن وعد الله لها قد حكي في قوله تعالى: (إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ). فلما انتهى إلى حكاية رده إلى أمه بقوله: " فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا" إلى آخره كمل فيه وفاء وعد الله إياها بهذا الاستطراد في قوله: "وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا"[1].

وفي الآية الخامسة عشرة ذكر قصة قتل القبطي بيد موسى (عليه السلام) عند المشاجرة بينهما (بين القبطي والإسرائيلي)، فلما دخل موسى (عليه السلام) المدينة، وجد فيها رجلين يقتتلان، فاختصر القول هنا لما قال (سبحانه وتعالى): "رجلين يقتتلان"، وفي الجزء الثاني للآية نفسها تفصيل لما أُدمل في هذا القول، فلذلك قال تعالى: "هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ"، وحدث ذلك عند وقت الاستراحة لجميع الناس في مصر.

وجاء في تفسير التحرير والتنوير:

"والمقصود من ذكر هذا الوقت الإشارة إلى أن قتله القبطي لم يشعر به أحد، تمهيدًا لقوله بعد: "قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسًا بالأمس".. الآيات، ومقدمة كذلك لذكر خروجه من أرض مصر. والإشارتان في قوله: "هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ"، تفصيل ما أجمل في قوله: "رجلين يقتتلان"[2].

وبالنسبة لهذا الحدث، فإن الجمل في داخله مترتبة بعضها على بعض من الجملة الأولى إلى الجملة السابعة.

---

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 87/20،

(2) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 88/20 .

وقلنا من قبل: إن الجملة الأولى معطوفة على جملة "وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ"، والجملة الثانية: "فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ"، هي جملة فعلية مترتبة على ما قبلها بالفاء العاطفة، و"يَقْتَتِلانِ" جملة فعلية في موضع الصفة أو النعت لرجلين، ولا يوجد بينها وبين الجملة الثانية، أي أداة ربط متضمنة فيها.

وجملة "فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه"، الفاء فيها هي العاطفة/ السببية، والمعنى أن الإسرائيلي استغاث بموسى لينصره على المصري الظالم.

ثم جملة "فوكزه موسى"، الفاء فيها تدل على السبب، أي أراد موسى (عليه السلام) أن يدفع المصري عن الإسرائيلي. فوكز المصري بجمع يده على ذقنه، فمات.

وفي رأي ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير" أن موسى (عليه السلام) لم يرد قتله، ففي الجملة التالية "فقضى عليه"، الفاء تدل على السبب، ولكن فاعل "قضى" محذوف أبدًا على معنى "قضى عليه قاض"، وهو الموت. فقال ابن عاشور: "ويجوز أن يكون عائدًا إلى الله تعالى المفهوم من المقام، إذ لا يقضي بالموت غيره، كقوله: "فلما قضينا عليه الموت"، وقيل: ضمير "قضى" عائدٌ إلى موسى، وليس هذا بالبين، فالمعنى: فوكزه موسى فمات القبطي، وكان هذا قتل خطأ صادف الوكز مقاتل القبطي، ولم يرد موسى (عليه السلام) قتله"[1].

إذن الوكز سبب لموت القبطي، أو يمكن أن نقول: إن موته مسبب عن الوكز، ولكن الذي قضى على القبطي هو الله سبحانه وتعالى.

فالعلاقة بين هذه الجمل علاقة السبب بالمسبب.

---

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 20/89-90 .

وجملة "قال هذا من عمل الشيطان" مستأنفة استئنافًا بيانيًّا، كأن سائلاً سأل: ماذا كان من أمر موسى (عليه السلام) حين فوجئ بموت القبطي[1]؟ وهذا القول من موسى (عليه السلام) يدل أنه ندم على ما فعل مع القبطي، وقوله هذا كلام في نفسه، ونسب هذا العمل إلى الخاطر الشيطاني في قوله "إنه عدو مضل مبين".

فهذه الجملة تعليلية فيها وصف الشيطان بأنه عدو مضل، وواضح الإضلال للإنسان، ليخرجه عن صراط المستقيم.

ومعنى ذلك أن قتل القبطي ليس عمدًا بل كان خطأ، ولذلك علله موسى بقوله: "إنه عدو مضل مبين"؛ لكون شدة غضبه من عمل الشيطان.

فنرى أن موسى (عليه السلام) بعد قتل نفس بغير عمد يقول: "هذا من عمل الشيطان"، فيؤكد قوله بأداة التوكيد "إنَّ"، وضمير "الهاء" لاسم (وهو الشيطان)، الذي يوسوس في صدور/ نفوس الناس، وليس هو عدوًّا فقط، بل هو العدو الذي يضل الإنسان، فيرى العمل القبيح جائزًا لنفسه، ويضله ضلالاً واضحًا صريحًا.

إذن العلاقة هنا علاقة التأكيد بالمؤكد، وجاء في "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور":

"ولما كان كأنه قيل: إن هذا الأمر لعظيم، فما ترتب عليه من قول من أوتي حكمًا وعلمًا. أجيب بالإخبار عنه بأنه ندم عليه في الحال بقوله: (قال) - أي موسى (عليه السلام) -: (هذا) أي الفعل الذي جرك إليه الإسرائيلي (من عمل الشيطان)، أي لأني لم أومر به على الخصوص، ولم يكن من قصدي، وإن كان المقتول كافرًا، ثم أخبر عن حال الشيطان بما هو عالم به، مؤكدًا له حملاً لنفسه على شدة الاحتراس والحذر منه، فقال: (إنه عدو)، ومع كونه عدوًّا ينبغي الحذر

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 20/89-90 .

منـه فهـو (مضـل) لا يقـود إلـى خيـر أصـلاً، ومـع ذلـك فهـو (مبـين)، أي عداوتـه وإضلاله في غاية البيان، ما في شيء منهما خفاء"[1].

ثم في قوله تعالى:

(قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)[2].

هذه الجملة بدل اشتمال من جملة "قال هذا من عمل الشيطان"، فنرى في قوله تعالى: "قال رب إني ظلمت نفسي" أن موسى (عليه السلام) توجه إلى الله تعالى بالاعتراف بقتل القبطي، فوكز موسى (عليه السلام) وكزة قاتلة، وهذا الفعل كالظلم على نفسه، وبسبب أن الشيطان عدو مضل مبين صدر عنه هذا الفعل، كما جاء في سورة "الشعراء":

(قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ)[3].

ولذلك نرى أن موسى (عليه السلام) نادى ربه بالعجز، متوقعًا لإحسانه وغفرانه لنفسه، وأكد قوله/ بيانه إعلامًا بأن باطنه على غير ما دل عليه ظاهره، ولذلك عده من عمل الشيطان، وسماه ظلمًا، واستغفر منه كما هو عادة المقربين.

ويقول السيوطي:

"ولما كان المقرب قد يعد حسنة غيره سيئة، قال مسببًا عن ذلك: (فاغفر) امح هذه الهفوة عينها وآثرها (لي)، أي لأجلي لا تؤاخذني، (فغفر) أي أوقع المحو لذلك، كما سأل إكرامًا (له)، ثم علل ذلك بقوله، مشيرًا إلى أن صفة غيره بالنسبة إلى صفته مؤكدًا لذلك..."[4].

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 256/14، 257 .

(2) سورة القصص، الآية: 16 .

(3) سورة الشعراء، الآية: 26 .

(4) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،: 257/14، 258 .

ونرى أن "الفاء" في قوله تعالى: "فغفر له" للتعقيب يعني لما استغفر موسى (عليه السلام) الله (سبحانه وتعالى) بالاعتراف لخطئه الذي كان من أثر فرط الغضب لأجل رجل من شيعته، أي لم يتأخر موسى (عليه السلام) عن الرجوع إلى الله تعالى، فطلب غفرانه، كما في قوله تعالى: (فاغفرلي)، (فغفر له)، أي استجاب (سبحانه وتعالى) استغفاره، فعجل له بالمغفرة.

فهنا أيضًا الجمل مترتبة بعضها على بعض، ولا يوجد تأخير بين ما حدث؛ إذ العلاقة بينها "علاقة السبب بالمسبب".

والجملة الأخيرة "إنه هو الغفور الرحيم" هي في موضع التعليل للجملة التي قبلها (فغفر له)، يعني أكّد (سبحانه وتعالى) صفته بأنه شديد الغفران وكثير المغفرة وعظيم الرحمة لعباده في العالم.

وكأن هذه الجملة التعليلية تشير إلى أن الله عزوجل عَلَّم (على وجه العموم للناس جميعًا - وعلى وجه الخصوص لموسى (عليه السلام)) عباده المؤمنين - الثناء على ربه الكريم والرحيم، بأنه هو وحده في الوجود كله الغفور الرحيم.

ثم قوله تعالى:

(قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ)[1].

هذه الجملة جاءت كتأكيد لجملة "قال رب إني ظلمت نفسي"، ويوجد بينهما الفصل بجملتي "فغفر له إنه هو الغفور الرحيم"؛ لأن موسى (عليه السلام) لم يعلم في ذلك الوقت - عند طلب المغفرة من ربه - أن الله غفر له؛ إذ إن حدوث القتل بغير عمد كان قبل النبوة.

ويقول بهجة عبد الواحد الشيخلي:

---

(1) سورة القصص، الآية: 17 .

"... التقدير والمعنى: اعصمني بسبب أو بحق إنعامك علي بالمغفرة أو أقسم بسبب إنعامكم عليّ بالمغفرة لأتوبن، وحذف المضاف "سبب ... أو حق"، وأقيم المضاف إليه المصدر المؤول "إنعامك" محله"[1].

ويقول السيوطي:

"ولما أنعم عليه (سبحانه وتعالى) بالإجابة إلى سؤله، تشوّف السامع إلى شكره عليها، فأجيب بقوله: (قال رب)... (بما أنعمت عليّ)، أي بسبب إنعامك عليّ بالمغفرة وغيرها. ولما كان في سياق التعظيم للنعمة، كرر حرف السبب تأكيدًا للكلام، وتعريفًا أن المقرون به مسبب عن الإنعام، وقرنه بأداة النفي الدالة على التأكيد، فقال: فلن أكون ظهيرًا للمجرمين"[2].

ثم قوله تعالى:

(فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ. فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ)[3].

في هذا الآيات ذكر (سبحانه وتعالى) ما تسبب عن هذا القتل الخطأ من أحوال الدنيا، فلذلك في صبيحة اليوم التالي كان خائفًا من انتشار خبر قبل القبطي بأنه هو الذي وكزه فقضى الله تعالى على القبطي.

فالفاء للتعقيب هنا أو للسبب، يعني: هذه الجملة "فأصبح..." مترتبة على ما قبلها من الجمل؛ لأن الخوف ظهر عند موسى (عليه السلام) بسبب موت القبطي، فلذلك خاف، وبدأ يلاحظ بانتباه شديد بسمعه وبصره ما كان من الأخبار،

---

(1) بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابًا وتفسيرًا بإيجاز، لبهجة عبد الواحد الشيخلي: 413/7 .

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 258/14 .

(3) سورة القصص، الآيتان: 18-19 .

وما يقال عن قتل المصري/ القبطي بالأمس، ومعنى يترقت أنه يتنتظر المكروه، وهو أن يعاقب على ذلك من فرعون لو علم أن هذا القتيل الذي رفع إليه أمره إنما قتله موسى (عليه السلام) في نصرة رجل من بني إسرائيل.

وكان موسى (عليه السلام) يفكر في هذا، فإذا بالإسرائيلي الذي طلب نصرة موسى (عليه السلام) على القبطي بالأمس، يطلب منه النصرة على قبطي آخر، ولذلك فهم موسى (عليه السلام) أن هذا الإسرائيلي ضال ظاهر الغواية والضلال. ولما أراد موسى (عليه السلام) أن يزجر الإسرائيلي أو القبطي (لأنه يوجد خلاف بين المفسرين فيمن أراد موسى (عليه السلام) أن يبطش به)، وأثناء هذه المحاورة بينهما (بين موسى (عليه السلام) والإسرائيلي أو بين موسى (عليه السلام) والقبطي)، ولكن المفهوم من الآية أنه القبطي الذي هو عدو لموسى (عليه السلام) وللإسرائيلي، فلما أراد موسى (عليه السلام) أن يبطش بالقبطي، قال القبطي: "قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس..)، ويقول الزمخشري:

"... ولما قال هذا: أفشى على موسى، فانتشر الحديث في المدينة، ورقى إلى فرعون، وهموا بقتله"[1].

ويقول بهجة عبد الواحد الشيخلي:

"فأصبح موسى خائفًا ينتظر المكروه، أو يترصّد وقوع القصاص أو ينتظره أو يترصّد منه... وحذف مفعول "يترقت" اختصارًا؛ لأنه معلوم، وهو "وقوع القصاص" أو "المكروه" أو"القصاص"... والمعنى: إنك لضال بَيِّنُ الضلالة، وصف موسى (عليه السلام) هذا الإسرائيلي الذي طلب نصرته بالغي؛

(1) الكشاف، للزمخشري: 399/3 .

لأنه كان سبب قتل الرجل "القبطي"، وهو - أي الإسرائيلي - يقاتل الآن رجلاً آخر غير القبطي القتيل"[1].

ثم في قوله تعالى في سورة "القصص":

(وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ. فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[2].

فبعد انتشار الحديث في المدينة بأن موسى (عليه السلام) هو الذي قتل المصري بالأمس، وقد أخبر ذلك القبطي الآخر فرعون وملأه، فعقدوا مجلسًا للتشاور في قتل موسى (عليه السلام)، والتخلص من فتنته وآثارها ببني إسرائيل.

فبينما كانوا يتشاورون في قتل موسى (عليه السلام)، وأرسل جنوده في طلبه، في الوقت نفسه علم رجل صالح/ رجل مؤمن يكتم إيمانه بذلك التشاور؛ فأسرع بالخبر لموسى (عليه السلام)؛ لأنه كان يحبه.

فالواو هنا استئنافية وجملة "وجاء رجل من أقصا المدينة يسعى..." متسأنفة استئنافًا بيانيًّا.

ونجد في هذه الآيات لله - سبحانه وتعالى - أن ذلك الرجل المؤمن (كي يؤكد بيانه/ كلامه) نادى موسى (عليه السلام) باسمه، ثم استخدم أداة التوكيد "إن الملأ..." ولو يسأل أحد لماذا يفعلون ذلك؟ أو ما هو السبب لتلك المؤامرة؟ فقبل السؤال قال ذلك الرجل المؤمن: يتشاورن بسببك لأنك قتلت قبطيًّا بالأمس، وهم علموا بذلك، و"الفاء" في فعل الأمر "فاخرج" استئنافية، أي: فاخرج من مصر كلها، ثم مرةً أخرى أكّد قوله بـ "إنَّ" مع ضمير متصل للمتكلم "إني لك من الناصحين"، فهذه الجملة الاسمية تعليلية مؤكدة بأنني لك ناصح من الناصحين.

---

(1) بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز: 499/7 .

(2) سورة القصص، الآيتان: 20-21 .

فالعلاقة هنا علاقة البيان بالمبين/ علاقة التوكيد بالمؤكد.

ونجد في هذه الآيات أيضًا أن الجمل متضمنة بعضها مع بعض، والكلام الذي بعدها مترتب عليها أي:

(فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).

و"الفاء" في "فخرج منها" سببية، فمعنى ذلك أن موسى (عليه السلام) استجاب لنصح الرجل الصادق الناصح، وخرج من مصر كلها حالة كونه خائفًا من أن يصدر الأمر بالقبض عليه، وحالة كونه خائفًا من أن يتعرض له في الطريق أحد من طالبيه/ من جنود فرعون.

وجملة "قال..." مفصولة عما قبلها دون حرف عطفٍ يعني: فخرج موسى (عليه السلام) دون معرفة الطريق، ولم يكن هناك معه من أصحابه إلا الله (سبحانه وتعالى)، الذي ناداه موسى مع أول خطوة من شروعه في الخروج، كما في قوله تعالى: "رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"، فاستجاب الله له فوفقه أن يسلك الطريق الأسلم نحو مدين.

ولو سئل: من الذي مكن موسى (عليه السلام) من النجاة من الظالمين؟

فالجواب: هو الله (سبحانه وتعالى)، الذي اصطفى موسى (عليه السلام) لنفسه، كما قال تعالى: (وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي)[1]، وحفظه من ولادته حتى إنه خرج من مصر خائفًا، ولكن واثقًا متوكلاً على الله، فهو وحده لا شريك له الذي نصر موسى (عليه السلام) على أعدائه، ونجاه مما كان له من العداوة والبغض والمكائد.

فالعلاقة هنا "علاقة السبب بالمسبب".

(وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ)[2].

---

(1) سورة طه، الآية: 41 .

(2) التحرير والتنوير: 97/20 .

"الواو" هنا استئنافية، وهذه الجملة الشرطية من "ولما توجه تلقاء مدين"، وبعدها "قال.. السبيل" جواب الشرط، ومعنى قوله تعالى هذا أن موسى (عليه السلام) اتخذ سبيله/ طريقه إلى مدين، ونقل ابن عاشور قول ابن عباس في التحرير والتنوير:

"قال ابن عباس رضي الله عنهما: "خرج موسى ولا علم له بالطريق إلا حسن ظن بربه"[1].

وهذه الهجرة النوعية مثل هجرة سيدنا إبراهيم (عليه السلام)؛ إذ قال عند هجرته بأمر الله سبحانه وتعالى:

(إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي)[2].

ثم قال الله (سبحانه وتعالى) في "سورة القصص":

(وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لاَ نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ. فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)[3].

الجملة معطوفة على ما قبلها "ولما... السبيل"، ونرى في قوله تعالى هذا أن موسى (عليه السلام) وصل مدين، ويراد بالماء موضع، وفي الحقيقة هذا القول البليغ له - سبحانه وتعالى - فيه بيان لحدث كبير بالبلاغة والفصاحة.

وفيه الجمل متضمنة بعضها مع بعضٍ، ولا يوحد أداة ربط إلا حسب الضرورة.

---

(1) سورة القصص، الآية: 22 .

(2) سورة العنكبوت، الآية: 26 .

(3) سورة القصص، الآيتان: 23-24 .

فلما وصل موسى (عليه السلام) مدين، كان قريبًا من موضع الماء، والناس يسقون (مواشيهم)، وهناك امرأتان تنتظران أن يبعد الزحام فتسقيا أغنامهما، وليس هناك في البيت إلا أبوهما كبير السن.

والأمر المهم هنا هو أن المفعولات الثلاثة للأفعال قد حذفت؛ لأن الغرض من هذا الحذف هو الفعل لا المفعول. ويقول بهجة عبد الواحد الشيخلي:

"وحذف مفعول "يسقون"، أي يسقون مواشيهم أو غنمهم... كما حذف مفعول "تذودان"، أي تمنعان أغنامهما من ورود الماء؛ بسبب الزحام ووجود السقاة من الرجال الأقوياء... وحذف كذلك مفعول "لا نسقي"، أي لا نسقي مواشينا... حذفت هذه المفعولات الثلاثة للأفعال "يسقون... تذودان... لا نسقي"؛ لأن الغرض من القول الكريم هو الفعل لا المفعول"[1].

فالحذف للمفعولات الثلاثة للاختصار. وفي رأي ابن عاشور: الحذف للمفعولات الثلاثة بسبب أن الذي يسقى عام. فيقول ابن عاشور:

"... وحذف مفعول "يسقون" لتعميم ما شأنه أن يسقى، وهو الماشية والناس؛ ولأن الغرض لا يتعلق بمعرفة المسقي، ولكن بما بعده من انزواء المرأتين عن السقي، كما في الكشاف تبعًا لدلائل الإعجاز، فيكون من تنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم، أو الحذف هنا للاختصار، كما اختاره السكاكي، وأيده شارحاه: السعد والسيد. وأما حذف مفاعيل "تذودان – ولا نسقي - فسقى لهما"، فيتعين فيها ما ذهب إليه الشيخان. وأما ما ذهب إليه صاحب المفتاح وشارحاه، فشيء لا دليل عليه في القرآن حتى يقدر محذوف، وإنما استفادة كونهما تذودان غنمًا مرجعها إلى كتب الإسرائيليين"[2].

ويقول الزمخشري في الكشاف:

---

(1) بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز: 428/7 .

(2) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 99/20 .

"فإن قلت: لم ترك المفعول غير مذكور في قوله (يسقون) و(تذودان) و(لا نسقي)؟ قلت: لأن الغرض هو الفعل لا المفعول. ألا ترى أنه إنما رحمهما؛ لأنهما كانتا على الذياد، وهم على السقي، ولم يرحمهما لأن مذودهما غنم ومسقيهم إبل مثلاً، وكذلك قولهما: (لا نسقي حتى يصدر الرعاء) المقصود فيه السقى لا المسقي. فإن قلت: كيف طابق جوابهما سؤاله؟ قلت: سألهما عن سبب الزود فقالتا: السبب في ذلك أنا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم..."[1].

وبعد أن انتهى موسى (عليه السلام) من السقي لهما، أراد أن يستريح قليلاً تحت ظل الشجرة، وحينئذٍ دعا موسى (عليه السلام) ربه: "رب أنا أشكرك على ما أنعمت عليّ به من خير وإنعام، وفي الحقيقة يلمح هذا الدعاء إلى ثناء موسى (عليه السلام) للرب، ومع الشكر الواجب سأله موسى أن يبتعد عنه الفقر، ويعطيه الخير والإنعام، كما سبق إنعامه على موسى (عليه السلام)، فلذلك أكّد موسى (عليه السلام) طلبه بشدة التضرع والرقة.

وقال السيوطي في "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور":

"... ولما كان حاله في عظيم صبره حال من لا يطلب، أكّد سؤاله إعلامًا بشديد تشوقه لما سأل فيه، وزيادة في التضرّع والرقة، فقال: (إني)، وأكّد الافتقار بالإلصاق باللام دون "إلى"، فقال: (لما) أي لأي شيء، ولما كان الرزق الآتي إلى الإنسان مسببًا عن القضاء الآتي عن العلي الكبير، عبرّ بإنزال، وعبّر بالماضي؛ تعميمًا لحالة الافتقار، وتحققًا لإنجاز الوعد بالرزق، فقال: (أنزلت)، ولعله حذف العائد اختصارًا؛ لما به من الإعياء (إليَّ من خير)، أي: ولو قلّ (فقير)"[2].

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 401/3 .

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 267/14 .

فالعلاقة هنا علاقة العموم والخصوص، وعلاقة التأكيد بالمؤكد.

ثم قوله تعالى في سورة "القصص":

(فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لاَ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ. قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ. قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ)[1].

وفي هذا الآيات ذكر الله تعالى ما حدث لموسى (عليه السلام) في أرض مدين بعد نزوله فيه.

ولكن "الفاء" استئنافية، يعني هذه الجملة مستأنفة استئنافًا بيانيًّا؛ لأنه يوجد في الكلام إيجاز بالحذف[2]؛ لأنهما رجعتا إلى أبيهما بسرعة، فسأل عن السبب؟ وقالتا: إن رجلاً صالحًا سقى لهما، فحينئذٍ أرسل أبوهما إحداهما لتدعوه إليه. ولكن ابن عاشور قال في تفسيره[3] "التحرير والتنوير": إن هذه "الفاء" للتعقيب" بأن الله (سبحانه وتعالى) استجاب لموسى (عليه السلام)، وألهم شعيبًا أن يرسل وراءه لينزله عنده ويزوجه بنته، ومثل هذا كلام السيوطي في "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"[4] أن شعيبًا (عليه السلام) بعد رجعة ابنتيه دعا ذلك الرجل الصالح؛ ليكافئه بالإحسان.

---

(1) سورة القصص، الآيات: 25-28 .

(2) انظر: الكشاف، للزمخشري: 402/3، والتفسير الفريد للقرآن المجيد لمحمد عبد المنعم الجمال: ص: 2362،2363 .

(3) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 203/20 .

(4) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،: 267/14 .

إذن، فجاءته تدل على أنها جاءت بسبب أمر الأب لموسى (عليه السلام) بدون تأخير/ على الفور، وكانت متسحيية متخفزة، وقالت: بدل من "جاءت"، وحرف مشبه بالفعل، أي أن "إنّ" استُخدمت لتأكيد البيان؛ لتظهر الرغبة إلى لقاء الرجل الصالح من جانب أبيها (إن أبي يدعوك ليجزيك) كما أنت ساعدتنا.

قال ابن عاشور في "التحرير والتنوير":

"... وذكر "تمشي" ليبني عليه قوله: "على استحياء"، وإلا فإن فعل "جاءته" مغنٍ عن ذكر "تمشي" .. وجملة "قالت" بدل من "جاءته"، وإنما بينت له الغرض من دعوته مبادرة بالإكرام... وتأكيدًا للجملة في قوله: " إن أبي يدعوك" حكاية لما في كلامها من تحقيق الخبر؛ للاهتمام به وإدخال المسرة على المخبر به"[1].

وفي قوله تعالى: "فلما جاءه ... الظالمين"[2] استخدام "الفاء" يدل على أنها استئنافية بعد قول مقدر، بمعنى "فاستجاب موسى (عليه السلام) لدعوة أبيها، فلذلك سار معها إلى أن وصلا إلى والدها، ثم إن جملة "وقص عليه القصص..." معطوفة على ما قبلها، أي لما سأله عن مجيئه إلى مدين من بعد أن ترك مصر خوفًا من فرعون، وقص موسى (عليه السلام) على الشيخ (شعيب (عليه السلام)) ما جرى له ولقومه من فرعون وملئه، فطمأنه الشيخ، وقال له: (لا تخف نجوت من القوم الظالمين)، فهذه الجملة تعليل للنهي عن الخوف؛ لأن سلطان فرعون لا يمتد إلى أرض مدين.

ثم قوله تعالى:"وقالت إحداهما... الأمين"[3].

---

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 103/20، 104 .

(2) سورة القصص، الآية: 25 .

(3) سورة القصص، الآية: 26 .

وقبل هذه الآية هناك حذف؛ لأننا لا نجد تفصيل ما وجد موسى (عليه السلام) عند شعيب (عليه السلام) من الجزاء والإحسان، ولكن الآية السابقة تخبرنا أن موسى (عليه السلام) جاء إلى الشيخ وأقام عنده. إذن هذه الآية "قالت إحداهما..." متعلقة بما قبلها؛ لأن البنت التي ذهبت تدعوه قالت لوالدها: إن هذا الرجل الصالح خير مَنْ تستأجره عندك، وعند جميع المفسرين قولها يعدّ كلامًا حكيمًا جامعًا لا يزاد عليه، وهو أيضًا أجمل ما في مدح النساء للرجال من المدح الخاص وأبقى للحشمة[1].

وفي هذه الآية عرف باللام "القوي الأمين"، وهو للجنس يرادُ به العموم، والخطاب هنا لشعيب (عليه السلام)، ولكن قد يصلح لأي رجل من الرجال.

وجاء في تفسير "التحرير والتنوير":

"وجملة "إن خير من استأجرت القوي الأمين" علة للإشارة عليه باستئجاره، أي لأن مثله من يُستأجر، وجاءت بكلمة جامعة مرسلة، مثلاً لما فيها من العموم ومطابقة الحقيقة بدون تخلف، فالتعريف باللام في "القوي الأمين" للجنس مراد به العموم، والخطاب في "من استأجرت" موجه إلى شعيب (عليه السلام)، وصالح لأن يعم كل من يصلح للخطاب؛ لتتم صلاحية هذا الكلام لأن يرسل مثلاً... وجعل "خير من استأجرت" مسندًا إليه بجعله اسمًا؛ لأن جعل "القوي الأمين" خبرًا مع صحة جعل "القوي الأمين" هو المسند إليه، فإنهما متساويان في المعرفة من حيث إن المراد بالتعريف في الموصول المضاف إليه "خير"، وفي المعرف باللام هنا العموم في كليهما، فأوثر بالتقديم في جزأي الجملة ما هو أهم وأولى بالعناية، وهو خير أجير، لأن الجملة سيقت مساق التعليل لجملة "استأجره"، فوصف الأجير أهم في مقام تعليلها، ونفس السامع أشد ترقبًا لحاله، ومجيء هذا العموم عقب الحديث عن شخص معين يؤذن بأن

(1) الكشاف، للزمخشري: 403/3 .

المتحدث عنه ممن يشمله ذلك العموم، فكان ذلك مصادقًا المحز من البلاغة؛ إذ صار إثبات الأمانة والقوة لهذا المتحدث عنه إثباتًا للحكم بدليلٍ. فتقدير معنى الكلام: "استأجره فهو قوي أمين، وإن خير من استأجر مستأجر القوي الأمين، فكانت الجملة مشتملة على خصوصية تقديم الأهم، وعلى إيجاز الحذف، وعلى المذهب الكلامي، وبذلك استوفت غاية مقتضى الحال، فكانت بالغة حدّ الإعجاز"[1].

وفي قوله تعالى: "قال إني أريد أن...."، فبعد سماع كلام البنت عن موسى (عليه السلام) عرض أبوها (شعيب عليه السلام) على موسى أن يزوجه إحدى ابنتيه، وسيكون المهر لهذا الزواج أن يمكث موسى (عليه السلام) عنده يرعى مواشيه ومصالحه ثماني سنين، وأبان لموسى (عليه السلام) أنه يمكن أن يزيد على سبيل التفضل منه سنتين فوق حق المهر، وقد كانت مهور البنات على مثل هذا الاستئجار من الأمور المعتادة في الأمم السابقة، وقال: إنه لا يحب أن يجلب له مشقة من ذلك ولا غيره.

فابتداء كلام شعيب (عليه السلام) بالتأكيد (إني أريد)؛ لأجل أن الغريب قلما يُرْغَبُ فيه أول ما يقدم، لاسيما من الرؤساء، فأوضح له أتم الرغبة (أن أنكحك)، أي أزوجك زواجًا؛ تكون وصلته كوصلة أحد الحنكين بالآخر (إحدى ابنتي).

وقال ابن عاشور عن جعل الإجارة مهرًا للبنت في تفسيره:[2]

"... وظاهر الآية أيضًا أن الإجارة المذكورة جعلت مهرًا للبنت... وإذا أخذنا بظاهر الآية كانت دالة على أنهما جعلا المهر منافع إجارة الزوج لشعيب (عليه السلام)، فيحتمل أن يكون برضاها؛ لأنها سمعت وسكتت بناءً على عوائد

---

(1) التحرير والتنوير: 105/20، 106 .

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 270/20 .

مرعية عندهم بأن ينتفع بتلك المنافع أبوها، ويحتمل أن يكون لولي المرأة بالأصالة، إن كان هو المستحق للمهر في تلك الشريعة، فإن عوائد الأمم مختلفة في تزويج ولاياهم. وإذ قد كان في الآية إجمال لم تكن كافية في الاحتجاج على جواز جعل مهر المرأة منافع من إجارة زوجها، فيرجع النظر في صحة جعل المهر إلى التخريج على قواعد الشريعة، والدخول تحت عموم معنى المهر... وقال أبو حنيفة: لا يجوز جعل المهر منافع حرّ، ويجوز كونه منافع عبد. ولم ير في الآية دليلاً؛ لأنها تحتمل عنده أن يكون النكاح مستوفيًا شروطه، فوقع الإجمال فيها..."[1].

ثم قوله تعالى: (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ)[2].

وقال شعيب لموسى عليهما السلام: "ولا أريد أن أشق عليك"، ومعناه: لن أكلفك مشقة، ومعنى المشقة هو العسر والتعب والصعوبة في العمل، يعني: لا أريد أن أوقعك في عمل شاق وعسير وصعب.

إذن، ذُكر "أشق" المسبب، وأسند إلى ذات شعيب (عليه السلام) الذي بسببه كان يعمل موسى (عليه السلام) عملاً شاقًا.

كما جاء في تفسير "التحرير والتنوير":

و"أشق عليك" معناه: أكون شاقًا عليك، أي مكلفك مشقة،... والأصل أن يوصف بالشاق العمل المتعب، فإسناد "أشق" إلى ذاته إسناد مجازي؛ لأنه سبب المشقة، أي ما أريد أن أشترط عليك ما فيه مشقتك. وهذا من السماحة الوارد فيها حديث: "رحم الله أمرأ سمحًا إذا باع سمحًا إذا اشترى..."[3].

---

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 107/20 ، 108 .

(2) سورة القصص، الآية: 27 .

(3) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 109/20 .

ومعنى قوله (سبحانه وتعالى) أن شعيبًا (عليه السلام) كان يتقي الله في أعماله وتصرفاته، وقد يزيد فيصبح من الصالحين والأبرار والمحسنين، ولفظ "الصالحين" هو وصف للأنبياء والمؤمنين في القرآن الكريم.

ونبي الله الكريم لما وعد موسى (عليه السلام) واشترط عليه، التزم الأدب مع الله، إذ وعد بما سيعمله في الأيام التالية وأتبعه بقوله:"إن شاء الله".

فعلى المسلمين أن يراعوا هذا التعليم القرآني كما التزم شعيب (عليه السلام) في قوله، كما جاء قول (سبحانه وتعالى) في سورة "الكهف":

(وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا. إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا)[1].

والمراد بالصلاح هنا في قول شعيب (عليه السلام) "حسن المعاملة ووطأة الخلق، ولين الجانب، كما ذكر الزمخشري في "الكشاف"، ويزيد عليه فيقول:

"... ويجوز أن يريد الصلاح على العموم، ويدخل تحته حسن المعاملة. والمراد باشتراط مشيئة الله فيما وعد من الصلاح: الاتكال على توفيقه فيه ومعونته، لا أنه يستعمل الصلاح إن شاء الله، وإن شاء استعمل خلافه"[2].

وفي قوله تعالى في سورة "القصص" (رقم الآية 28-29) يخبرنا أن موسى (عليه السلام) اتفق مع شعيب (عليه السلام) على أن يقضي ثماني سنوات أو عشرة، ولا زيادة منهما، والله تعالى شاهد على ما اتفقا عليه، ولم نعرف من القرآن أي الأجلين قضاه موسى (عليه السلام) في مدين، وذُكر في التفاسير عن تعيين هذه المدة أحاديث، كما نرى ابن عاشور، وهو ينقل حديثًا عن ابن عباس رضي الله عنهما:

---

(1) سورة الكهف، الآيتان: 23-24 .

(2) الكشاف للزمخشري،

"قضى أوفاهما وأطيبهما، إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا قال فعل".

يعني ذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المستقبل يفعل ما يقوله بالوفاء الكامل.

وقوله تعالى: "فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ. وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلاَ تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ. اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ"[1]، ففي هذه الآيات ذكر إعطاء النبوة لموسى (عليه السلام) في الوادي المقدس، وإعطاء المعجزتين.

والفاء في "فلما" استئنافية، والجملة شرطية، يعني: فحين أتى موسى (عليه السلام) إلى تلك النار التي آنسها من جانب الطور، سمع مناديًا من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من شجرة الزيتون: "إني أنا الله رب العالمين، وألق عصاك فلما رآها تهتز في صورة حية تسعى، خاف (عليه السلام)، وأسرع هاربًا... فنودي ألا تخف ولا تدبر؛ لأنك من الآمنين بتأمين ربك لك.

ونجد في هذا القول زيادة "أقبل"، وهي تصريح بمضمون قوله تعالى "لا تخف" في سورة "النمل"، وكذلك هنا قوله تعالى: "إنك من الآمنين"؛ لتحقيق الأمن بالتأكيد.

ويقول ابن عاشور في تفسيره:

"... وزيادة "أقبل"، وهي تصريح بمضمون قوله: "لا تخف" في سورة النمل؛ لأنه لما أدبر خوفًا من الحية كان النهي عن الخوف يدل على معنى طلب إقباله، فكان الكلام هنالك إيجازًا، وكان هنا مساواة، تفننًا في حكاية القصتين،

(1) سورة القصص، الآيات: 30-31 .

وكذلك زيادة "إنك من الآمنين" هنا، ولم يحك في سورة النمل، وهو تأكيد لمفاد "ولا تخف". وفيه زيادة تحقيق أمنه بما دل عليه التأكيد بـ (إنّ)، وجعله من جملة الآمنين، فإنه أشد في تحقيق الأمن من أن يقال: إنك آمن، كما تقدم في قوله تعالى: "أن أكون من الجاهلين" في سورة البقرة[1].

فالعلاقة الدلالية علاقة التأكيد بالمؤكد.

أما قوله تعالى:(اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ)[2].

ففي هذه الآية تركيب الجملة الأولى والثانية خفي محصل المعنى من تركيبه، فلذلك تردد كثير من المفسرين في تبيين معانيه، ولكن لا يوجد مستقر عندهم باختيار طرائق مختلفة لتفسيرهما. وبعضهم يقول: إن التقديم والتأخير يوجد في الكلام، وإن قوله تعالى: "من الرهب" يتعلق بـ "ولى مدبرًا" بجعلهم "من" أداة التعليل، إذن يصبح المعنى: أدبر بسبب الخوف، وهذا أيضًا غير صحيح؛ لأنه يوجد فاصل طويل بين الفعل "ولى" و"من الرهب".

فيمكن أن يقال: إن قوله تعالى: "واضمم إليك جناحك" هو تمثيل بحال الطائر إذا سكن عن الطيران أو عن الدفاع، جُعِلَ كناية عن سكون اضطراب الخوف.

ثم قوله تعالى: (فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)[3].

و"الفاء" في هذا القول لله تعالى؛ للاستئناف، وأفادت التعليل، ومعنى قوله تعالى أنه أعطى موسى (عليه السلام) هاتين المعجزتين؛ بسبب القوم المشركين،

---

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 113/20 .

(2) سورة القصص، الآية: 32 .

(3) سورة القصص، الآية: 32 .

وهم فرعون وملؤه وقومه، (وهم المسبب هنا لإرسال موسى (عليه السلام) إليهم)، فالعلاقة هنا علاقة السبب بالمسبب، كما قال ابن عاشور في "التحرير والتنوير":

"وجملة "إنهم كانوا قوما فاسقين" تعليل لجملة "فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه"؛ لتضمنها أنهم يقرعون بالبراهين، فبين أن سبب ذلك تمكن الكفر من نفوسهم حتى كان كالجبلة فيهم، وبه قوام قويتهم لما يؤذن به قوله "كانوا"، وقوله "قومًا"، كما تقدم في قوله تعالى: "لآيات لقوم يعقلون" في سورة البقرة، والفسق: الإشراك بالله"[1].

وقال السيوطي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:

"... ثم علل الإرسال إليهم على وجه إظهار الآيات لهم واستمرارها بقوله مؤكدًا، تنبيهًا على (أن) إقدامه على الرجوع إليهم فعل من يظن أنهم رجعوا عن غيهم، وإعلامًا بمنه عليه بالحماية منهم بهذه البراهين..."[2].

ثم قوله تعالى:

(قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ. وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ)[3].

وفي قوله تعالى: "قال رب إني قتلت...":

"قال" هو فعل ماضٍ، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، و"رب" منادى بأداة النداء التي حذفت؛ لتوقير الله عز وجل، فالتقدير: يا ربي.

فجملة "إني قتلت منهم" مصدر مؤول في محل نصب؛ لأنه مقول القول يعني: ماذا قال موسى (عليه السلام) لما أمره ربه أن يذهب إلى فرعون الطاغي

---

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 115/20 .

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 282/14 .

(3) سورة القصص، الآية: 33-34 .

وملئه بالدعوة إلى التوحيد؟ فالجواب أن موسى (عليه السلام) قال: رب الكريم، إني ليس لي أي عذر في التبليغ/ في أداء الرسالة، ولكنني (وأنت سميع عليم) أخاف أن يذكروا قتلي القبطي فيقتلونني.

وفي رأي ابن عاشور في التحرير والتنوير[1] عندما يريد أحد أن يتحقق من أن السامع يقول الحقيقة الثابتة التي حدثت في الواقع يجرى التأكيد على الغالب في الاستعمال، مثل الأمثال الكثيرة من الأخبار الغربية؛ ليتحقق السامع من وقوع ذلك الخبر.

فأراد موسى (عليه السلام) أن يصبح في أمن إلهي في مقابلة الأعداء، ولذلك عرض طلبه في "صورة" الدعاء، وهو التمهيد كي يطلب تأييده بهارون (عليه السلام) أخيه الكبير، فلذك قال: "وأخي هارون...".

والمراد بتصديقه لنفسه أن يصبح هارون سببًا في تصديق فرعون وملئه إياه بإبانته عن تلك المعجزات والأدلة التي أعطيت لموسى (عليه السلام) عند المقابلة أو المناقشة أو المجادلة مع فرعون، كما هو ظاهر من قوله تعالى: "هو أفصح مني لسانًا...يصدقني".

فالمعنى أن هارون هو سبب لذلك التصديق؛ لأنه أسند التصديق إلى هارون مجازيًّا في الأصل/ في الحقيقة.

وقال الزمخشري في "الكشاف":

"فإن قلت: تصديق أخيه ما الفائدة فيه؟ قلت: ليس الغرض بتصديقه أن يقول له: صدقت، أو يقول للناس: صدق موسى، وإنما هو أن يلخص بلسانه الحق، ويبسط القول فيه، ويجادل به الكفار، كما يفعل الرجل المنطيق ذو العارضة، فذلك جرى مجرى التصديق المفيد، كما يصدق القول بالبرهان. ألا ترى إلى قوله: (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ)، وفضل

(1) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: 115/20 .

الفصاحة إنما يحتاج إليه لذلك، ولا لقوله: صدقت... فأسند التصديق إلى هارون، لأنه السبب فيه إسنادًا مجازيًّا، ومعنى الإسناد المجازي أن التصديق حقيقة في المصدق، فإسناده إليه حقيقة، وليس في السبب تصديق، ولكن استعير له الإسناد؛ لأنه لابس التصديق بالتسبب كما لابسه الفاعل بالمباشرة. والدليل على هذا الوجه قوله: "أني أخاف أن يكذبون)"[1].

والعلاقة علاقة السبب بالمسبب:[2]

والجملة الأخيرة في هذه الآية بدأت بـ "إن"، فكأن موسى (عليه السلام) علل لسؤال تأييده بهارون (عليه السلام)، فالمخافة الأولى هي القتل، والمخافة الثانية هي التكذيب من فرعون وملئه.

ثم إن قوله تعالى في سورة القصص، (رقم الآية 35) يدل على أن الله عز وجل استجاب لموسى (عليه السلام)، وأكد قوله/ إجابته مثلما فعل موسى (عليه السلام).

"ولما أكد طلب هارون عليه الصلاة والسلام، أكّد له سبحانه أمر الإجابة بقوله مستأنفًا: (قال سنشد)، وذكر أولى الأعضاء بمزاولة المكاره، فقال: (عضدك) أي أمرك (بأخيك)، أي: سنقويك ونعينك به إجابة لسؤالك صلة منك لأخيك، وعونًا منه لك، (ونجعل لكما سلطانًا)، أي ظهورًا عظيمًا عليهم، وغلبة لهم بالحجج والهيبة؛ لأجل ما ذكرت من الخوف، فلا يتسبب عن ذلك أنهم لا (يصلون إليكما) بنوع من أنواع الغلبة، (بآياتنا) أي نجعل ذلك بسبب ما يظهر

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 410/3 .

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 283/14-285 .

على أيديكما من الآيات المعظمة بنسبتها إلينا، ولذلك كانت النتيجة (أنتما ومن اتبعكما)، أي من قومكما وغيرهم، (الغالبون)، أي لاغيرهم"[1].

ففي قول الله تعالى هذا علاقة التأكيد بالمؤكد، وعلاقة السبب بالمسبب.

ثم جاء قوله تعالى في سورة "القصص"، (رقم الآية: 36) ليبين لنا الذي حدث بعد أن دعا موسى وهارون عليهما السلام فرعون وقومه إلى عبادة الله وحده، ومع موسى (عليه السلام) معجزة العصا واليد البيضاء، ولكنهم رفضوا وما وجدوا شيئًا يردون به، فلذلك اتهموا موسى (عليه السلام) بالسحر والبدعة التي لم يسمعوا بمثلها.

وإجابة موسى (عليه السلام) لهم: (وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)[2].

وفي تفسير الكشاف ذكر الزمخشري المراد من قوله سبحانه وتعالى: "عاقبة الدار"، أي هل هي العاقبة المحمودة أم العاقبة المذمومة؟ وحَمْل الله (سبحانه وتعالى) عموم آية من سورة على خصوص آية أخرى في سورة أخرى.

فيقول في تفسيره:

"... و(عاقبة الدار) هي العاقبة المحمودة.... فإن قلت: العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصحّ أن تسمى عاقبة الدار؛ لأن الدنيا إما أن تكون خاتمتها بخير أو بشر، فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر؟ قلت: قد وضع الله سبحانه الدنيا مجازًا إلى الآخرة، وأراد بعباده أن لا يعملوا فيها إلا الخير، وما خلقهم إلا لأجله؛ ليتلقوا خاتمة الخير وعاقبة الصدق، ومن عمل

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور .

(2) سورة القصص، الآية: 37 .

فيها خلاف ما وضعها الله فقد حرف؛ فإذا عاقبتها الأصلية هي عاقبة الخير. وأما عاقبة السوء فلا اعتداد بها..."[1].

ثم يزيد عليه الزمخشري:

"فلئن دلت آية الذاريات ظاهرًا على أن الله تعالى إنما خلق الثقلين؛ لتكون عاقبتهم الجنة جزاءً وثوابًا على عبادتهم له. فقد دلت آية الأعراف على أنه خلق كثيرًا من الثقلين؛ لتكون عاقبتهم جهنم جزاءً على كفرهم. وحينئذٍ يتعين الجمع بين الآيتين، وحمل عموم آية الذاريات على خصوص الآية الأخرى، وإن المراد: وما خلقت السعداء من الثقلين إلى لعبادتي، جمعًا بين الأدلة، فقد ثبت أن العاقبتين كلتيهما مرادة لله تعالى، هذا بعد تظافر البراهين العقلية على ذلك[2].

إذن، العلاقة هنا علاقة العموم بالخصوص؛ وجملة "إنه لا يفلح الظالمون"، فأكد (سبحانه وتعالى) كل ما قال؛ لكي يدل على ثقته بأنه على الحق.

وبعد هذا الكلام أو هذا الحوار بين موسى (عليه السلام) وفرعون، نرى قوله تعالى:

(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لاظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ. وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لا يُرْجَعُونَ. فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ)[3].

هذا كلام فرعون بعد الحوار مع موسى (عليه السلام)، فلذلك استخدم (سبحانه وتعالى) حرف العطف؛ لكي يكون قد عطف القصة على القصة، فأمر فرعون وزيره هامان ببناء الصرح؛ ليرى رب موسى (عليه السلام) في زعمه؛

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 411/3 .

(2) الكشاف، للزمخشري: 411/3-412 .

(3) سورة القصص، الآيات: 38-40 .

كون موسى (عليه السلام) من الكاذبين، وظن فرعون وأصحابه أنهم لا يبعثون ولا يرجعون إلى الله تعالى، ومعنى "استكبر" أن فرعون تكبر تكبرًا شديدًا لما أراد الوصول إلى الرب العظيم وصول الغالب أو القرين.

ثم قوله تعالى: (فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ).

هذه الجملة بدأت بـ "الفاء" السببية، يعني: هذه الجملة نتيجة استكبار فرعون وملئه. والجملة التالية معطوفة على ما قبلها، والمعنى أن الله تعالى ألقاهم في البحر لما تعقبوا موسى (عليه السلام) وبني إسرائيل عند خروجهم من مصر.

و"الفاء" في جملة "فانظر... الظالمين" للاستئناف، يعني: مصير الظالمين الذين يكذبون رسول الله ولا يؤمنون بالرجوع إلى الله، يكون الخذلان والسوء لهم في الدنيا، وفي يوم القيامة يكونون من الخاسرين، كما ذكر (سبحانه وتعالى) في سورة القصص:

(وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يُنْصَرُونَ)[1].

وفي هذه الآية ذُكر الدعاء إلى النار، وهو في الحقيقة الدعاء إلى العمل القبيح/ الشنيع الذي يوقع الكافرين في النار. إذن، ذُكر المسبب عنه والسبب غير مذكور تقديره: عمل الشر، فلذلك العلاقة هنا هي علاقة المسبب بالسبب.

ثم قوله تعالى: (وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ)[2].

والمراد بهذا القول أن الله قدر لهم - لفرعون ولآل فرعون - هلاكًا تامًّا لا رحمة فيه، فلذلك جاء التعبير بـ "لعنة" في الدنيا، وكذلك في الآخرة يكونون من المذمومين في أعمالهم.

---

(1) سورة القصص، الآية: 41 .

(2) سورة القصص، الآية: 42 .

ثم قول الله تعالى:

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)[1].

هذه الآية، الآية الأخيرة - ابتداءً من قوله: "لما أتاها نودي" - كالبيان لعاقبة المكذبين المنكرين، الذين قالوا: "ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين"، وهذا هو قياس النظير على النظير. و"الواو" للاستئناف، واللام في "لقد" هي لام الابتداء والتوكيد، ولفظ "قد" للتحقيق.

إذن، هذه الآية أكّدت ما هو المقصود بتنزيل المخاطبين منزلة المنكرين؛ فهل وقع ذلك حتى يحتاج معهم إلى التأكيد بالقسم، فموقع التوكيد في الآية الكريمة "من بعد ما أهلكنا القرون الأولى".

وهذه الآية كالحجة القاطعة بتنظير رسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) برسالة موسى (عليه السلام)، يعني: كان المشركون يقولون الكلام أمام سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) لإبطال رسالته عليه الصلاة والسلام، فمثلهم مثل المكذبين برسالة موسى وهارون عليهما السلام.

قال الله تعالى في سورة "القصص":

(وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ. وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ)[2].

ومعنى قوله تعالى أنه هو الذي أعلم محمدًا (صلى الله عليه وسلم) بأخبار رسالة موسى (عليه السلام)، وهو لم يكن عنده العلم عنها إلا أن ذلك أوحي إليه

---

(1) سورة القصص، والآية: 43 .

(2) سورة القصص، الآيتان: 44-45 .

من الله تعالى، فجملة "وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ..." معطوفة على ما قبلها، وجملة "وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ" عطفت على ما قبلها.

فالمعنى أن طريق علم النبي (صلى الله عليه وسلم) هو إخبار الله تعالى إياه بخبر موسى (عليه السلام) أو بخبر أمر النبوءة لموسى، إذ تلقاها في شاطئ الواد الأيمن، وكذلك هو لم يكن من الشاهدين لهذه الأحداث، إلا أن الله تعالى أخبره بها.

ثم قوله تعالى: "وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ ...".

وهذه الآية متصلة بالكلام الذي قبلها "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الأُولَى"؛ لأن هذا بيان لإبطال تعجب المشركين من رسالة محمد (صلى الله عليه وسلم)؛ لأنه لم يسبقه رسول برسالته إلى آبائهم الأولين.

ففي هذا القول (ولكنا...) يذكرهم أن الله (سبحانه وتعالى) أرسل موسى (عليه السلام) كذلك بعد فترة عظيمة، والذين أرسل إليهم موسى (عليه السلام) كذبوه قائلين: "مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ ".

رسالة محمد (صلى الله عليه وسلم):

إذن، كما كانت رسالة موسى (عليه السلام) بعد فترة من الرسل، فكذلك رسالة محمد (صلى الله عليه وسلم)، ويقول الزمخشري في تفسيره:

"فإن قلت: كيف يتصل قوله (ولكنا أنشأنا قرونًا) بهذا الكلام؟ ومن أي وجه يكون استدراكًا له؟ قلت: اتصاله به وكونه استدراكًا له، من حيث إن معناه: ولكنا أنشأنا بعد الوحي إلى عهدك قرونًا كثيرة (فتطاول) على آخرهم: وهو القرن الذي أنت فيه (العمر)، أي أمد انقطاع الوحي، واندرست العلوم، فوجب إرسالك إليهم، فأرسلناك وأكسبناك العلم بقصص الأنبياء، وقصة موسى (عليه السلام)، كأنه قال: وما كنت شاهدًا لموسى وما جرى له، ولكنا أوحينا إليك، فذكر

سبب الوحي الذي هو إطالة الفترة؛ ودل به على المسبب على عادة الله عز وجل في اختصاراته، فإذا هذا الاستدراك شبيه بالاستدراكين بعده"[1].

وأما الجزء الآخر من هذه الآية "وما كنت ثاويًا في أهل..."، فيعني: ما كنت مقيمًا في مدين لما وصل موسى (عليه السلام) فيه، وكذلك ما كنت مع موسى وقت التكليم، وما كنت معه فيما حدث بينه وبين شعيب (عليه السلام)، والاستدراك ظاهر في قوله تعالى: "ولكنا كنا مرسلين".

وقوله تعالى: (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)[2]، والمعنى أن الرسول (صلى الله عليه وسلم)، لم يكن موجودًا/ حاضرًا في الوادي الغربي حين نادى سبحانه وتعالى موسى (عليه السلام)، وكلمه ليلة المناجة عند إنزال ألواح التوراة ولميقات أربعين ليلة.

وكذلك الاستدراك في "ولكن رحمة من ربك" نشأت عن دلالة قوله: "وما كنت بجانب الطور"، والمعنى أن نبينا محمدًا (صلى الله عليه وسلم) لم يكن حاضرًا في جانب الطور، ولكن أعلمه (سبحانه وتعالى) بذلك الحدث (إعطاء التوراة)، وهذا العلم رحمة من الرب العظيم؛ لإنذار الذين لم يأتهم من نذير من قبل محمد (صلى الله عليه وسلم).

والمهم أن "النذارة" لم تخصّص هنا بقريش أو العرب الذين لم يأتهم من نذير من قبله، ولا هذا مخصص بالذين آتاهم الرسل من قبل محمد (صلى الله عليه وسلم)، مثل اليهود والنصارى وأهل مدين.

ويمكننا أن نقول: إن النذارة كانت عامة لجميع الأمم بعد أن أرسل الله محمدًا (صلى الله عليه وسلم) مبشرًا ونذيرًا للناس كافة.

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 417/3 .

(2) سورة القصص، الآية: 46 .

فالعلاقة قد تكون علاقة العموم بالخصوص.

ثم في "لعلهم يتذكرون" ضمير "هم" يعود على مشركي العرب لكي يؤمنوا برسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي يدعوهم إلى التوحيد.

ثم قول الله سبحانه وتعالى:

(وَلَوْلاَ أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[1].

ومعنى قوله تعالى هذا أن الذين كفروا ورسخوا فيه ولم يؤمنوا بالله عز وجل يقولون عند العقاب الشديد بسبب الشرك والمعاصي وأعمالهم السيئة في الدنيا: "لم يأتنا الرسول الذي ينذرنا ويدعونا إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ولو أرسل الله إلينا رسولاً لآمنا بالله تعالى واتبعناه، فنكون من المؤمنين.

يعني يحتج أهل الكفر والشرك بقولهم هذا: "لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ"، ولكن الله (سبحانه وتعالى) يريد أن يعلمهم ويقيم عليهم الحجة، كقوله: (لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ)[2].

وقوله تعالى الآخر:

(أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ)[3].

فهذه الآيات تشبه آية "لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ" في المعنى والمفهوم.

ويقول الزمخشري في هذا الصدد:

"... فإن قلت: كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الإرسال لا القول، لدخول حرف الامتناع عليها دونه؟ قلت: القول هو المقصود

---

(1) سورة القصص، الآية: 47 .

(2) سورة النساء، الآية: 165 .

(3) سورة المائدة، الآية: 19 .

بأن يكون سببًا لإرسال الرسل، ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول، وكان وجوده بوجودها، جعلت العقوبة كأنها سبب الإرسال بواسطة القول، فأدخلت عليها لولا، وجيء بالقول معطوفًا عليها بالفاء المعطية معنى السببية، ويؤوّل معناه إلى قولك: ولولا قولهم هذا إذا أصابتهم مصيبة لما أرسلنا، ولكن اختيرت هذه الطريقة لنكتة، وهي أنهم لو لم يعاقبوا مثلاً على كفرهم وقد عاينوا ما ألجئوا به إلى العلم اليقين لم يقولوا: (لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً)، وإنما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير، لا التأسف على ما فاتهم من الإيمان بخالقهم. وفي هذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم ما لا يخفى، كقوله تعالى: (وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ)...[1].

(1) الكشاف، للزمخشري: 3/418-419 .

"سورة الأعراف" (قصة موسى (عليه السلام))

إن الله (سبحانه وتعالى) قص على محمد (صلى الله عليه وسلم) ستة قصص في سورة "الأعراف" عن الأمم السالفة التي أرسل إليها الرسل فلم تصدقهم إلا طائفة قليلة من الناس.

فقبل أن نأتي إلى قصة موسى (عليه السلام) في هذه السورة نرى قوله تعالى:

(تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ)[1].

وفي هذه الآية المراد بـ "تلك القرى" التي أهلكها الله - عزوجل - قرى قوم نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب عليهم السلام.

"وتخصيص تكرير هذه القصص الخمس على هذا الترتيب في كثير من سور القرآن – دون قصة إبراهيم (عليه السلام) وهو أعظمهم – لانتظامهم..."[2].

والسبب في أن قصة إبراهيم لم تذكر هنا أو مع قصص هذه الأنبياء أنه لم ير ما حدث/ ما وقع لقومه من العذاب بأنهم كذبوه، ولكن إبراهيم خرج قبل عذابهم، وقوله تعالى على لسان إبراهيم يدل على هذا:

(إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ)[3].

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 101/7 .

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: 9/8، ط: الثانية، دار المعارف الإسلامية دار الكتاب العربي، القاهرة .

(3) سورة الصافات، الآية: 99 .

فإن إبراهيم (عليه السلام) أفضل بين الأنبياء؛ لأن الكائن في قصته أعظم في الأفضلية كأنه طبق ما اتفق لولده أفضل البشر وخاتم الأنبياء، نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم). كما في قوله تعالى في القرآن الكريم:

(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ)[1].

سبحان الله تعالى الذي أكرم نبيه عليه الصلاة والسلام إلى حد بالغ من الأفضلية والإكرام.

ثم نجد في هذه السورة أن الله تعالى فصّل ما انفردت به كل أمة من العذاب بسبب كفرهم وتكذيبهم للرسل ويقول: في نظم الدرر:

"ولما قدم سبحانه إجمال الإنذار بما اشتركت فيه الأمم من الإهلاك بقوله تعالى: (وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا)[2] الآية، ثم أتبعه – بعد تقديم ما يحتاج إليه على النظم الذي سبق التنبيه عليه – تفصيل ما انفردت به كل أمة من العذاب الحاث على سبيل الصواب، أتبع ذلك إجمالاً آخر أبسط من الأول على نمط غريب دال على عادته المستمرة وسنته المستقرة في شرح حال هؤلاء الأمم الذين ذكرهم وغيرهم، لئلاً يظن أن غيرهم كان حاله غير حالهم، فبين أن الكلّ على نهجٍ واحدٍ وأن السبب في استئصالهم واحد، وهو التكذيب والاستكبار على الحق، ليكون الإجمال كالضوابط والقواعد الكلية لتنطبق على الجزئيات. وذلك الاستبصار بما يكون من نافع أوضار وعدم الاغترار بأحوال المستدرجين الأشرار متكفل بالتسلية لنبيه (صلى الله عليه وسلم) والتأسية، متقدم على قصة موسى وهارون عليهما السلام بطولها، وتعجيلاً بما في ذلك من مصارع الإنذار..."[3].

---

(1) سورة الأنفال، الآية: 33 .

(2) سورة الأعراف، الآية: 4 .

(3) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 8/9-10 .

ويريد المؤلف في هذا النصّ أن يبين حال الأمم السابقة التي جاءت إليهم الرسل، ولكنهم لم يصدقوهم، فمنهج الله (سبحانه وتعالى) كان واحدًا وهو العذاب بما كانوا يكفرون وكانوا يفعلون هذا؛ بسبب الطبع على قلوبهم؛ كي يصبحوا كالبهائم، فلا سماع منهم لوعظٍ أو تذكيرٍ أو ترغيبٍ أو ترهيبٍ.

وبعد أن انقضى بيان هذا الإجمال الخالع لقلوب الناس أتبعه بالكشف، وهو أنه بعد قصة شعيب (عليه السلام) ذكر الله (سبحانه وتعالى) في سورة "الأعراف" قصة صهر شعيب (عليه السلام)، وهو موسى (عليه السلام).

"فقصة موسى (عليه السلام) مع فرعون وقومه" هي مثل دليلٍ على آيات الإجمال، كما كانت القصص الماضية، مثل الدليل على ما في أول السورة من الإجمال.

وفي سورة "الأعراف" تبدأ قصة موسى (عليه السلام) بعد القصص الخمس الماضية[1] (رقم الآية 103)، وفي قوله تعالى:

(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)[2].

في هذه الآية جاء ذكر بعثة موسى (عليه السلام) إلى فرعون وملئه، وهذه القصة مشتملة على ما ذكره (سبحانه وتعالى) في السورة نفسها؛ لأخذ الذين كذبوا بالبأساء والضرآء. يقول صاحب نظم الدرر في هذا الصدد/ عن هذه القصة التي ذكر فيها كل ما قد حدث مع الأمم السابقة عند مجيء الرسل والأنبياء إليهم:

"فإن قصة فرعون مشتملة على الأخذ بالبأساء والضراء، ثم الإنعام بالرخاء والسراء، ثم الأخذ بغتة بسبب شدة الوقوف مع الضلال بعد الكشف الشافي، ولابيان لما على قلوبهم من الطبع، وما قادت إليه الحظوظ من الفسق،

---

(1) قصة قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام .

(2) سورة الأعراف، الآية: 103 .

وكأنه فصلها عن القصص الماضية تنويهًا بذكرها، وتنبيهًا على (عليّ) قدرها؛ لأن معجزات صاحبها أعظم وأفحش من جهل تلك الأمم، ولذلك عطفها بأداة البعد مع قرب زمنها من التي قبلها، إشارة إلى بعد رتبتها بما فيها من العجائب وما اشتملت عليه من الرغائب والغرائب، ولذلك مدّ لها الميدان وأطلق في سياقها للجواد العنان، فقال: (ثم بعثنا...)[1].

ففي قوله تعالى: "ثُمَّ بَعَثْنَا ... الْمُفْسِدِينَ".

انتقل الله عزوجل من الحديث عن أخبار الرسالات السابقة إلى أخبار رسالة عظيمة - وهي رسالة موسى (عليه السلام) كليم الله – لتلك الأمة التي كانت موجودة وقت نزول القرآن.

فمعنى ذلك أن الله تعالى قصّ بالتفصيل قصة موسى (عليه السلام)؛ كي يتضح أمام مسلمي مكة والمدينة في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وجميع المسلمين من عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى يوم القيامة أن رسالة موسى (عليه السلام) إلى فرعون وملئه، تشتمل على حوادث عظيمةٍ، وكذلك الأنباء القيمة والسبب في بيان هذه القصة بالخصوص للمخاطبين بها وبالعموم لجميع المسلمين في جميع أنحاء العالم إلى يوم القيامة، أن رسالة موسى (عليه السلام) من أعظم الشرائع قبل أن تأتي الشريعة الإسلامية، وأرسل موسى (عليه السلام) كالهادي والشارع لتلك الشريعة؛ لكي يكون تمهيدًا للشريعة الإسلامية وللأمة الإسلامية.

وأشبه المرسل إليهم (أي موسى (عليه السلام)) بحال من أرسل إليهم محمد (صلى الله عليه وسلم).

---

(1) نظم الدرر: 18/8 .

لأنه كان هناك كثيرون أقبلوا على دعوة موسى (عليه السلام) إلى عبادة المعبود الواحد الحقيقي، وكذلك كانوا كثيرين الذين لم يؤمنوا بما جاء به (عليه السلام) أيضًا.

وكذلك هناك كثيرون اتبعوا محمدًا عليه الصلاة والسلام، وكفر به كثيرون أيضًا.

ولذلك أهلك الله من كفروا ونصر من آمنوا.

والمعنى لقوله تعالى "ثم بعثنا..." أن الله تعالى أرسل موسى (عليه السلام) بعد انقضاء وقائع الرسل، وبعد هلاك الأمم التي جاءت ذكرها في القرآن، وحرف "ثم" يدل على المهلة التي هي متفاوتة المقدار، مع ما يقتضيه عطف الجملة بحرف "ثم" من التراخي الرتبي، وهذا يكون ملازمًا لها عند عطف الجمل بعضها على بعض. إذن الحرف "ثم" هنا استُخدم لمعنيين؛ للمهلة الحقيقية والمهلة المجازية.

ونرجع إلى قوله تعالى الذي قال فيه بأنه أرسل موسى (عليه السلام) إلى فرعون وملئه بعد كثير من الرسل. وفي هذا الموضع خصَّ الله (سبحانه وتعالى) بالذكر إرسال موسى (عليه السلام) إلى فرعون وقومه، ولكن كانت رسالة موسى (عليه السلام) لبني إسرائيل وللقبطيين أيضًا.

وقال أبو السعود محمد بن محمد الحنفي:

"(إلى فرعون... وملئه) أي أشراف قومه، "وتخصيصهم بالذكر مع عموم رسالته عليه الصلاة والسلام لقومه كافة، حيث كانوا جميعًا مأمورين بعبادة رب العالمين عزّ سلطانه، وترك العظمة الشنعاء التي كان يدّعيها الطاغية، وتقبلها منه فئته الباغية؛ لأصالتهم في تدبير الأمور واتباع غيرهم لهم في الورود والصدور"[1].

---

(1) تفسير أبي السعود: 14/3 .

وقال الدكتور محمد سليمان عبد الله الأشقر في "القرآن الكريم وبالهامش زبدة التفسير من فتح القدير":

"(بآياتنا) أي: المعجزات الآتي ذكرها، من الحية، واليد، وغيرهما (إلى فرعون) ملك مصر، وكل من كان يملك أرض مصر كان يُسمى "فرعون"، (وملؤه) أشراف قومه، وتخصيصهم بالذكر؛ لأن من عداهم كالأتباع لهم"[1].

فالعلاقة هنا علاقة العموم بالخصوص. وكذلك جاء في نظم الدرر:

"... (إلى فرعون)... (وملئه)، أي عظماء قومه، وخصهم؛ لأنهم إذا أذعنوا أذعن من دونهم، فكأنهم المقصودون والإرسال إليهم إرسال إلى الكل"[2].

ثم قوله تعلى: "... فظلموا بها..."

ومعنى "كفروا بها"، أي: كفروا لما رأوا آيات الله العظيمة عند تكذيبهم لموسى وهارون عليهما السلام.

ويقول أبو السعود في هذا القول لله سبحانه وتعالى في تفسيره:

"(فظلموا بها) ... أي كفروا بها مكان الإيمان الذي هو من حقها؛ لوضوحها، ولهذا المعنى وضع "ظلموا" موضع "كفروا"، وقيل: ظلموا أنفسهم بسببها بأن عرَّضوها للعذاب الخالد، أو ظلموا الناس بصدّهم عن الإيمان بها، والمراد به الاستقرار على الكفر بها إلى أن لقوا من العذاب ما لقوا..."[3].

ويقول الدكتور ياسين جاسم في "الإعراب المحيط من تفسير البرح المحيط":

---

(1) زبدة التفسير من فتح القدير، للدكتور محمد سليمان عبد الله الأشقر: ط: الخامسة 1414هـ/1994م، مكتبة دار الفيحاء (دمشق) مكتبة دار السلام (الرياض) .

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 8/18-19 .

(3) تفسير أبي السعود: 14/3 .

"وتعدية (فظلموا) بالباء إما على سبيل التضمين بمعنى كفروا بها، ألا ترى إلى قوله تعالى: (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ).[1] وإما أن تكون الباء للسببية، أي ظلموا أنفسهم بسببها أو الناس، حيث صدّوهم عن الإيمان أو الرسول، فقالوا: سحر وتمويه أقوال[2].

ويقول الزمخشري في "الكشاف":

"(فظلموا): فكفروا بآياتنا. أجرى الظلم مجرى الكفر؛ لأنهما من وادٍ واحدٍ (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ). أو فظلموا الناس بسببها حين أوعدوهم وصدّوهم عنها، وآذوا من آمن بها، ولأنهم إذا وجب الإيمان بها كفروا بدل الإيمان فكان كفرهم بها ظلمًا، فلذلك قيل: فظلموا بها، أي كفروا بها واضعين الكفر غير موضعه، وهو موضع الإيمان"[3].

وقول/ وتفسير ابن عاشور لـ "فظلموا بها" مثل ما ذكرنا من قبل من أقوال المفسرين الثلاثة، ولكنه يختلف عنهم قليلاً عندما يذكر في تفسيره أن "مفعول ظلموا" حذف؛ كي يعمّ ما قاله/ ما أراده الله سبحانه وتعالى:

فيقول ابن عاشور في "التحرير والتنوير":

"(فظلموا) للتعقيب، أي فبادروا بالتكذيب. والظلم: الاعتداء على حق الغير، فيجوز أن يكون (ظلموا) هنا على أصل وضعه، وتكون الباء للسببية، وحذف مفعول (ظلموا) لقصد العموم، والمعنى: فظلموا كل من له حق في الانتفاع بالآيات، أي منعوا الناس من التصديق بها، وآذوا الذين آمنوا بموسى لما رأوا آياته، كما قال تعالى: (قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ

---

(1) سورة لقمان، الآية: 13 .

(2) الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط، للدكتور ياسين جاسم: 3/65-66، ط: الأولى 1422هـ/2001م، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان .

(3) الكشاف، للزمخشري: 3/136 .

مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ. لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ).[1] وظلموا أنفسهم إذ كابروا ولم يؤمنوا، فكان الظلم بسبب الآيات، أي بسبب عدم الاعتراف بها...[2].

إذن، حسب كلام الزمخشري وابن عاشور وأبو السعود والدكتور ياسين جاسم، معنى "فظلموا بها" أو مفهومه واحد عند جميعهم، فالعلاقة هي علاقة السبب بالمسبب.

ونجد عند ابن عاشور ذكر علاقة العموم بالخصوص عندما قال بأن مفعول الفعل (ظلموا) حذف بقصد العموم، يعني: لم يؤمنوا بأنفسهم بالآيات، فكأنهم خصوا الظلم بأنفسهم، ولم يكتفوا به، بل صدّوا الناس عن التصديق لتلك الآيات، وكذلك منعوا وآذوا الذين آمنوا بموسى (عليه السلام)/ برب موسى وهارون عليهما السلام.

ثم نأتي إلى الجزء الأخير لهذه الآية: (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)[3].

في هذا القول "الفاء" لتفريع الأمر على إخبار فرعون وملئه وقومه، والخطاب فيه للنبي (صلى الله عليه وسلم) إذ المراد هو (صلى الله عليه وسلم) والذين يبلغهم، يعني المخاطب الأول هو نبينا (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنون بالخصوص، والمخاطب الثاني عامة الناس حتى يأتي القيامة. فالمخاطب قد يكون غير معينٍ، أي ينظر إلى الدنيا وأحوالها وإخبارها بنظر/ بعين البصيرة، واستعمال المخاطب غير معين معروف في كل كلامٍ.

وجاء في "نظم الدرر":

---

(1) سورة الأعراف، الآيتان: 123-124 .

(2) التحرير والتنوير: 8/222-223 .

(3) سورة النمل، الآية: 14 .

"(فـانظر)، أي بعـين البصـيرة (كيـف كـان عاقبـة..)، أي آخـر أمـر (المفسدين)، فلخّص في هذه الآية - على وجازتها - جميع قصّتهم على طولها، وقدّم ذكر الآيات اهتمامًا بها؛ ولأنها الدليل على صحة دعوى البعث"[1].

فهذه الجملة "فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ" تلخيص أو ملخص لتفصيل القادم في هذه السورة.

فالعلاقة هنا "علاقة التفصيل بالإجمال".

ثم قوله تعالى:

(وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ(104) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لاَ أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (105) قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ(106) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ(107) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (108))[2].

وفي هذه الآيات نجد أن الجملة بدأت بواو العطف، إذن فهذا الكلام كله لم يفصل عما قبله، وعلى الرغم ذلك فإنه كله بيان لجملة (بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى)[3] بعد أن جُعِلَ (بآياتنا) حالاً من موسى (عليه السلام)، والمقصود هو تشبيه حال الذين بُعِثَ إليهم موسى (عليه السلام)، بحال الأقوام الماضية الذين كذبوا رسلهم، ولم يؤمنوا، مع ظهور آيات الصدق لتكميل التشابه بين الأمم السالفة والموجودين في العرب، الذين كذبوا بمحمد (صلى الله عليه وسلم).

ومحاورة موسى (عليه السلام) مع فرعون وملئه، هي خبر مستقل، ولا يوجد فيه قول الله تعالى المقارن لإظهار الآية، بل ذكرت من قبل بخلاف

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 19/8 .

(2) سورة الأعراف، الآيات: 104-108 .

(3) سورة الأعراف، الآية: 103 .

القصص السابقة للأمم الماضية التي حُكِيَتْ قصصها قبل ذكر الآية، والقصة هنا عرضت في صورة مختصرة.

ويقول ابن عاشور في "التحرير والتنوير":

"... ولأن القصة هنا قد حُكِيَ جميعها باختصار بجمل (بعثنا)[الأعراف: 103]، (فظلموا)[الأعراف: 103]، (فانظر) [الأعراف: 103]، فصارت جملة: (قال) تفصيلاً لبعض ما تقدم، فلا تكون مفصولة؛ لأن الفصل إنما يكون بين جملتين، لا بين جملة وعدة جمل أخرى"[1].

ويقول أبو السعود في تفسيره:

"(وقال موسى) كلام مبتدأ مسوق لتفصيل ما أُجمل فيما قبله من كيفية إظهار الآيات وكيفية عاقبة المفسدين..."[2].

فالعلاقة بين هذه الجمل وبين ما قبلها "علاقة التفصيل بالإجمال".

ونرى في قوله تعالى على لسان موسى عند خطاب فرعون أنه يخاطب فرعون باللين والرفق، كما أمرهما الله تعالى في سورة "طه": (فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا)[3].

والحال أن موسى (عليه السلام) تربّى في قصر فرعون، فهو أعظمهم معرفة بموسى (عليه السلام)، فكان من الممكن أن يلقى إليه كلامًا غير مؤكد. ولكن أمر الرسالة هو أمر عظيم ومهم جدًّا، والمقصود أن يؤمن فرعون وملؤه، وأن يخلوا سبيل بني إسرائيل، فلذلك جاء القول مؤكدًا.

---

(1) تفسير التحرير والتنوير: 224/8 .

(2) تفسير أبي السعود: 24/3 .

(3) سورة طه، الآية: 44 .

"وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ". ثم أتبع قوله هذا ببيان ما يلزم للرسول مما يكون صفة بينة للرسول الصادق الذي لا يقول إلا الحق.

فهذا هو المراد بقوله تعالى: (حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لاَ أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ...)[1].

وقال ابن عاشور في تفسير "التحرير والتنوير":

"وصوغ حكاية كلام موسى (عليه السلام) بصيغة التأكيد بحرف (إنّ)؛ لأنّ المخاطب مظنّه الإنكار أو التردّد القوي في صحّة الخبر"[2].

ثم نأتي إلى قوله تعالى:

(... قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ)[3].

فهذه الجملة "قد جئتكم ببينة" مستأنفة استئنافًا بيانيًّا، كأنه سئل/ قيل له: ما دليل صدقك في أنك رسول الله رب العالمين؟

فلذلك جاء قوله تعالى مفتتحًا بحرف التوقع والتحقيق، والمعنى: ولا أخص أحدًا منكم؛ لأنني آتيت إليكم كلكم من جانب المعبود الحقيقي، والدليل على صدقي هو البينة الواضحة/ المعجزة العظيمة.

ونرى/ ونجد في هذا الموضع أن البيان (قد... من ربكم) كُرّر لتأكيد أن فرعون ليس ربًّا بل هو بشر مثلنا في هذا العالم.

وفي قوله تعالى: "... فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ" يقول السيوطي:

"ولما كان من المعلوم أنّ مثله في تمام عقله وشرفه شرف خلائقه لا يدّعى في تلك المجامع إلا حقًّا، مع ما نبّه عليه من البيان تفرّد الله بالإلهية كما

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 105 .

(2) التحرير والتنوير لابن عاشور: 225/8 .

(3) سورة الأعراف، الآية: 105 .

تفرّد بالإحسان، كان كأنه أظهر البينة التي أقلُّها كفهم عن إهلاكهم. فأتبع ذلك طلب النتيجة؛ إعلامًا بغاية ما يريد منهم بقوله، مسببًا عن مجرد هذا الإخبار الذي كان قد أوقع مضمونه: (فأرسل) - أي يا فرعون - (معي بني إسرائيل)، أي فسبب عن إقامتي الدليل على صحة ما قلته أن آمر بما جئت له – وهو إرسالهم معي – أمر من صار له سلطان بإقامة البينة لنذهب كلنا إلى (بيت) المقدس موطن آبائنا التي أقسم الله لهم أن يورثها أبناءهم، وفي جعل ذلك نتيجة الإرسال إليه تنبيه على أن رسالته مقصورة على قومه..."[1].

ثم طلب فرعون من موسى (عليه السلام) (على صدق دعواه كما أقام الحجة على إثبات الإلهية) أن لو تستطيع/ لو يتمكن من الإتيان بآية/ معجزة، فأنظر فهذه هي الآية أمامنا.

(فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ. وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ)[2].

فهذا القول له - سبحانه وتعالى - بدأ بـ "الفاء السببية" أي أن إلقاء موسى (عليه السلام) العصا لم يكن ليتأخر قليلاً. فرمى عصاه من يده فصارت ثعبانًا أشعر فاغرًا فاه، بين لحييه ثمانون ذراعًا، وضع لحيه الأسفل على الأرض، والأعلى على سور القصر...

بدأ (سبحانه وتعالى) بالجملة الفعلية "فألقى عصاه"، ثم الجملة الاسمية؛ لكي يشير إلى حدوث الحادث/ المعجزة من غير ترقب وآثر (سبحانه وتعالى) الجملة الاسمية لكي تدل على كمال سرعة الانقلاب وثبات وصف الثعبانية فيها، كأنها في الأصل كذلك.

---

(1) نظم الدرر: 21/8 .

(2) سورة الأعراف، الآيتان: 107-108 .

وذكر الآية الثانية جاء بالصورة نفسها، أي الجملة الفعلية، وهي معطوفة على ما قبلها "ونزع يده"، والمعنى هنا أن موسى (عليه السلام) أخرج يده من جيب قميصه بعد أن أدخلها في جيبه، وكذلك ذكر (سبحانه وتعالى) في سورة "النمل" وسورة "القصص"، فلما أخرجها صارت بيضاء، أي صار بياضًا من النور خارجًا عن العادة لكل من كان موجودًا في ذلك الوقت عند فرعون.

وتدل هاتان المعجزتان الخارقتان العظيمتان على صدق بيان موسى (عليه السلام)؛ لأنه أقام واضح البرهان أمام فرعون وملئه وغيرهم.

والأمر الذي نريد أن نشير إليه هو أن فرعون لما طلب آية تدل على صحة رسالة موسى (عليه السلام) عبّر بأداة الشك، "إن"، وأكّد إبهامه وشكه، يقول صاحب "نظم الدرر في هذا الصدد:

"ولما ساق هذا الطلب مساقًا دالاً على أنه شاك في أمره، أخبر تعالى أنه فاجأه بإظهار الآية دالاً على ذلك بالفاء المسببة المعقبة من غير مهلة، فقال عن فعل موسى (عليه السلام): (فألقى عصاه) وعن فعله هو سبحانه: (فإذا هي) - أي العصا - (ثعبان مبين)، أي ظاهر في كبره وسرعته حركته، بحيث أنه لشدة ظهوره كأنه ينادي الناس فيظهر لهم أمره، وهو موضع لصدق من نسب إليه فعله في جميع مقالته"[1].

ثم قوله تعالى: (قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ. يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ. قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ. يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ)[2].

وهذه الآيات ذُكرت في القرآن الكريم على طريقة الفصل؛ لأنها جرت في طريق المحاورة الجارية بين موسى وفرعون وملئه، إذن هو حوار واحد.

---

(1) نظم الدرر: 22/8 .

(2) سورة الأعراف، الآيات: 109-112 .

والمهم في هذا الحوار أن دعوة موسى (عليه السلام) كانت مقصورة على فرعون في مجلس قصره، فلم يكن أحدٌ قد رأى وسمع من عامة الناس عن رسالة موسى (عليه السلام)، الحقيقة الثابتة بآيات الله سبحانه وتعالى. كما جاء في قوله تعالى في سورة "طه":

(اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى)[1].

ثم قوله تعالى في سورة "الأعراف":

(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ)[2].

فبعد أن رأى فرعون وملؤه أن موسى (عليه السلام) صادق في دعواه، وأقام الحجة العقلية والمرئية لصدق قوله، اجتمعوا في مجلس فرعون، وأشاروا عليه بأن يرسل رجالاً من الشرطة يحشرون/ يجمعون أهل الفن من السحرة من كافة أنحاء مصر.

وأن يعلن لهم (لهؤلاء السحرة) أجرًا كثيرًا بعد أن يتغلبوا على موسى (عليه السلام) في المناظرة، وبعد الهزيمة ينتهي أمر موسى (عليه السلام)، ويصبحون في أمن من خطره على بلادهم وأوضاعهم.

ثم قوله تعالى: (وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (113) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (114) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (115) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (116))[3].

وفي هذا القول له سبحانه وتعالى:

---

(1) سورة طه، الآية: 43 .

(2) سورة الأعراف، الآية: 103 .

(3) سورة الأعراف، الآيات: 113-116 .

الجملة الأولى معطوفة بالواو على جملة (قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ. يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ)[1].

إذن في الكلام إيجاز حذف، والتقدير: أرسل فرعون في المدائن حاشرين، فحشروا، وجاء السحرة من المدائن، فحضروا عند فرعون.

والجملة التالية: "قَالُوا إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ" هي جملة مستأنفة، كأنهم سألوا فرعون حين مثلوا بين يديه – وأكدوا قولهم (من حيث أنهم سيكونون الغالبين) بضمير المنفصل "نحن"؛ لتأكيد ضمير (نا) يعني ذلك أنهم كانوا واثقين بأنهم أعلم الناس سحرًا، فيتعين أن المغلوب في زعمهم هو موسى (عليه السلام). فوافق فرعون طلبهم، وأكد قوله بـ "إن": حرف من الحروف المشبهة بالفعل، أنه سيجعلهم من خواصه ورجال قصره. ويقول صاحب نظم الدرر:

"(أئن لنا لأجرًا) وأكّدوا طلبًا لإخراج الوعد على حال التكذيب (إن كنا نحن)، أي خاصة (الغالبين). ومن أخبر أراد الاستفهام، وهم نافع وابن كثير، وحفص عن عاصم، (قال) أي فرعون، (نعم) أي لكم أجر مؤكد الخبرُ به، وزاد بيان التأكيد بما زادهم به رغبة في قوله: (وإنكم) أي زيادة على ذلك (لمن المقربين)، أي عندي في الحضرة"[2].

ومثل قولهم عند فرعون في طلب الأجر الكثير أكدوا قولهم بضمير المنفصل "نحن"، ففي هذا القول القادم أيضًا جاءوا بالضمير المنفصل "نحن"؛ للدلالة على رغبتهم في الإلقاء أولاً: ولما ألقوا سحروا أعين الناس حقيقة، بحيث يرون أن العصي والحبال قد استحالت إلى حيات وثعابين.

ثم نأتي إلى قوله تعالى:

---

(1) سورة الشعراء، الآيتان: 36-37 .

(2) نظم الدرر": 26/8 .

(وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ. فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ)[1].

فهنا جملة: (وأوحينا) عطفت على جملٍ (سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم).

إذن، جملة "وأوحينا إلى موسى..." هي في موضع جواب "لما" يعني لما ألقوا سحروا، وأوحينا إلى موسى أن ألق لهم عصاك. "فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ"، وقبل هذه الجملة يوجد حذف مختصر، أي "فألقاها" (فإذا هي تلقف...) هي الجملة الفجائية، والفاء للتعقيب وتدلّ على أنّ هذه الجملة مترتبة على ما قبلها، فالإلقاء سابق لانقلاب العصا ثعبانًا مبينًا، وهو كان بمجرّد الإلقاء الذي بدأت بعده تتلقف التقافًا حقيقيًّا شديدًا سريعًا جدًّا، بما دل عليه حذف التاء، وكذلك دل على صناعة السحرة مع العصي والحبال، وبدأ الثعبان يلتقم ويبتلع كل ما كان في الوادي من العصي والجبال، ولما أخذها (عليه السلام) رجعت العصا كما كانت.

"فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ".

فهذه الجملة بدأت بـ "الفاء المعقبة" يعني: ظهر الحق وثبت وحصل، والمعنى لـ "وقوع" مستعار؛ لظهور أمر رفيع القدر؛ لأن الحق ثبت وحصل بالتأييد الإلهي، فكأن الحق مثل الشيء الذي نزل من علٍ، وهي استعارة شائعة، كما في قوله تعالى في سورة "الذاريات":

(وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ)[2].

وجملة "فوقع الحق" مسببة عن الجملة التي قبلها "فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ"، فالعلاقة هنا علاقة السبب بالمسبب.

---

(1) سورة الأعراف، الآيات: 117-119 .

(2) سورة الذاريات، الآية: 6 .

وقال صاحب نظم الدرر:

"ولما علم أن ما صنعوه إنما هو خيال، وما صنعه موسى (عليه السلام) أثبت من الحبال، عقب بقوله: (فوقع الحق)، أي الذي لا شيء أثبت منه، فالواقع يطابقه؛ لأن باطن الأمر مطابق لما ظهر منه من ابتلاعها لأمتعتهم، فالإخبار عنه صدق..."[1].

ومعنى قوله تعالى: "وبطل ما كانوا يعملون"، كما جاء في التحرير والتنوير":

"... ويصح تفسيره هنا بالمعنيين، فعلى الأول يكون المعنى: وانتفت حينئذٍ آثار ما كانوا يعملون، وعلى الثاني يكون المعنى: واتصف ما يعملون بأنه باطل، وعلى هذا الوجه يتعين أن يكون المراد من الفعل معنى الظهور لا الحدوث؛ لأن كون ما يعملونه باطلاً وصف ثابت له من قبل أن يُلْقِيَ موسى (عليه السلام) عصاه، ولكن عند إلقاء العصا ظهر كونه باطلاً "فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ"، فالعلاقة هنا علاقة السبب بالمسبب.

وقال صاحب نظم الدرر:

"ولما علم أن ما صنعوه إنما هو خيال، وما صنعه موسى (عليه السلام) أثبت منه، فالواقع يطابقه؛ لأن باطن الأمر مطابق لما ظهر منه من ابتلائها".

"ويبعد هذا أن استعمال صيغة الفعل في معنى ظهور حدثه لا في معنى وجوده وحدوثه، خلاف الأصل، فلا يصار إليه بلا داعٍ"[2].

ثم في قوله تعالى:

(فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ).

---

(1) نظم الدرر: 2829/8 .

(2) التحرير والتنوير: 236/8 – 237 .

هذه الجملة بدأت بالفاء للتعقيب؛ لحصول المغلوبية إثر تلقف العصا لإفكهم، فجملة "فغلبوا هنالك" نتيجة لانقلاب العصا ثعبانًا كبيرًا بمجرد إلقائها على الأرض، والجملة التالية بدأت بالواو، فهي معطوفة على ما قبلها يعني: صار السحرة مبهوتين.

وقول الله تعالى هذا أيضًا مسبب عن قوله تعالى: "فوقع الحق..." إلخ.

إذن العلاقة هي علاقة السبب بالمسبب.

وجاء في نظم الدرر:

"... ثم سبب عن هذا قوله (فغلبوا هنالك)، أي عند هذا الأمر العظيم العالي الرتبة، (وانقلبوا) أي جزاءً على قلبهم لتلك الحقائق عن وجوهها حال كونهم (صاغرين)..."[1].

ثم قوله تعالى: (وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ. قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ. رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ)[2].

والمعنى: أن السحرة بعد أن شاهدوا الآية الكبرى بهرتهم وكأنها ألقاها ملقى الخوف من الله (سبحانه وتعالى)، والشوق إلى أن يخضعوا أنفسهم له؛ لأنهم عرفوا أن ما جاء به موسى ليس بسحر، بل هو أمر سماوي، وقالوا في أنفسهم: "لو كان هذا سحرًا، لبقيت حبالنا وعصينا. فخروا ساجدين موقنين أن ما دعاهم إليه موسى حق.

وهذه الجملة: "وألقي..." معطوفة على "فغلبوا"، و"انقلبوا" بسبب فاء التعقيب يعني كل هذا بسبب ابتلاع الثعبان المبين لجميع ما كان في الميدان، وسجودهم خاص بهم دون بقية الناس، ومع هذا أعلنوا إيمانهم جميعًا على رب العالمين الذي هو رب موسى وهارون؛ لئلاَّ يظن أحد أنهم سجدوا لفرعون.

---

(1) نظم الدرر: 29/8 .

(2) سورة الأعراف، الآيات: 120-122 .

وقـولهم: "آمنـا" يـدل علـى العمـوم، أي: كلنـا، ثـم قـولهم: "رب موسـى وهـارون" يـدل علـى أنهـم خصـوا بالـذكر رسـولي الله (موسـى وهـارون عليهمـا السلام)، اللذين هما سبب الهداية والإيمان بالله وحده لا شريك له.

فالعلاقة هنا علاقة العموم بالخصوص. ويقول صاحب السيوطي في "نظم الدرر":

"... (قـالوا)، أي حـال إلقـائهم للسـجود، (آمنـا) أي كلنـا، (بـرب العـالمين)، أي: الذي خلق فرعون من قبلـه ومـا يعيشـون بـه، ثـم خصـوا مـن هداهم الله علـى أيديهما؛ تصريحًا بالمراد، وتشريفًا لهما، فقالوا: (رب موسـى)، ثـم أزالـوا الشـبهة بحـذافيرها؛ لأن فرعـون ربمـا ادعـى بتربيـة موسـى (عليـه السـلام) أنـه المـراد بقولهم: (وهرون)..."[1].

ونقل الزمخشري في "الكشاف" رواية عن قتادة:

"كانوا أول النهار كفارًا سحرة، وفي آخره شهداء بررة..."[2].

ثم قوله سبحانه وتعالى:

(قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِـهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِـي الْمَدِينَـةِ لِتُخْرِجُـوا مِنْهَـا أَهْلَهَـا فَسَـوْفَ تَعْلَمُـونَ. لأُقَطِّعَـنَّ أَيْـدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُـمْ مِـنْ خِـلافٍ ثُـمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ. قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ. وَمَا تَنْقِمُ مِنَّـا إِلاَّ أَنْ آمَنَّـا بِآيَـاتِ رَبِّنَـا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ)[3].

ففي هذه الآيـات الجملـة الأولـى "قـال فرعـون" مفصـولة عمـا قبلهـا؛ لأنهـا ذكرت في طريق المحاوة، ويخبر الله (سبحانه وتعالى) مصرّحًا باسم "فرعون" هنا، ولم يضمره كما في السور الأخرى؛ لأن قصد الله تعالى في هذه السورة هو

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 30/8 .

(2) الكشاف، للزمخشري: 141/3 .

(3) سورة الأعراف، الآيات: 123-126 .

"الإنذار" وسوق القصة (هنا) في "الأعراف"؛ لبيان أن فرعون أفسق أهل ذلك العصر.

ففي هذه الآيات بيان لكفر فرعون وعناده وتهديده للذين آمنوا، وقال للسحرة موبخًا لهم على ما فعلوه، أي فعلتم هذا بدون إذني، وهذا الإيمان حيلة احتلتموها في المدينة قبل أن تجتمعوا هنا، والسبب في ذلك أن تخرجوا القبط من مصر؛ كي يسكن بنو إسرائيل فيها.

وقوله تعالى:

"... فسوف تعلمون"، أي تَهَدَّدَهُمْ وتوعَّدَهم فرعون إن آمنوا بدون إذنه، ومكروا معه.

فهذا الوعيد مسبب عن قول فرعون الذي قبله، فالعلاقة علاقة السبب بالمسبب.

وقال فرعون: "فسوف تعلمون"، فهذا وعيد أجمله ثم فصّله بقوله: (لأقطعن)، وكذلك قوله: (ثم لأصلبنكم)، (من خلاف)، وعند جميع المفسرين[1]اتفاق على هذا.

ولما جاء الجمع معرفًا بالإضافة اشتمل على كل يد وكل رجل للسحرة؛ لكي يعم الحكم للإقطاع. ويقول ابن عاشور في التحرير والتنوير:

"وفرغ على الإنكار والتوبيخ الوعيد بقوله: (فسوف تعلمون)، وحذف مفعول (تعلمون)؛ لقصد الإجمال في الوعيد؛ لإدخال الرعب في قلوبهم، ثم بينه جملة (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) ووقوع الجمع معرفًا بالإضافة يكسبه العموم، فيعم كل يد وكل رجلٍ من أيدي وأرجل السحرة"[2].

---

(1) انظر: نظم الدرر: 31/8، الكشاف، للزمخشري: 141/3، تفسير أبي السعود: 18/3، التحرير والتنوير: 24/8 .

(2) التحرير والتنوير لابن عاشور: 240/8 .

والآيات التالية تُبَيِّنُ أن السحرة دعوا الله (سبحانه وتعالى) أن يمنحهم صبرًا قويًّا ووفاة على الإسلام، غير راغبين في الحياة، ولا مبالين بوعيد فرعون، وقيل: فعل فرعون بالسحرة ما أوعدهم به من التصلُّب، ويقال أيضًا: إنه - أي فرعون - لم يستطع أن يحقق وعيده؛ لأن الله (سبحانه وتعالى) أكرمهم ونجاهم من خزي الدنيا، كما نجاهم من عذاب الآخرة، كما في قوله تعالى في سورة القصص: (أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ)[1].

وبعد انتصار موسى (عليه السلام) في المباراة، وإيمان السحرة، وإيمان ست مئة ألف من بني إسرائيل، خاف الملأ من قوم فرعون بسبب إيمان الناس بموسى (عليه السلام) وآياته، وجاء الملأ إلى فرعون، وقالوا كما عبّر القرآن عن قولهم في هذه السورة:

(وَقَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ)[2].

وبعد سماع كلام الملإ، قال فرعون: "سنقتل أبناءهم...إلخ"، وفي الحقيقة لم يكن متمكنًا من أن يحبس أو يقتل موسى (عليه السلام) ومن معه؛ لأن الله تعالى أعجزه عن أن يفعل أو يقدر على ذلك ولا يعترف به لقومه.

وزاد قلق بني إسرائيل بعد أن سمعوا قول فرعون، فجزعوا منه وتضجّروا، فحينئذٍ قال موسى (عليه السلام): (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)[3].

فجملة " قال موسى استعينوا بالله واصبروا" جملة متبدأ مستأنفة، وجملة "إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ".

---

(1) سورة القصص، الآية: 35 .

(2)سورة الأعراف، الآية: 127 .

(3) سورة الأعراف، الآية: 128 .

ويقول الزمخشري في "الكشاف":[1]

"وفي قوله: (إن الأرض لله) يجوز أن تكون اللام للعهد، ويراد أرض مصر خاصة، كقوله: (وأورثنا الأرض)، وأن تكون للجنس، فيتناول أرض مصر؛ لأنها من جنس الأرض... (والعاقبة للمتقين) بشارة بأن الخاتمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط"[2].

ثم قوله تعالى: (قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)[3].

هذا الجواب من جانب بني إسرائيل يُشير إلى قلقهم الذي وصل إلى حدٍّ بالغٍ لا صبر معه، فجملة "قالوا" مستأنفة استئنافًا بيانيًّا، فلذلك هي مفصولة عما قبلها على طريق المحاروة، فأجابهم موسى بفعل الرجاء؛ تأدبًا مع الله تعالى:

(قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)[4].

وجواب موسى (عليه السلام) يدلّ على أن الله تعالى سيجعلهم خلفاء الأرض بعد هلاك عدو الله تعالى وعدوهم، ويكونون أحرارًا غالبين ومؤسسين ملكًا في الأرض المقدسة، فعليهم أن يحذروا في أعمالهم، ولا يعصوا أوامر الله تعالى، ويجب عليهم أن يستكثروا من الطاعة؛ كي يصبحوا مستحقين وصف المتقين.

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 128 .

(2) الكشاف، للزمخشري: 143/3 .

(3) سورة الأعراف، الآية: 129 .

(4)السورة نفسها والآية نفسها.

وبعد أن تكونوا خلفاء متكمكنين فيما ملكم، يعاملكم معاملة المختبر، وهو في الأزل أعلم بما تعملون منكم بعد الخلافة/ الحكومة، ولكن الله يريد أن يقيم الحجة عليكم.

قال الله تعالى في سورة "الأعراف":

(وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ. فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلاَ إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ)[1].

ما زال السياق في قصة موسى (عليه السلام) مع فرعون وآل فرعون. ففي هذه الآيات انتقال إلى ذكر المصائب التي أصاب الله عز وجل بها فرعون الطاغي الظالم وقومه/ وملأه، وجعل هذه المصائب آيات لموسى (عليه السلام)؛ لكي يمكن لخروج بني إسرائيل.

ولكن فرعون بعد أن شاهد آية العصا وآية اليد البيضاء، وانهزام السحرة أمام عيونهم، ثم إيمانهم برب العالمين، رب موسى وهارون عليهما السلام، لم يتب (فرعون)، ولم يتعظ، بل أصرّ على مواصلة الكفر والعناد؛ بسبب الكبر العظيم.

وقد وقعت تلك الآيات بعد المعجزة الكبرى التي أظهرها الله تعالى لموسى (عليه السلام) في المبارزة مع السحرة، ولم يحقق فرعون وعيده بالإبقاء على بني إسرائيل؛ لأنهم كانوا يعملون في خدمة فرعون وآله، ويعملون الأعمال التي بسببها لم يرد فرعون إطلاقهم من مصر، ولو خرجوا من مصر كما كان طلب موسى (عليه السلام)، فمن غيرهم يقوم بالأشغال العظيمة لفرعون.

فهذا من تدبير الله (سبحانه وتعالى) أنه أرسل الرسل إلى هذا العالم لهدايته، فالذي آمن به وبرسوله، ولم يكذب، ولم يتكبر أمام رسوله وأمام رب

(1) سورة الأعراف، الآيتان: 130-131 .

العـالمين، فإنـه يسـتحق جـزاءً حسـنًا، ولكـن الـذي يصـر علـى الكفـر، ولا يقبـل النصيحة ولا الهداية، فله عذاب أليم في الدنيا والآخرة بسبب تكذيبه للنبي.

ومثل هذا حال فرعون وآله، فإنهم لم يؤمنوا بالله رب العالمين، بل اشتدوا في الكفر والعناد، فبعد إقامة الحجة عليهم، أخذ عباده بالشدائد؛ بسبب كفرهم وتكذيبهم؛ لكي يذكروا ويتعطوا فيتوبوا إلى ربهم.

ففي قوله تعالى: "وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ"، فهذا القول يظهر أنها إبتداءٌ لعذاب الله تعالى على فرعون وآله؛ لإصرارهم على الكفر العناد، خلاف معبودهم الحقيقي، والمؤمنين بما جاء به موسى، فأصابهم الله بالقحط أو الجدب لباديتهم وأهل مواشيهم، والمراد بـ"نقص من الثمرات" العاهات، حيث كان الماء كثيرًا.

نقل الزمخشري قول ابن عباس - رضي الله عنه - في "الكشاف":

"وقال ابن عباس رضي الله عنه: أما السنون، فكانت لباديتهم وأهل مواشيهم، وأما نقص الثمرات فكان في أمصارهم"[1].

وقوله تعالى: "لعلهم يذكرون"، أي أصابهم بهذه المصائب؛ كي يتضرعوا ويلينوا في العطف ويرققوا أفئدتهم، ويقال: عاش فرعون أربع مئة سنة، وفي ثلاث مئة وعشرين سنة لم ير مصيبة أو مكروهًا ولو أصابته في تلك المدة هذه المصائب، لم يكن ليدّعي الربوبية.. ثم قوله تعالى:

(فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ ... وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ)[2].

هذا بيان لعدم تذكرهم لله سبحانه وتعالى، الذي حول جدبهم إلى الخصب، وبلاءهم إلى العاقبة، فقالوا في حالة السرور: إن الرخاء مختص بنا، ونحن مستحقون له، وجديرون به، أي لم يشكروا ولم يتذكروا، ولكنهم ازدادوا كفرًا

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 144/3 .

(2) سورة الأعراف، الآية: 131 .

وغرورًا، وقالوا في البلاء والقحط: هذا من شؤم موسى (عليه السلام) وبني إسرائيل.

قال السيوطي في نظم الدرر:

"ولما لم يتذكروا ولا لانوا، سبب عن أخذهم قوله معرّفا ببغاوتهم، معتبرًا بالخير بأداة التحقيق، إشارة إلى أنه أغلب من الشر، حثا على الشكر: (فإذا)، أي فما تسبب عن ذلك إلا أنهم كانوا إذا (جاءتهم الحسنة[1] قالوا لنا هذه) ... (وإن تصبهم سيئة) (يطيروا)، أي: يتشاءموا، (بموسى ومن معه)... ولما كذبوا في الموضعين، قال مستأنفًا على وجه التأكيد...".

كما في قوله تعالى: (أَلاَ إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ)[2].

فلما حسبوا أن حلول المصائب عليهم مسببًا عن وجود موسى (عليه السلام)، ومن آمن به، وفي الحقيقة هذا التخيل من شعار أهل الشرك؛ لأن المصائب أصابتهم بسبب أعمالهم السيئة، فلا يهتدون إلى ما ينفعهم، ويظنّون أنّ للعباد مدخلاً في ذلك.

ومعنى قوله تعالى هذا (ألا إنما... لا يعلمون) كما ذكر الزمخشري في"الكشاف":

"(طائرهم عند الله)، أي سبب خيرهم وشرهم عند الله، وهو حكمة مشيئته، والله هو الذي يشاء ما يصيبهم من الحسنة والسيئة، وليس شؤم أحد ولا يمنه فيه، كقوله تعالى: (قل كل من عند الله)، ويجوز أن يكون معناه: ألا إنما سبب شؤمهم عند الله، وهو عملهم المكتوب عنده، الذي يجري عليهم ما يسوؤهم

---

(1) نظم الدرر: 8/38-39 .

(2) سورة الأعراف، الآية: 131 .

لأجله، ويعاقبون له بعد موتهم بما وعدهم الله في قوله سبحانهك (النار يعرضون عليها) الآية. ولا طائر أشأم من هذا"[1].

فهذه قساوة قلوبهم ونهاية جهلهم وغباوتهم، فإن الشدائد ترقق القلوب، وتلين العرائك، ولكنهم من هؤلاء الناس الذين لم يؤثر فيهم شيء منها، وكلامهم هذا بالنسبة لموسى (عليه السلام) وقومه، يدل على سوء المزاج وجلافة الطباع بما لا يقبل العلاج، ولم يكتفوا بهذا، بل أتبعوه الكلام الذي هو شر منه.

(وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ)[2].

قالوا هذا الكلام على سبيل التحدى لموسى (عليه السلام)، أي: أيما شيء تأتينا به من أعمال بسحرك العجيب؛ لتخيل على عقولنا، وتلفتنا عما نحن عليه إلى الإيمان بك، فما نحن بمصدقين لك ومؤمنين لنبوتك يا موسى.

وبعد أن لم يؤثر في نفوس فرعون وقومه، بل بالغوا في الحد، بإظهار الطغيان والغلو فيه، والاستهزاء بموسى (عليه السلام)، وتسمية الإرشاد إلى الحق بالسحر والرفض والعناد الصريح للإيمان.

وهنا دعا موسى (عليه السلام) ربه برفع يديه للدعاء عليهم، فقال:

"يا رب، خذهم بعقوبة ونكال بسبب كفرهم العظيم بك وبرسولك؛ كي يتعظ قومي بها والناس الذين يأتون بعدهم".

فاستجاب الله تعالى دعاءه، فأرسل عليهم من فنون العذاب المختلفة التي هي في أنفسها آيات بينات، كما في قوله سبحانه وتعالى:

(فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ)[3].

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 145/3 .

(2) سورة الأعراف، الآية: 132 .

(3)السورة نفسها، والآية: 133 .

ويقول ابن عاشور في "التحرير والتنوير":

"... ولم يعلموا أن سبب المصائب هو كفرهم وإعراضهم؛ لأن حلول المصائب بهم يلزم أن يكون مسببًا عن أسبابٍ فيهم لا في غيرهم.

وهذا من العماية في الضلالة، فيبقون منصرفين عن معرفة الأسباب الحقيقية، ولذلك كان التطير من شعار أهل الشرك لأنه مبني على نسبة المسببات لغير أسبابها، وذلك من مخترعات الذين وضعوا لهم ديانة الشرك وأوهامها"[1].

أما قوله تعالى:

"... آيَاتٍ مُفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ"، فالمراد بـ"آيات" أنها دلائل على صدق موسى (عليه السلام)؛ لاقترانها بالتحدى، وكأنها دلائل على غضب الله (سبحانه وتعالى) على القوم الفاسقين؛ لتظاهرها عليهم حين صمموا على الكفر والعناد.

و"مفصلات" هي وصف لـ (آيات)، والمراد بها (بـ "مفصلات) أنها مفصولة بعضها عن بعض في الزمان، أي يتبع بعضها بعضًا، وبين كل واحدة والأخرى تكون مدة. يقول ابن عاشور في "التحرير والتنوير":

"وقيل: المراد أنها مفصول بعضها عن بعض في الزمان، أي لم تحدث كلها في وقت واحدٍ، بل حدث بعضها بعد بعضٍ، وعلى هذا، فصيغة التفعيل للدلالة على تراخي المدة بين الواحدة والأخرى، ويجيء على هذا أن العذاب كان أشد وأطول زمنًا كما دل عليه قوله تعالى: (وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلاَّ هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا)[2] ، قيل: كان بين الآية منها والأخرى مدة شهر أو مدة ثمانية أيامٍ وأكثر،

---

(1) التحرير والتنوير لابن عاشور: 255/8 .

(2) سورة الزخرف، الآية: 48 .

وعلى هذا الوجه، فالأنسب أن تجعل (مفصلاً) حالاً ثانية من الطوفان والجراد، وأن لا تجعل صفة (آيات)[1].

وفي قوله تعالى: "... فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ"، "الفاء" للترتيب أو للتفريع، يعني أرسل الله عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم؛ بسبب استكبارهم، كما أخذهم الله بالسنين، ونقص من الثمرات؛ لأنهم قالوا في القحط والبلاء: إن هذه من شؤم موسى (عليه السلام) وبني إسرائيل. فعذابهم مسبب عن استكبارهم؛ إذ أعرضوا عن التصديق بموسى وبتلك الآيات المفصلات.

فالعلاقة هنا "علاقة السبب بالمسبب".

وجملة "وكانوا قومًا مجرمين" معطوفة على ما قبلها "فاستكبروا"، ويقول صاحب نظم الدرر:

"ولما كانت حقيقة بأن يتسبب عنها الإيمان عند سلامة القلب، سبب عنها قوله: (فاستكبروا)، مبينًا أن الذي منعهم من الإيمان مرض القلب بالكبر والطغيان (وكانوا قومًا مجرمين)، أي في جبلتهم قطع ما ينبغي وصله، مع قوتهم على ما يحاولونه"[2].

فمعنى ذلك أن فرعون وآله وقومه لم يعترفوا بدلالة تلك الآيات، وأجرموا، وفي الحقيقة تمكن وصف الإجرام منهم، ورسخ فيهم من قبل حدوث الاستكبار، يعني صدر منهم الاستكبار؛ بسبب وصف الإجرام الراسخ في قلوبهم، كما جاء في قوله تعالى في سورة "البقرة":

(فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا)[3].

---

(1) التحرير والتنوير: 255/8 .

(2) نظم الدرر " 42/8 .

(3) سورة البقرة، الآية: 10 .

فلذلك جاء ذكر وصف إجرامهم في صورة الجملة الاسمية، التي تدل على ثبات هذا الوصف فيهم.

فالعلاقة هنا علاقة السبب بالمسبب.

ثم قوله تعالى في سورة "الأعراف":

(وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (134) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (135) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (136) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (137))[1].

وهذه الآيات هي الآيات الأخيرة في قصص موسى (عليه السلام) مع فرعون وقومه. وتُشير هذه الآيات إلى الحقيقة الثابتة، وهي أنَّ ضعف الإنسان يظهر عند نزول البلاء به والمصائب، فحينئذٍ يفزع إلى الله تعالى ويدعوه ويتضرّع إليه، حتى إن كان كافرًا به/ بالله تعالى، مثل عدم إيمان آل فرعون مع توارد الآيات عليهم، الذين قالوا عند الرجز (أي عند العذاب المفصل) لموسى (عليه السلام) أن يدعو هو لهم أن يكشف ربه عذاب الرجز عنهم، فيصبحوا مؤمنين بموسى (عليه السلام)، وبما جاء به.

ولكنهم عند رفع العذاب أو الرجز أو البلاء، نقضوا عهودهم، أي لم يؤمنوا، ولم يرسلوا بني إسرائيل مع موسى (عليه السلام)، بل نسوا عهودهم، وعادوا إلى ما كانوا عليه من عاداتهم من الشرك والمعاصي.

---

(1) سورة الأعراف، الآيات: 134-137 .

وكلما وقعت عليهم عقوبة من تلك العقوبات، أتوا كل مرة إلى موسى (عليه السلام)؛ ليدعو الله أن يكشف هذا العذاب عنهم، فيؤمنوا ويرسلوا معه بني إسرائيل. ولكن في كل مرة تنكروا لوعدهم، وأصرّوا على الكفر، وهكذا حتى تمت الآيات الخمس مفصلات إلى أن جاء وقت هلاكهم جميعًا مع فرعون.

وفي سورة الأعراف (الآية 136) يذكر ذلك الانتقام الذي سبب هلاكهم.

في قوله تعالى:

(فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ).

وفي هذه الآيات ذكر الله (سبحانه وتعالى) الانتقام الذي أخذ به فرعون وجنوده، فذكر هنا الإغراق لهم بما فعلوا مع موسى (عليه السلام) وهارون (عليه السلام) وقومهما من العناد والظلم.

فذكر هذا الإغراق بيان للانتقام منهم، وتفصيل لمجمله، فالفاء في قوله تعالى (فأغرقناهم) جاءت للترتيب الذكري.

إذن، هذا القول عطف مفصل على مجمل، كما في قوله تعالى في موضع آخر من القرآن الكريم:

(فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ)[1].

ويقول ابن عاشور في تفسير "التحرير والتنوير":

"والإغراق: الإلقاء في الماء المستجر، الذي يغمر الملقى فلا يترك له مساحة للتنفس، وهو بيان للانتقام، وتفصيل لمجمله، فالفاء في قوله: (فأغرقناهم) للترتيب الذكري، وهو عطف مفصل على مجمل"[2].

والسبب لانتقام الله (سبحانه وتعالى) من فرعون وقومه هو العناد والتكذيب بآيات الله مرارًا، وكذلك تكذيبهم لرسالة موسى (عليه السلام). يعني أن

---

(1) سورة البقرة، الآية: 54 .

(2) التحرير والتوير: 259/8 .

إهلاكهم مترتب على تكذيب الآيات المفصلات التي جاء بها موسى (عليه السلام).

وجاء في نظم الدرر:

"ولما أخبر أنهم تابعوا النكث وكرروه، سبب عنه قوله: (فانتقنا منهم)، أي انتقامًا ليس كذلك الذي كنا نؤذيهم به، بل انتقام إهلاك، عبرة لوصولهم بعد كشف جميع الشبه إلى محض العناد، ثم فسره بقوله: (فأغرقناهم) بما لنا من العظمة (في اليم)، أي في البحر الذي يقصد لمنافعه، (بأنهم) أي بسبب أنهم، (كذبوا بآياتنا) أي على ما لها من العظمة بما عرف من صحة نسبتها إلينا، ودل سبحانه على أنهم كذبوا بغير شبهة عرضت لهم، بل عنادًا بقوله: (وكانوا)، أي جبلة وطبعًا، (عنها غافلين) أي كون حالهم بعدها كحالهم قبلها، فكأنها لم تأتهم أصلاً؛ فاستحقوا الأخذ، لوقوع العلم بأن الآيات لا تفيدهم"[1].

ويؤيد قول ابن عاشور ما قله صاحب "نظم الدرر":

"وذلك محل العبرة، فلذلك كان الموقع في عطفه للفاء الترتيب والتسبب، وقد اتبع في هذا الختام الأسلوب التي اختتمت به القصص التي قبل هذا.

... وكان إغراقهم انتقامًا من الله لذاته؛ لأنهم جحدوا انفراد الله بالإلهية، أو جحدوا إلهيته أصلاً وانتقامًا أيضًا لبني إسرائيل؛ لأن فرعون وقومه ظلموا بني إسرائيل وأذلوهم واستعبدوهم باطلاً[2].

وقال أبو بكر الجزائري عن هذا الإهلاك بالغرق في السحر لفرعون وقومه:

"... ودقت ساعة هلاكهم قال تعالى: (فأغرقناهم في اليم)، وهو البحر الملح، أي أغرق فرعون وجنده ورجال دولته وأشراف بلاده، ثم ذكر تعالى علة

---

(1) نظم الدرر: 43/8 .

(2) التحرير والتنوير: 259/8 .

هذا الهلاك الذي حاق بهم؛ ليكون عبرة لغيرهم، وخاصة قريش التي ما زالت مصرة على الشرك والتكذيب، فقال تعالى؛ (بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين)، كما هي الحال في قريش ومشركي العرب وكفارهم"[1].

ثم قول الله سبحانه وتعالى:

(وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ)[2].

في هذه الآيات: الجملة الأولى بدأت بـ "الواو" وهي للعطف إذن هذه الجملة " وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ ... فِيهَا " معطوفة على (فانتقمنا منهم) ومعناها: فأخذنا آل فرعون بالعقاب الذي استحقوه وأنعمنا على بني إسرائيل الذين كانوا مستضعفين في ذلك الوقت، من حيث الاستعباد والحياة المذلة عند فرعون وقومه/ عند القبطيين لمدة طويلة.

وقال ابن عاشور في هذا الصدد[3]:

"والقوم الذين كانوا يستضعفون هم بنو إسرائيل، كما وقع في الآية الأخرى: (كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)[4]، وعدل عن تعريفهم بطريق الإضافة إلى تعريفهم بطريق الموصولية؛ لنكتتين: أولاهما: الإيماء إلى علة الخبر، أي أن الله ملكهم الأرض وجعلهم أمة حاكمة؛ جزاءً لهم على ما صبروا عليه من الاستعباد، غيرة من الله على عبيده. والثانية: التعريض ببشارة المؤمنين بمحمد

---

(1) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير للجزائري: 73/2، الطبعة الثانية 1407هـ/1987م .

(2) سورة الأعراف، الآية: 137 .

(3) التحرير والتنوير: 261/8 .

(4) سورة الشعراء، الآية: 59 .

(صلى الله عليه وسلم) بأنهم ستكون لهم عاقبة السلطان كما كانت لبني إسرائيل، جزاءً على صبرهم على الأذى في الله، ونذارة للمشركين بزوال سلطان دينهم".

ثم قوله تعالى: "وتمت كلمة ... يعرشون".

وهذه الجملة "وتمت..." معطوفة على جملة "وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ"، والقصد من هذا الخبر هو قوله تعالى: "بما صبروا"، فأراد الله تعالى أن يعريف كل مسلم فضيلة الصبر الذي جزاؤه عاقبة الحسنة.

والمعنى لـ "تمت"، أي حقت أو بسبب "على" تتضمن "معنى الإنعام".

والمراد بهذا القول: (وتمت كلمت ربك...) أن كلمة الله على بني إسرائيل هي إيراثهم الأرض التي بارك الله فيها؛ لأنهم صبروا على الأذى في ذات الإله، فالذي يكون صابرًا على المصائب أو الصعوبات له النصر وتحقيق أمنياته.

ويقول الزمخشري في "الكشاف":[1]

"... ومعنى "تمت... على بني إسرائيل": مضت عليهم واستمرت... (بما صبروا) بسبب صبرهم، وحسبك به حاثًا على الصبر، ودالاً على أن من قابل البلاء بالجزع وكله الله إليه، ومن قابله بالصبر وانتظار النصر ضمن الله له الفرج".

فالمهم أن المراد من كلمة الله قوله في سورة "القصص":

(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ)[2].

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 149/3 .

(2) سورة القصص، الآيتان: 5-6 .

وقد يكون المراد بـ "كلمة" اللفظ الذي جاء ذكره في سورة "الأعراف"، كالوعد العظيم لبني إسرائيل من جانب رب العالمين على لسان موسى (عليه السلام).

في قوله تعالى:

(عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ ...)[1].

وخلاصة القول أن الله (سبحانه وتعالى) حقق وعده كما ذكر في بداية سورة "القصص".

فالعاقبة الحسنة في الدنيا والآخرة للمؤمنين الصابرين المتقين المتوكلين على الله سبحانه وتعالى، والعاقبة السيئة في الدنيا والآخرة للكافرين الظالمين المذنبين المتنكرين لله (سبحانه وتعالى) وآياته ورسله الصادقين.

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 129 .

العلاقات الدلالية:

سورة غافر/ المؤمن

في هذه السورة ذكر الله (سبحانه وتعالى) قصص أمم أخرى، ففي هذا الصدد ذكر فريقًا آخر من تلك الأمم التي لم يعرف العرب شيئًا عن أحوالهم وأخبارهم، وذلك الفريق هو قوم فرعون أقباط مصر.

فيذكر لنا (سبحانه وتعالى) في قصة موسى (عليه السلام) مع فرعون مصر الذي كذَّب موسى (عليه السلام)، واتهمه بالسحر أيضًا.

إذن، في هذه القصة تفصيل ما أجمل من قصص أمم أخرى عن العبرة.

ويقول ابن عاشور:

"وفي هذه القصة أنها تزيد على ما أجمل من قصص أمم أخرى أن فيها عبرتين: عبرة بكيد المكذبين وعنادهم ثم هلاكهم، وعبرة بصبر المؤمنين وثباتهم ثم نصرهم، وفي كلتا العبرتين وعيد ووعد[1].

قال الله تعالى في سورة "غافر":

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ. إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ)[2].

ففي هذه الآيات ذكر الله (سبحانه وتعالى) إرسال موسى (عليه السلام) إلى فرعون وهامان وقارون، وهؤلاء الناس لم يصدقوا رسالة موسى (عليه السلام)، بل اتهموه بالسحر، وقالوا: إنه كذّاب؛ لخوفهم من تصديق الناس له، وفي هاتين الآيتين أجمل الله تعالى قوله، والكلام الذي بعده هو تفصيل لما أجمل.

---

(1) التحرير والتنوير: 122/22 .

(2) سورة غافر، الآيتان: 23-24 .

ويقـول برهـان الـدين البقـاعي فـي "نظـم الـدرر فـي تناسـب الآيـات والسور"[1]:

"ولما أجمل أمره كله في هاتين الآيتين، شرع في تفصيله، فقال مشيرًا إلى مبادرتهم إلى العناد من غير توقف أصلاً، والتي أشار إليها حذف المبتدأ والاقتصار على الخبر الذي هو محط الفائدة".

ثم قوله تعالى في هذه السورة:

(فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ)[2].

وفي هذه الآيات ذكر الله (سبحانه وتعالى) أن موسى (عليه السلام) لما أرسل إلى فرعون وقومه القبط، رموه ابتداءً بأنه ساحر كذاب، ولما استمر موسى (عليه السلام) في دعوته إلى الله الواحد القهار الذي أظهر على يده لهم الآيات الحقة/ الواضحة، وهي آيات نبوته (عليه السلام) التسع.

ولكن فرعون وقومه كانوا في ضلال مبين، فلم يؤمنوا بموسى (عليه السلام)، بل أمر فرعون بقتل الناس الذين آمنوا بموسى (عليه السلام)، وأمر بترك قتل الذين لم يؤمنوا بموسى (عليه السلام)، لأنهم كذبوه، ولذلك هنا خصَّ بالذكر المؤمنين بموسى (عليه السلام)، ولم يذكر من عداهم.

وجاء في "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:

"(فلما جاءهم)، أي موسى (عليه السلام)، (بالحق) أي بالأمر الثابت الذي لا طاقة لأحد بتغيير شيء منه، كائنًا (من عندنا) على مالنا من القهر، فآمن معه طائفة من قومه، (قالوا) أي فرعون وأتباعه، (اقتلوا) أي قتلاً حقيقيًّا بإزالة الروح، (أبناء الذين آمنوا)، أي به، فكانوا (معه)، أي فخصوهم بذلك، واتركوا

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 49/17 .

(2) سورة غافر، الآية: 25 .

مـن عـداهم لعلهـم يكذبونـه، (واسـتحيوا نسـاءهم)، أي اطلبـوا حيـاتهن بـأن لا تقتلوهن، ولما كان هذا أمرًا صادًّا في العادة لمن يؤمن عن الإيمان، ورادًّا لمن آمن إلى الكفران، أشار إلى أنه سبحانه خرق العادة بإبطاله، فقال: (وما) - أي والحال أنه ما كيدهم - هكذا كان الأصل، ولكنه قال: (كيد الكافرين) تعميمًا وتعليقًا بالوصف، (إلا في ضلال) أي مجانب للسداد الموصل إلى الظفر والفوز؛ لأنه ما أفادهم أولاً في الحذر من موسى (عليه السلام) ولا آخرًا في صد من آمن به مرادهم، بل كان فيه تبارهم وهلاكهم، وكذا أفعال الفجرة مع أولياء الله، ما حفر أحد منهم حفرة مكر إلا أركسه الله فيها[1].

ثم قوله تعالى في سورة "غافر":

(وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ)[2].

بدأ هذا القول له سبحانه وتعالى بحرف العطف "الواو"، الذي هو دليل على أن فرعون قاله في مقام آخر، ولم يجب ملأه لقولهم: "اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه"، ولكنه فكّر في نفسه كما يظهر من قوله: "وقال فرعون..."، وأراد أن يقتل موسى (عليه السلام).

ويقول ابن عاشور:

"ومعنى إظهار موسى (عليه السلام) الفساد عندهم أنه يتسبب بظهور دعوته في تغيير ما هم عليه من الديانة والعوائد، وأطلق الإظهار على الفشوّ والانتشار على سبيل الاستعارة"[3].

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 50/17 .

(2) سورة غافر، الآية: 26 .

(3) التحرير والتنوير: 125/22 .

والجملة الاسمية "إني أخاف أن يبدل دينكم" في موضع التعليل، يعني: العلة/ السبب في قتل موسى (عليه السلام) هو الظن القوي بتبيدله دين المصريين.

ويقول برهان الدين البقاعي:

"... ثم علل ذلك بقوله مؤكدًا إعلامًا بأن الأمر صعب جدًّا؛ لأنه كان منهم من يوهي أمره بأنه لا يؤثر فيه شيئًا أصلاً؛ تقربًا إلى فرعون، ... (وأن يظهر) أي بسببه... في الأرض أي كلها (الفساد)"[1].

ثم في قوله تعالى:

(وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لاَ يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ)[2].

وهذه الجملة بدأت بـ "الواو للعطف"، فجملة "وقال موسى..." معطوفة على المحذوف أو على الجملة المقدرة، أي: ماذا قال موسى لما بلغه ما قاله فرعون في ملئه؟ فالجواب: "وقال...".

إذن قول موسى خطاب لقومه؛ كي يطمئنوا ويسكنوا ولا يخافوا على موسى (عليه السلام) من بطش فرعون؛ لأن الله تعالى حافظ له، كما قال (سبحانه وتعالى) في سورة "طه":

(قَالاَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى. قَالَ لاَ تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى)[3].

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 51/17 .

(2) سورة غافر، الآية: 27 .

(3) سورة طه، الآيتان: 45-46 .

ومعنى الآية: إني عبد الله فأتوجه إلى العوذ به، وهو مولاي الذي ضمن لي الحفظ عند كل ضير أو بطش من جانب المعاندين المتكبرين مثل فرعون وملئه وقومه.

والجملة الاسمية مؤكدة بـ "إن"، فكأن موسى (عليه السلام) لم يكن خائفًا من فرعون وملئه؛ إذ إنه واثق بوعد الله تعالى بنصرته وحفظه من الأعداء. ويقول ابن عاشور في "التحرير والتنوير":

وتأكيد الخبر بحرف (إنّ) متوجه إلى لازم الخبر، وهو أن الله ضمن له السلامة، وأكّد ذلك لتنزيل بعض قومه أو جلهم منزلة من يتردد في ذلك؛ لما رأى من إشفاقهم عليه"[1].

ثم ذكر (سبحانه وتعالى) رجلاً مؤمنًا من آل فرعون سمع الخبر الشائع عن توعّد فرعون بقتل موسى (عليه السلام)، فجاء إلى فرعون ناصحًا له ألا يقتل رجلاً مؤمنًا مؤيدًا بالبينات أو بالأدلة الصادقة الواضحة من الله سبحانه وتعالى.

ومعنى ذلك أن موسى (عليه السلام) جاء بخوارق العادات، فلذلك تبين صدقه؛ لأن الله تعالى يخرق العادة بعد تحدّى المتحدّي بها؛ ليجعلها أمارة على أنه مرسل منه، وهل يمكن تصديق الكاذب من جانب الله سبحانه وتعالى؟ لا ، بل هو محال.

ثم قوله تعالى في سورة "غافر":

(يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ)[2].

---

(1) التحرير والتنوير: 127/22 .

(2) سورة غافر، الآية: 29 .

نرى في الآيات التي قبل هذه الآيات أن الله (سبحانه وتعالى) أجرى ذلك النصح على لسان الرجل المؤمن من آل فرعون؛ مراعاة للترتيب في إسداء النضيحة كالمعتاد، وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) "ولأئمة المسلمين وعامتهم".

فلذلك بدأ الكلام/ النصح لفرعون في أول الأمر؛ لأنه كان بيده أمور المملكة المصرية.

وثانيًا: نصح قومه أن يبتعدوا عن الاشتراك في ما أمر فرعون به من قتل موسى، وكذلك ذكّرهم بما أنعم الله (سبحانه وتعالى) به عليهم بإعطاء الملك، وخوّفهم من غضب رب العالمين، وحده لا شريك له في ملك السماوات والأرض.

ويقول برهان الدين البقاعي في "نظم الدرر":

ولما علم من هذا أنهم لا يملكون جميع الكون، تسبب عنه أن المالك للكل هو الإله الحق، والملك المطلق الذي لا مانع لما يريد، فينبغي لأي أحد من عبيده ألا يتعرض لما لا قبل له به من سخطه، فلذلك قال: (فمن ينصرنا) أي أنا وأنتم...[1].

والعلاقة هنا "علاقة السبب بالمسبب":

وقول الله سبحانه وتعالى: "قال فرعون..." جاء مفصولاً غير معطوف، وفيه بَيَّنَ فرعون الحكمة من قتل موسى (عليه السلام) عنده.

ويقول ابن عاشور في "التحرير والتنوير":

"تفطن فرعون إلى أنه معرض به في خطاب الرجل المؤمن قومه، فقاطع كلامه، وبيّن سبب عزمه على قتل موسى (عليه السلام) بأنه ما عرض عليهم ذلك إلا لأنه لا يرى نفعًا إلا في قتل موسى (عليه السلام)، ولا يستصوب غير

(1) نظم الدرر: 57/17 .

ذلك وفي ذلك سبيل الرشاد، وكأنه أراد ألا يترك لنصيحة المؤمن مدخلاً إلى نفوس ملئه؛ خيفة أن يتأثروا بنصحه، فلا يساعدوه على قتل موسى (عليه السلام)"[1].

ثم قوله تعالى في سورة "غافر":

(وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الأَحْزَابِ. مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ)[2].

هذا الكلام، كلام الرجل المؤمن (بعد كلام فرعون أمام الناس الذي دلّ على جهله وعجزه).

فلذلك قال مخاطبًا قومه بأنه يخاف من عذاب الله تعالى عليهم مثل ما كان عذاب قوم نوح وعاد وثمود، وفي الحقيقة لا يظلم الله على عبادهم، بل هم الذين يظلمون أنفسهم.

ففي هذا القول لله تعالى علاقة الإجمال والتفصيل، وعلاقة ثانية هي علاقة العموم بالخصوص.

جاء في "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور":

"ولما أجمل فَصَّلَ وبَيَّنَ أو بدل بعد أن هول، فقال بادئًا بمن كان عذابهم مثل عذابهم، ودأبهم شبيهًا بدأبهم (مثل دأب)، أي عادة (قوم نوح)، أي فيما دهمهم من الهلاك الذي محقهم فلم يطيقوه مع ما كان فيهم من قوة المحاولة والمقاومة لما يريدونه، (وعاد وثمود) مع ما بلغكم من جبروتهم، ولما كان هؤلاء أقوى الأمم اكتفى بهم وأجمل من بعدهم، فقال: (والذين)، وأشار بالجار إلى التخصيص بالعذاب؛ لئلاً يقال: هذه عادة الدهر، فقال: (من بعدهم)، أي بالقرب من زمانهم، لا جميع من جاء بعدهم.

---

(1) التحرير والتنوير: 133/22 .

(2) سورة غافر، الآيتان: 30-31 .

ولما كان التقدير: أهلكهم الله وما ظلمهم، عبّر عنه تعميمًا مقرونًا بما تضمنه من الخير بدليله، فقال: (وما الله)، أي الذي له الإحاطة بأوصاف الكمال، ولما كان في مقام الوعظ لهم ومراده ردّهم عن غيّهم بكل حال، علق الأمر بالإرادة؛ لأنها متى ارتفعت انتفى الظلم، ونكر تعميمًا، فقال: (يريد ظلمًا)، أي يتجدد منه أن يعلق إرادته وقتًا ما بنوع ظلمٍ...[1].

ثم قوله تعالى في "سورة غافر":

(وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ. يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)[2].

وهذه الجملة "وياقوم إني..." معطوفة على ما قبلها، فبعد أن خوّف قومه بعقاب الدنيا، أراد الرجل المؤمن تخويفهم بعذاب الآخرة.

إذن أنذرهم عذاب يوم القيامة عاطفًا جملته على جملة عذاب الدينا.

وجملة "ومن يضلل الله فماله من هاد" معطوفة على ما قبلها "إني أخاف عليكم يوم التناد"، وهو حذف للجمل التي تدل عليها الجملة المعطوفة "ومن...هاد".

وقد يكون معنى هذا الكلام أن الهدى أو الضلالة كلاهما لم يحصلا لهم إلا بعد أن أراد الله (سبحانه وتعالى)، وكذلك فهو الهادي الواحد لجميع الناس.

ويقول ابن عاشور في "التحرير والتنوير":

"ومعنى إسناد الإضلال والإغواء ونحوهما إلى الله أنه يكون قد خلق الشخص نفسه وعقله خلقًا غير قابل لمعاني الحق والصواب، ولا ينفعل لدلائل الاعتقاد الصحيح.

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 60/17 .

(2) سورة غافر، الآيتان: 32-33 .

وأراد من هذه الصلة العموم الشامل لكل من حرمه الله التوفيق، وفيه تعريض بتوقع أن يكون فرعون وقومه من جملة هذا العموم، وآثر لهم هذا دون أن يقول: "ومن يهد الله فماله من مضل"؛ لأنه أحس منهم الإعراض، ولم يتوسم فيهم الانتفاع بنصحه وموعظته"[1].

ففي هذه الآيات مراد الله (سبحانه وتعالى) أنه لما حرم توفيق الهداية فرعون وملأه وقومه بالخصوص، فهو بهذا شمل جميع الناس كالعموم.

ثم قوله تعالى في هذه السورة:

(كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ. الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ)[2].

في هذه الآيات بَيَّنَ الله (سبحانه وتعالى) أن الضلال والهداية من جانب الله، فالإشارة في قوله: "كذلك" إلى الضلال الذي جاء ذكره قبل هذا. فالله (سبحانه وتعالى) يضل مثل ذلك الضلال المسرفين المرتابين، ولأن المسرفين المرتابين في الحق يجادلون المؤمنين بالله ورسوله، فهذا الجدال سبب الضلال لهم.

ويقول ابن عاشور في التفسير "التحرير والتنوير":

"وإسناد الإضلال إلى الله كإسناد نفي الهداية إليه في قوله: "إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب" ... وفي الموصولة إيماء إلى علة إضلالهم، أي سبب خلق الضلال في قلوبهم الإسراف بالباطل... تكرّرت مجادلتهم قصدًا للباطل...

---

(1) التحرير والتنوير: 138/22 .

(2) سورة غافر، الآيتان: 34-35 .

"... وفعل "كبر" هنا ملحق بأفعال الذم، مثل: ساء؛ لأن وزن فعل بضم العين يجيء بمعنى: نعم وبئس، ولو كانت ضمة عينة الأصلية، وبهذا تفظيع بالصراحة بعد أن استفيد من صلة الموصول أن جدالهم هو بسبب إضلالهم ذلك الإضلال المكين، فحصل بهذا الاستئناف تقرير فظاعة جدالهم بطريقي الكناية والتصريح..."[1].

ثم قوله تعالى في سورة غافر:

(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ. أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِي تَبَابٍ)[2].

وقول الله هذا على لسان فرعون دل على أنه كان يعرف الحق، وعرف أن موسى (عليه السلام) كان صادقًا في دعواه، ولكنه أراد أن يلبس على قومه لما جاء بقوله: "لعلي..." الذي يدل على الترجي، وهو لا يكون إلا في الأمر الممكن.

وكذلك أراد أن يزداد شوق السامعين لقوله: "... أبلغ الأسباب"، ثم توقف قليلاً، وقال: "أسباب السماوات" فكأنه أراد بتكرير "الأسباب" أن يهتموا تفخيمًا لشأنها، ويتشوفوا إلى بيانها. وهذا هو السبب الذي أداه إلى معرفة الله عز وجل، وقوله: "فأطلع" يبدأ بالفاء التي تعلل فعله (فعل فرعون).

وجاء في "نظم الدرر وتناسب الآيات والسور":

"ولما ذكر هذا السبب، ذكر المسبب عنه، فقال: (فأطلع)، أي فلعله يتسبب عن ذلك ويتعقبه أني أتكلف الطلوع (إلى إله موسى)، فيكون كما ترى عطفًا على

---

(1) التحرير والتنوير: 22/ 142، 143 .

(2) سورة غافر، الآيتان: 36-37 .

"أبلغ"، ونصبه حفص عن عاصم على الجواب، تنبيهًا على أن ما أبرزه الخبيث في عداد الممكن إنما هو تمني محال غير ممكن في العادة"[1].

ويقول ابن عاشور في "التحرير والتنوير":

"وانتصب "أسباب السماوات" على البدل المطابق بقوله: "الأسباب"، وجيء بهذا الأسلوب من الإجمال ثم التفصيل؛ للتشويق إلى المراد بالأسباب تفخيمًا لشأنها وشأن عمله؛ لأنه أمر عجيب ليورد على نفس متشوقة إلى معرفته، وهي نفس (هامان)"[2].

لما أمر فرعون هامان ببناء الصرح لكي يبلغ أسباب السماوات، زين الله تعالى له سوء عمله ولم يهده إلى سبيل الرشاد، ولما منع فرعون نفسه فكذلك منع الآخرين من أن يتبعوا موسى (عليه السلام)، ولكن أمر فرعون ليس له حقيقة ولا مكانة عند الله تعالى والمؤمنين كذلك.

وجاء في "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور":

"ولما كان فساد ما قاله فرعون أظهر من أن يحتاج إلى بيان، أعرض المؤمن عنه تصريحًا، ولوح إلى ما حكاه الله عنه من أنه محيط به الهلاك تلويحًا في قوله مناديًا قومه ومستعطفًا لهم ثلاث مرات: الأولى على سبيل الإجمال في الدعوة، والأخريان على سبيل التفصيل، فقال تعالى عنه: "وقال الذي آمن"، أي مشيرًا إلى قول فرعون بالإعراض عنه، وعبّر بفعل الإشارة إلى أنه ينبغي لأدنى أهل الإيمان أن (لا) يحقروا أنفسهم عن الوعظ: (يا قوم)، أي يا من لا قيام لي إلا بهم، فأنا غير متّهم في نصيحتهم (اتبعون)، أي كلفوا أنفسكم اتباعي؛ لأن السعادة غالبًا تكون فيما أشير عليكم به.

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين البقاعي: 71/17 .

(2) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 146/22 .

سُوْرَةُ هُوْد

قال الله سبحانه وتعالى في سورة هود:

"وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (هود96) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (هود97)"

يوجد بين هذه الآيات التقابل بين الكفر والإيمان لأنّ الله سبحانه وتعالى أرسل نبيّه موسى عليه السلام بآياته الباهرة البيّنة وأمر النّاس بالإيمان ولكنهم رفضوا ذلك الأمر وآثروا الكفر (=أمر فرعون) على نور الإيمان والهداية.

سُوْرَةُ النَّمَل

قال الله تعالى في هذه السورة:

"وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَامُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ (النمل10) إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (النمل11)"

وفي هذه الآيات نرى حالة نفسيّة لسيّدنا موسى عليه السّلام وهي حالة خوفه الظاهريّ لمّا وجد/شاهد ثعبانا كبيرا أما عيونه فحسب الطبع البشري خاف وهرب ولم ير خلفه فهذه حالة خوفه.

وحالة الأمن أتت عنده لمّا سلّاه الله سبحانه وتعالى أن الخوف لا مكان له عند مرسليه فأنت من الآمنين.

إذن: العلاقة هنا علاقة الخوف بالأمن وعلاقة الحسنة بالسيئة.

ثم قوله تعالى في هذه السورة: "وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (النمل12) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (النمل13) وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (النمل14)"

في هذه الآيات ذكر سبحانه وتعالى المعجزة الثانية التي أعطاها له في مقابلة فرعون وملائه وجنوده وأنكروا بذلك واتّهموه بالسّحر ولذلك عوقبوا عقابا غليظا فأصبحوا عبرة للناس الذين جآءوا بعدهم.

إذن: فرعون وملائه وجنوده (المنكرين بتوحيد الله) قابله = العقاب الغليظ لأعمالهم السّيّئة.

سُوْرَةُ الصَّافَات

قال الله تعالى في سورة الصّافات:

"وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (الصافات114) وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنْ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (الصافات115) وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ (الصافات116) وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (الصافات117) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (الصافات118) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ (الصافات119) سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (الصافات120) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (الصافات121) إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (الصافات122)"

وجميع هذه الآيات تشير إلى النّعم الكثيرة التي أعطيت لموسى وهارون عليهما السلام.

فهنا علاقة المنّ والنعمة بالإيمان والصّراط المستقيم يعني الذي يؤمن ويتّقي من عباد الله المؤمنين، فينعم ويمنّ.

سُوْرَةُ الزُّخْرُفُ

قال الله تعالى في "سورة الزخرف":

"وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الزخرف46) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ (الزخرف47) وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (الزخرف48)"

- إرسال موسى إلى فرعون وملائه وتكذيبهم الرّسل
- الأخذ بالعذاب الأليم

ثم قوله تعالى: "وَقَالُوا يَاأَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ (الزخرف49) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ (الزخرف50)"

- دُعاء موسى لكشف العذاب عن فرعون وآله
- بعد كشف العذاب غوايتهم مرّة جديدة

ثمّ قال الله تعالى في هذه السّورة: "وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (الزخرف51) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (الزخرف52) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (الزخرف53) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (الزخرف54) فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (الزخرف55) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ (الزخرف56)"

- إظهار التّكبّر والطّغيان من فرعون والإستهزاء بموسى عليه السلام

الإنتقام في صورة الغرق في اليمّ وجعلهم عبرة للنّاس جميعاً

سُوْرَةُ الذَّاريَات

قال الله تعالى في هذه السورة:

"وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (الذاريات38) فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (الذاريات39) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ (الذاريات40)"

- إرسال موسى عليه السلام بالحقّ المبين
- تكذيب فرعون واتّهامه بالسّحر
- إذن = غرق فرعون وقومه الكافر في البحر، عاقبة عنادهم لنبيّ الله تعالى وتكذيبه.

سُوْرَةُ الْقَمَر

قال الله تعالى في سورة القمر:

"وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ (القمر41) كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ (القمر42)"

- إرسال الأنبياء والمرسلين إلى آل فرعون
- تكذيبهم الرّسل /النّذر
- عذاب شديد /عقاب أليم من ربّ العالمين.

العلاقة بينهما علاقة الكفر والإيمان

العلاقة بينهما علاقة الكبر والعجز.

سُوْرَةُ الصَّفّ

قال الله تعالى في سورة الصّفّ:

"وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (الصف5)"

- إيذاء بني إسرائيل لموسى عليه السلام بعد أن رأوا عاقبة فرعون وملائه وجنوده الفاسقين
- نصح رسول الله سيّدنا موسى عليه السلام لقومه
- ليست الهداية للّذين كفروا بعد أن آمنوا.

سُوْرَةُ الْمُزَمِّل

قال الله تعالى في هذه السورة:

"إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (المزمل15) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا (المزمل16)"

- إرسال محمد صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكّة مثل إرسال موسى عليه السلام إلى فرعون وقومه وإلى بني إسرائيل
- معصية فرعون ومن كان معه
- عاقبة غير حسنة / عاقبة سيّئة.

سُوْرَةُ النَّازِعَات

قال الله تعالى في هذه السورة:

"هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (15) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى (16) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (17) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (18) وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (19) فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى (20) فَكَذَّبَ وَعَصَى (21) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى (22) فَحَشَرَ فَنَادَى (23) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى (24) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (25) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (26)"

- إيتاء النبوّة في الواد المقدّس لموسى عليه السّلام والأمر بالذهاب الطّاغي الجبروت (فرعون).
- رؤية المعجزات العظيمة وتكذيب فرعون
- فالجزاء لأعماله القبيحة والسّيّئة بأنّه غرق في البحر وجعل عبرة للخاشعين.

فالعلاقة هنا علاقة الكفر والإيمان

أو علاقة العناد والجبر والطّغيان بالنّصح والعجز والتّواضع.

المبحث الثاني: تقابل الدلالة

التمهيد:

ويتمثل هذا المبحث في تقديم العلاقات الدلالية المتقابلة القائمة على التقابل والتغاير يعني: الشيء وضده.

وفي هذا المبحث يمكن أن نتكلم عن المقابلة في قصة موسى (عليه السلام).

علاقة التقابل والتضاد، مثلاً:

- فرعون وملؤه: من الظالمين المفسدين.
- موسى ومن معه: من المحسنين المصلحين.

1. علاقة الضعف والقوة.
2. علاقة الخوف والأمن.
3. علاقة العناد في مقابلة النصح.
4. علاقة الكبر والعجز.
5. علاقة الكفر والإيمان.
6. علاقة الغضب والحمية.
7. علاقة الفرحة والهم/ والحزن.

فعلى سبيل المثال نجد في قصة موسى (عليه السلام) الخوف عند موسى (عليه السلام) في مناسبات كثيرة.

أ- لما خرج إلى المدينة وقتل نفسًا من القبطيين فخاف.

ب- ثم لما كلمه الله في أن يذهب إلى فرعون ويدعوه إلى الدين، فخاف موسى (عليه السلام)، وقال: أرسل معي هارون (عليه السلام).

ج- لما رمى عصاه على الأرض بأمر الله، ورآها ثعبانًا مبينًا، فخاف موسى (عليه السلام).

د- وخوف موسى من تكذيب فرعون وملئه له؛ بسبب قتله القبطي لما وكزه بيده.

فمسألة الخوف عند موسى (عليه السلام) موجودة، أي صفة الخوف عند موسى (عليه السلام)، استمرت معه في كل ظرف وفي كل مناسبة.

وهذا مقصودنا من "البنية الدلالية".

وقال الله تعالى في سورة "القصص":

(وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلاَ تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الأَمِنِينَ)[1].

وكذلك قوله تعالى في سورة "الشعراء": (22-23)، وسورة "طه" (19، 20 ، 21)، وفي سورة "النمل" (10)، وفيه يبين لنا حالة/ كيفية خوف موسى (عليه السلام) عند قلب العصا ثعبانًا مبينًا، وكان هذا طبعًا معجزته (عليه السلام)، أعطاه (سبحانه وتعالى) ليثبت هو أمام الملك القاهر الظالم المخيف للناس/ لبني إسرائيل.

فلما نفر موسى (عليه السلام) عند رؤية الجانّ جاء النداء الكريم من الله (سبحانه وتعالى) له بألا يخاف، وأن يأخذها، وهو الذي ثبت قلب موسى (عليه السلام) بعد أن أخبره أنه سيرجعها إلى هيئتها الأولى.

ويقول الزمخشري في تفسير هذه الآية:

"ولما رأى ذلك الأمر العجيب الهائل ملكه من الفزع والنفاذ ما يملك البشر عند الأهوال والمخاوف، وعن ابن عباس: انقلبت ثعبانًا ذكرًا يبتلع الصخر والشجر، فلما رآه يبتلع كل شيء خاف ونفر... وقيل: لما قال له ربه: (لا تخف) بلغ من ذهاب خوفه وطمأنينة نفسه أن أدخل يده في فمها، وأخذ بلحيتها"[2].

---

(1) سورة القصص، الآية: 31 .

(2) الكشاف، للزمخشري: 58/3، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان .

ولكن الحالة النفسية للخوف عند موسى (عليه السلام) مختلفة عنها عند أي إنسان آخر.

وفي سورة "القصص" رقم الآية (15-21) نرى حالة الخوف عند موسى (عليه السلام).

وفي سورة "القصص" رقم الآية (22-25) نجد حالة نفسية أخرى لخوفه (عليه السلام).

ففي الحالة الأولى: نجد أنه لما دخل المدينة، دخلها بالليل، وبعد أن قضى على القبطي خطأ تاب إلى الله، ثم أصبح خائفًا لقتله القبطي، وجاء رجل وقال له: "اخرج"، فخرج وذهب إلى الصحراء إلى قوم مدين... ولما دخل المدينة دخلها ليلاً فجلس خائفًا وحده، وكان خروج موسى من مصر أيضًا ليلاً، وهذا مؤكد؛ لكي لا يراه أحد من الأعداء (وهذا جزءٌ).

وفي الحالة الأخرى:

"لما ذهب موسى (عليه السلام) إلى مدين كان ذلك بالنهار وقت الظهر، ولم يكن وحده، وإنما كان مع الآخرين؛ لأنه لما وجد الناس يسقون ويزدحمون على البئر، تكلم مع فتاتين، وسقى لهما، ثم جلس تحت الشجرة في الصحراء.

وبين هاتين الحالتين النفسيتين "فرق مهم" بين أن يجلس في الصحراء في مكان آمن، لا يستطيع أحد أن يراه، وبين أن يجلس في غرفة مثلاً خائفًا.

فهذه الأشياء حين نضعها أمام الأشياء الأخرى، نجدها تقابل حالة الخوف الأولى.

وهذا ما نسميه في مبحثنا "تقابل الدلالة" "المقابلة" أي:

هذه في مقابلة هذه.

دخول: ليلاً، جلوس في الغرفة: وحده خائفًا.

خروج من مصر: ليلاً، وصول إلى مدين: وقت الظهر.

والجلوس في الصحراء: مع الآخرين.

في سورة القصص، نرى أن الله (سبحانه وتعالى) قصّ قصة موسى (عليه السلام) بدءًا من الجزء الأول من حياته (عليه السلام)، فذكر الله تعالى قصته من الميلاد إلى نبوته (عليه السلام) في سور "القصص".

ففي هذا المبحث "تقابل الدلالة"، ونود أن نذكر التقابل بين آيات القرآن التي ذكرت فيها قصة موسى (عليه السلام) بالتفصيل.

كسورة القصص، وسورة طه، وسورة الشعراء، وسورة الأعراف، وسورة النمل، وسورة يونس، وسورة غافر، وسورة النازعات، وغيرها.

ففي سورة "القصص" (3-6) نجد أن الله (سبحانه وتعالى) ذكر الظروف القاسية في مصر عند ولادة موسى (عليه السلام).

وفي الآية الثانية من القصص جاء ذكر موسى (عليه السلام) وفرعون، كأنه ذكر الإيمان في مقابل الكفر؛ لأن فرعون وملأه من الكافرين، وموسى (عليه السلام) وأخاه هارون (عليه السلام) وقومهما من المؤمنين الصادقين.

وفي الآية الرابعة ذكر العلو أو ذكر القوة أو ذكر الكبر من ملك مصر وهو فرعون، وفي المقابل ذكر الضعف والعجز لطائفة ضعيفة، وهي بنو إسرائيل.

ثم في الآية الخامسة ذكر (سبحانه وتعالى) فرعون، الظالم المفسد. وقرر في ذلك أن الضعفاء سيكونون من المصلحين المنصفين بمنة الله تعالى، وكذلك هنا تقابل بين الوارثين الأقوياء والوارثين الضعاء لملك مصر.

ثم في الآيات المتقدمة لسورة القصص جاء ذكر رضاعه (عليه السلام)، ثم إلقائه في اليم، كما ذكر في سورة "طه" الأمر نفسه في الآية التاسعة والثلاثين (39)، فنجد هنا كيفية خوف أم موسى وحزنها على ابنها الرضيع، فهذه حالة نفسية للخوف عند أم موسى، كأنها خافت من التقاط رجال فرعون لذلك التابوت.

وهناك حالة نفسية أخرى هنا، وهي أنها لما عرفت أن ابنها في قصر فرعون خافت من أن يقتله فرعون، مثلما كان يفعل مع مواليد بني إسرائيل في ذلك الزمن.

فهذا خوف مختلف عن الخوف الأول.

فالله (سبحانه وتعالى) لما ذكر إلقاء التابوت في اليم كان المراد من ذكر خوف الأم أنها خافت على ابنها، فربط/ فثبت الله تعالى قلبها، وجعلها توقن بأن الطفل سيعود إليها، وسيكون من الرسل.

والخوف بعد التقاطه من يد فرعون مختلف؛ لأن أم موسى سكتت، فلم تظهر اضطرابها وقلقها؛ بسبب الإيمان الثابت بوعد الله (سبحانه وتعالى) الذي قال: "إنا رآدوه إليك وجاعلوه من المرسلين".

وفي الآية السابعة من سورة القصص ذكر الله خوف أم موسى وحزنها، فقال: "ولا تخافي ولا تحزني..."، وفي الآية الثالثة عشرة ذكر (سبحانه وتعالى) في مقابلة ذلك الحزن والخوف، قرة عين أم موسى أي الفرحة والسرور عند ردّ طفلها إليها.

فمثلاً في سورة القصص، نجد قوله تعالى:

(فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ)[1].

وهذا الكلام من رجال فرعون، أي حكى الله تعالى هذا الكلام عن آل فرعون.

وقال موسى (عليه السلام):

(وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)[2].

وهذا الكلام/ وهذا الرد من موسى (عليه السلام) يقابل ويعارض قولهم في الآية السابقة؛ لأنهم قالوا: "ما هذا إلا سحر مفترى، وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين".

فردهم عليهم موسى (عليه السلام) بهذا الكلام.

فالآية السابعة والثلاثون (37) من قول موسى (عليه السلام).

والآية السادسة والثلاثون (36) من قول آل فرعون.

وكذا الآية الثامنة والثلاثون، والآية التاسعة والثلاثون من سورة القصص.

(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (38) وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لاَ يُرْجَعُونَ)[3].

---

(1) سورة القصص، الآية: 36 .

(2) السورة نفسها، والآية: 37 .

(3) السورة نفسها، والآيتان: 38-39 .

ففي هاتين الآيتين (38-39) من سورة القصص، يوجد التجبر والطغيان والتعالي من فرعون.

أما الآية (41)، فهي مقابلة للآية (40)، التي قال فيها سبحانه وتعالى:

(فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ)[1].

وكان هذا هو مصير فرعون وقومه الكافرين، فالآية (41) تأكيد لهذه الآية، كما في قوله تعالى:

(وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يُنْصَرُونَ. وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ)[2].

إذن، الاستكبار والطغيان والظلم من فرعون.

قابله العقاب الشديد من الله سبحانه وتعالى.

"سورة القصص"

قال الله تعالى في سورة القصص:

(نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ. إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)[3].

هذا الكلام من جانب الله تعالى مخاطبًا رسوله (صلى الله عليه وسلم) كالحكاية عن حال الطائفة الظالمة والحاكم المتجبر الطاغي المفسد؛ لأن أعماله (ذبح الذكور واستحياء النساء/ الإناث) تدل على فساده الكبير.

---

(1) سورة القصص، الآية: 40 .

(2) السورة نفسها، والآية: 41-42 .

(3) السورة نفسها، والآيتان: 3-4 .

والكلام الذي بعده هو أيضًا كالحكاية عن أحوال المستضعفين وتمكينهم من وراثة أرض مصر، في مقابل إهلاك الحاكم الجبار وجنوده الظالمين.

وفي قول الله تعالى:

(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ)[1].

إذن: فرعون وملؤه وجنوده: من الظالمين المفسدين.

وبنو إسرائيل: الطائفة المستضعفة المظلومة، والعلاقة بينهما "علاقة الضعف والقوة".

قوله تعالى في سورة "القصص":

(وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ. فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ)[2].

حكى الله تعالى هذا الكلام عن أم موسى (عليه السلام) لما أوحى إليها أن ترضعه ثم تلقيه في اليم، وألا تخاف أو تحزن، وألهمها أن طفلها سيرد إليها.

والعلاقة بين الآيات هي علاقة الحزن والخوف من العدوّ الظالم الكافر، بالتسلية من جانب الرب الكريم بتثبيت القلب والإيمان الثابت.

فالعلاقة هنا "علاقة التقابل".

ثم قوله تعالى:

(وَقَالَتِ امرأة فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لاَ تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ (9) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلاَ

---

(1) سورة القصص، الآيتان: 4-6 .

(2) سورة القصص، الآيتان: 7-8 .

أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (10) وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ (11) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (12) فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمونَ(13))[1].

كل هذا الكلام من رب العالمين حكاية عن أحوال موسى (عليه السلام) بعد الولادة والرضاعة.

إذن، في قوله تعالى: "وَقَالَتِ امراة فِرْعَوْنَ ..." يوجد إظهار للفرحة والسرور.

وفي قوله تعالى: "وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا ..." كيفية إظهار الخوف وعدم الاطمئنان، ثم تثبيت القلب بالإيمان القوي، عندما ردّه الله (سبحانه وتعالى) إلى أمه؛ كي لا تحزن وتعلم أن وعد الله حق.

والعلاقة بين هذه الآيات علاقة التقابل وعلاقة الحزن في مقابل الفرح.

ثم قول الله (سبحانه وتعالى) في هذه السورة:

(وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)[2].

علاقة الإحسان بإعطاء النعم/ علاقة الإحسان بالعلم والحكمة.

وفي الآية التالية:

(وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ)[3].

---

(1) سورة القصص، الآيات: 9-13 .

(2)السورة نفسها، والآية: 14 .

(3) السورة نفسها، والآية: 15 .

هذه الآيات حكاية عن حال موسى (عليه السلام) وقت النزاع الذي جرى بين رجل مصري ورجل إسرائيلي. ولما استغاث الإسرائيلي بموسى (عليه السلام) ضرب المصري ضربة قاضية، وكان هذا العمل بسبب الغضب والحمية عند موسى (عليه السلام) لقومه. ولما ندم على فعله الخاطئ أسنده إلى عدونا الشيطان الذي يضل الناس عن الصراط المستقيم.

فالعلاقة علاقة الغضب والحمية.

ثم قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ)[1].

هذا الكلام من كلام موسى (عليه السلام) بعد القتل غير العمد، فندم واستغفر ربه، فغُفر له بالرحمة العظيمة، وأصبح الشكر واجبًا عليه لإعطائه النعمة/ المغفرة.

ثم قوله تعالى:

(فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ. فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ)[2].

نرى في هذا القول له سبحانه وتعالى أن موسى (عليه السلام) خاف بعد قتل القبطي من عقاب فرعون، فلما خرج من المدينة كان يخاف. فهذه حالة خوف لموسى (عليه السلام).

ثم قال الله تعالى في هذه السورة:

---

(1) سورة القصص، الآيتان: 16-17 .

(2) سورة القصص، الآيتان: 18-19 .

(وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ. فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[1].

هذه الآيات الكريمة تشير إلى حالة نفسية أخرى عند موسى (عليه السلام) بعد انتشار خبر قتل القبطي بيده، فالعلاقة بين هذه الآيات والآيات السابقة "علاقة التقابل".

- إرادة فرعون وملئه: لقتل موسى (عليه السلام).
- نصحية الرجل المؤمن: للخير.

فالعلاقة علاقة النضاد في النصح.

ثم قوله تعالى:

(وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (20) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (21) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (22) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لاَ نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لاَ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (25) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ (26) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ

---

(1) سورة القصص، الآيتان: 20-21 .

الصَّالِحِينَ (27) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (28))[1].

وهذا الكلام حكاه الله (سبحانه وتعالى) عن موسى (عليه السلام) عند وروده مدين، فعمل عمل الخير لبنتي الشيخ الذي دعاه للجزاء؛ لعمله الإحسان.

وهذه الآيات من "ولما... الظالمين" بينها علاقة التقابل؛ لأن الهداية إلى الصراط المستقيم بعد الخروج من مصر كانت بسبب طلب المغفرة من ربه، وكذلك سبب (سبحانه وتعالى) أن يصل عند الشيخ بسقي الماء لبنتيه. فكأن هذا الجزاء لإبعاد خوفه من القوم المجرمين الظالمين عنه.

وهذه العلاقة علاقة الخوف بالأمن من الظلم.

وقول بنت الشيخ "قالت إحداهما... الأمين" يدل على أن الإحسان لا جزاء له إلا الإحسان، وقول الشيخ الكبير كذلك دليل على هذا.

ثم قوله تعالى في هذه السورة:

(فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (29) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (30) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلاَ تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الأَمِنِينَ (31))[2].

هذا الكلام من أحوال موسى (عليه السلام) عند السفر بعد قضاء المدة المعينة عند صهره، فأعطي النبوة (عليه السلام)، ولما أعطاه (سبحانه وتعالى) معجزة العصا التي انقلبت ثعبانًا كبيرًا بإلقائها على الأرض، نجد وقتئذٍ أنه خاف

---

(1) سورة القصص، الآيات: 20-28 .

(2) سورة القصص، الآيات: 29-31 .

- موسى (عليه السلام) - لأنه ولى مدبرًا ولم يعقب، فربط (سبحانه وتعالى) قلبه وثبته بإعطائه الأمن والأمان من عنده.

فالعلاقة بين هذه الآية والآيات السابقة "علاقة الخوف بالأمن".

قال الله تعالى في هذه السورة:

(اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)[1].

علاقة التقابل:

فرعون وملؤه: الظالمون الفاسقون الكافرون.

موسى (عليه السلام) مع المؤمن الشاكر الصالح.

ثم قوله تعالى في سورة القصص:

(قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ. وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ)[2].

كلام الله سبحانه وتعالى:

(قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ)[3].

الحالة نفسية لموسى (عليه السلام) هي الخوف، وهذا تفسير استعانته بأخيه.

خوف موسى من أن يقتل؛ لأنه قتل القبطي منذ زمان قبل النبوة.

خاف موسى (عليه السلام) من أن يكذب، وطلب نبوة أخيه هارون (عليه السلام).

---

(1) سورة القصص، الآية: 32 .

(2) سورة القصص، الآيتان: 33-34 .

(3) سورة القصص، الآية: 35 .

قبول الدعاء بنبوة هارون (عليه السلام)، وكذلك تسلية موسى وهارون عليهما السلام للغلبة بمعونة رب العالمين.

فالعلاقة بين هذه الآيات "علاقة التقابل".

علاقة الخوف بالأمن.

ثم قوله تعالى:

(فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ)[1].

هذا الكلام من رجال فرعون/ حكى الله تعالى هذا الكلام عن آل فرعون.

ثم قوله تعالى:

(وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)[2].

وهذا الكلام/ وهذا الرد من موسى (عليه السلام) يقابل ويعارض الآية السابقة؛ لأنهم قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين.

فردهم موسى (عليه السلام) إلى هؤلاء الرجال الكافرين بهذا الكلام (وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ).

فالآية السابعة والثلاثون من قول موسى (عليه السلام)، والآية السادسة والثلاثون من قول آل فرعون.

ثم قوله تعالى في سورة "القصص":

---

(1) سورة القصص، الآية: 37 .

(2) سورة القصص، الآية: 37 .

(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ. وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لاَ يُرْجَعُونَ)[1].

ففي هاتين الآيتين (38-39) من سورة القصص، يوجد التجبر والطغيان والتعالي من فرعون.

أما الآية (41)، فهي في مقابلة الآية (40)، التي قال فيها سبحانه وتعالى:

(فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ)[2].

هذا هو مصير فرعون وقومه الكافرين.

فالآية (41) هي تأكيد لهذه الآية (40)، كما جاء في قوله تعالى:

(وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يُنْصَرُونَ. وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ)[3].

إذن، "الاستكبار والطغيان والظلم من فرعون" قابله العقاب الشديد منه سبحانه وتعالى.

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)[4].

إذن، الإيمان والهداية والرحمة عند موسى (عليه السلام) ومن معه. قابله الفلاح والعاقبة الحسنة عند الله (سبحانه وتعالى) في الدنيا والآخرة كذلك.

قال الله (سبحانه وتعالى) في سورة "القصص":

---

(1) سورة القصص، الآيتان: 38-39 .

(2) سورة القصص، الآية: 40 .

(3) سورة القصص، الآية: 41-42 .

(4) سورة القصص، الآية: 43 .

(إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ. وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)[1].

فهذا الكلام من "إن قارون كان من ... المفسدين"من كلام الله تعالى حكاية عن قارون.

فالآية 76 تقابل الآية 77؛ لأنه هناك ذكر الكبر، والغنى والفرج في 76، وفي الآية 77 هناك ذكر الإحسان والفساد.

وقول قارون القادم أيضًا تأكيد لإظهاره الفرح وبغيه وفساده وتكبره على الآخرين.

ففي قوله تعالى:

(قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلاَ يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ)[2].

فهذا الرد من قارون في بداية هذه الآية: (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي) يقابل ويعارض الآية السابقة (76-77)، ثم حكاية الله تعالى عن أحوال الأمم السابقة الغنية والقوية أنها كانت أكثر منه مالاً وجمعًا.

ثم ذكر (سبحانه وتعالى) مصيرهم السيئ؛ بسبب فرحهم وكبرهم وطغيانهم، وفي أثناء هذا ذكر الله تعالى مرة ثانية فرحه وفخره بالمال الكثير، وفي مقابل هذا القول خرج على قومه في زينته، كما جاء في قوله تعالى:

---

(1) سورة القصص، الآيتان: 76-77 .

(2) سورة القصص، الآية: 78 .

(قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)[1].

إذن، هذه العلاقة بين هذه الآيات علاقة الفرح بالحزن و علاقة الفرح بالتمني من جانب آخر.

ولكن القول القادم/ الآية التالية:

(وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا)[2].

فيها تقابل مع قول الناس الذين تمنوا المال والثروة مثل قارون، فقالوا: "يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ".

إذن، الحياة الدنيا وحظها/ ونصيبها العظيم من المال والثروة والزينة قابلها الحياة الآخرة وثوابها بسبب الإيمان والعمل الصالح والصبر.

ثم ذكر الله تعالى في الآية التالية مصير قارون، وهو مصير جميع الناس الكافرين المتكبرين في هذه الأرض، كما في قوله تعالى:

(فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ)[3].

وهذا مصير قارون، ومثله الذين كفروا بالله بأعمالهم، فلا يجدون منتصرًا من دون الله في الحياة الدنيا والآخرة أيضًا.

في قوله تعالى: (وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلاَ أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)[4].

---

(1) سورة القصص، الآية: 79 .

(2) سورة القصص، الآية: 80 .

(3) سورة القصص، الآية: 81 .

(4) سورة القصص، الآية: 82 .

مقابلة للآية التي بعدها/ حكاية حال المؤمنين بالله.

وفي قوله تعالى:

(تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)[1].

يمكن أن يقال: إن هذه الآية تأكيد لقول الله تعالى في الآية (80)؛ لأن أوصاف المتقين هنا هي مثل أوصاف المتقين التي ذكرت في الآية الثالثة والثمانين؛ لأن العلم والعمل الصالح بالإيمان الكامل والصبر الثابت هو جزاء المتقين والمتواضعين والصابرين والمصلين في الدار الآخرة.

ثم قول الله تعالى في هذه السورة:

(مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا)[2].

مقابل لقوله:

(وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[3].

فجزاء الأعمال الحسنة: الخير، وجزاء الأعمال السيئة السوء.

سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْم

قال الله تعالى في سورة إبراهيم:

"وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (إبراهيم5)"

يوجد التقابل هنا في هذه الآيات بين نور الهداية وبين ظلمات الكفر.

---

(1) سورة القصص، الآية: 83 .

(2) سورة القصص، الآية: 84 .

(3)السورة نفسها، والآية نفسها.

ثم قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (إبراهيم6)"

وفي هذه الآيات يوجد الظّلم بالتّجبّر العظيم والطّغيان الذي بسببه كان فرعون وملائه يذبّحون أبنآءهم ويستحيون نسآءهم.

ثم قوله تعالى: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (إبراهيم7) وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ (إبراهيم8)"

وفي هذه الآيات ذكرالله تعالى الشكر في مقابلة كفران النعمة وكذلك العذاب الشديد في مقابلة النعم الكثيرة.

سُوْرَةُ الإِسْرَاءُ

قال الله تعالى في سورة الإسراء:

"وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَامُوسَى مَسْحُورًا (الإسراء101)"

هذا الكلام محْكيٌّ عن فرعون الذي كذّب موسى عليه السلام عند إدّعائه النّبوّة واتهم فرعون موسى عليه السلام بالسّحر فردّهم موسى بقوله:

"قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاء إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَافِرْعَوْنُ مَثْبُورًا (الإسراء102)"

ففي الآية (101) يوجد الطغيان والكبر والكفر من جانب فرعون وملائه.

أما في الآية (102) ردّ موسى يدلّ على علمه الثابت ويقينه الكامل برب العالمين وكذلك إظهار الحيرة بعد أن عرف فرعون على أن الله وحده لا شريك ربّ الكون برؤية المعجزات الثابتة أمام عيونه ولكنّه رفض أن يؤمن فلذلك قال له موسى عليه السلام (قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ...) ثم قوله تعالى: "فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنْ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ

وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا (الإسراء103) وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (الإسراء104)"

هذا مصير فرعون ومن كان معه من رفقائه وحقق الله سبحانه وتعالى وعده لبني إسرائيل لجعلهم ورثاء أرض مصر وكذلك في الآخرة سيكونون من المفلحين لكونهم مؤمنين ثابتين على إيمانهم.

سُوْرَةُ الْفُرْقَان

قال الله سبحانه وتعالى في سورة الفرقان:

"وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا (الفرقان35) فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا (الفرقان36)"

هذه الآيات تخبرنا عن نبوّة موسى وهارون عليهما السلام اللّذين أتيا إلى فرعون وقومه الذين كذّبوهما فلهم عاقبة سيّئة. فالعلاقة هنا علاقة الكفر بالإيمان.

خاتمة البحث

بحمد لله تعالى وصلت إلى مرحلة أستطيع أن أقول فيها إن هذه الدراسة هي جهد يفيد الطالب ويزود فكره بالتوسع والمعرفة ويعرّفه كيفيّة اكتساب العلم من جميع مناهل اللغة العربية ويشعره السعادة والفرح عند رؤيته جهده ونتيجة عمله من خلال البحث الذي قام به وأنه يقدم للآخرين ما يستفيدون منه.

ويتلخص هذا البحث فيما يلي:

المقدمة:

تحدثت في المقدمة عن التصور العام للبحث الذي يتكون من علم اللغة وفروعه ومناهجه في دراسة النص العربي على المستوى الصوتي والنحوي والصرفي والدلالي كما أن المقدمة تقدم للقارئ أهمية اختيار موضوع البحث المنتقى من القصص القرآنية بعنوان "البنية النصية لقصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم" وتحيط أن الدراسة لقصة في هذا البحث اكتملت من خلال هذه السور ببيان العلاقات المختلفة بين آيات السور كلها بعناية واهتمام بأحداث القصة.

وقسمت هذا البحث إلى ثلاثة فصول مسبوقة بفصل تمهيدي وبقية الفصول الثلاثة هي التي تبين ما أردنا من التحليل النصي لقصة موسى عليه السلام من الجوانب الثلاثة موضوعا ونحوا ودلالة.

والفصل الأول، فصل تمهيدي يتناول أفكار علم اللغة وفروعه ومناهجه وكذلك تعريف علم لغة النص من حيث هو علم جديد متداخل الإختصاصات وهمام علم النص تعريف الجملة والنص ثم نحو النص وموضوعاته تعريف بالمستويات الثلاثة للنص والمبادئ العامة الحاكمة للنمطين (نحو النص ونحو الجملة) وملامح الاتفاق والاختلاف بينهما وأشكاك الترابط النصي ووسائله ومستويات التحليل النص القرآني.

إذن، الفصل الأول التمهيدي يركز على التعريف التفصيلي بعلم اللغة ونحو النص ومستويات لتحليل النص العربي/ القرآني.

والفصل الثاني "البنية الموضوعية" يتناول قصة موسى عليه السلام من حيث طريقة بيان هذه القصة في القرآن الكريم في سور عديدة. فطريقة البيان لها تختلف من سورة إلى أخرى، فمرة جاءت مفصلة ومرة جاءت مجملة جدا ومرة في صورة حديث طويل أو موجز عن موسى وهارون (عليهما السلام) وموسى (عليه السلام) وفرعون وقومه أو موسى (عليه السلام) وبني إسرائيل وقم موسى (عليه السلام).

وفي هذا الفصل حاولت أن أحيط بجميع أحداث القصة تاريخيا كما يوضح لنا القرآن الكريم في "سورة القصص" من يوم الميلاد إلى هلاك فرعون وتكملة القصة في سورة "طه" و"الشعراء" و"الأعراف" و"النمل" وكذلكف ي سور أخرى وردت فيها موجزة لا مفصلة.

والفصل الثالث هو "البنية النحوية" يضم الأساليب النحوية و "الربط النحوي" لقصة موسى عليه السلا وحاولت أن أشرف الأسلوب النحوي والترابط النحو بين أحداث هذه القصة فتكتمل هذه الدراسة النحوية لقصة موسى من خلال هذه السور ببيان العلاقات النحوية في آيات السور كلها.

والفصل الرابع هو "البنية الدلالية" يشتمل هذا الفصل على "تكامل الدلالة وتقابل الدلالة" بين أحداث القصة ولأن القصة لم ترد كاملة في سورة واحدة فلذلك تحدثت في هذا الفصل عن العلاقات الت

كاملية والتقابلية (حسب المستوى الدلالي) بين ما ورد في "القصص" وما ورد في "الأعراف" و"النمل" و"طه" و"الشعراء" و"يونس" وغيرها من السور التي ذكرت فيها مؤجزة جدا.

وفي الختام أود أن أقول إن هذه هي أهم المباحث عن قصة موسى (عليه السلام) في القرآن الكريم قد وضعتها بقدر ما تيسر لي من الفهم لها وما كان التوفيق لي في هذا الصدد إلا بفضل الله عز وجل وكرمه.

ولعل جمع المادة وترتيبها وتبويبها محاولة مني للإطلاع على ما يشمل عليه هذا الكتاب من أسرار كما أرى أن عملي هذا لا يعد إلا قطرة من بحر القرآن الكريم ومع هذا أرجو أن يعين هذا العمل القارئ الكريم على بلوغ الحاجة منه وييسر له مطلبه كما أنني أرجو الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي هذا في ميزان حسناتي يوم الدين ولأنني إن أحسنت فذلك الفضل من الله تعالى وإن قصرت فشأن البشر، وشكرا لمن أهدى إلي توجيه وسدد خطاي ورحمني الله وإياه والعاقبة للتقوى وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن دعا بدعوته، وتخلق بأخلقه، وسار على نهجه إلى يوم الدين.

أهم النتائج: وقد خرجت من بحثي بهذه النتائج.

1) كان هذا البحث تطبيقا تتبع قصة موسى في جميع مراحلها.
2) جمعت أحداث قصة موسى من جميع السور التي وردت فيها؛ لأن القصة لم تذكر كاملة في سورة واحدة من السور.
3) كان مرجعي الرئيسي القرآن الكريم وتفسير المفسرين له، ولم أرجع إلى كتب الإسرائيليات.
4) اهتممت ببيان المواقف والمقامات التي حدثت فيها قصة موسى؛ لأن هذا البحث في نحو النص الذي يعني بدراسة المقامات والمواقف.
5) بينت نوعي العلاقات الدلالية التكاملية والتقابلية ولاحظت أن العلاقات التكاملية بين أجزاء النص تزيد كثيرا عن العلاقات التقابلية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات للفصل الثاني

م	أسماء السور	رقم الآية	رقم الصفحة
(1)	**سورة البقرة**		
.1	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ	258	120-119
.2	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ	54	148
.3	وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ... ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ	64-63	150
.4	.... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ...	83	163
.5	...وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ...	216	40
.6	وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ	101	107
(2)	**سورة الأعراف**		
.1	فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ	25	118
.2	وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى ... وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ	127-129	125
.3	قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ	127	127
.4	اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ...	128	129
.5	قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا ... فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ	129	129
.6	وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ... إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ	130-135	137
.7	وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ ... الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ	134-136	142
.8	... اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ	148	145
(3)	**سورة الأنفال**		
.1	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ	45	162

	تُفْلِحُونَ		
(4)	**سورة يونس**		
1.	ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ	75	157
(5)	**سورة النحل**		
1.	وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ...	49.68	28
2.	ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...	125	163
(6)	**سورة الإسراء**		
1.	وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا	13	116
2.	يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا	52	118
3.	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَامُوسَى مَسْحُورًا ..... قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَافِرْعَوْنُ مَثْبُورًا	101-102	137
4.	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَامُوسَى مَسْحُورًا	101	141
(7)	**سورة الكهف**		
1.	قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا	62	98
2.	قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ ... سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا	63	99
3.	قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا	64	99
4.	قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ... مَعِيَ صَبْرًا	66-67	100
5.	قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا	69	100
6.	قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا	70	101
7.	فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ... تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا	71-73	102
8.	قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا	75	103
9.	قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ...	78	104
10.	أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ...	79	104
11.	وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا...	82	105
12.	وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ...	82	105
(8)	**سورة مريم**		

.1	وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا	53	157
(9)	**سورة طه**		
.1	وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ... وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي	39-37	26
.2	فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ	40	37
.3	إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُه	40	38
.4	وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ ... عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى	40	53
.5	فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى	40	64
.6	قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى...	41-36	67
.7	وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي	39	68
.8	وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى. إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا ... عَلَى النَّارِ هُدًى	10-9	57
.9	فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ... فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى	16-11	77
.10	إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي	14	82
.11	إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى	48	111-110
.12	قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى	49	114-112
.13	إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ	47	113
.14	قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى. قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي...	51،52	115
.15	الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا ... إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى	54-53	117
.16	الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً	53	117
.17	مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى	55	117
.18	فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى	60	135
.19	وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى	56	138
.20	أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا	89	145
.21	وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ... حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى	91-90	145
.22	قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ	85	145
.23	قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ...	96	146
.24	اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ... يَفْقَهُوا قَوْلِي	28-24	155
.25	وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ... قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى	36-29	156
.26	كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا. وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا. إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا	35-33	159
.27	اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ... إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا	48-42	161

	أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى		
.28	فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى	44	162
.29	قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى	45	164
.30	قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى	46	164
.31	فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى	47	165
.32	اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى. فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى	44-43	166
.33	قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى	47	168
.34	وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ... سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى	21-17	172
.35	قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى	21	173
.36	وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى	22	174
.37	قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى	57	180
.38	فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى	60	185
.39	قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى	61	186
.40	فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى ... وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى	64-62	186
.41	قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ... مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى	66-65	188
.42	إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى	46	190
.43	قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ... وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى	69-68	195
.44	قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي ... أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى	71	192
.45	وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى	61	196
.46	قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي ... وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى	73-72	194
(10)	**سورة الأنبياء**		
.1	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ...الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ... وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ	50-48	107
.2	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ	48	157
(11)	**سورة المؤمنون**		

.1	أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ... نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَا يَشْعُرُونَ	56-55	90
.2	ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ... إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ	46-45	157
(12)	**سورة الفرقان**		
.1	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ... فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا	36-35	157
(13)	**سورة الشعراء**		
.1	أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ	18	41, 110
.2	وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ	14	65
.3	قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ	23	113
.4	قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ... أَلَا تَسْتَمِعُونَ	25-24	114
.5	قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ	28	119
.6	قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ. يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ	37-36	136
.7	فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ	53	136
.8	فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ... ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ	66-60	143
.9	قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ	15	165
.10	أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ	17	166
.11	وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ	22	166
.12	فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ	32	173
.13	قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ	29	181
.14	قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ....قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ	42-36	182
.15	فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ... هُمُ الْغَالِبِينَ	40-38	183
.16	قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ... إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ	44-43	188
.17	قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي ... وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ	49	188
.18	قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ... أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ	51-50	194
(14)	**سورة النمل**		
.1	فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ... يَامُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	9-8	77

.2	يَامُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	9	80
.3	وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَامُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ... إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ... وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ	12-10	85
.4	فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ... وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ	14-13	138
.5	وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ..	10	173-172
(15)	**سورة القصص**		
.1	نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ... وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ	6-3	23
.2	يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ...	4	24
.3	وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ... عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ	11-7	26-26-27
.4	فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا	8	29-30-31
.5	إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ	8	30
.6	وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ	6	30
.7	لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا	8	30-31
.8	قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ	9	31
.9	وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ	9	32-35
.10	وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	10	35
.11	وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ	11	37-38
.12	وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ...	12	38-39
.13	هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ	12	38-39
.14	فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ	13	39
.15	إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ	7	40, 177
.16	وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ	14	41
.17	وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ	21-15	43

	هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ...		
18.	وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا...	17-14	44
19.	عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا...	15	45
20.	قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ...	19	45
21.	قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ...	17-15	47,48
22.	قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ	16	48
23.	فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ...	18	49
24.	فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى...	19	50
25.	أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ... تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ	19	51
26.	وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ	20	52
27.	فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	21	53
28.	عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ	22	56
29.	وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ	23	57
30.	فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ	24	58
31.	فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا	25	58
32.	إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا	25	59
33.	فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	25	59
34.	قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ	25	60
35.	قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ... عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ	27، 28	62
36.	قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ... مَا نَقُولُ وَكِيلٌ	28	63
37.	فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا	29	65
38.	فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ ... إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ	29، 32	66
39.	فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ ... لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ	29	73-73

.40	وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ... مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ	44-46	74
.41	فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ	30	75-78
.42	وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ...	31	78
.43	...يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ	30	81, 169
.44	وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ ... إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ	31، 32	84، 170-172
.45	فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ ... قَوْمًا فَاسِقِينَ	32	86
.46	إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ ... وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ	76-83	87
.47	فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ ... إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ	79	88
.48	... وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ	80	88
.49	فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ ... وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ	81	90
.50	وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي ... بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ	38-43	121
.51	صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ	38	122
.52	وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ	38	122-123
.53	وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ... وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ	39-42	124
.54	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا ... لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ	43	124
.55	...وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى...	20	133
.56	فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ ... وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ	36-37	138
.57	فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ	32	154, 161، 176
.58	رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ... وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ	33-35	154-155
.59	قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ... وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ	35	157
.60	اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ...	32	170، 175
.61	يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ	31	173

.62	اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ...	32	175
.63	فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ	32	176
(16)	**سورة العنكبوت**		
.1	وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ...	46	163
(17)	**سورة الأحزاب**		
.1	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا	69	92
.2	... وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا	69	158
(18)	**سورة سبأ**		
.1	.... وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ	24	121
.2	وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا...	37	90
(19)	**سورة الصافات**		
.1	وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ	114	157
(20)	**سورة غافر**		
.1	وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ...عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ	36-35	123
.2	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ... وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ	27-23	125
.3	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ... وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ	24-23	126
.4	فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ .... أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ	26-25	128
.5	يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا	29	131
.6	قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ	29	131
.7	وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ	26	197
.8	النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ	46	137
(21)	**سورة الزخرف**		
.1	وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ ... فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا	54-51	134

	قَوْمًا فَاسِقِينَ		
.2	أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ	52	135
.3	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ... فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ... وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ... وَقَالُوا يَاأَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ... فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ	50-56	138
(22)	**سورة ق**		
.1	مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ	18	116
(23)	**سورة القمر**		
.1	وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ... كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ	41-42	138
(24)	**سورة الرحمن**		
.1	فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ	39	89
(25)	**سورة الصف**		
.1	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ	5	92
(26)	**سورة النازعات**		
.1	أَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى...إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى	25-26	112
.2	فَحَشَرَ فَنَادَى .... فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى	23-24	113
.3	ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى .. فَحَشَرَ فَنَادَى..فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى..فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى..إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى	22-26	134
.4	ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى ... فَحَشَرَ فَنَادَى	22-23	135
.5	فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى	24	136
.6	فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ... إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى	25-26	136
.7	فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ... فَكَذَّبَ وَعَصَى	20-21	139
.8	اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ... فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ... وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى	16-19	166
.9	فَأَمَّا مَنْ طَغَى ... وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا... فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى	37-39	169
.10	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى... إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى	15-16	77
.11	فَأَمَّا مَنْ طَغَى .. وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا... فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى	37-39	111
(27)	**سورة التكوير**		
.1	وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ	29	31

(28)	**سورة الليل**		
1.	فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى .. لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى .. الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى	14-16	169
(29)	**سورة العلق**		
1.	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ	1	79

فهرس الآيات للفصل الثالث

م	أسماء السور	رقم الآية	رقم الصفحة
(1)	**سورة البقرة**		
1.	ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ...	2	337
(2)	**سورة الأعراف**		
1.	ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ	103	252
2.	قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ ... فَمَاذَا تَأْمُرُونَ	109-110	282، 298
3.	فَمَاذَا تَأْمُرُونَ	110	284
4.	وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ	111	287
5.	وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا ... نَحْنُ الْغَالِبِينَ	113	301
6.	وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا ... وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ	113-114	302
7.	قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ ...وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ	115-116	305
8.	فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا ... وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ	116	310
9.	وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا ... وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ	117-119	316
10.	فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ... وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ	118-119	323
11.	وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ... بِرَبِّ الْعَالَمِينَ	120-121	324
12.	... إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ...	123	328
13.	لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ	124	330
14.	قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ... رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ	125-126	333
15.	وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا	126	335
16.	رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ	126	336
(3)	**سورة يونس**		
1.	فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا ... ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ	76-79	292

.2	قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ ... بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ	79-77	300
.3	فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى ... مُلْقُونَ	80	308
.4	فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا ... عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ	81	311
.5	قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ ... وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ	77	320
.6	ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ ... قَوْمًا مُجْرِمِينَ	75	252
(4)	**سورة إبراهيم**		
.1	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ	5	252
(5)	**سورة طه**		
.1	وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى... أُمِّكَ مَا يُوحَى	38-37	203
.2	وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ... هَلْ أَدُلُّكُمْ ...	40-39	204
.3	فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ...	40	205
.4	وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا	40	208
.5	فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى. وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي	41-40	218
.6	وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى. إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ...	10-9	220
.7	لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى	10	222
.8	فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (12) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ... وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى	16-11	224
.9	وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى. قَالَ هِيَ عَصَايَ ... لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى	23-17	227
.10	وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ... الْكُبْرَى	23-22	230
.11	اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ... سُؤْلَكَ يَا مُوسَى	36-24	236
.12	وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا...	29	247
.13	إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ...	47	249
.14	اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ... فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ	47-42	253
.15	وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى	22	281
.16	فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا ...	47	267
.17	قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ ... الْمُثْلَى	63	282
.18	قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى	59	290

.19	قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ... وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى	64-57	292-291
.20	قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ... مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى	66-65	307
.21	قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى	66	310
.22	وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى	69	316
.23	يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ... إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى	68-66	314
.24	فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا ... هَارُونَ وَمُوسَى	70	325
.25	قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ...	71	327
.26	فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ ... عَذَابًا وَأَبْقَى	71	331
.27	قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ...	73-72	333
(6)	**سورة المؤمنون**		
.1	ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ. إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ...	46-45	252
(7)	**سورة الفرقان**		
.1	فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا	36	247
(8)	**سورة الشعراء**		
.1	وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ...	16-10	242
.2	وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ	13	244
.3	فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ	16	249
.4	قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ	15	257
.5	قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ ... وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ	21-18	258
.6	وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ	22	263
.7	قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ... وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ	28-23	266
.8	فَأْتِيَافِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ...	17-16	266
.9	فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ	16	267
.10	قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ	25	270
.11	قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ	28	272
.12	قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي ... إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ	31-29	274
.13	فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ... بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ	33-32	279
.14	قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ	34	282

.15	فَمَاذَا تَأْمُرُونَ	35	284
.16	وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ	36	288
.17	فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ.... السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ	40-38	288
.18	قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ... فَمَاذَا تَأْمُرُونَ	35-34	298
.19	فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ .... إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ	41	301
.20	قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ... فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ	44-43	304
.21	فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا...إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ	41	308
.22	فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا... الْغَالِبُونَ	44	309
.23	فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ	45	316
.24	أُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ...رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ	48-46	325
.25	قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ ...أَجْمَعِينَ	49	327
.26	فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ	49	329
.27	فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ	49	330
.28	قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ... أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ	51-50	336-333
(9)	**سورة النمل**		
.1	إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا...	7	220
.2	سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ	7	222
.3	... بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا...	8	225
.4	يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	9	225
.5	وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ....إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ	12-10	227
.6	وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى ... يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ	10	231
.7	وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ ... إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ	12	281
.8	فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ	13	235
(10)	**سورة القصص**		
.1	فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ... وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ	9-7	202
.2	وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ ... مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	10	204
.3	وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ ... وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ	12	204
.4	فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ ... لَا يَعْلَمُونَ	13	205
.5	وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ... إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ	15	207

.6	وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ... فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ	17-15	208
.7	وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ... ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ	19-18	210
.8	فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي... وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ	19	211
.9	وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا ... إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ	20	211
.10	وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ ... لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	25-22	213
.11	فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	21	215
.12	لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	25	215
.13	قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ... وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ	28-26	215
.14	فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ ... مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ	29	219
.15	فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي ... إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ	30	223
.16	وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ... إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ	32-31	227
.17	وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ ... تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ	31	314-230
.18	اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ ... إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ	32	333
.19	هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا...	34	237
.20	قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ	33	239
.21	قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ	35	241
.22	فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ...	34	247
.23	اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ ... قَوْمًا فَاسِقِينَ	32	280
.24	فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا ... مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ	18	313
.25	فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	21	313
.26	قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ... إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ	34-33	314
(11)	**سورة غافر**		

.1	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ... سَاحِرٌ كَذَّابٌ	24-23	252
(12)	**سورة الزخرف**		
.1	... وَلَا يَكَادُ يُبِينُ	52	237
(13)	**سورة الذاريات**		
.1	وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ	38	253
(14)	**سورة النازعات**		
.1	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى	15	226
(15)	**سورة الإخلاص**		
.1	وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ	4	237

فهرس الآيات للفصل الرابع

م	أسماء السور	رقم الآية	رقم الصفحة
(1)	**سورة البقرة**		
.1	فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ	10	515-461
.2	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ ... فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ	54	517
.3	وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ	92	434
.4	تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ	252	441
.5	قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ	67	444
(2)	**سورة آل عمران**		
.1	رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ	9	456
(3)	**سورة النساء**		
.1	رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ ... عَزِيزًا حَكِيمًا	165	486
(4)	**سورة المائدة**		
.1	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا ... بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	19	486
(5)	**سورة الأعراف**		
.1	تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ	101	488
.2	وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا	4	489
.3	ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ ... عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ	103	501-490
.4	قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ ... لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ	123-124	495
.5	وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ... يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ	104-108	496
.6	حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ... مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ	105	498
.7	فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ... بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ	107-	499

	108		
501	113-116	وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ... وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ	.8
503	117-119	وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ....هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ	.9
505	120-122	وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ... رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ	.10
506	123-126	قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ... رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ	.11
508	127	وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى ... وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ	.12
509-508	128	قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ... وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ	.13
509	129	قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ... الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ	.14
510	130-131	وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ... عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ	.15
512-511	131	فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ .... عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ	.16
500	109-112	قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ. يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ. قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ. يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ	.17
513	132	وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ	.18
513	133	فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ ... وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ	.19
516	134-137	فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ ... وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ	.20
519	137	وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ ... وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ	.21
520	129	إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	.22
		سورة الأنفال	(6)
489	33	وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ	.1
		سورة هود	(7)
533	96-97	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ...إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ	.1

(7)	**سورة إبراهيم**		
.1	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ	5	556
.2	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ .. وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ	6-8	557
(7)	**سورة الإسراء**		
.1	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَامُوسَى مَسْحُورًا ... وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا	101-104	557-558
(7)	**سورة الكهف**		
.1	وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ... رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا	23-24	474
(8)	**سورة طه**		
.1	فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا	44	497
.2	اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى	43	501
.3	وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي	41	465
.4	قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا ... أَسْمَعُ وَأَرَى	45-46	525
(9)	**سورة الفرقان**		
.1	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ...فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا	35-36	558
(9)	**سورة الشعراء**		
.1	قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ. يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ	36-37	502
.2	كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ	59	519
.3	قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ ... وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ	18-19	439
.4	قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ ... رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ	18-21	440
.5	قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ	26	460
(10)	**سورة النمل**		
.1	وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ	14	495

	عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ		
2.	إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ... تَصْطَلُونَ	7	439
3.	إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ ... فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ	14-7	440
4.	وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَامُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ... إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ	11-10	533
5.	وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ...وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُالْمُفْسِدِينَ	14-12	534
(11)	**سورة القصص**		
1.	قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ... اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ	35	508،551
2.	وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ ... مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ	6-5	445،520 ، 546
3.	وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ... إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ	15	435،456
4.	نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ... مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ	6-3	435
5.	طسم. تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ... بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ	3-1	440
6.	نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ	3	441
7.	نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ... نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ	4-3	442.545
8.	تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ	83	443
9.	وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ. فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ	13-12	454
10.	إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ	85	438
11.	وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا ... مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ	6-4	546
12.	وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ... وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ	7	446،454 ، 456
13.	فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا ... وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ	9-8	448
14.	وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ ... وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ	9	451
15.	وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ ... بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ	11-10	452

.16	وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ ... مِنَ الْمُرْسَلِينَ	7	454
.17	وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ ... إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ	15	547
.18	قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ	16	461
.19	قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ	17	461
.20	فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ... أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ	19-18	462
.21	وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى ...قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	21-20	464
.22	وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ	22	466
.23	وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ ... أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ	24-23	466
.24	فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ... عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ	28-25	469
.25	فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ... نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	25	470
.26	قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ	26	470
.27	إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ	8	450
.28	قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ ... سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ	27	473
.29	فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ ... إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ	31-30	475
.30	اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ ... كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ	32	476
.31	قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ ... إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ	34-33	477
.32	وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ ... إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ	37	480
.33	وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ... فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ	40-38	481
.34	وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ	41	482
.35	وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ	42	482
.36	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا... لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ	43	483
.37	وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى ... آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ	45-44	483
.38	وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ... قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ	46	485
.39	وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ... آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	47	486

.40	وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا ... تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ	31	540
.41	فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ ... بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ	36	544
.42	وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى ... إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ	37	544
.43	وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ ... أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ	39-38	544
.44	فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ	40	545
.45	وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ. فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ	8-7	546
.46	وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ ... إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ	13-9	547-546
.47	قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ... تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ	19-16	548
.48	وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ. فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	21-20	549
.49	اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ ... بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ	35-32	550
.50	وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ. وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ	42-41	545
.51	وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ..... قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ	28-20	549 , 550
.52	فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا... وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلاَ تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الأَمِنِينَ	31-29	550
.53	وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ ... إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ	41-38	553
.54	وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ	14	547
.55	فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ	37	552

.56	وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ	37	552
.57	وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ ... وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ	43-42	553
.58	إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ... وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ	78-76	554
.59	فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ ... وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ	82-79	555
.60	تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ ... عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	84-83	556
(12)	**سورة العنكبوت**		
.1	فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	26	466
(13)	**سورة لقمان**		
.1	وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ	13	494
(14)	**سورة الصافات**		
.1	أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ	99	488
.2	وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ... إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ	144-122	534
(15)	**سورة غافر**		
.1	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ... فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ	24-23	522
.2	فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا ... إِلَّا فِي ضَلَالٍ	25	523
.3	وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي ... الْأَرْضِ الْفَسَادَ	26	524
.4	وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي ... يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ	27	525
.5	يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ ... مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ	29	526
.6	وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ... وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ	31-30	528
.7	وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ... فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ	33-32	529
.8	وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ ... عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ	35-34	530
.9	وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا ... كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ	37-36	531
(16)	**سورة الزخرف**		
.1	وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ	48	514

	يَرْجِعُونَ		
.2	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ... وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ	56-46	535
(17)	**سورة الذاريات**		
.1	..وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ...	6	503
.2	وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ... فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ	40-38	536
(17)	**سورة القمر**		
.1	وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ... كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ	42-41	536
(17)	**سورة الصف**		
.1	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ	5	537
(17)	**سورة المزمل**		
.1	إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ... فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا	16-15	537
(17)	**سورة النازعات**		
.1	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ... إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى	26-15	537

فهرس الأحاديث النبوية

م	الحديث	رقم الصفحة
1.	من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها، فإن الله قال: "وأقم الصلاة لذكري"	83
2.	بينا رجل يجرّ إزاره، إذ خسف به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة"	90
3.	إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسّم أرزاقكم، وإن الله يعطى المال من يحب ومن لا يحب، ولا يعطى الإيمان إلا من يحب	91
4.	إن عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق قرنه	161

فهرس الأبيات

م	البيت	رقم الصفحة
1.	ألا إن خيرا الناس حبا وهالكا أسير نقيف عندهم في السلاسل	216
2.	ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلولٌ من قراع الكتائب	335
3.	فقلت إلـى الـطعام فقال منهم فريق أفسد الإنس الطعاما	234
4.	أستغفر الله لأمـري كله قتلت إنسانا بغير حلّه مثل غزال ناعم في دلّه انتصف الليل ولم أصله	448
5.	وإذا العناية لا حظت عوينها نم فالمخاوف كلهن أمان	72
6.	يا من يتحبب إلى من يعادية فكيف بمن يتولاه ويناديه	163

فهرس المصادر والمراجع

1.	القرآن الكريم
2.	التفسير الفريد للقرآن المجيد لمحمد عبد المنعم الجمال. المجلدات والأجزاء : (8 مجلات) الطبعة – رقمها – تاريخها- مكانها (لايوجد)
3.	التفسير المظهري , لمحمد ثناء الله العثماني الحنفي المظهري , الناشر, بلوشستان بك دبو, مسجد رود - كويتا - باكستان.
4.	التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور وهبة الزحيلي . الطبعة الأولى: 1411 هـ - 1991م. دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان. دار الفكر . دمشق - سوريا.
5.	التفسير الواضح للدكتور محمد محمود حجازي . الطبعة: غير معلوم دار التفسير للطباعة والنشر - الزقازيق.
6.	التفسير الوسيط للاستاذ الدكتور وهبة الزحيلي. الطبعة الاولى : محرم , 1422هـ نيسان ، ابريل 2001م دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان).
7.	الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة: 1387هـ -1967م
8.	الجامع الصحيح للإمام البخاري (ومعه حاشية أبي الحسن السندي. الطبعة العشرين. 1941م باكستان.
9.	الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة. لمحمود صافي , الطبعة الأولى: 1411هـ / 1991م .

	انتشارات موين, مطبعة النهضة ـ قم.
.10	(القصص الديني) موسى والرجل الصالح لعبد الحميد جودة السحار، ملتزم الطبع والنشر ، مكتبة مصر ، 3 شارع كامل صدقي الفجالة - دار مصر للطباعة.
.11	أضواء البيان لمحمد الأمين بن محمد المختار. الطبعة الأولى، سبعة مجلدات، الناشر (لا يوجد)
.12	المنجد في الأعلام
.13	الهندسة الإلهية في سورة الكهف لمحمد عادل القلقيلي الطبعة الأولى: 1406هـ- 1986م، دار الفيحاء، عمّان- الأردن، دار عمّار، عمّان –الأردن
.14	أيسر التفاسير لكلام ألعلي الكبير لأبي بكر الجابري الجزائري, الطبعة الثانية (طبعة منقحة) 1407هـ 1987م المعهد العالي للتربية الإسلامية. (أبو بكر الصديق)
.15	إيجاز البيان في سور القرآن للشيخ محمد علي الصابوني.الطبعة الثانية 1399هـ 1989م.مكتبة الغزالي, دمشق.
.16	الأساس في التفسير د. سعيد حوى , الطبعة الأولى : 1405هـ - 1985م. الطبعة الثانية: 1409هـ 1989م , دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.

	الطبعة الثالثة: 1412هـ 1991م الطبعة الرابعة: 1414هـ 1993م
17.	الإعراب المحيط من تفسير بحر المحيط لأثير الدين محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلسي (بتحقيق) دكتور ياسين جاسم. الطبعة الأولى: 1422هـ 2001م , دار إحياء التراث العربي , بيروت ـ لبنان.
18.	الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, للإمام محمود بن عمر الزمخشري. (رتبه وضبطه) وصححه: مصطفى حسين أحمد (خادم السنة المحمدية). دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان
19.	الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعالبي للإمام الهمام أبو إسحاق المعروف بالإمام الثعلبي. (دراسة وتحقيق). الإمام أبي محمد بن عاشور(مراجعة وتدقيق) الأستاذ نظير الساعدي, دار إحياء التراث العربي , بيروت ـ لبنان. الطبعة الأولى: 1422هـ 2002م
20.	بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز , إعرابا وتفسيرا بإيجاز لبهجة عبد الواحد الشيخلي. الطبعة الأولي 1422هـ 2001م مكتبة دنديس , المملكة الأردنية الهاشمية, عمان , شارع سقف السيل ـ مقابل بنك الإسكان . مكتبة دنديس الضفة الغربية ـ الخليل ـ شارع عين سارة ـ جانب بلدية الخليل.
21.	تفسير ابن كثير للإمام . مكتبة دار السلام 1413هـ 1992م.
22.	تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب

	الكريم للقاضي أبي السعود محمد بن محمد مصطفى ألعمادي الحنفي. (وضع حواشيه) عبد اللطيف عبد الرحمن. الطبعة الأولى : 1419هـ /1999م.منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
23.	تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور لمؤلفه طاهر ابن عاشور (طبعة جديدة منقحة ومصححة). الطبعة الأولى 1420هـ 2000م، مؤسسة التاريخ , بيروت - لبنان . * تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور لمؤلفه طاهر ابن عاشور. الدارالتونسية للنشر. تونس : 1984م
24.	تفسير القاسمي لمحمد جمال الدين القاسمي (بتحقيق) محمد فؤاد عبد الباقي, الطبعة الثانية : 1398هـ - 1978م. دار الفكر , بيروت
25.	تفسير القرآن للإمام العلامة شيخ الاسلام أبي المظفر السمعاني (بتحقيق) أبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم , شارع المعذر, الطبعة الاولى: 1418 هـ - 1997م دار الوطن . الرياض
26.	تفسير القرآن الكريم (تفسير ابن عربي) للعلامة محي الدين ابن عربي , بتحقيق وتقديم د. مصطفى غالب . الطبعة الأولى. الناشر : تشاب أمير، انتشارات ناصر خسرو, طهران , إيران.
27.	تنوير الاذهان من تفسير روح البيان للشيخ إسماعيل حقي البروسوي, (إختصار وتحقيق) الشيخ محمد على الصابوني , الطبعة الاولى : 1408هـ - 1988م . دار القلم , دمشق.
28.	جامع البيان عن تاويل ا لقرآن لأبي جعفر محمد بن جرير

	الطبري, الطبعة الاولى 1408هـ - 1988م دار الفكر , بيروت ـ لبنان
.29	دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني للدكتور أحمد جمال العمري، الطبعة الأولى 1905م، الناشر: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع.
.30	روح المعاني للآلوسي في تفسير القرآن لشهاب الدين محمود الآلوسي، الطبعة الأولى 1996م، الناشر: دار الكتب العلمية.
.31	زبدة التفاسير من فتح القدير وهو مختصر من تفسير الإمام الشوكاني المسمى فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية من علم التفسير للدكتور محمد سليمان عبد الله الأشقر. الطبعة الخامسة 1414هـ - 1994م. مكتبة دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع , دمشق. مكتبة دار السلام , فرع شارع الأمير عبد العزيز بن جلوي , الرياض.
.32	سورة النمل، تفسير ودراسة، د. مختار مرزوق عبد الرحيم
.33	صفوة البيان لمعاني القرآن , للشيخ حسنين محمد مخلوف الطبعة الثالثة 1407هـ 1987, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ شركة ذات السلاسل ـ الشامية ـ الكويت.
.34	فتح القدير لمحمد بن على بن محمد الشوكاني (إعتنى به وراجع أصوله) يوسف الغواش. الطبعة الثالثة: 1417هـ / 1997م. دار المعرفة , بيروت ـ لبنان.
.35	في رحاب التفسير, لعبد الحميد كشك. المكتب المصري الحديث

.36	في رحاب القرآن تفسير مختصر للقرآن الكريم للعلامة الشيخ بيوض الشيخ الناصر بن محمد المرموري. الطبعة الأولى, 1417هـ / 1996م. سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة
.37	في ظلال القرآن للسيد قطب الشهيد. الطبعة الشرعية العاشرة: 1401هـ-1981م طبعة جديدة مشروعة: 1402هـ- 1982م دار الشروق، بيروت، القاهرة
.38	قصة موسى والعبد الصالح في سورة الكهف بين اهل الرواية والدراية, بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التفسير والحديث. تحت إشراف: د. محمد عبد التواب. إعداد: عبد الستار عبد الرحمن. 1415هـ / 1994م .
.39	قصص القرآن لمحمد أحمد جاد المولى. طبعة جديدة منقحة وملونة. الطبعة الأولى 1422هـ - 2002م. دار إحياء التراث العربي , بيروت - لبنان.
.40	قصص النبيين للشيخ أبي الحسن علي الندوي الطبعة الأولى، تاريخ النشر 1370.
.41	قصص الأنبياء لابن كثير بتحقيق السيد الجميلي. الطبعة الأولى، بيروت لبنان ، مؤسسة الكتب الثقافية
.42	قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار.
.43	مجمع البيان في تفسير القرآن للإمام الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي. (وضع حواشيه وخرج آياته

	وشواهده : إبراهيم شمس الدين) الطبعة الأولى: 1418هـ - 1997م . منشورات محمد على بيضون , دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
.44	معارج التفكر ودقائق التدبر, عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني. الطبعة الأولى : 1423هـ / 2002م. دار القلم , دمشق - سوريا الدار الشامية - بيروت
.45	مع أعلام المفسرين للشيخ محمد علي الصابوني.الطبعة الأولى: 1401هـ - 1981م . مكتبة الغزالي , دمشق - ص ب448 / مؤسسة مناهل العرفان ، بيروت ص ب - 14/5931.
.46	نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر ألبقاعي . الطبعة الأولى: 1396هـ - 1976م دائرة المعارف العثمانية. الطبعة الثانية : 1413هـ 1992م , دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة.
.47	The Message of the Qur'an Translated and explained by Muhammad Asad Dar Al-Andalus, Gibraltar
.48	Encyclopedia of international, Vol. 12
.49	Stories of the prophets by Rashid Ahmad Azami Published by Darussalam

فهرس الموضوعات

مسلسل	العناوين	رقم الصفحة
1-	كلمة الشكر	1
2-	المقدمة، التصور العالم للبحث المقترح	4-3-2
3-	الخاتمة	5
4-	الفصل الأول: التمهيد	6
5-	**الفصل الأول التمهيدي**	8
*	التمهيد	8
	أفكار الفصل الأول التمهيدي	8
1-	علم اللغة، فروعه ومناهجه	8
2-	علم لغة النص/ علم النص	8
3-	علم النص: علم جديد متداخل الإختصاصات مدخل تاريخي نقدي/ تطور علم لغة النص	9
4-	مهام علم النص	10
5-	ما هو نحو النص	11
6-	الجملة، النص، نحو النص	12
7-	موضوعات نحو النص	14-13
8-	المستويات الثلاثة	14
	1- المستوى الأول: قواعد التحليل اللغوي التواضعية	14
	2- المستوى الثاني: المستوى الدلالي	15-14
	3- المستوى الثالث: المستوى التداولي	15
9-	المبادئ العامة الحاكمة للنمطين	16-15
	أ. المبادئ العامة الحاكمة لنحو الجملة	15
	ب. المبادئ العامة الحاكمة للنص/ دور المعايير السبعة لتحقيق الترابط داخل النص	16
10-	ملامح الإتفاق والإختلاف بين الجملة والنص	16
	أ- الزاوية الأولى	17-16
	ب-الزاوية الثانية، وجوه الشباه بينهما	17
11-	الخلاف فين نحو الجملة ونحو النص	17
	أ. الطريقة الأولى: تحليل المكوّنات المباشرة	17
	الطريقة الثانية: تحليل المكوّنات الإجمالية	17

12-	الترابط النصي، أشكاله ووسائله أ. أشكال الترابط ب. وسائل الترابط	18-17 18 19
13-	المستويات اللغوية لتحليل النص القرآني	19
	الفصل الثاني: البنية الموضوعية	20
	التمهيد	22-21
	1- الرسول، 2-المرسل إليهم، 3-الرسالة	22
	المبحث الأول: الرسول / سيدنا موسى عليه السلام	23
1.	ولادة موسى عليه السلام وإرضاعه، وإلقاؤه في اليم بعد ولادته والبشارة بالنبوة	40-23
2.	بلوغ الرسول الأشد/ تربية موسى في بيت فرعون	43-41
3.	قتل موسى عليه السلام القبطي وخروجه من مصر	48-43
4.	خوف موسى وقلقه وخروجه من مصر	54-49
5.	أرض مدين ونزول موسى عليه السلام بها	55
	1- حال الرعاء على الماء	57-56
	2- سقى موسى للمرأتين ومناجاته لربه	57
	3- الفرج بعد الشدة	58-57
	4- حديث الأمان من الشيخ الكبير	59-58
	5- طلب البنت إستئجار القوي الأمين	60-59
6.	مصاهرة موسى لشعيب عليه السلام / للشيخ	61
7.	قضاء موسى عليه السلام مدة استئجاره	65-61
8.	بعثة موسى عليه السلام في الوادي المقدس	67-66
9.	نعم الله الثماني على موسى عليه السلام قبل النبوة	67
10.	قصة قارون وموقف موسى عليه السلام منه	91-87
11.	إيذاء بني إسرائيل لموسى عليه السلام	92
12.	إظهار براءة موسى عليه السلام	94-92
13-	قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح / الخضر عليه السلام أولا: قصة السفينة ثانيا: قصة الغلام ثالثا: قصة الجدار	95 102-101 103-102 103
	التأويل / السبب للأمور الثلاثة 1- أولاً: تأويل خرق السفينة 2- ثانياً: تأويل قتل الغلام	104 104 105-104

	3- ثالثاً: تأويل إقامة الجدار	106-105
14-	ثناء الله سبحانه وتعالى على موسى وهارون (عليهما السلام)	106
	المبحث الثاني: المرسل إليهم/ المرسل إلى فرعون وقومه وبني إسرائيل	114
1.	موسى عليه السلام يحاج فرعون في ربوبية الله تعالى	110
2.	تمادى فرعون وقومه في إصراره على الكفر	130-125
3.	الائتمار بموسى لقتله	132-130
4.	استطراد	134-133
5.	فرعون يستخف بموسى عليه السلام ويباهي	137-134
6.	آيات الله على فرعون وقومه لما كذبوا موسى عليه السلام	143-137
7.	إتخاذ بني إسرائيل العجل إلهاً يعبدونه	146-144
8.	ما حقيقة العجل الذي عبده بنو إسرائيل؟ ومن هو السامري؟	149-146
9.	نتق الجبل فوق بني إسرائيل	151-149
	المبحث الثالث: الرسالة	154
1.	نبوة هارون عليه السلام) وتكذيب فرعون له	160-154
2.	عودة موسى إلى مصر ودعوته لفرعون	169-160
3.	معجزتا العصا واليد	181-169
4.	المبارزة بين موسى والسحرة	198-181
5.	إيمان طائفة بموسى عليه السلام	200-198
	الفصل الثالث: البنية النحوية	201
*	التمهيد	201
*	البنية النحوية	202
*	أنواع الجمل في قصة موسى عليه السلام	202
1.	ولادة موسى وإرضاعه وإلقاءه باليم والبشارة بالنبوة	206-202
2.	قتله المصري وخروجه إلى مدين	212-206
3.	أرض مدين ونزول موسى عليه السلام بها	219-212
	أ. حال الرعاء على الماء	
	ب. سقى موسى عليه السلام للمرأتين والمناجاة	
	ج. الفرج بعد الشدة	
	د. حديث الأمان من الشيخ الكبير	
	هـ. طلب البنت استئجار القوي الأمين	
	و. مصاهرة موسى عليه السلام للشيخ	
4.	قضاء موسى عليه السلام مدة استئجاره	235-219

.5	موسى بالوادي المقدس	235-219
.6	بعثته (عليه السلام) في الوادي المقدس	
.7	نبوة هارون وتكذيب فرعون	258-236
	الملاحظة	239
.8	تربية موسى عليه السلام في بيت فرعون	265-258
.9	موسى عليه السلام يحاج فرعون في ربوبية الله تعالى	282-265
	استطراد	281
.10	معجزتا العصا واليد	282
*	الملاحظة	300
*	معجزتا العصا واليد من سورة الشعراء والأعراف وطه ويونس	300
*	من سورة الأعراف	321
*	من سورة الشعراء	336
*	استطراد إلى "لا" النافية للجنس	337
*	الملاحظة	338
	الفصل الثالث البنية النحوية (إحصاء الجمل)	
		رقم الآية	رقم الصفحة
1	ولادة موسى عليه السلام وإرضاعه		343-340
	سورة القصص	13-7	
	سورة طه	40-37	
2	تربية موسى عليه السلام في بيت فرعون/ بلوغ الأشد		343
	سورة القصص	14	
	سورة الشعراء	18	
	عدد أدوات الربط (حسب هذا الحدث) في هاتين السورتين		
3	خروج موسى عليه السلام من مصر إلى أرض مدين وسببه/ قتل موسى عليه السلام القبطي المصري		343
	سورة القصص	21-14	
	عدد الجمل الفعلية في هذا الحدث لسورة		344

	القصص		
	عدد الجمل ذات الوجهين		345
	عدد الجمل التي اختلف فيها النحويون		
	سورة القصص	19-17	
	خروج موسى عليه السلام من أرض مصر إلى مدين		
	عدد أدوات الربط في هذا الحدث		
	عدد أدوات الربط		346
4	أرض مدين ونزول موسى بها		
	سورة القصص	28-22	
	سورة طه	40	
5	قضاء موسى مدة استئجاره		348
6	موسى عليه السلام بالوادي المقدس		
	سورة القصص	32-29	
	سورة النمل	7	
	عدد الجمل الفعلية في سورة طه	10-9	350
7	بعثة موسى عليه السلام في الوادي المقدس		351
	سورة القصص	46-44	
	سورة القصص	46-44	
	سورة طه: فلما أتاها نودي يا موسى... فتردى		
	سورة طه: "... أتوكأ عليها... سيرتها الأولى		
	سورة النمل	10-7	
	سورة النازعات	16-15	
	سورة الأعراف	144	
8	نبوة هارون وتكذيب فرعون		355
	سورة طه	36-24	
	سورة الفرقان	36-35	
	سورة الصافات	122-114	
	سورة مريم	53-51	
	سورة الشعراء	14-10	
	نبوة هارون وتكذيب فرعون		359

	سورة المؤمنون	46-45	
	سورة الأنبياء	48	
	سورة يونس	75	
	سورة الأحزاب	69	
9	عودة موسى عليه السلام إلى مصر ودعوته لفرعون		361
	سورة طه	48-42	
	سورة الشعراء	17-10	
	سورة النحل	125	
	سورة يونس	75	
	سورة الأعراف	105-103	
	سورة الذاريات	40-39	
	سورة الذاريات	38	
	سورة إبراهيم	5	
	سورة النازعات	19-17	
10	تذكير فرعون موسى عليه السلام بتربيته في بيته		368
	سورة الشعراء	22-18	
11	موسى عليه السلام يحاج فرعون في ربوبية الله تعالى		369
	سورة طه	56-48	
	سورة الشعراء	28-23	
	سورة الأعراف	25	
	سورة البقرة	258	
	سورة القصص	37-36	
12	فرعون يتجاهل الله ويدّعى الألوهية ويأمر ببناء صرح يصعد به إلى المساء عاقبة عناده مع قومه		373
	سورة القصص	43-38	
	سورة غافر	37-36	
13	معجزتا العصا واليد		375

	سورة الأعراف	126-106	
	سورة الشعراء	52-29	
	سورة طه	23-17	
	سورة طه	18-17	
	سورة طه	77-58	
	سورة يونس	89-77	
	سورة النمل	14-11	
14	تمادي فرعون وقومه في إصرارهم على الكفر		383
	سورة الأعراف	129-127	
	سورة غافر	27-23	
15	الائتمار بموسى عليه السلام لقتله		385
	سورة غافر	46-28	
16	فرعون يستخف بموسى عليه السلام ويباهى		387
	سورة الزخرف	54-51	
	سورة النازعات	26-22	
	سورة طه	60	
	سورة الشعراء	37-36	
	سورة الشعراء	53	
17	الآيات التي أرسلها الله تعالى على فرعون وقومه لما كذبوا موسى		390
	سورة يونس	92-88	
	سورة الأعراف	135-130	
	سورة الإسراء	102-101	
	سورة الزخرف	50-46	
	سورة الشعراء	66-60	
	سورة القصص	37-36	
	سورة النمل	14-13	
	سورة طه	52	
	سورة القمر	42-41	
	سورة النازعات	21-20	
18	انطلاق بني إسرائيل		397

	سورة الأعراف	137-136	
	سورة يونس	92-90	
	سورة الإسراء	104-103	
	سورة طه	79-77	
	سورة الشعراء	66-52	
	سورة الشعراء	68-52	
	سورة الدخان	31-17	
	سورة الزخرف	56-55	
	سورة القصص	40-39	
	سورة الذاريات	40-38	
19	سوء حال فرعون وقومه يوم القيامة وما أعدّ الله لهم من الخزي والنكال		405
	سورة هود	99-96	
	سورة القصص	42-41	
	سورة غافر	49-45	
	سورة الدخان	50-47	
20	لصوق الوثنية بقلوب فريق من بني إسرائيل على عهد موسى عليه السلام		408
	سورة البقرة	61	
	سورة الأعراف	160-159	
	سورة يونس	83	
21	ذهاب موسى نيابة عن بني إسرائيل (لميقات ربه وإعطاء الله تعالى له ألواحاً متضمنة الوصايا التي يطلب من بني إسرائيل العمل بها		411
	سورة الأعراف	145-142	
22	اتخاذ بني إسرائيل العجل معبوداً		412
	سورة البقرة	54	
	سورة البقرة	93-92	
23	ما حقيقة العجل الذي عبده بنو إسرائيل		413
	سورة الأعراف	154-148	
24	ومن هو السامريّ؟		415

	سورة طه	98-83	
25	أمر الله بني إسرائيل على لسان موسى عليه السلام بدخول الأرض المقدسة		416
	سورة المائدة	26-20	
26	نتق الجبل فوق بني إسرائيل		417
	سورة البقرة	64-63	
	سورة الأعراف	171	
27	بنو إسرائيل ومسألة البقرة		419
	سورة البقرة	74-67	
28	قصة قارون وموقف موسى عليه السلام عنه		420
	سورة القصص	83-76	
29	إيذاء بني إسرائيل لموسى عليه السلام		421
	سورة الأحزاب	69	
30	إظهار الله تعالى براءة موسى عليه السلام		422
	سورة الصف	5	
31	اختيار موسى سبعين رجلا		423
	سورة البقرة	56-55	
	سورة الأعراف	157-155	
32	قصة موسى عليه السلام مع الخضر/ العبد الصالح صاحب موسى عليه السلام		425
	سورة الكهف	82-60	
33	تذكير الله تعالى لبني إسرائيل بنعمه عليهم		426
	سورة البقرة	57-48	
	سورة الأعراف	141	
	سورة الأعراف	141	
	سورة البقرة	61-60	
	سورة إبراهيم	8-6	
34	موت هارون عليه السلام ثم موسى عليه السلام		430
35	موقف بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام		430
	سورة البقرة	59-58	
	سورة الأعراف	162-161	

36	ثناء الله تعالى على موسى وهارون		431
	سورة مريم	53-51	
	سورة غافر	54-53	
	سورة الصآفات	114	
	الفصل الرابع: البنية الدلالية		
	البنية الدلالية		434
	المبحث الأول: تكامل الدلالة		436-434
*	التمهيد		
	المبحث الأول: تكامل الدلالة		437
	العلاقات التكاملية بين أحداث قصة موسى عليه السلام		
	مضامين سورة القصص		440-437
	سورة القصص		487-440
*	رسالة محمد (صلى الله عليه وسلم)		484
	سورة الأعراف (قصة موسى عليه السلام)		521-488
	العلاقات الدلالية: سورة غافر		532-522
	سورة هود		533
	سورة النمل		534-533
	سورة الصافات		535-534
	سورة الزخرف		536-535
	سورة القمر		536
	سورة الصف		537-536
	سورة المزمل		537
	سورة النازعات		538-537
	المبحث الثاني: تقابل الدلالة		539
*	التمهيد		
	سورة القصص		586-545
	سورة إبراهيم		557-556
	سورة الإسراء		558-557
	سورة الفرقان		558
*	خاتمة البحث		559

*	المقدمة	559
*	أهم النتائج	561
	فهرس الآيات للفصل الثاني	576-562
	فهرس الآيات للفصل الثالث	584-577
	فهرس الآيات للفصل الرابع	596-585
	فهرس الأحاديث	597
	فهرس الآبيات	598
	فهرس المصادر والمراجع	605-599
	فهرس الموضوعات	619-606

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.